الشيخ عبد العزيز الرشيد

سيرة حياته

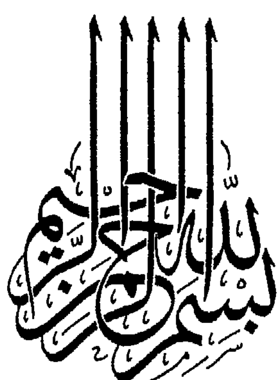
د. يعقوب يوسف الحجي

مركز البحوث والدراسات الكويتية
الكويت ١٩٩٣م

الشيخ عبد العزيز الرشيد

سيرة حياته

مركز البحوث والدراسات الكويتية
ص.ب: ٦٥١٣١ المنصورية
الرمز البريدي: 35652
تليفون: ٣/ ٢٥٧٤٠٨١
فاكس: ٢٥٧٤٠٧٨


بسم الله الرحمن الرحيم

ظل في الغربة رهن البؤس في الاقصى وحذّر
فلكم هز نفوسًا ولكم حرك منبر

محمود شوقي الأيوبي

ديوان المنابر والأقلام

تصـــديــر

يسر مركز البحوث والدراسات الكويتية أن يقدم هـذا العمل الجليـل عن (عبدالعزيز الرشيد: سيرة حياته) إيماناً بأن التعرف على تاريخ الكويت لا بد أن يعني دراسة الشخصيات التي أسهمت بفكرها وقلمها ونشاطهـا وتحركهـا في بناء هذا الوطن وامتدت جهودهم ونشاطاتهم خارجه وأثرت وتأثرت بالحركة الثقافية والفكرية في العالم العربي والإسلامي فكانوا جسر التواصـل والتفاعـل الحي بين مجتمع الكويت وأمته العربية الإسلامية.

ولعل من أبرز الشخصيات التي ساهمت في تجلية صورة الكـويت ناصعـة وضـاءة، زاخرة بـالفكر والحيـوية في العـالم العربي والإسـلامي شخصية المؤرخ الكويتي الأول عبدالعزيز الرشيد الذي يعد كتابه تاريخ الكويت مرجعاً أساسيـاً لتـاريخ الكـويت والمنطقـة وأحداثهـا وعـلاقـة الكـويت بجـيرانها. ولقـد تسنم عبـدالعزيـز الرشيـد هذه المكـانة من خـلال منهجه ومسلكـه، فقد كـان المؤرخ المحايد والمحلل المنصف الذي لم يكتف بأن يكون جهده في التاريخ مقتصراً على رصد أحداثه وتحليلها بل بذل العمر في صناعة الأحداث والمساهمة الفـاعلة لخير أمته فكان كاتب التاريخ وأحد صناعه.

وقد عرفت الحـركة التعليميـة في الكويت عبـدالعزيـز الرشيـد واحداً من روادهـا الأوائل ونجـماً من نجوم الـرعيل الأول: أرسى بـدايتها وقـدم علمه في خدمتها تشهد بذلك جهوده في المدرسة المباركية والمـدرسة الأحمـدية وغـيرها من جوانب رعاية وتنمية التعليم على أرض الكويت.

وتطلعنا هذه الدراسة عن سيرته الذاتية على جانب مهم من جهوده قد لا يكـون معروفـاً اليوم للكثـيرين وهي جهوده في أنـدونيسيا وسعيـه للتـوفيق بـين الجماعات العربية المقيمة بها وموقفه من الصراعات الدائرة بين تلك الجماعات.

وأود أن أشيد بالعمل العلمي الذي يحتويه هذا الكتاب، فقد قدم لنا تتبعاً حياً مفصلاً لعبدالعزيز الرشيد منذ مولده إلى وفاته، وكشف لنا في دقة عن كثير من أعماله وأنشطته التي لم تسجل من قبل، فهو عمل ينطق بجلاء بما بذل فيه من جهد واضح متميز.

وقد تطلب جمع المادة العلمية لهذا الكتاب من المؤلف أن يتنقل من عاصمة إلى أخرى باذلاً بسخاء ودون منّ الكثير من ماله وجهده ووقته، فتوجه إلى أندونيسيا للالتقاء بمن عاصروا عبدالعزيز الرشيد، وذهب إلى المملكة العربية السعودية ليتابع ما يتعلق بكتابته وأنشطته، وتوجه إلى لندن ليحصل على معلومات تتوافر هناك، وتعددت سفراته تتابع مواطن المادة العلمية أو الأفراد الذين كانت لهم بالرشيد علاقات وصلات.

وقد انتقل هذا الجهد الدءوب للمؤلف من مجرد عمل مكتبي إلى دراسة معايشة وتفاعل البيئات والأفراد الذين أثروا وتأثروا بعبدالعزيز الرشيد.

لقد قدم الدكتور يعقوب يوسف الحجي كتابه بتواضع الباحث الجاد الذي يهمه نشر الحقيقة أكثر من اهتمامه بالدور الذي قام به في الحصول عليها فله شكر الباحثين والأجيال ونسأل الله أن يجعله في ميزانه.

ومركز البحوث والدراسات يتطلع أن يكون هذا الجهد فاتحة لجهود أخرى متواصلة يتابع فيها الباحثون جهود رجالات الكويت الذين بذلوا في وفاء وصدق حياتهم في إرساء البناء العلمي لهذا الوطن ليسهموا بذلك في تأريخ الحياة العلمية والأدبية والثقافية للكويت.

وفقنا الله جميعاً لخدمة هذا الوطن والوفاء بحقه علينا. وهو من وراء القصد.

أ. د. عبدالله يوسف الغنيم
رئيس مركز البحوث والدراسات الكويتية

إهداء الكتاب

إلى الشيخ أحمد الجابر الصباح وإلى الشيخ عبدالله السالم الصباح، حاكمي الكويت السابقين اللذين قدما للشيخ عبدالعزيز الرشيد كل ما احتاجه من عون وتشجيع ومؤازرة.

وإلى الشيخ يوسف بن عيسى القناعي، مصلح الكويت وحمامة السلام فيها، الذي وقف بجانب الشيخ عبدالعزيز وشجعه وقدم العون والنصح له.

وإلى الأديب الشاعر حجي بن جاسم الحجي، تلميذ الشيخ عبدالعزيز ورفيقه، والذي كان حلقة الوصل بيننا وبينه.

جميع هؤلاء خدموا الوطن بهدوء وإخلاص ومحبة.

المؤلف

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد، فهذا كتاب تأخَّر عن موعده سنين طويلة، ولا أعلم السبب الذي أدى إلى ذلك، ولعلَّه قلَّة الاهتمام عند الباحثين الخليجيين بكتابة السير والتراجم. غير أن قلَّة الاهتمام هذه لها أسباب خاصة بها، ولعلَّها المشقة والصعوبة التي يتضمنها مثل هذا العمل الشاق والدقيق. وما كنت لأمضي العديد من السنوات في كتابة سيرة حياة شخص لم أره في حياتي، وأن أحاول أن أنفذ تحت جلده كما يقال، لولا يقيني بأن شخصاً مثل الشيخ عبدالعزيز الرشيد يستحق أن تُكتب سيرة حياته. فهو ليس بالشخص الذي ينسى بسهولة بعد أن ينهال على جسده التراب. ولقد تجمعت لَدي الكثير من المعلومات التي مكنتني من كتابة سيرة حياة شخص مات قبل أن أُولد، غير أني لا أجهل أنَّ ما كتبته عنه ربما يكون له أثر على الطريقة التي سيذكره الناس بها، والمواقف التي سيتخذونها منه ومن أعماله، فهذا كتاب في سيرة الشيخ عبدالعزيز الرشيد، وليس كتاب مدح في الشيخ عبدالعزيز الرشيد. لقد حاولت أن أُسجل حياة الشيخ عبدالعزيز كما كانت، لا كما وددتها أن تكون، والفرق بين هذا وذاك واضح لا يحتاج إلى بيان.

ولكن البحث عن المعلومات المتعلقة بحياة الشيخ عبدالعزيز الرشيد لم يكن بالهين أو المريح. فما هو معروف وموثق عنه لا يخرج عن المرحلة الثانية من حياته، وهي منذ عودته إلى الكويت من رحلاته في طلب العلم

وإلى أن أصدر «تاريخ الكويت» ثم مجلة «الكويت». أما أين تعلم، وعند من، ومتى، وكيف أمضى تلك السنوات من حياته، فلم يكن معروفاً بشكل مفصل ودقيق. وأما عن المراحل الأخيرة من حياته، وهي السنوات التي قضاها في أندونيسيا وحتى وفاته، فقد كانت صفحات مجهولة عند معظم الناس. وقد يلاحظ القارىء هنا الإسهاب في عرض هذه المراحل (الأخيرة) من حياة الشيخ عبدالعزيز في هذا الكتاب، وما ذلك إلّا لتوفر الكثير من المعلومات الموثقة عن حياة الشيخ عبدالعزيز خلال هذه الفترة، في حين تعذر الحصول على معلومات أكثر عن المرحلة الأولى والثانية من حياته. وقد لا يتصور القارىء المعاناة التي بُذِلَتْ لجمع المعلومات المتعلقة بالمراحل الأولى من حياة الشيخ عبدالعزيز الرشيد، بالرغم من القصور الذي قد يلاحظه فيها.

ولقد كانت المعلومات المتعلقة بحياة الشيخ عبدالعزيز أقل توفراً في وطنه الكويت منها في خارجها من البلدان مثل أندونيسيا وسنغافوره. وربما كان هذا بسبب عدم اهتمام أصحابه بحفظ مؤلفاته ورسائله والصحف التي أصدرها أو كتب فيها. إنه يكفي القارىء أن يعرف أن لا أحد في الكويت هذه الأيام يعرف متى ولا أين مات الشيخ عبدالعزيز الرشيد على وجه اليقين. أما حين توفر المعلومات عن حياة الشيخ عبدالعزيز، فإن محاولة وضع القطع بعضها مع البعض الآخر لتكتمل الصورة، كانت شاقة، ناهيك عن عدم توفر بعض القطع أحياناً.

كم أن المعلومات المتعلقة بحياة الشيخ عبدالعزيز كانت متناثرة في عدد من بلدان العالم في الشرق والغرب مروراً ببعض البلدان الخليجية والعربية. فبعضها في الكويت، وبعضها في البحرين، وبعضها في المملكة العربية السعودية، وبعضها في مصر ولبنان، وفي العراق كذلك. والكثير

منها في أندونيسيا وسنغافوره وماليزيا، في المكتبات القومية هناك، وفي عقول بعض الرجال الذين لازموا الشيخ عبدالعزيز وتعلموا منه. وحين لم تتوفر نسخ من الصحف العربية الصادرة في هذه البلدان آنذاك، كان لا بد من مكتبة المتحف البريطاني. فأين جاكرتا من الكويت، وأين الكويت من لندن؟ لقد كان بحثاً مضنياً مرهقاً، ولا أود أن أقول أكثر من ذلك.

ولكنها ليست محاولة عديمة الجدوى أن يحاول كاتب أن ينفذ تحت جلد إنسان آخر ويحاول كتابة سيرة حياته. فهناك تنشأ علاقة حميمة بينهما، يشعر من خلالها الكاتب أنه أصبح صديقاً له محاولاً أن يُظهر كل حسناته دون أن يغفل ذكر سيئاته. ولقد قال الروائي الإنجليزي سومر ست موم: «أنه من الأفضل أن نذكر عيوب الرجال المعروفين، إذا ما علمنا أن لنا عيوباً قد تكون لامعة كما عيوبهم، ولكن يجب ألا يمنعنا هذا من محاولة أن يكون لنا بعض من فضائلهم كذلك».

ثم إن هذا كتاب عن حياة الشيخ عبدالعزيز الرشيد، وليس كتاباً عن تاريخ العرب في أندونيسيا وسنغافوره. وما ذِكر عنهم في هذا الكتاب كان لا بد منه نظراً لعلاقته المباشرة بحياة الشيخ عبدالعزيز في تلك الجزر. فإذا ما وجد فيه بعض الإخوة العرب هناك ما لا يسرهم، فأرجو منهم المعذرة. فإنه مع حبي الشديد لهم جميعاً، وتقديري الخالص لهم، أقول كما قال أرسطو من قبل: إنني أحب أفلاطون، ولكني أحب الحقيقة أكثر.

لا يمكن كتابة سيرة رجل متعدد الجوانب، كثير السفر، صاحب كلمة وقلم، دون مساعدة الكثيرين من الناس. ولست أبالغ إذا قلت إني لا أستطيع حصرهم جميعاً في هذه العجالة. فأرجو ممن غاب عني ذكرهم المعذرة، فلقد كان فضلهم وكرمهم له أثره الواضح في كل صفحة من صفحات هذا الكتاب.

ففي الكويت لا بد من توجيه الشكر الخالص لعائلة الشيخ عبدالعزيز الرشيد، أولاده وإخوانه وأخـواته وزوجتـه وأحفاده. فلقـد كانـوا مصدراً لا يمكن أن يتم الكتاب بدونه. أما الإخوة الذين قدموا ما لديهم من معلومات للكـاتب، فإني أشكـر الأستاذ عبـدالرزاق البصـير والأستـاذ عبـدالله زكـريـا الأنصاري على توجيهاتهما القيِّمة، وعلى السماح لي بالاستعارة من كتبهما بكل سهولة ويُسر. وكذلك للأستاذ خـالد سعـود الزيـد، والدكتـور محمد مبـارك الصـوري، والأستاذ سيف مـرزوق الشملان، والأستـاذ بدر خـالـد البـدر، والأستاذ عبدالله خالد الحاتم، والأستاذ محمد ملا حسين والأستاذ عبدالعزيـز حسـين. وإلى العم الفاضـل يـوسف الفليـج، والأستـاذ صـالـح عبـدالملك الصـالح، والأستـاذ حمد الـرجيب، والـدكتـورة نجـاة عبـدالقـادر الجـاسم، والإخـوة فاضـل وخالـد وعبدالله خلف، والأستـاذ يـوسف مشـاري البـدر، والدكتور خليفة الوقيان، والأستاذ حبيب فرس، والدكتور عبدالله المحارب، والشيـخ محمد نـاصر العجمي، الذي زود الكـاتب بالعـديد من الـرسـائـل القيِّمة للشيخ عبدالعزيز الرشيد. أما الدكتور رشيد الحمد ومحمد الحمـد فقد تفضلا على الكاتب بصورة نادرة للشيخ عبدالعزيز الرشيد. وأما الأخ غازي الـربيعان، مـدير المكتبـة المركـزية، فقـد كان حـريصاً عـلى توفـير المـراجـع للكاتب، وباذلاً كل جهد ممكن في سبيل ذلك، ولقد كان الـدكتور عبـدالله يـوسف الغنيم رئيس مركـز البحوث والـدراسات الكـويتية يعـطي من وقتـه وجهده وتوجيهاته بكل إخلاص منـذ أن علم بالنيـة في كتابـة هذا الكتـاب وحتى إتمامه، فلهؤلاء جميعاً الشكر الخالص والتقدير.

أمـا في البحرين فـلا بد من تقـديم الشكـر والثنـاء لـلأستـاذ الأديب إبراهيم العريض، وإلى الأستاذ مبارك الخـاطر، وإلى الأستـاذ محمد عبـدالله جمعـه، وإلى الأستـاذ منصـور سرحـان، وإلى المسؤولات عن مكتبـة مـدينـة

عيسى العامة على مساعدتهن وحُسن ضيافتهن للكاتب. وإلى الأخ مبارك العماري الشكر الخاص لبذله الكثير من الجهد في جمع الوثائق والمراجع المتوفرة عن الشيخ عبدالعزيز في البحرين. ولقد كان أهل البحرين هؤلاء كما عهدناهم لطفاً وكرماً وتواضعاً.

وأما في المملكة العربية السعودية فالشكر الجزيل للباحث المحقق الشيخ حمد الجاسر الذي بالرغم من كثرة مشاغله بعث بكل ما لديه من معلومات قيِّمة عن الشيخ عبدالعزيز الرشيد، فله الشكر وعظيم الامتنان. وأما السيد أحمد بن عمر بافقيه، فقد أحسن استقبال الكاتب في منزله في جدة، وكان صريحاً وصادقاً في روايته عن النزاع بين العرب في أندونيسيا، فله الشكر والدعوة بطول العمر.

وأما الأخ عبدالعزيز بن جديد، فقد وفَّر للكاتب بعض الصحف القيِّمة في مكتبة جامعة الملك سعود في الرياض، وكان حريصاً على توفير وسائل الراحة للكاتب حين زاره في مكتبته الغنية، وقل مثل هذا في إخوانه في جامعة الملك عبدالعزيز في جدة.

وفي أندونيسيا، هناك العشرات من الرجال الأفاضل الذين قدموا الكثير من المعلومات القيِّمة عن الشيخ عبدالعزيز الرشيد. ولا يسعني المجال أن أحصيهم عداً، وهم يعرفون مقدار فضلهم على الكاتب. لكني أود أن أخص بالذكر تلاميذ الشيخ عبدالعزيز في مدينة بكالونجان، وبخاصة الأستاذ سعيد بن مسلم الهلابي، والأستاذ أحمد شويع، اللذان استقبلا الكاتب في مدينتهما الهادئة، وقدما له كل عون ومساعدة. ولا أود أن أنسى حُسن استقبال الأستاذ سالم بن شملان، والأستاذ سالم الحيدرة، والأستاذ سعيد عبدالرحمن بالجون للكاتب. وأما في مدينة بوقور فإني أود أن

أخص بالشكر الأستاذ الفاضل العم عبود بن عبدالله سنكر، أحد أصدقاء الشيخ عبدالعزيز الرشيد في هذه المدينة. لقد كان مصدراً أساسياً من مصادر هذا الكتاب، كما كان كريماً ومضيافاً ومشجعاً للكاتب طيلة السنوات الخمس التي أمضاها في الإعداد لهذا الكتاب. كما أود أن أخص بالشكر الأستاذ حامد حسن الأنصاري الذي احتفظ بالوثائق والصحف الهامة التي أغنت هذا الكتاب، وكان يمد الكاتب بكل ما يحتاجه من عون ومساعدة. وفي سورابايا لا بد من توجيه الشكر الخاص للشيخ أحمد بن محفوظ، صاحب المكتبة الغنية في سورابايا، على حُسن استقباله وضيافته للكاتب، وعلى تقديمه ما عنده من معلومات بسهولة ويُسر. وكذلك الأستاذ أحمد بن علي سنكر الذي قدم الكثير من المعلومات القيِّمة للكاتب. كما أود أن أشكر الأخ قيس عمار، والأخ إبراهيم عالم شاه، والأخ عبدالله السوركتي، والأستاذ المرحوم صلاح عبدالقادر البكري، ومصطفى بن نوح، وجعفر بالفاس، ومحمد بالبيد. وإلى السيد محمد أسد شهاب على ضيافته للكاتب، وإلى السيد عمر بن عيدروس المشهور، وإلى الأستاذ عبدالله كرامة تبيع، ويوسف عبدالله عرقبي، وأحمد عبيد، وفيصل منيف، والمرحوم عبدالله بارباع، وإلى سعيد باوزير وكذلك الأستاذ محمد عبدالله باوزير الذي بذل كل جهد لتوفير المعلومات والمصادر اللازمة للكتاب، والذي أحسن استقبال الكاتب حين زاره بدون سابق موعد في معتزله الجميل في إحدى ضواحي بوقور. كما أود أن أشكر الأستاذ إسحق سايا أحد المسؤولين في المكتبة القومية في جاكرتا الذي بذل كل جهد لتوفير المراجع الضرورية للكاتب.

ولقد كنت أتنقل بين جاكرتا وبوقور بواسطة جناحين لولاهما لما استطعت الحركة. ففي جاكرتا كان جناحي الأيمن الشاب صلاح يوسف البكري، وفي بوقور كان جناحي الأيسر الشاب عبدالله تبيع، وهما يعلمان

مقدار الجهود التي بذلاها في مساعدتي لالتقاط المعلومات عن الشيخ عبدالعزيز الرشيد من منزل إلى منزل، ومن زقاق إلى زقاق، ولا تكفي كلمات الشكر للتعبير عن الدين المستحق لهما على الكاتب.

إنه ليطول بي المقام حين أذكر كل من ساعدني في إتمام هذا الكتاب، وإن غاب عني ذكر بعضهم فلا يغيب عني أن أعترف بمساعدتهم لي وتكرمهم عليَّ، فلهم جميعاً الشكر والفضل.

الكويت ربيع الآخر ١٤١٤هـ
أكتوبر ١٩٩٣م

يعقوب يوسف الحجي

القســم الأول

١٣٠٥ هـ - ١٣٣٠ هـ
١٨٨٧ م - ١٩١٢ م

ولادة طفل

بغداد وأول إنتاج قلمي

الفصل الأول
ولادة طفل

الكويت في أواخر القرن التاسع عشر، فرضة بحرية نشطة ذات نشاط اقتصادي يعتمد جُله على البحر وعلى التجارة مع الهند والعراق وباقي موانىء الخليج. وكانت مدينة الكويت تقع على الساحل، ومحاطة بسور من الطين يبدأ شرقاً من فريج البطي وينتهي غرباً بفريج سعود(*)، ماراً بدروازة العبدالرزاق في وسط المدينة وبغيرها من البوابات السبع المحيطة بالمدينة آنذاك. وكان يحكم المدينة من عام ١٨٦٦ وحتى عام ١٨٩٢ الشيخ عبدالله بن صباح الثاني، الأخ الأكبر للشيخ مبارك الكبير.

لم يعرف السكان آنذاك حرفة غير الغوص على اللؤلؤ، أو صيد الأسماك، أو السفر في رحلات بواسطة السفن الشراعية إلى الهند وأفريقيا وموانىء الخليج والجزيرة العربية. وكانت السلعة الرئيسية التي يتاجرون بها هي التمور من شط العرب، والأخشاب من الهند وأفريقيا، هذا بالإضافة إلى تجارة نقل الخيول العربية الأصيلة من نجد إلى الهند، تلك التجارة التي كانت تدر الأرباح على العديد من تجار الكويت. أما أهل البادية من صحراء نجد وحائل، فقد كانوا يفدون إلى المدينة «للمسابلة»، وكان تجار الكويت يحسنون معاملتهم ويقرضونهم البضائع حتى الموسم التالي وليس

(*) الفريج هو الحي السكني داخل مدينة الكويت القديمة.

بينهم سوى الكلمة الثقة والعهد الذي يقطعه البدوي على نفسه بدفع ما عليه من دين حين يتوفر له المال.

أما المدينة فمعظم بيوتها كانت تقع على الساحل أو خلفه بقليل، وهي مبنية من الطين أو من صخور البحر. وكان المنزل الواحد يضم أكثر من أسرة واحدة في معظم الأحيان، كما كانت المرأة سيدة المنزل والمدبرة لشؤونه نظراً لأن الرجل يقضي معظم وقته خارج المدينة في رحلات السفر الشراعي أو الغوص على اللؤلؤ. وكانت حسنة التدبير وعلى قدر كبير من الصبر والتضحية وتحمل المسؤولية، غير أنها قد تحظى بمساعدة خادمة من العبيد العتقاء، فلم تكن الخادمة تكلف كثيراً في ذلك الوقت، فهي تأكل مما يأكل أهل المنزل، وتنام صيفاً على سطح المنزل كما ينامون، وتمرض وقد تموت من مرضها تماماً كما كانوا يمرضون ويموتون. فلا مستشفيات ولا أطباء في المدينة غير الطب الشعبي ومن كان يمارسه من رجال ونساء المدينة، والذي كان يخطىء ويصيب. ولم يكن الماء العذب متوفراً بكثرة، بل كان يجلب من آبار جوفية تقع في مناطق معينة خارج أسوار المدينة على ظهور الجمال أو الحمير، لذا كان الاستحمام بالماءِ العذب غير معروف في الكويت آنذاك. لكن هناك الآبار المتوسطة الملوحة داخل المنازل، وهذه تمد المنزل بما يحتاج إليه من ماء لجميع الأغراض عدا الشرب والطبخ.

كذلك لم تكن المدينة تعرف بقعة خضراء داخلها، فالأشجار نادرة، حتى النخيل لم يكن متوفراً داخل المدينة، فالمقبل عليها من البحر مثلاً، نادراً ما يرى من بعد شجرة أو نبتة خضراء، وإذا ما تصادف أن وجدت واحدة فإن البحارة يستخدمونها كعلامة يوجهون سفنهم عن يمينها ويسارها. وكان الجو حاراً شديد الحرارة صيفاً، والشمس تسلط أشعتها بقسوة نهاراً.

غير أن الليل قد يكون ألطف جواً بسبب هبوب الرياح الشمالية أو الغربية أحياناً. وأما الشتاء فكان بمنزلة الربيع، وكان لطيفاً وبارداً أحياناً.

وأما التعليم في المدينة فقد كان بدائياً، وحتى عام ١٩١١ لم تكن المدرسة المباركية قد وجدت آنذاك، ولم يكن هناك من وسيلة للتعليم غير الكتاتيب (المطاوعة) حيث يتعلم الأبناء فيها مبادئ قراءة القرآن والكتابة وشيئاً من الحساب، لذا كانت النهضة الأدبية والفكرية لا وجود لها، بل كان الفكر الديني المحلي قد روّض العقول، فبدت جامدة محدودة، تأنف من كل جديد، وتحارب كل ما هو غريب عليها. حتى المجلات وقراءتها كانت من الممنوعات، لذا لم يكن في الكويت آنذاك أية صحيفة أو مجلة أو ما يمكن أن يطلق عليه وسيلة إعلامية مقروءة أو مسموعة.

أما على الصعيد السياسي فقد كانت الكويت تحكم بطريقة وراثية من قبل آل صباح، وكان على الحاكم (الشيخ عبدالله بن صباح الثاني) أن يتعامل مع قوتين أجنبيتين متنافستين في منطقة الخليج وشبه الجزيرة العربية، وهما الإنجليز والعثمانيون، وأن يحافظ على سلامة واستقلال الكويت، وهو عمل نجح في القيام به.

وفي السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر استلم الحكم في الكويت الشيخ مبارك الكبير، فارتفعت منزلة الكويت سياسياً، وأصبحت أكثر أهمية من قبل، وتضاعف عدد سكانها نظراً للهجرة إليها من مختلف دول الخليج، واستعدت لأحداث خطيرة، ومسؤوليات كبيرة لا مجال لذكرها هنا.

في هذه المدينة، وفي عام ١٨٨٧ (١٣٠٥هـ) بالتحديد ولد الطفل عبدالعزيز بن أحمد الرشيد البداح في منزل والده في وسط المدينة لأب وأم

من عائلات الطبقة المتوسطة. أما والده أحمد فهو لم يولد أصلاً في الكويت، بل في الزلفي، إحدى القرى النجدية، وهاجر إلى الكويت وهو شاب صغير مع بعض إخوته، بينما بقي أهله هناك . ولم يكن السبب وراء هجرتهم غير القحط الذي أصاب نجد آنذاك ودفعهم إلى تجربة حظهم في الكويت. فحينما وصلوا إليها عملوا في تجارة الجلود وصوف الأغنام الصغيرة. فكانوا يشترون الجلود ويغسلونها ويجففونها ثم يذهبون بها في رحلات موسمية عبر العراق وإيران إلى مكان يدعى مكاره بالقرب من بحر قزوين حيث يبيعون الجلود والصوف هناك لسكان المناطق الباردة، الذين كانوا يصنعون منها الملابس وأغطية الرأس(*).

وكان أحمد الرشيد رجلاً متديناً على طريقة أهل نجد الحنابلة، وكان معروفاً عنه سرعة الغضب، فلا هو يتسامح مع من أخطأ من أهله، ولا هو ممن يسهل الأخذ والرد والنقاش معه. لكنه تمتع بشخصية قوية، فإذا ما دخل المنزل عائداً من السوق، أصدر صوتاً معلناً قدومه وإذ بالمنزل يهدأ وكأنه خال من أهله. وأما زوجته حصة الموسى فقد كانت في معظم خصالها على العكس من زوجها أحمد. لقد كانت حنونة واسعة الصدر وصبورة، وكانت محبوبة من الجميع في هذا المنزل.

وكان لأحمد الرشيد عدد من الأبناء والبنات بالإضافة إلى الولد عبدالعزيز. هنالك راشد، أكبر أولاده سناً وأنشطهم في التجارة، وعليه اعتمد أحمد الرشيد في تدبير شؤون المنزل المالية، فقد كان راشد يتاجر

(*) يذكر الشيخ عبد العزيز الرشيد في كتابه (تاريخ الكويت، الجزء الأول) أن أول من سافر إلى تلك الجهات لبيع جلد الغوزي وجلد الثعلب هما إثنان من أعمامه (تركي وعبد المحسن الرشيد)، وأن البلد الذي وصلوا إليه في روسيا، والذي يدعى «مكاره»، ربما هو المعروف باسم «نجني» المذكور في كتاب «النخبة الأزهرية».

بالجلود والصوف إسوة بأبيه وأعمامه تركي وعبدالمحسن الرشيد. وفي إحدى رحلاته للتجارة كان ينوي العودة إلى الكويت، فتوقف على ساحل هنديان (من بلاد فارس على الساحل الشمالي الشرقي للخليج) ومعه خادمه فريج وهما ينتظران سفينة شراعية تحملهم للكويت، فتوقف قلبه وسقط ميتاً على الساحل ودفن هناك. وكان له من الأولاد الذكور آنذاك ولدان هما فهد وعبدالرزاق، وكان عمر الأكبر منهما (فهد) سنتين.(*)

نشأ الولد عبدالعزيز كما ينشأ غيره من أطفال الحي، فكانوا يمضون معظم النهار يلعبون في أزقة الفريج قبل أن يحين موعد إدخالهم إلى الكتاتيب. ولما كان والده أحمد متديناً فقد بدأ في تربيته تربية دينية تقليدية. لكن ذلك لم يمنع عبدالعزيز من تربية الكلاب الضالة مع بعض من أولاد الفريج. وفي أحد الأيام أتت إحدى الجارات إلى منزل أحمد الرشيد وهي غاضبة، ولما واجهته اشتكت له من الإزعاج الذي يسببه لها هؤلاء الأولاد من جراء الركض وراء الكلاب وتربيتها، فلما عاد ابنه عبدالعزيز إلى المنزل في مغرب أحد الأيام لم يكن يتخيل ما سيواجهه والده به. فما أن أبصره داخلاً المنزل حتى صاح في وجهه قائلاً: «كنت أتأمل فيك أن ترفع رأسي بين الناس، وتصبح إمام مسجد أو عالم دين أو مدرساً، لكنك تركض وراء الكلاب مع الجهال...»، وبعد أن أتم والده كلامه لم يسمع كلمة واحدة من ابنه عبدالعزيز. لقد كان وقع هذه الكلمات عليه شديداً.

كان أول ما بدر لأحمد الرشيد هو إدخال ابنه عبدالعزيز في أحد الكتاتيب، فلما بلغ السادسة من العمر أرسله إلى أحد المطاوعة لكي يتعلم مبادئ قراءة القرآن وحفظه وربما مبادئ الكتابة والحساب كذلك. فقد كان هناك مطاوعة لتعليم القرآن، ومطاوعة لتعليم الكتابة والحساب.

(*) توفي راشد في عام ١٣٣٤هـ (١٩١٦م).

وفي ورقة مخطوطة يذكر الشيخ عبدالعزيز الرشيد «أن والده اقتاده وله من العمر ست سنوات إلى الملا زكريا الأنصاري الذي كانت له مدرسة لتعليم القرآن تقع مقابل مسجد آل عبدالرزاق من جهة الغرب»[1].

دخل الولد عبدالعزيز «المطوع» في عام ١٨٩٣، وبعد سنتين أو ثلاث أتم ختم القرآن، وفرح والده أحمد بذلك، لقد سلك ابنه عبدالعزيز بداية الطريق ـ طريق العلم الديني الذي كان يود دائماً لابنه أن يسلكه.

أما كيف كان يتم تعليم الأولاد في مثل هذه المدارس. فقد كتب أحد طلبة الملا زكريا الأنصاري يقول:[2]

وصلت المدرسة فوجدتها حجرة مستطيلة (٦×٣ متر) تحتوي على باب صغير يطل على حوش الملا، ونافذة بارتفاع ٣/٤ المتر وعرض ١/٢ متر. وكان الفراش الذي نجلس عليه من «البارية المنقور»، وهو القصب المكسر المحبوك. وكل تلميذ يلزمه أن يجلب ماءه معه «بقرشة» من الفخار. والتدريس دوامين، الصبح وبعد الظهر، ولا عطلة في الصيف.

أحضرت اللوح الخشب المصنوع خصيصاً لكتابة الملا ومحوها بعد الإنتهاء، وكذلك جزء «عم» مع كرسي خشبي قابل للتطبيق. وأول شيء بدأت به الدراسة قراءة الفاتحة أو (كما ندعوها) الحمد ـ نحفظها عن ظهر قلب لأننا لا نعرف قراءتها من الكتابة، إذ يقرأ لنا أحد التلاميذ المتقدمين ونحن نتبعه. أما اللوح فكان الملا يكتب فيه ا، ب، ت، ث إلى آخر الحروف، حتى إذا تمرنّا على رؤيتها وقراءتها معاً، دخلنا في دور يسمونه

---

(١) فتوح الخترش، «ظاهرة التنقل في حياة الشيخ عبد العزيز الرشيد»، ص١٠٣.

(٢) عن ورقة مخطوطة بيد الأستاذ حجي جاسم الحجي، الكويت، ١٩٧٤.

الإعراب، وهو كما نقول: ألف لا شيلة (أي لا شيء لـه)، باء نقـطة من تحت، تـاء نقطتـين من فـوق، ثـاء ثـلاث نقط من فـوق، جيم نقـطة من تحت، حـاء لا شيلة، إلى آخر الحـروف الهجائيـة. وبعـد ذلـك يـأتي دور الحـركات ـ الفتحـة والضمة والكسرة وتثنيتهن، فنقـرأ: ألف فتحة (أَ) ثم ألف ضمة (أُ) ثم ألف كسرة (إِ)، من الألف إلى الياء، ثم التنوين ـ تثنية الحركات ـ ألف فتحتين من فوق (أَن)، ألف ضمتين من فوق (أُن)، ألف كسرتين من تحت (إِن)، إلى آخر الحروف، ويقرأ ذلـك لنا أحـد التلاميـذ المتقدمين، ونحن نتابعه فيما ينطق به. وكانت أجزاء القرآن في ذلك الوقت مـطبوعـة في الهند بـالمطابـع الحجـريـة، والتهجي فيهـا معقـد بحيث تكتب الصلاة الصلوات، والزكاة الزكوات وغير ذلك كثير. أمـا رسوم التـدريس فهي متنوعة، منها ما هو مقطوع، أي يدفع والد التلميذ مبلغـا يتراوح مـا بين عشرين وثلاثين ريالاً عند ختم القرآن(*)، ومنها ما يدفع عنـد ختم كل جزء من القرآن ريال أو روبية. وبعد الإنتهاء (من الدراسة) يُدار بالتلميذ عـلى البيوت بـاحتفال شيق يلبس فيـه أفخر اللبـاس، ويُقلد سيفاً، ويتبـع الجمع قارئ يقرأ الدعاء فيقدم كـل بيت ما بـاستطاعتـه تقديمـه من نقود، وتجمع كل هذه النقود وتكون دخلاً للملا.

تذكر أحد المصادر بعد ذلك أنه تعاطى التجارة مع والده(1)، ولكننـا لا نعرف المهمة التي كـان يقوم بهـا وهو ابن العـاشرة. غير أنـه بالإضـافة إلى مسـاعدة والـده في تجارتـه، كان مـولعاً بـالقراءة، وبخـاصة قـراءة القصص

(*) كان الريال النمساوي (ماريا تريزا) يعادل ٢,٥ روبية هندية ثم أصبح يعادل روبية واحدة، ثم أصبح في أواخر العشرينات يعادل ١٠ آنات (أقل من روبية واحدة).

(1) مجلة البعثة، العدد ١٢، ديسمبر ١٩٤٧.

الخرافية، فإذا أردنا أن نعرف بدايات ولعه بالقراءة، فلربما وجدناها في هذه الفترة من حياته.

غير أن التجارة لم تكن لتناسب ميول ذلك الصبي فتركها، ولم يكن ليخفى على والده أن ابنه عبدالعزيز له ولع بالعلم أكثر من ولعه بالتجارة. فحين أخبره ابنه ذات يوم أنه يود الالتحاق بمجلس الشيخ عبدالله الخلف الدحيان، لم يسعه إلا أن يقبل، فأصبح من تلاميذ هذا الشيخ الجليل، وعمره يقارب الرابعة عشرة.

كان الشيخ عبدالله الخلف في حوالي الخامسة والثلاثين من العمر آنذاك، ومع ذلك فقد كانت له مكانة كبيرة في الكويت، وعرف كمثال للعفة والنزاهة والعدل والتقوى. وكان له ديوان يعلم فيه طلبة العلم صباح مساء فقه الإمام أحمد بن حنبل وغيره من العلوم الشرعية. وكان هذا الشيخ يراسل زملاءه من علماء المسلمين في الشام وغيرها، وكان يستفتيهم في بعض المسائل الدينية، لذا كان اختيار الشاب عبدالعزيز لهذا المعلم أمراً مفرحاً بالنسبة لوالده أحمد.

تعهد الشيخ عبدالله الخلف تلميذه اليافع هذا بالرعاية، وربما لمس فيه بوادر نبوغ في العلوم الشرعية، وتنبأ له بمكانة عالية فيها، لكننا لا نعرف مقدار العلم الذي حصل عليه من هذا الشيخ الجليل، والمرجح أنه اشتمل على «الأجرومية» وبداية «ألفية بن مالك» وغيرها من المواد التي لا غنى لطالب العلم الشرعي عنها. لكنه حصل بالتأكيد على الخلفية العلمية التي أهلته فيما بعد لدراسة مثل هذه العلوم دراسة متقنة ومتعمقة.

ربما لازم عبدالعزيز أستاذه الشيخ عبدالله الخلف سنة أو اثنتين كان خلالهما يسمع من أستاذه عن الزبير وعن شيوخ العلم المشهورين فيها مثل

الشيخ عبدالله بن حمود، والشيخ صالح حمد المبيض، والشيخ محمد بن عبدالله العوجان. فقد درس هو ذاته هناك عند هؤلاء المشايخ، لذا نجد أن فكرة الارتحال إلى الزبير لطلب المزيد من العلم، لقيت ترحيباً عند ذلك الشاب، فقرر السفر إلى هناك لمواصلة الدراسة، وربما شجعه أستاذه على ذلك.

لكن السفر إلى الزبير والتغرب لطلب العلم يحتاج إلى أكثر من مجرد الرغبة والحماسة للعلم. إنه يحتاج أولاً للمال، ثم إلى الإذن بالسفر بعيداً عن الأهل والوطن. فما أن علم الوالد أحمد برغبة ابنه في السفر إلى الزبير حتى وقف دونه. حقاً إنه يود مزيداً من العلم لابنه، ولكن على شرط أن يحصل عليه في وطنه وتحت رقابته. ثم من أين يأتي له بالمال الذي يحتاج إليه في غربته؟ إن والده أحمد لا يستطيع أن يقدم له شيئاً، يكفيه أن يتكفل بالإنفاق على عائلة لم تكن قليلة الأفراد أو المسؤوليات. لا بد أن يعدل ابنه عن السفر ويكتفي بطلب العلم في الكويت.

لكنها طبيعة النفس البشرية، فقد أدّى موقف والده ضد سفره إلى زيادة في تصميمه على السفر، ولما وجد أن والده قد ذهب في إحدى رحلاته التجارية، ترك منزله وتوجه في طريقه إلى الزبير.

كان هناك طريقان للسفر من الكويت للزبير، إما طريق البحر على إحدى السفن الشراعية إلى الموانئ القريبة من الزبير (مثل الخوير أو البصرة)، أو طريق الإبل من الكويت إلى الجهرة ثم شمالاً إلى الزبير، والذي كان يستغرق يومين. ولربما سلك الشاب عبدالعزيز طريق البحر.

كانت الزبير في القرن الثالث عشر الهجري (القرن التاسع عشر الميلادي) أحد مراكز العلوم الشرعية المشهورة في الجزيرة العربية. ولم يكن

ليدانيها في مكانتها هذه سوى الأحساء ومكة والمدينة المنورة كمراكز يفد إليها طلبة العلم، حتى أنها كانت توصف «بالشام الصغيرة»[1].

وكانت عامرة بالمساجد التي يتولى الأئمة فيها تدريس الطلبة، بل إن الزبير كانت تحتضن بعض المدارس الدينية مثل مدرسة الدويحس والمدرسة الرشدية. وكانت هذه المدارس تتعهد الطلبة بالتعليم أربع سنوات يتعلم خلالها الطالب الحديث وأصوله، والتفسير والفرائض وعلوم الحساب والجبر والفلك بالإضافة إلى علوم النحو والتاريخ. وقد كانت مدرسة الدويحس هذه تعين رواتب شهرية للطلبة تتراوح قيمتها حسب تفوق الطالب. وقد بلغ بعضها ريالاً مجيدياً واحداً (حوالي ٢,٥ روبية)[2].

وصل عبدالعزيز إلى الزبير في حوالي العام ١٩٠٢ (١٣٢٠هـ) وعمره حوالي ١٥ عاماً. وكان يقصد فيها شيخاً بعينه هو الشيخ محمد بن عبدالله العوجان، مدرِّس الفقه الحنبلي هناك، ولما قابله لم يتردد في قبوله واحداً من تلاميذه في مدرسة الزهير والتي كان مقرها مسجد الباطن. وبدأ يحضر معه حلقات الدرس في هذا الجامع. فكان يتعلم أصول الفقه، والنحو والتجويد، وربما علوم الحساب والجبر والهندسة والفلك، تلك العلوم التي مهر بها الكثير من علماء الزبير ومنهم الشيخ محمد العوجان. ولا شك أن الخصال الحميدة التي تمتع بها هذا الشيخ قد رغبت الشاب عبدالعزيز في ملازمته، فهو كما كان يوصف، رجل سخي كثير الصدقات، لا يغتاب أحداً ولا يبخل بعلمه على أحد. كما وصف بأنه واضح في شرحه وتدريسه،

---

(١) عبد الرزاق الصانع وعبد العزيز العلي، إمارة الزبير في هجرتين، الجزء الثالث، ص٣٩.
(٢) المصدر السابق، ص٤١.

وغـزيـر العلم في الفقـه الحنبـلي، وأنــه أكـبر علماء الــزبـير وأشهــرهم في عصره[1].

أمضى عبدالعزيز سنة في الـزبير عـاد بعدهـا إلى الكويت لـزيارة أهله عام ١٩٠٣ وفرح والده أحمد بعـودته فقـرر أن يزوجـه، فليس من الطبيعي آنذاك أن يصل الشاب السادسة عشرة من عمره ويبقى بدون امرأة. ثم إن الزواج سوف يجبر الولد عبدالعزيز على البقاء في الكـويت ويمنعه من السفـر والاغتراب (أو هكذا ظن والده أحمد الرشيد)، لذا بدأت النسوة في البحث عن الزوجة المنـاسبة، ولم يستمـر ذلك طـويلاً. لقـد اهتدين إلى مثـل هذه الزوجة الصالحة، إنها سارة ابنة يعقوب بوحمرة، فتاة في حوالي الثانيـة عشرة من عمرها، بيضاء ذات عينين زرقـاوين وجمال لا ينكـره أحد. وزفت إليـه على الطريقة التي كانت متبعة، وشعر أحمـد الرشيـد بأن مسؤوليـة كبيرة قـد ولّت عنه، فعاد يفكر في أمر تزويج ما تبقى له من بنين وبنات.

ولكن لم يمض عـلى زواج عبدالعـزيز سـوى أسابيـع حتى فاجـأ والده برغبته في العودة لمواصلة طلب العلم، فقبل الوالد على مضض، فقد عرف مبلغ عناده وقوة عزمه فتركه يـذهب، وأما زوجتـه سارة، وقـد كانت شـابة صغيرة، فلم يكن بوسعها سوى القبول.

«لقد زوَّجه والده أحمد لكي يستقر «ويركد»، ولكنه تركني بعد زواجه بأشهر قليلة وأنا صبية في منزل والده وسافر»، هذا ما قالته زوجتـه للكاتب عام ١٩٧٩. قالتـه بنبرة لا تخلو من ألم وحسرة وهي تتـذكر سنـوات شبابهـا التي قضت معظمها بعيدة عن زوجها الشيخ عبدالعزيز الرشيد.

---

(١) المصدر السابق، ص١٢٨.

لقد سافر هذه المرة إلى الأحساء، وكان وصوله هناك في عام ١٩٠٦ وعمره لا يتجاوز التاسعة عشرة. وحين نذكر الأحساء فإننا نقصد مكاناً معيناً فيها وهو إما المبرَّز حيث الشيخ عبدالله بن عبدالقادر المعروف بعلمه وكرمه وتقواه وشعره، أو الهفوف ومن فيها من العلماء المعروفين. غير أننا لا نعرف على يد من واصل عبدالعزيز تعليمه في الأحساء، وهل كان ذلك في المبرَّز أو الهفوف. وإن كنا نعرف أنه قرأ على بعض الشيوخ هناك شرح ألفية ابن مالك، ورسالة في التصوف. كذلك تعرف الشاب عبدالعزيز على بيئة الأحساء وما كان فيها من اختلال بالأمن آنذاك قبل أن يستولي عليها الملك عبدالعزيز آل سعود، الأمر الذي ذكر فيما بعد أنه كان يسبب له الكثير من القلق.

لم يكن أحمد الرشيد بالتأكيد مسروراً من سفر ابنه عبدالعزيز للإحساء، وتركه لزوجته الشابة في المنزل، لذا قرر أن يذهب لإحضاره شخصياً، فانتظر حتى موسم الحج حيث قام بأداء الفريضة مع رفقة له من أهله، وفي طريق عودته إلى الكويت توجه إلى الأحساء وتزوج من بنت صغيرة عقد قرانه عليها الشيخ محمد الحواس، ثم توجه بعد ذلك إلى الكويت وبرفقته ابنه عبدالعزيز وزوجته الثالثة فاطمة.

لكن عبدالعزيز لم يكن ليستقر في الكويت إلا فترة قصيرة، هرب خلالها من الكويت وعاد إلى الأحساء في عام ١٩٠٨، وبقي هناك مدة لا نعرف طولها، ثم عاد إلى الكويت بعد ذلك. وفي الكويت بدأ يسعى لكسب بعض المال، فذهب مع والده أحمد في رحلات للغوص على اللؤلؤ في مياه الخليج، فقد كان والده أحمد يمتلك سفينة صغيرة للغوص من نوع الشوعي، وكان يصحب معه بعضاً من أقاربه من الشباب. ومع أن هذه

الـرحلات لم تكـافئه إلا بضعف في سمعـه وبصره، إلا أنها أمدتـه بـالخـبرة اللازمة للكتابة في موضوع الغوص على اللؤلؤ فيما بعد.

ولما أتم عبدالعـزيز الـرابعة والعشرين من عمـره في عام ١٩١١ عـزم على السفر ثانية لمواصلة الدراسـة. لقد اختـار بغداد هـذه المرة، وطلب من أستـاذه عبدالله الخلف أن يقنـع والده أحمـد بالسـماح له بـالسفر. ولـما قابله الشيخ عبدالله الخلف قال له ما معناه أن هـذا الولـد قد خلق للعلم، ولـه فيه ولع كبير، وأنه طالب علم وليس بطالب مال، فالأفضل أن يتركه وشأنه حتى يقرر العودة بنفسـه، فتركـه أحمد الـرشيد وشـأنه ولكن ليس عن طيب خاطر[١].

---

(١) عن لقاء مع لطيفة أحمد الرشيد، الكويت، مارس ١٩٩٢.

الفصل الثاني

بغداد وأول إنتاج قلمي

لم تكن الطريق من الكويت إلى البصرة إلى بغداد بالطريق المريح أو الآمن في العام ١٩١١ (١٣٢٩هـ)، عندما بدأت رحلة الشاب عبدالعزيز إلى بغداد، فالبصرة (وحتى بغداد) لم تكن واحة أمن واطمئنان، والعراق ذاته كان تابعاً للدولة العثمانية ولحكومتها في إسطنبول، ولم يكن يخلو من سوء إدارة واختلال في الأمن. فالناس كانت تحرس نفسها بقوة السلاح، وحوادث القتل في شوارع البصرة لم تكن نادرة الوقوع. غير أن بغداد كانت أفضل من غيرها من المدن العراقية، وكانت لا تخلو من حركة فكرية ومن علماء وشيوخ دين مصلحين. كما أن طباعة الكتب والصحف كانت نشطة منذ أن أدخلها الأتراك في القرن التاسع عشر، وهي تضاهي في تقدمها مصر آنذاك.

وصل الشاب عبدالعزيز بغداد عام ١٩١١، وقد عزم على الدراسة عند السيد محمود شكري الألوسي، أحد أبرز علماء الأسرة الألوسية في العراق، ومن أجلّ علماء العرب والمسلمين، حتى أن السيد محمد رشيد رضا، صاحب المنار كان يلقبه «بعلامة العراق، ودائرة المعارف الإسلامية، ونبراس الأمة العربية، وحجة العترة النبوية». ولعلّ اختيار هذا الشاب للسيد الألوسي دليل على أنه كان يطمح إلى أكثر من إتقان الأجرومية وألفية ابن مالك وغيرها من الكتب التقليدية، لقد كان يطمح إلى أكثر مما كان باستطاعة معلميه السابقين أن يقدموه له، ولقد كان له ما تمناه. فالسيد

الألوسي كان ضليعاً بالأدب والتاريخ كما كان ضليعاً بالعلوم الشرعية، حتى إنه ألّف كتاباً أسماه «بلوغ الأرب في لسان العرب»، وفاز فيه بالجائزة التي أعدتها لجنة الألسنة الشرقية في السويد لأفضل كتاب عن أحوال العرب قبل الإسلام. بل إن السيد الألوسي قد أتقن كذلك علم المنطق اليوناني والجبر، كما أتقن بجانب العربية اللغة الفارسية والتركية، وكان على درجة كبيرة من التواضع والزهد في الدنيا حتى إنه مات ولم يتزوج.

رحب السيد الألوسي بهذا الشاب الذي جاءه من الكويت طالباً للعلم وقبله تلميذاً عنده، وبدأ في تعليمه في مدرسته الداوودية أو الحيدرخانه كما كانت تسمى، وبدأ معه نبذة من شرح السيوطي على ألفية ابن مالك، ولكنه لم يكملها معه لسبب لم نقف عليه، وإنما أكملها على يد أخيه السيد علاء الدين الألوسي. أما السيد محمود الألوسي فقد كان يشجع تلميذه الجديد هذا على البحث في مسألة حجاب المرأة وتعليمها وأمر خروجها من المنزل، فلقد كانت هذه الأمور تشغل باله كثيراً آنذاك حيث كان يواجه آراء تحررية تدعو لسفور المرأة ولخروجها من المنزل بقصد التعلم في المدارس النظامية. ولعلّه من المفارقات أن يكون أحد الداعين لخروج المرأة واختلاطها بالرجال الشاعر معروف الرصافي، الذي كان أحد تلاميذ السيد محمود الألوسي، والذي كان صوته مسموعاً ولشعره قبول عند الكثير من الناس، وبخاصة قصيدته التائية المشهورة عن الأمهات.

لم يخيّب الطالب عبدالعزيز ظنّ معلمه فيه، فقد باشر بالفعل في قراءة الكتب الدينية والأحاديث النبوية وكتب الفقه والتفسير وشروح السنة وهمه الأول استخراج آراء الفقهاء وأهل العلم التي تذكر فضل الرجال على النساء وتلزمهن بالحجاب وعدم الخروج من المنازل إلا عند الضرورة. ولما تجمع لديه ما يكفي، وبعد استشارة أستاذه الألوسي، عزم على تأليف رسالة

بهذا الشأن أسماها «تحذير المسلمين عن اتباع غير سبيل المؤمنين»، هي في الواقع أول إنتاج قلمي له، وطبعها في بغداد في عام ١٣٢١هـ (١٩١١م) في مطبعة دار السلام، وقد قدّم لها بالكلمات التالية:

(أما بعد) فهذه رسالةٌ مختصرة. وعجالةٌ ميسرة. انبعث العزم إلى تركيب جملها. واندفع الفكر في ترتيب مجملها ومفصلها. تشتمل على آيات قرآنية وأحاديث نبوية. مفسرة مقررة. مشروحة محررة. بأقاويل أهل العلم. وأرباب الفضل والفهم. الذين وردوا من العلم نميرا. واتخذوه صاحباً وسميراً. مما هي أدلة ساطعة. وبراهين لامعة. وأدلةٌ قوية. ونصوص واضحة جليّة. على القول في تفضيل مساواة الرجال مع النساء وعدم خروجهن إلى المدارس لتعلم غير العلم الشرعي أوله، وأفضى إلى مفاسد وعلى القول بتحريم كشف المرأة وجهها أو شيئاً من بدنها بلا حاجة لغير محارمها، وتحريم نظر الأجانب إليها وغير ذلك مما سنقف عليه. وقد جمعتها من عدة أسفار. غدت كالشمس في رابعة النهار. وهي كتب التفسير والحديث وشروحه والفقه المستمد من الكتاب والسنة والإجماع والقياس المعتبر. رغبني في جمعها وترتيبها ووضعها في هذه الورقات طلب نفع العباد. والإرشاد إلى سبيل الرشاد، والكف عن الامتداد إلى الفساد، لما أن المُنكر في هذه الأزمنة صار معروفاً والمعروف منكراً، وأعجب كل ذي رأي برأيه، واتبع من لم يلجم عقله بلجام الأدلة هواه. واندرست معالم الدين وكثر انتشار الأئمة المضلين حتى قال من قال في مسائل هذه الرسالة على خلاف ما جاءت به الأدلة التي ذكرناها عنادًا ومكابرة. وجحداً للحق ومصادرة. ورد عليه ولله الحمد من رد. ولا يزال الخير في هذه الأمة المحمدية إلى آخر العهد. ولما لم أقف حتى الآن على شيء من الردود الوافية الكافية جمعت هذه الرسالة. وعجلت هذه العجالة. وإن كنت

(تحذير المسلمين ، عن اتباع غير سبيل المؤمنين)

للعالم الجليل والكامل النبيل الشيخ عبد

العزيز بن احمد الرشيد البداح الكويتي

الحنبلي السلفي فسح الله تعالى

في مدته ووفقه لخدمة

دينه القويم

وملته

طبعت في مطبعة دار السلام « بغداد »

١٣٢٩

لست أهلاً لذلـك. لكن ضرورة الوقـوف على الأدلـة اقتضت ذلك، والله أسأل أن يجعلنا ممن أنعش حقاً بلسانه. وأجرى قلمه لما يوجب الفوز بثقل ميزانه. وقد سميتها (تحذير المسلمـين عن اتباع غـير سبيل المؤمنـين) جعلها الله خالصة لوجهه الكريم. مقربة لديه في جنات النعيم.

تقع هذه الـرسالـة في ٥٦ صفحة من الحجم المتـوسط، وهي مقسمة إلى ثلاثة أبواب، وكل باب يحتوي على عدة فصول، وهناك خاتمة للرسالة. ومن يقرأ هذه الرسالة اليوم يرى الجهد الذي بذله مؤلفها الشاب عبدالعزيز الرشيد لحشد البراهين والأحاديث والأقوال المأثـورة عن الصحابـة في تفضيل الرجال على النساء شرعاً، كما أن قارئ هذه الرسالـة قد لا يصـدق أن هذا الشاب الذي رأى في المرأة وفي تعليمها وخروجها من المنزل ما رآه، يصبـح فيما بعد من المعارضين للجمود ولحبس المرأة ومنعها من التعليم. وقد يكون في استعراض ما جـاء في هذه الـرسالـة من آراء بشيء من الاختصار بعض الفائدة لمن قد يجد صعوبة في الحصول على نسخـة منها، والتي طبعت قبـل أكثر من ثمانين عاماً.

الباب الأول ـ في فضل الرجال على النساء:

فضـل الرجـال على النسـاء معلوم بالكتـاب والسنـة، فقـد خص الله الـرجال دون النسـاء بفضل الجهـاد في سبيـل الله، كـما خص الله الـرجـال بضعف نصيب المـرأة في الميراث. وهم (أي الـرجال) قـوامون عـلى النساء، أي متسلطون على تأديبهن، كما أن الرجل له الحق في الـزواج بأربـع وليس للمرأة الحق إلا في رجل واحد، وللرجال عليهن درجـة، أي منزلـة رفيعة، وبـأيديهم الـطلاق. كذلـك فإن من شروط النبـوة أن يكون الـرسول ذكـراً وليس أنثى. وأنهن (أي النساء) لا يحصل لهن رؤيـة الله يوم القيـامة، كـما

أن الـرسول (صـلى الله عليـه وسلم) لم يصـافـح النسـاء، ووصفهن بـأنهن ناقصات عقل ودين.

فصل في ذم النساء والتحذير من مكايدهن:

إعلم أن النسـاء حبـائـل الشيـطان، وبهن يصـل إلى بلوغ مقـاصـده الخبيثة. كذلك يجب الاحتراس من النساء لأن كيدهن عظيم، كما أن المـرأة خلقت من ضلع أعـوج، فاتقـوا الله واتقوا النسـاء. وفي القول المأثور عن علي بن أبي طالب: «إياك ومشاورة النسـاء، فإن رأيهن إلى أفن»، وقـد قيل شـاوروهن وخالفـوهن، إذ لا يجوز بـأي حال من الأحـوال مساواة الـرجـل بالمرأة، وليس لهن درجة واحدة في الفضل.

الباب الثاني - في حكم خروج النساء إلى المدارس في هذا الزمان:

إعلم أن لزوم المرأة بيتهـا وعدم الخـروج منه للمـدارس، لا سيما في هـذا الزمن الفـاسـد، أولى وأجـدى لأن جـواز خـروج المـرأة من بيتهـا لـه شروط، وتلك الشروط قلَّما توجد في امرأة من نساء هذا الوقت، فـالمطلوب في حق النسـاء هو التسـتر والاختفـاء والخمـول. فخـروج المـرأة للمـدارس واختلاطها بالرجال في هذا الـزمن الفاسـد قلَّما يخلو من مفسدة، لأن المـرأة تعرض نفسها لأهل الفساد. ولقد فضل الرسول صلى الله عليه وسلم صلاة المرأة في منزلها على صلاتها في المسجد، فكيف يسمح لها بالخروج للمدارس وليس لها من الفضل ما للمساجد؟ قد يسمح للمرأة بـالخروج للمسجـد أو المدرسة لكن عليها عدم التطيب والتجمل وعدم الفتنة والاختلاط بالرجال. ولكن إذا حصل في الطريق مـا يخاف منـه مفسدة ونحـوها، لا يؤذن للمـرأة بالخروج للمسجد لئلا تقع بالمحظور. وخروج النساء إلى المدارس أو غـيرها في هـذا الزمـان الفاسـد قلَّما يخلو من المفاسـد. وإذا قيل إن حجـاب المرأة

ولزومها منزلها فيه ضرر عليها، فإن الضرر الحاصل من الاختلاط أعظم وأشد، وارتكاب أخف الضررين هو الأمر المعقول والمشروع، ولذلك حكمت الشريعة عليهن بالحجاب، كما أن تعويد البنت على الحجاب وهي صغيرة يجعلها تعتاد عليه ولا ترى فيه ضرراً عليها.

فصل في حث النساء وترغيبهن في ملازمة البيوت وعدم الخروج منها:

إعلم أن لزوم المرأة بيتها وعدم الخروج منه كما تقدم هو عين المصلحة والصواب، ولا يشك بذلك عاقل، إذ بلزوم المرأة بيتها يطمئن خاطر الإنسان ولا تعتريه الوساوس والشكوك.. ينبغي لمن يخاف الله ورسوله، ومن له مروءة أن يمنع أهله من الخروج من البيوت متبرجات أو أن يبالغ في حفظهن وصيانتهن خصوصاً في هذا الزمان، ولا يأذن في الخروج إلا في الليل مع محرم أو نساء ثقات. والتزيّن والتبرج والتطيّب عند خروج المرأة حرام، وهو من الكبائر، فإذا تحقق ذلك وتقرر فينبغي للإنسان ذي الغيرة والمروءة أن يمنع نساءه من الخروج إلا لحاجة ضرورية لا بد منها، ولا يدعها مع ذلك تخرج متزينة، فإن ذلك هو الفتنة العظمى.

الباب الثالث ـ في تحريم كشف المرأة وجهها أو شيئاً من بدنها بلا حاجة بين الأجانب:

قال تعالى: ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن﴾، ففي هذه الآية نص صريح ظاهر بإيجاب تغطية الوجه من الأنثى وتحريم كشفه، لأن الوجه الفتنة به أعظم من غيره لأنه أول ما يقع نظر الإنسان عليه.. والنظر الذي يقضي إلى الفتنة محرم إلا إذا كان لمصلحة راجحة مثل نظر الخاطب والطبيب وغيرهما، فإنه يباح النظر للحاجة، لكن مع عدم الشهوة. وقد قال بعضهم: إن النظر للمرأة والأمرد

زنا لأن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: «زنا العينين النظر، وزنا اللسان النطق، وزنا اليد البطش (أي اللمس)، وزنا الرِّجل الخطى، والنفس تتمنى وتشتهي».

فصل في التحذير من خلوة الرجل بالمرأة الأجنبية والأمرد:

إعلم أن الخلوة بالأجنبية والأمرد والنظر إليه بشهوة حرام، بل من الكبائر كما في الزواجر. وحرم كثير من العلماء الخلوة بالأمرد نحو بيت أو دكان كالمرأة.

الخاتمة:

وفيها يرد الشيخ عبدالعزيز على بعض الأبيات التي وردت في قصيدة الرصافي «التربية والأمهات»، والتي مطلعها الأبيات التالية:

هي الأخلاق تنبت كالنبات إذا سقيت بماء المكرمات
تقوم إذا تعهدها المربي على ساق الفضيلة مثمرات
ولم أر للخلائق من محل يهذبها كحضن الأمهات

وأول الأبيات التي رد عليها الشيخ عبدالعزيز البيتان التاليان:

وقالوا شرعة الإسلام تقضي بتفضيل الذين على اللواتي
لقد كذبوا على الإسلام كذبا تزول الشم منه مزلزلات

وقد رد الشيخ على هذين البيتين قائلا: إن الرصافي لم يذكر لما قاله فيها دليلا أصلا. أما المسألة الثانية فقد عبر عنها الرصافي بهذين البيتين:

أليس العلم في الإسلام فرضا على أبنائه وعلى البنات؟
وكان العلم تلقينا فأمسى يحصل بانتياب المدرسات؟

ويعلق الشيخ عبدالعزيز على البيت الأول قائلا: إن العلم في الإسلام فريضة وهذا صحيح، ولكن «ليس فيه دليل على وجوب خروج النساء إلى المدارس، ،إذ يمكن تحصيل هذا الفرض بغير المدارس». وأما أن العلم لا يحصل إلا عن طريق المدارس فهو «ليس كذلك، إذ إن كل رجل مثلا إذا كان غنيا فهو مقتدر على جعل معلمة لأهله في بيته أو إن لم يكن كذلك فهو مقتدر على السؤال من العلماء، وإخبار أهله بذلك».

والمسألة الثالثة عبر عنها الرصافي في البيتين التاليين:

وماضر العفيفة كشف وجه   بدا بين الأعفاء الأباة
فدى لخلائق الأعراب نفسي   وإن وصفوا لدينا بالجفاة

ورد الشيخ عبدالعزيز عليه هو أن الرصافي لم يكن له فيها دليل إلا فعل الأعراب الجفاة وقد مدحهم على هذه الخصلة الذميمة، فمدحه إياهم عليها ليس إلا محض إتباع هوى، لا لشيء آخر، وذلك مذموم يوقع صاحبه في المهالك والمعاطب.

يتضح لنا من هذه الرسالة أن القصد من تأليفها كان الرد على قصيدة الشاعر معروف الرصافي المذكورة أعلاه، ويبدو أن السيد محمود الألوسي وجد في تلميذه عبدالعزيز الشاب المتحمس والمناسب للرد على هذه القصيدة التي لم يكن من السهل تجاهلها لما فيها من آراء بالنسبة للمرأة كانت تعتبر آنذاك تحررية. كما تظهر في هذه الرسالة مقدرة هذا الشاب على جمع الأدلة المتناثرة في الكتب الدينية المختلفة، وسعة اطلاعه، وتقليده الأسلوب المتداول في الكتب الدينية وما فيه من حرص على السجع والاستشهاد بالآيات والأحاديث.

نشرت هذه الرسالة في عام ١٩١١ (١٣٢٩هـ)، وقد ظهر على غلاف

الرسالة، ولأول مرة لقب الشيخ عبدالعـزيز الـرشيد وهـو لم يتجاوز الـرابعة والعشرين من عمره. كما ذكر على الغلاف أن حقوق الـطبع محفـوظة لإدارة الرياض في بغداد، ولا نعرف من تكون إدارة الريـاض هذه، ومن المقصـود بهـذا الاسم. ولكن يبدو أنها هي التي تكفلت بـدفع رسـوم الطبـاعة لهـذه الرسالة. كما يبدو أن الشيخ عبدالعزيز كان قد بعث بنماذج من هذه الرسالة لبعض من أصدقائه في الكويت فقرظوها بكلمات وأبيات شعـرية ظهـرت في آخر هذه الرسالة. أو أن هذه الرسالة طبعت مرة ثـانية فـظهرت فيهـا هذه التقاريظ، ولعل أول هذه التقاريظ جاءت من أستاذه السابق الشيخ عبـدالله الخلف الدحيان الذي قرظها بالكلمة التالية:

(أما بعد) فقد وقفت على هذه الرسالة التي تجلى بدرها، وتحلى بعقـد لآلئ الأدلـة المبينة عن واضـح الحق نحرهـا، جمع الفـاضل الأديب وصنـع اللوذعي اليقظ اللبيب، الأخ الصـالح، والمخلص النـاصح، الشيـخ الشاب ذي الصلاح (عبدالعزيز)ابن أحمد الرشيـد البداح، أكـرمه الله بمـا أكرم بـه عبـاده الصالحـين، وفتح عليـه فتـوح العـارفـين، ونـظمـه في سلك العلماء العاملين، وجمع له خير الـدارين على هـذا الجمع، وأحسن إليـه في الأولى والعقبى عـلى هذا الصنـع، فلقـد أبـدع غـايـة الإبـداع، وأزاح عن وجـه الصـواب القناع، ونشر في مـطاويها الفـوائد، وكبت بـألفـاظهـا وفحـاويهـا المعاند، ودرأ بحسن درايته المقاصـد وحصل بمـا لديـه من التحصيل جميـل المقاصد، فالله يبقيه في سماء العلوم بدراً وينشر لـه بالثنـاء الجميل في المـلأ الأعلى ذكراً. آمين.

ولمـا كتبت بعد الـوقوف عليهـا هذه الكلمات، أتبعتهـا بـأبيـات غـير آبيات، طمعاً في الجمع بين فضيلتي المنثور والمنظوم، وإن كـان مما لا يحسن

تدوينه كهذيان المحموم، لكن ضرورة تاريخ عام الاتمام، اقتضت إثباتها والسلام.

نصائح جاءت بالدليل المؤكد وطالت كما طابت بقول مسدد
ولاحت بأفق الحق منها أهلةٌ وحلت بهذا الرق تهدى وتهتدي
ففي ضمنها يا صاح أقوى أدلة من الآي والأخبار من كل مسند
منحت الرضى عبدالعزيز بجمعها حليف التقى عبدالعزيز بن أحمد
ونلت العلى يا ابن الرشيد لما به سلكت سبيل الرشد في خير مقصد
فنهج الصلاح المحض أرشدت نحوه بما قد اتيت اليوم في درء مفسد
وأودعتها ذا السفر وهي نصائح تحذر ذا الأيمان عن سبل معتد
جزاك إلَه العرش خير جزائه ونيلاً وتوفيقاً من الخير تبتدي
وحين لذا أتممت فالفال معلنٌ يؤرخ (هارد كدر منضد)

كما قرظها الشيخ يوسف بن حمود المالكي، أحد مدرِّسي المباركية في الكويت، بهذه الأبيات:

إن ذا التأليف حقاً يقتنى إذ به در البيان يجتنى
فيه آيات من التنزيل قد أسفرت بالحق نعم المقتنى
فيه أخبار وآثار أتت عن نبي للهدى مرشدنا
عن رسول الله طه المجتبى من عليه أنزلت «يا قومنا»
صلِّ يا ربِّ عليه دائماً مع سلام ما حدا حادي منى
قل لمن عارض هلا تستحي من كتاب الله فارجع مذعنا
أو أحاديث روى أخبارها عن هداة أتقياء أمنا
فاتبع الحق ودع عنك الهوى إن للحق ضياء وسنا

رسالة بخط الشيخ عبدالله الخلف الدحيان إلى ابن أخته أحمد الخميس الذي كان يَدْرُسُ في بغداد عام ١٣٣٠هـ (١٩١٢م)، وفيها إشارة إلى الشيخ عبدالعزيز الرشيد الذي كان في بغداد حينئذٍ وإلى علاقته بالشيخ أحمد الخميس.

وكذلك قرظ هذه الرسالة الشيخ عبدالعزيز بن صالح العلجي، أحد علماء الدين، والذي يصفه الشيخ عبدالعزيز بأنه «العالم العامل، والفاضل الكامل» ،قرظها بالأبيات التالية:

عبدالعزيز الشهم فخم المخبر أحسنت في رد الكذوب المفتري
بفصيح أقوال كأن متونها بيض السيوف على أذلة خيبر
أو كالصباح محلقاً في أفقه حتى جلا جنح الظلام بأشقر
لا زلت نجماً للهداية ثاقباً تنفي بسيف الحق كل مزور

وأما السيد محمود الألوسي فقد طلب من تلميذه عبدالعزيز أن يرسل نسخة من هذه الرسالة إلى الشيخ المكي بن عزوز التونسي، مدرِّس الحديث والتفسير بدار الفنون بالأستانة (إسطنبول)، فأرسلها له في العام التالي (١٩١٢) حين ذهب إلى المدينة المنورة. ولما قرأها المكي بن عزوز أعجبته، وبعث برسالة شكر له ومعها قصيدة نشرها الشيخ عبدالعزيز فيما بعد، منها الأبيات التالية(١):

أيا عبدالعزيز جزيت خيراً غدوت لسنة الهادي خدينا
لمن نشكو وهذا العصر نكس بضعف الدين والتقوى بلينا
جزى الرحمن بالخيرات شهماً لإصلاح الأنام بدا معينا

لا شك أن هذا الإطراء الذي حصل عليه الشيخ عبدالعزيز من هؤلاء العلماء قد أفرحه وشجعه على المضي في البحث وطلب المزيد من العلم. ولقد قيل من قبل إن طالب العلم كطالب المال، لا يكاد يشبع. ولكن من المؤكد أن الشيخ عبدالعزيز تطلع إلى مزيد من العلم خارج

(١) مجلة الكويت، الجزء الثامن، المجلد الأول، ص٣١٢.

بغداد. لقد كانت عينه هذه المرة على مصر، بلد الشيخ محمد عبده وتلميذه محمد رشيد رضا، وبلد الأزهر. فلما سمع وهو في بغداد عن افتتاح دار الدعوة والإرشاد التي أسسها السيد رشيد رضا في مصر في فبراير عام ١٩١٢ (ربيع أول ١٣٣٠)، قرر السفر إلى مصر للالتحاق بهذه المدرسة، فترك بغداد عام ١٩١٢ متوجهاً إلى القاهرة، والتي وصلها إما عن طريق البر من بغداد إلى دمشق ثم عبر فلسطين وسيناء، أو عن طريق البحر من بيروت إلى بورسعيد أو الإسكندرية ثم إلى القاهرة.

كانت مدرسة دار الدعوة والإرشاد هذه في الحقيقه أشبه بالكلية الجامعية منها بالمدرسة، ففي الأربع سنوات التي يقضيها الطالب لكي يصبح مرشداً أو يستمر ثلاث سنوات أخرى لكي يصبح داعية، كان على كل طالب أن يدرس العلوم الطبيعية من كيمياء وعلم الحياة والطبيعيات، بالإضافة إلى اللغات الحية الأجنبية، والعلوم الدينية. وكان بعض الطلبة يسكنون في القسم الداخلي ولا يدفعون رسوماً لقاء تعليمهم، وبخاصة إذا كانوا من مسلمي الأقطار الإسلامية الفقيرة. حتى قبول الطلبة كان له معايير خاصة (كما ظهرت في مجلة المنار)، مثل تفضيل طلبة العلم الذين هم في أشد الحاجة إلى التعليم من غيرهم كأهل جاوة والصين وأفريقيا.

وصل الشيخ عبدالعزيز القاهرة وهو يأمل أن ينتظم كأحد الطلبة في هذه المدرسة، وكان عليه أن يخضع لمقابلة شخصية مع إدارة القبول في المدرسة، والتي انتهت كما يبدو برفض طلبه الانضمام إلى هذه المدرسة. وهنا يذكر أحد المصادر «أن الظروف لم تتهيأ له لدخولها فبقي في مصر نحو أسبوع، ثم غادرها لزيارة البلاد المقدسة»[1]. غير أن معرفة ماهية الظروف هذه ليس بالأمر اليسير. فقد تكون إدارة هذه المدرسة قد رأت أن هناك

---

(١) البعثة، العدد ١٢، ديسمبر ١٩٤٧.

من هو أحق من الشيخ عبدالعزيز بالتعليم من المسلمين، وبخاصة أن الشيخ عبدالعزيز لم يكن آنذاك من المبتدئين من طلبة العلم. أو قد تكون تكاليف الدراسة بالنسبة له مرتفعة بعد أن تعذر عليه الحصول على منحة دراسية من هذه المدرسة، وهذا ما جعله يفكر في ترك مصر إلى الأراضي المقدسة. غير أن ترك شاب متحمس مثل الشيخ عبدالعزيز الرشيد لبلد مثل مصر في تلك الحقبة الزمنية، وعدم البقاء بها أطول من أسبوع واحد، مما يصعب تفسيره.

وصل الشيخ عبدالعزيز إلى ميناء جدة على ظهر باخرة قادمة من السويس، وهي رحلة لا تأخذ سوى يومين أو ثلاثة، وكان وصوله هذا قبل موسم الحج من ذلك العام (١٣٣٠)، أي في عام ١٩١٢، ومن جدة اكترى دابة في طريقه إلى مكة حتى وصلها وسكن فيها حتى نهاية موسم الحج، وفي مكة أخذ الشيخ عبدالعزيز يتصل بالعلماء المسلمين، وبالمدارس والهيئات العلمية فيها، كما كان يحضر حلقات العلم المنتشرة حول الكعبة. ولقد كان أحد العلماء الذين سعد الشيخ عبدالعزيز بلقائهم في مكة السيد محمد الخضر حسين، أحد علماء الأزهر ومحرري مجلته، ورئيس جمعية الهداية الإسلامية في مصر. فقد دار بينهما نقاش طويل حول أحوال المسلمين، وأنس كل واحد منهما بصاحبه حتى أن الشيخ عبدالعزيز كتب بعد ذلك بسنوات يقول إنه «لو لم يركب لج البحر في تلك السفرة إلا للاجتماع به وبأمثاله، لكانت الصفقة الرابحة»[1].

وأما عن اتصال الشيخ عبدالعزيز بالمدارس التي كانت حول الحرم المكي فلعل أشهرها ما سمي بالمدرسة الصولتية، وهي مدرسة أسسها أحد علماء المسلمين الهنود المدعو رحمة الله العثماني الكيزانوي عام ١٨٧٥ بالقرب

(١) مجلة الكويت، الجزء ٨، المجلد الأول، ص٣٤٣.

من الحرم، حين زار الحرم ومعه تبرعات مادية من سيدة هندية اسمها صولة النساء بيغم. ولقد شاء الله أن تقوم هذه المدرسة بخدمة الإسلام عن طريق إعداد القضاة والدعاة، وكثير من علماء الحرمين الشريفين، حتى أن الملك عبدالعزيز آل سعود كان يلقب هذه المدرسة بأنها «الجامع الأزهر في بلاده»[1].

اتصل الشيخ عبدالعزيز بإدارة هذه المدرسة حين زار مكة قادماً من مصر، ولقد أعجبه منهاجها ونشاط القائمين عليها حتى إنه دعي لإلقاء كلمة بمناسبة احتفال هذه المدرسة بطلبتها وبتوزيع الجوائز عليهم. وهذه الكلمة ما زالت محفوظة إلى اليوم في تقرير سنوي عن أعمال المدرسة الصولتية هذه عن هذه الحفلة التي أقيمت في مطلع ذي الحجة عام ١٣٣٠ (١٠ نوفمبر ١٩١٢). ولقد كان من بين الحضور في هذا الاحتفال الشيخ عبدالله الزواوي، مفتي الشافعية هناك، وكان مما قاله الشيخ عبدالعزيز الرشيد في كلمته في هذا الاحتفال ما يلي:

... ثم أشكر هم إخواني من الطلبة الكرام الذين أرجو أن أنتظم في سلكهم، وأكرع من حياضهم، وأعد نفسي من جملتهم... إن وجود مثل هذا المعهد العلمي في هذا البلد الأمين لفتة تستوجب الشكر وتستحق الحمد، ولا سيما والنجاح منها يزداد في كل عام... اقبلوا على ذلك أيها المسلمون بكل سرور، وشيموا أنوار تلك الخصال بآفاق صحيحة من الأمراض.. وأن تسارعوا إلى ما يرقى هذا المعهد الرفيع ويرفعه زيادة على ما هو عليه الآن، فإن النفوس الأبية لا تزال تتطلب الخصال العالية، فكلما أدركت خصلة تاقت إلى غيرها، فكونوا بهذه المثابة[2].

(١) مجلة الوعي الإسلامي، العدد ٣١٥، شوال ١٤١٢.
(٢) المصدر السابق.

بعد فترة من البقاء في مكة، وبعد أن أدى فريضة الحج في ذلك العام، ازداد شوق الشيخ عبدالعزيز لمدينة الرسول (صلى الله عليه وسلم) فترك مكة وجاور في المدينة المنورة حوالي العام.

وهناك استمر في طلب العلم، فقد أكمل حفظ ونقد ألفية العراقي في مصطلح الحديث، ونظم الجوامع، وعقد الجمان، للسيوطي. كما كان يكثر التردد على العلماء هناك. ويضيف أحد المصادر (البعثة، ١٩٤٧) أن رجال المذهب الحنبلي في المدينة المنورة رغبوا في إسناد الوظيفة الحنبلية، للشيخ عبدالعزيز، غير إن وجود منافس له من أهل المدينة ذاتها منعهم من ذلك.

كذلك كان الشيخ عبدالعزيز يراسل بعض علماء المسلمين خارج الحجاز. فقد بعث برسالة إلى العلامة عبدالقادر بدران في دمشق يطلب منه فيها الإجابة عن هذا السؤال:

أن رجلاً في البادية عنده جمل قد أصابه مرض أشرف به على الهلاك، ولم يكن عند ذلك الرجل ما ينحر الجمل به، فرماه برصاص بندقيته فقتله، فهل يجوز أكله أم لا؟

ولقد أجاب العلامة بدران عن هذا السؤال برسالة سماها «درة الغواص في حكم الذكاة بالرصاص»، وقد طبعت في مطبعة الفيحاء في دمشق.

كما بعث الشيخ عبدالعزيز برسالة أخرى من المدينة المنورة إلى العلامة الشيخ جمال الدين القاسمي في دمشق يطلب منه فيها الإجابة عن بعض الإشكالات التي ظهرت للشيخ عبدالعزيز خلال بحثه في بعض الأمور المتعلقة برواية الأحاديث النبوية.

رغب الشيخ عبدالعزيز بعد ذلك في عقد حلقة علم في الحرم المدني، ولكن كان عليه الحصول على شهادة من علماء الحرم تزكيه لهذا العمل، ولما تمَّ اختباره من قبل بعض العلماء، سمح له بعقد حلقة في هذا الحرم. غير أن ذلك لم يستمر أكثر من شهرين، شعر بعدها الشيخ عبدالعزيز بالحنين لأهله ولزوجته التي أهمل حقوقها بما فيه الكفاية، فغادر المدينة في طريقه للوطن، وكان قد بلغ من العمر حينئذٍ حوالي ٢٦ عاماً، وبوصوله الكويت تكون المرحلة الأولى من حياته قد تمت.

القسم الثاني

١٣٣١هـ - ١٣٤٩ هـ
١٩١٣م - ١٩٣١ م

العودة للوطن
كتاب وتاريخ
مابعد التاريخ
اللقاء الموعود

الفصل الثالث

العودة للوطن

كانت الكويت في عام ١٩١٣ (١٣٣١هـ) تحت حكم الشيخ مبارك الصباح، بل هي آخر سنوات حكم هذا الرجل ذي الطموحات الكبيرة والجرأة في مجال السياسة. فعلى الصعيد الاجتماعي كانت الحياة في الكويت تعتمد كلية على البحر، وكانت حرفة الغوص على اللؤلؤ في أوج ازدهارها، وكانت تدر على التجار الأرباح الكبيرة. كما كانت في الكويت آنذاك بوادر نهضة ثقافية وتعليمية. وأما على الصعيد السياسي فقد كان التنافس بين الدولة العثمانية والإمبراطورية البريطانية لكسب ود الشيخ مبارك كبيراً. وكان الشيخ مبارك قد عقد معاهدة مع الانجليز، وكان يرى أن الدولة العثمانية قد بدأت تضمحل، ولكنه لم يكن ليصرح بهذا علنا، بل كان على العكس يعلن في شتى المناسبات أنها حامية الإسلام والمسلمين. ولكن ما أن قامت الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ حتى قطع الشيخ مبارك صلاته بالدولة العثمانية، وانحاز إلى بريطانيا التي هاجمت البصرة واحتلتها، فأرسل الشيخ مبارك تأييده الرسمي للإنجليز ضد الألمان، كما أنه توعد بمعاقبة كل من يؤيد الأتراك في الكويت مما أدى إلى هرب الشيخ محمد أمين الشنقيطي من الكويت بسبب معارضته للإنجليز وخوفه من عقاب الشيخ مبارك. بل إن الشيخ مبارك أمر طبيبه التركي أسعد بك بمغادرة الكويت، وهو الذي كان قد أحضره معه من البصرة.

هذا ما كانت عليه الحالة الإجتماعية والسياسية في الكويت حين عاد إليها الشيخ الشاب عبد العزيز الرشيد عام ١٩١٣، وبعد غربة لم تكن بالقصيرة عن وطنه وأهله.

يصف الشيخ عبد الله النوري في كتابه «خالدون في تاريخ الكويت» الشيخ عبد العزيز الرشيد بأنه كان «قصير القامة، أسمر اللون، سريع المشية، جاداً، لا يرده عن عزمه شيء، كتوماً لسره، خفيض الصوت.. وكان حماسه للعلم يدفعه لأن يفعل المستحيل.. وأنه كان قوي الشخصية شجاعاً.. وكان خطيباً وله قدرة فائقة على ارتجال ما يقوله من خطب.. وكان شاعرا وقد نشرت له قصائد كثيرة..»، لكن الشيخ عبد العزيز بالإضافة إلى كل هذه الصفات، كان كذلك ضيق الصدر، سريع الغضب حتى عُد متسرعاً في بعض أعماله، كما كانت لديه روح التحدي، وكان كذلك جريئاً. ولعل هذه الصفات تفسر لنا ما قام به من أنشطة اجتماعية وثقافية خلال حياته في بلده أو خارجها، وما لقيه من متاعب وما صادفه من نجاح وفشل.

عاد الشيخ عبد العزيز إلى منزل والده أحمد وسط المدينة، وسكن إلى أهله، ففرحت بذلك زوجته سارة التي أصبحت في الثانية والعشرين من عمرها. لقد ظنت أن الأسباب التي كانت تدعوه للسفر وتركها وحيدة قد زالت، وبدأت تعد نفسها بحياة أفضل في ظل زوجها الشيخ عبد العزيز الرشيد. لقد أكسبتها سنوات الوحدة هذه خبرة جيدة، فهي الآن على استعداد للقيام بدورها تجاه زوجها خير قيام. كذلك فرحت بعودته أمه حصة ذات القلب الطيب والحنون، ووالده أحمد، الذي كان يود دائماً من ابنه عبدالعزيز أن يبقى بجانبه ليساعده مادياً وأدبياً. ولما كان منزل والده بالقرب من مسجد النبهان (فريج عليوه) فقد كان أول عمل قام به الشيخ

عبد العزيز هو أن أصبح إماماً لهذا المسجد. غير أن الإمام في ذلك الوقت لم يكن يتقاضى راتباً شهرياً كما عليه الحال اليوم، بل كان عملاً تطوعياً.

ومع ذلك فقد كان هذا عملاً يرضي والده أحمد ويفرحه. وفي فجر ذات يوم غلب النوم الشيخ عبدالعزيز فتأخر عن الذهاب إلى المسجد لأداء صلاة الفجر، وأمّ المصلين أحد غيره، فلما علمَ والده أحمد بهذا، وقف له عند الباب مؤنباً إياه: كيف تكون شيخاً وإمام مسجد وتتأخر عن الصلاة؟ لكنه الاحترام للأب، ذلك الذي أجبر الشيخ عبدالعزيز على تقبل تأنيب والده له بهدوء مردداً: يا أبت، لقد غلبني النعاس، وإن شاء الله لن يتكرر ذلك مني ثانية[1].

ولبس الشيخ عبد العزيز الجبة والعمامة على طريقة علماء العراق والشام، فأضفى هذا اللباس عليه هيبة بالرغم من قصر قامته. وبدأ يتعرف على أقطاب النهضة التعليمية والفكرية في الكويت. فتعرف على الشيخ يوسف بن عيسى القناعي، مصلح الكويت وراعي نهضتها التعليمية، والذي كان يكبره بإحدى عشرة سنة، وبدأ معه صداقة حقة لم تفتر على مر السنين.

كان الشيخ يوسف بن عيسى يشترك مع الشيخ عبدالعزيز الرشيد في العديد من الخصال والآمال. كلاهما درس عند الشيخ عبدالله الخلف الدحيان في الكويت، وكلاهما ارتحل إلى الأحساء والحجاز لطلب المزيد من العلم. وهما يشتركان في مساعيهما لنشر العلم والبعد عن الخرافات والجمود، وكذلك في إيمانهما بما للصحف من دور كبير في نشر الوعي بين الناس. فالشيخ يوسف كان سباقاً إلى قراءة المنار والمقتطف والهلال. وهو

---

(١) عن لقاء مع عبداللطيف الحجي، مارس ١٩٨٨.

أول من أسس مدرسة شخصية يعلم فيها الحساب والكتابة، بجانب القرآن والتجويد. وكان من أول الساعين لإنشاء المدرسة المباركية، أول مدرسة نظامية في تاريخ الكويت. ولكن في حين كان الشيخ عبد العزيز صلباً لا يلين أمام من خالفه الرأي، كان الشيخ يوسف ليناً ومتسامحاً، وإن اضطره ذلك إلى الصبر أحياناً لمنع استحكام الفرقة والعداء بينه وبين من وقف ضد جهوده الإصلاحية من المتزمتين.

عرف الشيخ عبد العزيز من خلال اتصاله بالشيخ يوسف عن الظروف التي أدت إلى قيام المباركية، كما علم بالآمال التي يعلقها أهل الكويت على هذه المدرسة لإعداد أبنائهم إعداداً يتناسب ومتطلبات الحياة في الكويت آنذاك. لكن هذا لم يؤد إلى انضمام الشيخ عبد العزيز إلى هيئة التدريس في المباركية كما كان متوقعاً، بل تأخر ذلك حتى العام ١٩١٧. ولا نعلم سبباً لذلك علماً بأن الشيخ يوسف كان دائماً يبحث عن كل شخص يتوسم فيه الخير والكفاءة للتدريس في المباركية. فحين جاء الشاب عبدالملك الصالح مع والدته إلى الكويت عام ١٩١٦، وتعرف على الشيخ يوسف، لم يتردد في ضمه إلى هيئة التدريس في المباركية حين علم بفضله وكفاءته. وكذلك حين وصل الشيخ حافظ وهبة المصري إلى الكويت عن طريق الصدفة عام الحرب العالمية الأولى، ونزل ضيفاً على صديقه النوخذه عيسى القطامي، وقام هذا بتقديمه للشيخ يوسف، لم يتردد الشيخ يوسف في الطلب منه أن يساعدهم في التدريس بالمباركية وهو عمل قام به الشيخ حافظ وهبة خير قيام، وترك من الأثر الطيب له في الكويت ما لا يزال يذكره الناس به حتى اليوم.

كذلك تعرف الشيخ عبد العزيز على الكثير من العلماء والشعراء والأدباء في الكويت. نذكر على سبيل المثال شاعر الكويت الضرير صقر

الشبيب الذي وجد في الشيخ عبد العزيز العالم المتفتح على عكس ما كان عليه الكثير من علماء الدين في الكويت والذين اتهمه بعضهم بالكفر.

بل إن صداقة الشيخ عبدالعزيز مع هذا الشاعر استمرت حتى وفاة الشيخ عبد العزيز، وأثمرت قصائد جيدة لهذا الشاعر في مدح الشيخ عبد العزيز الرشيد وفي غيره من علماء ورجالات الكويت.

لاحظ الشيخ عبد العزيز كذلك أن الشيخ مبارك بدأ يميل للإنجليز لأسباب تتعلق بسلامة الكويت واستقلالها. كما علم بالزيارة التي قام بها السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار للكويت عام ١٩١٢، وعن لقائه بالشيخ مبارك، وما دار بينهما من حديث، وكيف أن السيد رشيد رضا أحاط الشيخ مبارك ببعض الأمور المتعلقة بالسياسة الخارجية، وكيف أنه طلب من الشيخ مبارك أن يولي أبناءه وأحفاده تعليماً خاصاً حتى يمكنهم ذلك من القيام بأعباء الحكم خير قيام.

لا نعرف على وجه اليقين حرفة امتهنها الشيخ عبدالعزيز منذ وصوله الكويت إلى أن أصبح مدرساً في المباركية، فكيف كان يحصل على المال اللازم للمعيشة، وبخاصة أنه كان عليه أن يساعد والده في الإنفاق على منزل مكتظ بالأولاد والبنات، وبزوجات أحمد الرشيد الثلاث. فلربما عاود الشيخ عبد العزيز الذهاب مع والده في رحلات الغوص على اللؤلؤ، ولكن ذلك إن ثبت، لم يكن ليستمر طويلاً. فقد خسر والده كل شيء في هذه الحرفة المتعبة، واضطر لبيع سفينته ولزوم بيته مما أدى إلى تعاظم المسؤولية على هذا الشيخ الشاب عبدالعزيز الرشيد.

وحين قامت الحرب العالمية الأولى، واحتل الإنجليز البصرة، قام الشيخ مبارك الصباح بطرد كل من كان يقف مع الأتراك من الغرباء، وكان

أحدهم الشيخ البارز محمد أمين الشنقيطي المغربي، الذي كان يؤيد مناصرة الأتراك ضد الإنجليز نظراً لأنهم من المسلمين. ولم يعجب هذا العمل الشيخ عبدالعزيز الرشيد بالتأكيد، وكتب يلوم الشيخ مبارك على هذا العمل، ولكن بعد موت الشيخ مبارك بإحدى عشرة سنة. في الوقت ذاته نجد أن الشيخ عبدالعزيز ظل على اتصال دائم بأقطاب النهضة الفكرية والدينية في الكويت وخارجها، فقد جدد اتصاله بشيخه وأستاذه عبدالله الخلف الدحيان، فكان يزوره في ديوانه ويتبادل معه شتى الآراء الدينية والاجتماعية، فكان أحياناً يستمر الليل بطوله في مجلس هذا الشيخ الجليل ولا يعود لزوجته وأهله إلا بعد صلاة الفجر. وحدث ذات مرة أن جاء منزله متأخراً بعد صلاة الفجر، ولما أراد النوم جلس بعض الصبية بالقرب من داره وهم يلعبون ويصيحون، فلم يتمالك نفسه وخرج عليهم غاضباً مهدداً إياهم بالضرب، فولوا هاربين.

أما خارج الكويت فقد جدد الشيخ عبدالعزيز الرشيد اتصاله بالعلامة جمال الدين القاسمي في دمشق، ولما كان الشيخ عبدالعزيز قد عكف حال عودته من الكويت على الرد على كتاب «النصائح الكافية لمن يتولى معاوية» للسيد محمد بن عقيل، فقد بعث بالرسالة التالية إلى الشيخ جمال الدين القاسمي، والمؤرخة في ٢٤ جمادى أول ١٣٣٢ (١٩ أبريل ١٩١٤)، نوردها هنا لأنها تبين لنا طريقة الشيخ عبدالعزيز في البحث والتوثيق:

أهدي سلاماً أسنى، وتحية حسنى، للعالم الفاضل، والأستاذ الكامل، صاحب الحق والتحقيق، والتنقيب والتدقيق، من شهرته تغني عن التنويه بشأنه، وفضله ينبي عن رفعة مقامه ومكانه، الأستاذ الشيخ جمال الدين القاسمي المحترم، سلمه الله تعالى وأبقاه، وحرسه وحماه، آمين.

وغير هذا أيها الأستاذ الأكمل، فقد أرسلت لجنابكم الشريف كتاباً

من المدينة المنورة، وذكرت لكم فيه استكشالات عندي على جوابكم بأن الإمام البخاري لم يرو عن الإمام أحمد، وطلبت من سيادتكم الجواب عنها، ولكن لم يأتني جواب عن ذلك، عسى المانع لذلك خيراً.

وإني أخبر سعادتكم الآن بأني أكملت هذه الأيام الرد على كتاب ابن عقيل، وقد بلغ الرد نحواً من ثلاثة وخمسين كراساً، ونحن الآن مشتغلون بتصحيحه.

وغير هذا، أيها الأستاذ، فإني قد طررت حواشي ذلك الرد بعباراتكم الفائقة، وإرشاداتكم الرائعة، في كتابكم النقد[1] ومن جملة تلك العبارات العبارة التي أجبتم فيها عن البخاري في عدم روايته عن جعفر الصادق. ومن المعلوم لديكم أن من جملة الوجوه في ذلك الجواب، هو أن الإمام البخاري لم يرو عن الإمام أحمد وعن الشافعي، إذ الكلام فيه واضح.

وأنت تعلم أيها الأستاذ، أني لم يطمأن خاطري للتسليم بهذا الوجه، وحيث أنه لم يطمأن الخاطر لذلك، فهل ترى أن أذكر المكاتبة التي جرت بيني وبينك في هذا الخصوص، وأن أذكر الشبه التي قامت عندي في ذلك، وإنه لا بأس به حيث كان القصد هو طلب الحق؟ أو ترى عدم ذكر المسألة بالكلية، وطوي بساطها، وعدم المناقشة بها؟ وإنما ذكرت لكم، أيها الأستاذ، ذلك لأنني أخشى إذا ذكرت ذلك في الرد أن يسوءكم، مع أني أطلب رضاكم، وأستمطر فوائدكم الجمة، ومقاصدكم المهمة، فأجني على نفسي من حيث لا أشعر.

---

(١) إشارة إلى كتاب العلامة القاسمي في نقد كتاب «النصائح الكافية».

ثم اعلم، أيها الأستاذ، أنكم إذا لم تجيبوني عن هذا السؤال، والسؤال المتقدم أيضاً من المدينة، وأردنا طبع الرد قبل وصول الجواب، فإني لا أتعرض للمساءلة ابتغاء لرضاكم الذي هو أشهى من الماء النمير للصديان، أو الوصال بعد طول الهجران، وتجنباً عما يخدش وجه المصافاة.

مع أني أيها الأستاذ، قد علمت بتتبع تلك المسألة من مظنها أن الإمام البخاري روى عن إمامنا الإمام أحمد قطعاً. ولكن مع هذا، إيثاراً لرضاكم، نطوي بساط المناقشة، مع أنه يترجح عندي أنه لو ذكرت ذلك في الرد لما ساءكم، حيث أنكم من أجل طلب الحق، ورفع نزعات الخلاف بين الفرق.

هذا وأرجو من إحسانكم العميم إبلاغ سلامي لسيدي الأستاذ الكبير الشيخ عبدالرزاق البيطار، والأستاذ الشيخ محمد كرد علي، والأخ العزيز الشيخ محمد بهجة البيطار.[1]

محبكم الآمل

عبدالعزيز بن أحمد الرشيد البداح الكويتي[1]

كذلك علم الشيخ عبدالعزيز أن هناك آراء لا تتفق مع رأيه في شتى المسائل الاجتماعية والدينية. لقد كان في الكويت شيوخ دين لا يرون ما كان يراه من آراء يعتبرونها تحررية إن لم تكن إلحادية. أحد هؤلاء الشيخ عبدالعزيز صالح العلجي الإحسائي، الذي سبق أن قرظ رسالة الشيخ عبدالعزيز عن خروج المرأة وحجابها، وكذلك الشيخ أحمد نور الفارسي، أحد علماء الدين الذي كان يتمتع باحترام الكثيرين من أهل الكويت رجالاً ونساء. كان هذان الشيخان لا يقران الاطلاع على الجرائد والمجلات مثل المنار والهلال والشورى وغيرها، ولا يؤيدان قيام المدارس الحديثة ومناهجها،

(١) جمال الدين القاسمي وعصره، ص ٥٥٤.

وبخاصة تدريس اللغات الأجنبية وعلوم الجغرافيا والهندسة، لأنها تؤدي بالطلبة إلى الإلحاد كما كانوا يعتقدون. فكيف تعامل الشيخ عبدالعزيز وهو في أوج نشاطه وحماسته مع هذين العالمين؟ هذا ما سنعرفه فيما بعد.

أما عن حياة الشيخ عبدالعزيز الشخصية داخل منزل والده وبين زوجته وأهله، فلم يكن متسامحاً معهم أو واسع الصدر في تعامله معهم. لقد كان في الواقع ما زال يرى أن ليس هناك داعٍ لخروج المرأة من منزلها دون أن يكون لذلك ضرورة. ولما كانت زوجته سارة ذات نشاط اجتماعي ملحوظ وكثيرة المعارف فقد عاملها بقسوة، حتى أنه أقسم ذات مرة ومنعها من الخروج مهما كان السبب، ولما كان ذلك صعباً عليها تحمله فكرت واهتدت لطريقه تمكنها من الخروج. لقد دخلت إلى بيت الجيران من خلال فتحة بينهما وخرجت من بابه ظناً منها أنها لم تخالف الشيخ عبدالعزيز فيما نهاها عنه. إنها لم تخرج من باب منزلها في هذه الحالة. أما أخته طيبة، أصغر البنات سناً، فقد وجدت صعوبة في الاستمرار في الذهاب إلى المدرسة بانتظام، فضاعت عليها فرصة كبيرة ما زالت نادمة عليها حتى هذا اليوم.

استمر الشيخ عبدالعزيز في مطالعة الصحف والمجلات التي كانت تصل الكويت من العراق ومصر، وكانت المنار والمقتطف والهلال تصل إلى ديوان الخالد، وكذلك إلى الشيخ يوسف بن عيسى عن طريق أخيه في بومباي، وكان عشاق هذه الصحف يتجمعون في ديوان الخالد أو ديوان الشيخ يوسف بن عيسى لمطالعتها ومناقشة ما كان ينشر فيها من معلومات وآراء. وفي مساء كل يوم خميس كان الشيخ عبدالعزيز والأستاذ عبدالملك الصالح والشاعر صقر الشبيب وحجي جاسم الحجي يجتمعون في ديوان

الأديب أحمد خالد المشاري المقابل للمدرسة المباركية ويتحدثون في الأدب والشعر، كما كانوا يقرؤن الكتب والصحف التي كانت متوفرة في مكتبة أحمد المشاري الغنية.

ثم جاءت وفاة الشيخ مبارك الصباح، واستلم ابنه الحكم من بعده، ثم الشيخ سالم في عام ١٩١٧، وفي خلال هذه الفترة طرأ حدثان على حياة الشيخ عبدالعزيز. أولهما أنه رزق بأول مولود له، وكانت بنتاً فسماها دلال، فكان عليه أن يتقبل وجود طفلة رضيعة معه في غرفة واحدة، فيها ينام، وفيها يجلس على الأرض متربعاً ليقرأ ويكتب على مصباح الجاز (الكنديري) والذي كان يملأ الغرفة دخاناً أكثر مما كان يملأها بالنور. وأما الحدث الآخر فهو تعيينه مدرساً ومديراً للمدرسة المباركية عام ١٩١٧.
كانت المدرسة المباركية آنذاك المدرسة النظامية الوحيدة في الكويت، وكان لها مجلس يدير شؤونها من أعيان الكويت، وهو المسؤول عن توفير المال اللازم لها. وكان مديرها أو الناظر في بدء تكوينها الشيخ يوسف بن عيسى القناعي، لكنه تركها بعد أن حصل بينه وبين الشيخ مبارك الصباح سوء تفاهم. فحين استلم الشيخ عبدالعزيز إدارتها كان قد سبقه في هذا المنصب السيد عمر عاصم، وهو أحد شيوخ الدين الأتراك الذي كان في رحلة من الهند إلى الكويت فتوقف في الكويت، وطلب منه الشيخ يوسف أن يبقى ليعمل مدرسًا في المباركية، فقبل ذلك، وأصبح من أهل الكويت حتى مات فيها عام ١٩٥٠.

لكن وجود الشيخ عبدالعزيز مديراً للمباركية وهو في الثلاثين من عمره، لم يكن عملاً سهلاً أو مريحاً بالنسبة له. فقد كانت هناك أعين تراقب منهاج المباركية ولا ترى إدخال غير العلوم الدينية فيه. فالجغرافيا والهندسة واللغة الإنجليزية من المواد غير المرضي عنها من قبل هؤلاء

الناس، وهي محرمة ولا يجوز للمباركية أن تدرسها. وما دامت هذه المدرسة تعتمد في ميزانيتها على تبرعات الأهالي، وعلى ما لديها من استثمار بسيط في حرفة الغوص على اللؤلؤ، فقد وجد الشيخ عبدالعزيز مقاومة شديدة ضد محاولاته ومحاولات غيره مثل الشيخ يوسف بن عيسى لإدخال هذه المواد في منهاج المباركية. غير أن هذا ليس هو السبب الذي دفع بالشيخ عبدالعزيز إلى ترك المباركية عام ١٩١٩، وبعد أن مارس التدريس والإدارة فيها ما يقارب السنتين.

كان المدرسون في المباركية من ناحية رواتبهم ينقسمون إلى فئتين. أما الأولى وهم الأستاذ عبدالملك الصالح والشيخ أحمد الخميس والشيخ عبدالعزيز الرشيد والسيد عمر عاصم، فقد كانوا يتقاضون ١٠٠ روبية في الشهر، بينما يتقاضى مدرسو الفئة الثانية رواتب أقل منهم. وفي ذات يوم قرر مدرسو الفئة الثانية كتابة عريضة لمجلس إدارة المباركية يطلبون فيها زيادة رواتبهم. وبالفعل اجتمعوا وحرروا هذه العريضة، وذكروا فيها أنه في حالة عدم إجابتهم إلى طلبهم فإنهم سوف يقدمون استقالتهم من المباركية. ولكنهم قبل أن يرفعوها لمجلس المباركية طلبوا من مدرسي الفئة الأولى أن يتضامنوا معهم في حالة رفض عريضتهم هذه. فتشاور هؤلاء فيما بينهم ووافقوا على التضامن معهم شريطة أن يستقيل الجميع إذا ما رفض الطلب. وتم الاتفاق، ووقع على العريضة الجميع بما فيهم الأستاذ عبدالملك والشيخ أحمد الخميس والشيخ عبدالعزيز الرشيد، ما عدا السيد عمر عاصم. ورفعت العريضة للمجلس الذي رفضها، فاعتبر مدرسو الفئة الأولى أنفسهم مستقيلين. أما أصحاب العريضة الأصليون، فإنهم حين علموا برفض عريضتهم إلتزموا الصمت وعادوا إلى فصولهم[1].

(١) عن لقاء مع الأستاذ صالح عبد الملك الصالح نقلا عن الشيخ عبدالله النوري، مايو ١٩٩٣. كما ذكر :

خسرت المباركية أربعة من أفضل مدرسيها، ولم يكن ذلك من السهل على مجلس إدارتها تقبله، ولكن أعضاء المجلس تصرفوا التصرف السليم، فلا يمكن أن تقبل إدارة أية مدرسة تهديداً لها أياً كان، حتى ولو كان من المدرسين ذاتهم. لكن الخسارة هذه لم تكن في الواقع خسارة لأهل الكويت. فالأستاذ عبدالملك الصالح لم يكن بالشخص الذي يستسلم للفشل أو يتنازل عن مهنة التعليم. لقد رأى في ظرف أسبوع واحد أن يقوم بتأسيس مدرسة أخرى يتولى هو إدارتها والصرف عليها. فاستأجر مكاناً قريباً من المباركية كان يُدعى «ياخور العامر» وهو ملك لعائلة العامر في ذلك الوقت. ثم طلب من الشيخ أحمد الخميس أن يساعده في التدريس فرضي بذلك. ولما عرض الأمر على الشيخ عبدالعزيز وافقه في الحال، وبدأ التدريس في هذه المدرسة، وانضم إليها كذلك الأستاذ حجي جاسم الحجي، وسميت بمدرسة العامر أو المدرسة العامرية، وكان ذلك في عام ١٩١٩.

سمع الأهالي عن إنشاء العامرية، وحين استعرضوا أساتذتها هالتهم الأسماء فدفع بعضهم بأبنائهم إليها بدلاً من المباركية، والتي خسرت نتيجة لذلك بعضاً من خيرة مدرسيها. ولقد بلغت تكاليف الطالب في العامرية أربع روبيات في الشهر، وكان الأهالي يدفعونها عن طيب خاطر نظراً لأن مستوى هذه المدرسة كان أفضل من مستوى المباركية ذاتها[١].

= الشيخ عبدالله النوري في كتابه «قصة التعليم في الكويت» أن الشيخ عبدالعزيز اختلف مع السيد عمر عاصم وترك المباركة.

ولقد أكد حدوث هذا الخلاف الأستاذ حجي جاسم الحجي في المقابلة التي أجرتها إذاعة الكويت معه عام ١٩٧٠، وأضاف أن الشيخ عبدالعزيز الرشيد ترك التدريس في المباركية، وتضامناً معه تركها هو والشيخ أحمد الخميس والأستاذ عبدالملك الصالح.

(١) عن لقاء مع عبدالعزيز علي المطوع، القبس، ٢٤ مارس، ١٩٩٠.

ولقد ذكر الأستاذ صالح عبدالملك أن والده كان يحصل على ٢٢٠ روبية كل شهر نتيجة لإدارته للمدرسة العامرية، وبعد أن يدفع مصروفات المدرسة ورواتب المدرسين، وهو ضعف المبلغ الذي كان يتقاضاه حين كان يعلم في المدرسة المباركية. أما أحد طلاب المدرسة العامرية فقد وصف بعضاً من واجباتهم المدرسية على النحو التالي:

. . . كان المرحوم عبدالملك الصالح يعطينا أوراقاً ويطلب منا كتابة رسائل، والذهاب بها إلى السوق ليراها أصحاب المحلات حتى يختاروا أفضل طالب في كتابة الرسائل. وفعلاً كنا ننفذ كل ما كان يطلبه منا الأستاذ عبدالملك الصالح رحمه الله، وهو المسؤول عن المدرسة في آن واحد[1].

نعود للشيخ سالم الصباح الذي استلم الحكم في الكويت عام ١٩١٧، فنجد أنه بدأ في تطهير الكويت مما كان يسمى فسقاً، وذلك حرصاً منه على شعائر الدين، فلقي ذلك استحساناً من الكثيرين من علماء الدين في الكويت مثل الشيخ عبدالله الخلف وغيره، فأدى هذا إلى قيام الشيخ عبدالعزيز بنظم قصيدة يمدح فيها الشيخ سالم على فعله المحمود هذا. كما قام بنظم قصيدة أخرى في ذات العام يمدح فيها الشيخ أحمد الجابر (والذي لم يستلم الحكم بعد) بمناسبة قيامه بأداء فريضة الحج واستقبال الشريف حسين له في مكة. وعودته إلى الكويت سالماً. لكن الشيخ عبدالعزيز لم يكن ليمدح الشيخ سالم الصباح عام ١٩١٩ حين وصل إلى الكويت الشيخ محمد أمين الشنقيطي ولم يحسن الشيخ سالم استقباله،

---

(١) المصدر السابق.

بل أمره بمغادرة الكويت خلال ثلاثة أيام، ولم يمهله حتى رجوع القافلة التي جاء معها، فكتب الشيخ عبدالعزيز (بعد وفاة الشيخ سالم) يقول:

إن هذه الحادثة من سالم وهو الرجل الصالح التقي لمحزنة جداً بل لنراها من أعظم سيئاته سيما والأستاذ لم يأت ما يستحق عليه هذا العقاب الفظيع فنعذره فيما فعل، نعم إن سالماً توهم أموراً جسمها له تخوفه، أموراً لو فرضنا أنها صحيحة فلا تبرر ما عمل، إذ ليس مثل الأستاذ أهلاً للطرد والنفي، وهو العالم الفذ والمحقق البحاثة والتقي الورع(١).

ليس من المثير للغرابة أن يعجب الشيخ عبدالعزيز بالشيخ محمد الشنقيطي ويدافع عنه، فأعمال هذا الأخير وعلمه شاهدة له. ولكن المثير للاهتمام حقاً هو الصراحة والجرأة التي تمثلت في كتابة مثل هذه الكلمات في مثل ذلك الوقت (عام ١٩٢٦). ومن يطالع كتاب «تاريخ الكويت» يرى نماذج أخرى لهذه الجرأة والصراحة.

استمر الشيخ عبدالعزيز في التدريس في العامرية، لقد كان عملاً يحبه ويستهويه، لكنه لم يكن لتستهويه مقاومة بعض رجال الدين له، ولما يدرسه من رراء ونظريات. فالأرض ما زالت مسطحة عند الكثيرين منهم، ولا يمكن أن يكون المطر قد جاء من بخار الأرض، والجغرافيا علم لا خير فيه، وربما دفع التلاميذ للإلحاد أو الإشراك بالله. كل هذا دفع بالشيخ عبدالعزيز إلى الإقبال على بعض المراجع العلمية ومراجعة علماء المسلمين بهذا الشأن، فكتب رسالة إلى السيد محمد رشيد رضا يعرض له فيها آراء أهل الكويت بشأن كروية الأرض، فرد عليه السيد رشيد رضا برسالة أكد له فيها أن هذه النظريات تحتاج إلى وقت، فقد كان جل أهل مصر

---

(١) عبدالعزيز الرشيد، تاريخ الكويت الجزء الثاني، ص١٦٤.

يعتقدون بأن الأرض مسطحة قبل مائة عام، فلا بد من المواظبة على التعليم، كما أخبره السيد رشيد رضا. شجع كل هذا الشيخ عبدالعزيز على كتابة رسالة بهذا الخصوص سماها «الهيئة والإسلام»، حشد فيها «كثيراً من البراهين على ما تعتقده العامة مخالفاً للدين، ككروية الأرض وحركتها»[1]. ولكن هذه الرسالة بقيت مخطوطة ولم يقم الشيخ عبدالعزيز بطبعها، ربما لعدم توفر المادة لديه لطباعتها. ولم نعثر على نسخة منها، والمرجح أنها فقدت تماماً.

وفي حوالي العام ١٩١٧ رزق الشيخ عبدالعزيز بمولودة ثانية سماها موزة، ولكنها ماتت وهي طفلة رضيعة لكن الله عوضه عنها بمولود بعد عامين هو أول أولاده، وسماه عبداللطيف، الذي عاش ليشهد تقلبات الأيام عليه وعلى والديه وإخوته، وليجد نفسه يتحمل مسؤولية لم يكن من السهل على شاب مثله تحملها.

لم يكتف الشيخ عبدالعزيز بالتدريس في العامرية، فلربما لم يستنفد هذا النشاط كل طاقته ووقته، بل أخذ يجرب حظه في التجارة. ولقد كانت السنوات التي أعقبت الحرب العالمية الأولى مشجعة للكثير من الكويتيين على مزاولة التجارة أياً كان نوعها. حتى الأستاذ عبدالملك الصالح جرب حظه فيها. فقد اشترى أكياساً من السكر، وخزنها في غرفة من منزله حتى يرتفع سعرها ويبيعها، لكن ذلك لم يحدث فخسر في تجربته هذه ولم يعد لتكرارها

---

(١) مجلة البعثة، ديسمبر ١٩٤٧، كما ذكر الشيخ حافظ وهبة في كتابة جزيرة العرب في القرن العشرين، ما يلي:

لقد قام في الكويت والبحرين ونجد ضجة عظيمة من جانب العلماء على القول بكروية الأرض وحركتها وتعليم اللغات الأجنبية، مما يذكرنا بحوادث العصور الأولى، ولولا أن السلطة تنقص هؤلاء لأوقعوا من العقوبات بخصومهم ما لا يقل عما وقع في القرون الوسطى في أوروبا.

ثانية. كذلك زاول التجارة الشيخ يوسف بن عيسى ذاته. فبعد أن ترك نظارة المباركية جرب حظه في التجارة فحصل له من التوفيق فيها الشيء الكثير، لكنه مع ذلك لم يترك مسؤولياته الإصلاحية التي نذر نفسه لها.

بدأ الشيخ عبدالعزيز وهو في حوالي الثانية والثلاثين من عمره، عمله التجاري بأن اقترض مبلغاً من المال وقدره أربعة آلاف روبية من تاجر اللؤلؤ المعروف شملان بن علي آل سيف. وافتتح له دكاناً في السوق، وعرض فيه بعض السلع المنوعة، والتي لا يجمعها رابط سوى كونها بضائع أو سلعاً استهلاكية. فمن القهوة إلى القماش إلى الرز إلى الحبال إلى الحلوى إلى البطانيات إلى غيرها من الضروريات. وقد بدأ في تدوين يوميات البيع والشراء في دفتر ابتدأه في شهر شوال ١٣٣٧ (يوليو ١٩١٩) وختمه في شهر شعبان ١٣٣٩ (مايو ١٩٢١). فكان يدوّن المبيعات الشهرية ثم يطرح منها رأس المال، فكان يربح قليلاً مرة ويخسر أخرى، ومع ذلك فقد كان يسدد ما عليه من دين للتاجر شملان حتى بلغ ما سدده ألفي روبية. غير أنه لم يستطع تسديد الألفي روبية المتبقية بسبب كساد السوق فيما بعد، فاضطر لكتابة الرسالة التالية إلى شملان يطلب فيها منه أن يعذره على تأخره في تسديد ما تبقى عليه، ويطلب منه أن يمهله فرصة أخرى: [(١)]

إلى حضرة الماجد الأكرم المحسن الكريم الحاج شملان بن علي السيف المحترم سلمه الله آمين.

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام. أيها المتفضل، إن بمدكم يد المساعدة والإحسان، صرت كلي ألسنة شكر لجنابكم على تعطفكم وامتنانكم، غير أني أيها الكريم في هذه الأيام في هم عظيم وخجل دائم وحياء مستمر من جنابكم، منشأ ذلك كله كساد الأسواق،

(١) من ارشيف الأستاذ سيف مرزوق الشملان.

بسم الله

الحضرة الماجد الأكرم المحسن الكريم الحاج شملان بن علي السيف المحترم سلمه الله
بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام أيها المتفضل أن يمدكم بـ
المساعدة والإحسان ما صرت كل السنة شكر لجنابكم على تعطفكم وامتناننا لكم
غير أني أيها الكريم في هذه الأيام في هم عظيم وخجل دائم وحياء مستمر من جنابكم
منشأ ذلك كله كساد الأسواق وبوار السلع الأمر الذي لم أتمكن معه
على أن أقدم لسعادتكم جميع الذي لكم عندنا من الدراهم وهي أربعة آلاف
روبية وزاد خجلي وحيائي أني لم أقدم لكم إلا الفين روبية على أني لو أردت
تقديم الباقي لتمكنت عليه ولكن بيع السلع بقائم سوقها وحيث أن في
بيعها هذه الأيام فيه ضرر كبير وأنا جازم أنكم لا تودون ذلك لنا أحببت عرض
المسألة على جنابكم هل تسمحون تفضلاً بتأخير الباقي إلى مجيئكم من الطواشة
لعل السلع في تلك المدة يحيا سوقها فنصرفها بالقيمة المناسبة أم ترون
تقديم الباقي لكم قبل رواحكم وعلى كل فأنا شاكر فضلكم وإحسانكم والأمر مفوض
إليكم وأنا أنتظر إشارتكم في ذلك جزاكم الله عنا أفضل ما جزى محسناً بإحسانه
وكريماً بامتنانه

عبدالعزيز بن أحمد
الرشيد البداح

شوال يوم ٦ ١٣٢٨

وبوار السلع، الأمر الذي لم أتمكن معه على أن أقدم لسعادتكم جميع الـذي لكم عندنا من الدراهم وهي أربعة آلاف روبية. وزاد خجلي وحيـائي أني لم أقدم لكم إلا ألفين روبية، على أني لو أردت تقديم الباقي لتمكنت عليه لكن ببيع السلع بقائم سـوقها، وحيث إن في مبيعهـا هذه الأيـام فيه ضرر كبـير، وأنا جـازم أنكم لا تودون ذلـك لنا، أحببت عـرض المسـألـة عـلى جنابكم هل تسمحـون تفضلاًبتـأخير البـاقي إلى مجيئكم من الطواشـة، لعلّ

السلع في تلك المدة يحيا سوقها فنصرفها بالقيمة المناسبة، أم ترون تقديم الباقي لكم قبل رواحكم، وعلى كل فأنا شاكر فضلكم وإحسانكم، والأمر مفوض إليكم، وأنا تحت إشارتكم في ذلك، جزاكم الله عنا أفضل ما جزى محسناً بإحسان، وكريماً بامتنان.

عبدالعزيز بن أحمد الرشيد البداح:

كتب الشيخ عبدالعزيز هذه الرسالة في ٦ شوال ١٣٣٨ (٢٢ يونيو ١٩٢٠)، أي في الفترة التي كان الكويتيون يبنون فيها السور (الثالث) استعداداً للمعركة المرتقبة المسماة بموقعة الجهرة. وكان الكويتيون قبلها قد منوا بهزيمة في واقعة حمض على يد «الإخوان» في ٤ أبريل ١٩٢٠، فلعلَّ كساد الأسواق وبوار السلع التي تحدث عنها الشيخ عبدالعزيز في رسالته هذه إلى شملان كان بسبب تلك الأحداث التي مرَّت بها الكويت في ذلك العام. ومع أننا لا نعرف رد شملان على هذه الرسالة، إلا أن من يعرف شملان، وكرمه وحبه لفعل الخير، لا يجد صعوبة في الاستنتاج بأن الشيخ عبدالعزيز قد حظي بما كان يطلب.

ثم جاء اليوم المرتقب، وهاجم فيصل الدويش الجهرة ومعه أربعة آلاف من رجال الإخوان، جميعهم يطلبون الشهادة في قتالهم لأهل الكويت، فوجد الشيخ عبدالعزيز نفسه واحدًا من رجال الشيخ سالم الصباح، وقد تجمعوا في الجهرة لصد هجمات الإخوان على الكويت. ولندع الشيخ عبدالعزيز يصف لنا بعضاً مما حدث في تلك الواقعة المشهورة في تاريخ الكويت، والتي حدثت في يوم الأحد ٢٦ محرم ١٣٢٩ (٩ أكتوبر ١٩٢٠):

أما أنا فكنت مع ثلة من الأصحاب أمامنا فرقة من الإخوان صبغنا

الأرض من سواد جثثهم ولم يبق منهم إلا أفراد يعدون على الأصابع أطلقوا لأنفسهم عنان الهرب فحصل لنا إذ ذاك فصل قصير من الراحة كنا نتساءل فيه عن حقيقة الواقعة. وفيما نحن كذلك، وإذا بعبد الكريم بن سعيد أمير الجهرة قد أقبل علينا وليس عليه من اللباس إلا سرواله، وعلائم الدهشة والاستياتة ظاهرة في وجهه، فسألناه عما وراءه فقال قضي الأمر ودخل الإخوان القرية وانتشروا في شوارعها وبساتينها فانجوا بأنفسكم فإنهم منكم قريبون، وهناك طفقنا نعدو إلى (القصر الأحمر) لا يلوي أحد علي أحد. وكنت وحدي اقفز من جدار إلى آخر ومن بستان إلى سواه حتى أبصرت في أحد البساتين رجلاً أصيب برجله وهو يقوم ويسقط، فنبهني إلى وجود أحد الإخوان في ذلك البستان فوقفت برهة أتطلع إليه ولما لم أره أدبرت وعند ذاك أطلق عليَّ طلقتين وقاني الله من شرهما أحدهما وقعت عن يميني والأخرى عن يساري.ونظراً لاعتصامه بما يقيه من ويلات عدوه فقد تركته وشأنه وذهبت إلى القصر وجئته قبل أن يغلق فوجدته مكتظاً بالرجال والنساء والأطفال وعلى وجوه الكل أمارات الخوف ودلائل الذعر وهم بحالة تفطر الأكباد وتذيب الفؤاد.فمن واضع يديه على خديه ومن ماسح دموعه بيديه ومن متضرج بدمائه أو معلق يده المكسورة على عنقه، مشهد مريع أيقن الجميع بعده بالهلاك العاجل. علموا أن الإخوان بعد احتلال الجهرة لا يغادرونها وأنهم سيظلون محاصرين لهم إلى أن يضطروهم على التسليم.والذي زاد تخوفهم أن ليس في القصر ما يسهل عليهم تحمل الحصار، فإن كان فيه ذخيرة وطعام فليس فيه إلا بئر واحدة ماؤها ملح أجاج يزيد الظمآن عطشاً، وفي القصر ما يزيد على ألف نسمة.

تيقنت الهلاك كما تيقنوا، فأسفت على موت لا شهادة فيه ولا عز. وقد كان اهتمامي بالأمر كبيراً فذهبت إلى (سالم) في إحدى حجر القصر

وهناك وجدته مضطجعاً وعلى شفتيه ابتسامة أعياني فهمها أهي ابتسامة اليأس؟ وقد يكون لليأس ابتسامة كما للأمل. أم ابتسامة الأمل بالفوز والنجاة؟ أعياني فهم حقيقتها ولكن قرأت في وجه الرجل سورة الشجاعة النادرة والثبات المدهش ورباطة الجأش الذي يعز وجودها، وجدته لم يكترث بتلك الحادثة المفجعة ولم تحدث فيه انفعالاً كما أحدثت في سواه، وجدته وهو في ذلك القصر المحاط بالأعداء وكأنه بين أهله وخدامه في مغناه،ة وقد يظهر للمتفرس فيه أنه واثق من نجاته فقلت يا لها من صفات جديرة بالزعيم لو كان...[1].

أبصر الشيخ سالم الشيخ عبدالعزيز داخل القصر الأحمر في الجهرة فسأله قائلاً: ما عندك يا فلان؟ ولما أعلمه الشيخ عبدالعزيز «بما خالج ضميره»، قال له الشيخ سالم «حسناً» ما رأيت، ولكن الوقت حر شديد، فلننتظر إلى المساء[2].

ذكر الشيخ عبدالعزيز هذه العبارة، لكنه لم يخبر القارئ بالشيء الذي خالج ضميره واستحسنه الشيخ سالم منه، إن القارئ ربما ظن من سياق الكلام أن الشيخ عبدالعزيز هو الذي اقترح على الشيخ سالم أن يرسل بالفارسين (مرزوق ومرشد) إلى أهل الكويت لنجدة إخوانهم المحاصرين في القصر، ولكن قراءة متأنية للنص المذكور لا تجعل مثل هذا احتمالاً أكيداً. والمرجح أن الشيخ عبدالعزيز اقترح على الشيخ سالم أن يقوم بعمل ما لإنقاذ أنفسهم من الموت في ذلك القصر المحاط برجال الإخوان، فاستحسن الشيخ سالم ذلك الاقتراح منه، ولكنه وجد أن تنفيذه في جو الظهيرة الحار أمراً غير مستحب، فعزم على تأخيره حتى المساء. ومع ذلك فنحن لا نعلم

---

(١) عبدالعزيز الرشيد، تاريخ الكويت، الجزء الثاني، ص١٨٠.

(٢) المصدر السابق، ص١٨١.

هل نفذ الشيخ سالم اقتراح الشيخ عبدالعزيز هذا أم لا. ويا ليت الشيخ عبدالعزيز بين لنا مضمون اقتراحه هذا، فقد يكون جديراً بالبحث والتدوين.

وفتح الباب الخلفي للقصر فجأة، وانطلق منه الفارسان مرشد بن طواله، ومرزوق بن متعب في طريقهما لطلب النجدة من أخوانهم في الكويت. ولما كان ذلك أمراً لم يكن يتوقعه الإخوان المحاصرون للقصر، فقد ذهلوا وأصابهم الذعر. وحين علموا بوصول السفن الشراعية وفيها الإمدادات من الكويت، لجأوا للحيلة، فأرسلوا رجلاً منهم ليعرض الصلح على الشيخ سالم.

رحب الشيخ سالم بالصلح، وطلب من مندوب الإخوان أن يبعثوا بعالمهم الديني لكي يتباحث مع الشيخ عبدالعزيز الرشيد في المسائل المختلف فيها. ولكن الإخوان لم يبعثوا به. ثم سمع الناس أصوات إطلاق نار خارج القصر بين رجال الإخوان ورجال السفن التي أتت بالنجدة من الكويت، فظن الشيخ عبدالعزيز أن الإخوان قد خدعوهم بتظاهرهم بالسعي للصلح، فاقترح على الشيخ سالم فتح أبواب القصر حتى يستطيع البعض منهم نجدة إخوانهم. لكن الشيخ سالم لم يأخذ بهذا الاقتراح، وأجاب الشيخ عبدالعزيز قائلاً إن إخوانهم أصحاب السفن «سوف يدافعون عن أنفسهم بأنفسهم»[1].

عاود الإخوان الهجوم على القصر ليلاً، ولكنهم منوا بخسارة كبيرة، ولم يعجب ذلك قائدهم فيصل الدويش بالطبع، فأمرهم بإعادة الكرة، وفي كل مرة يفشلون. عندها أيقنوا أن انتصارهم على المدافعين في القصر الأحمر

---

(١) المصدر السابق، ص١٨٢.

لم يعد أمراً ممكناً، فأرسلوا عالمهم الديني للبحث في أمر الصلح مرة ثانية، والذي اجتمع بالشيخ سالم والشيخ علي الخليفة في أحد أبراج القصر، وكان حاضراً معهم الشيخ عبدالعزيز الرشيد.

سلم عالم الإخوان عثمان بن سليمان رسالة من فيصل الدويش إلى الشيخ سالم تتضمن شروطهم للصلح، وطلب من الشيخ سالم الرد عليها رسمياً وبتذييلها بختمه. لكن الشيخ سالم رفض ذلك لأن رسالة الدويش هذه له لم تكن مذيلة بختمه، وقال لعالم الإخوان إنه سوف يأمر الشيخ عبدالعزيز بالجواب على رسالة الدويش هذه، ولكن من غير ختم. فسأل ابن سليمان: ومن هو الشيخ عبدالعزيز الرشيد؟ هنا أدرك الشيخ عبدالعزيز أن دوره في الكلام قد حان فقال مخاطباً عثمان بن سليمان، عالم الإخوان الديني:

«أنا عبدالعزيز الرشيد حنبلي المذهب سلفي العقيدة ولا أكتمك أنَّا سررنا أولاً من إقبال الإخوان على الدين ورجونا أن يكون على أيديهم تقويم أوده ونشر الأخلاق الفاضلة وعلى أيديهم إزالة المفاسد والمنكرات، حتى لقد كان بعض علمائنا ينادي بمدحهم على رؤوس الاشهاد ويقول هم النزاع من كل قبيلة الذين ورد فيهم الحديث.ولكن خابت فيهم الآمال أخيراً لما أحدثوه من قتل النفوس وسبي الأموال، فإن هذا قد صورهم بصورة المتوحشين الذين لا يعقلون من الدين شيئاً وبذلك نفر الناس منهم ونأى عنهم حتى محبوهم بمقدار ما تقربوا منهم وما ذاك إلا لأنهم خالفوا تعاليم الدين باستعمالهم الشدة والقسوة، والإسلام دين رفق ولين وأحاديث النبي ﷺ كثيرة في ذلك، كانت عنده أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فجاء إليه نفر من اليهود فقالوا السام عليكم فقالت وعليكم السام واللعنة»[1].

---

(١) المصدر السابق، ص١٨٤.

لم يطق عالم الإخوان استرسال الشيخ عبدالعزيز من ذكر الأحاديث والمواعظ، فقاطعه قائلاً إنه لم يأت للمذاكرة، فسكت الشيخ عبدالعزيز الرشيد، وانتظر سماع النقاط التي سيدور حولها الصلح. وحين لم يأت ابن سليمان على ذكرها، تجاسر الشيخ عبدالعزيز وسأل ابن سليمان على أي شيء سيعقد الصلح. فأجاب ابن سليمان: على القصر وحده وما فيه.

«بل على القصر وعلى الجهرة معاً، وإلا فلا صلح»، هذا كان رد الشيخ عبدالعزيز عليه. عندها قال ابن سليمان: لا بأس، ولكن أمهلونا ثلاثة أيام[1].

غلبت العاطفة على الشيخ سالم حين سماعه عالم الإخوان يطلب مهلة أقصاها ثلاثة أيام، فقال له: «نحن إذا تم الصلح بيننا وبين الإخوان فسنسمح لهم لا بثلاثة أيام وحسب، بل بثلاثة أشهر وزيادة»، واسترسل في كلام عاطفي عن منشأ الخلاف وعدم وجود ما يبرره، وأن الجميع إخوة مسلمون موحدون، إلى ذلك من الكلام الذي ظن الشيخ عبدالعزيز، أن مع كونه يدل على صدق الشيخ سالم وإخلاصه، إلا أن التصريح به أمام مثل ذلك الرجل «يدل على السذاجة والبساطة»[2].

وبينما كان حوار الصلح مستمراً، وإذا برجل من الإخوان يسرق بعيراً وأشياء أخرى من رجال الشيخ سالم. فلما علم الشيخ سالم بهذا النبأ أنكر ذلك أمام ابن سليمان، الذي شعر بالحرج فقام ورفع طرف عباءته وقال مخاطباً رجاله: إن أموال أهل الكويت عليكم حرام. فلما سمع السارق هذا الكلام من عالمه الديني، ترك كل ما سرقه وهرب.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

لاحظ الشيخ عبدالعزيز المكانة التي يتمتع بها عثمان بن سليمان بين رجاله من الإخوان فتعجب كثيراً: أيكون لك يا ابن سليمان كل هذا النفوذ في قومك، وتضن به؟ يا لك من ظالم، وعليك إثم تلك الدماء التي أريقت[1].

هَمَّ عثمان بن سليمان بالانصراف طالباً من الشيخ سالم أن يأذن للشيخ عبدالعزيز الرشيد بأن يذهب معه إلى فيصل الدويش، لكن الشيخ سالم رفض طلبه هذا، كما رفضه الشيخ عبدالعزيز ذاته. أما الشيخ عبدالعزيز فقد علَّل السبب وراء طلب ابن سليمان له بالذهب معه هو أن الإخوان كانوا يخافون هجوماً يقوم به الكويتيون عليهم وهم ينسحبون، فظنوا أن الشيخ عبدالعزيز سيكون أفضل رهينة في يدهم تمنع عنهم ما كانوا منه يتخوفون[2].

وانصرف الإخوان عن الجهرة إلى الصبيحية، وخرج من كان في القصر بعد أن عادت إليهم حريتهم، وأخذوا يتفقدون قتلاهم، فتعرف الشيخ عبدالعزيز على جثة الشاب علي بن شملان آل سيف الذي استشهد في هذه الموقعة، فدمعت عينا الشيخ عبدالعزيز الرشيد عليه، وقام بمواراته التراب. لقد كان الشيخ عبدالعزيز يتوسم في هذا الشاب الخير، ويعلق عليه الآمال نظراً «لفضله... وحريته وعبقريته»[3].

وبعد أيام عاد المدافعون إلى مدينة الكويت لرؤية أهاليهم، يروون لهم ما حدث في ذلك القصر الطيني في تلك الواحة الصحراوية. أما الشيخ

---

(١) المصدر السابق، ص١٨٥.
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق، ص١٨٦.

عبدالعزيز الرشيد فقد لخص رأيه بموقعة الجهرة قائلاً: «إن حادثة الجهرة كانت لنا وعلينا»[1].

عاد الشيخ عبدالعزيز بعد اشتراكه في موقعة الجهرة إلى مزاولة تجارته المتواضعة، واستمر في تدوين مبيعاته الشهرية ابتداء من جماد الأول ١٣٣٦ (يناير ١٩٢١)، غير أن حظه هذه المرة لم يكن بأفضل مما كان عليه قبل موقعة الجهرة، لذا أدرك أن لا طائل وراء استمراره في هذه التجارة، فتوقف عن تسجيل حساباته اليومية في شعبان ١٣٣٩ (مايو ١٩٢١)، وهذا يعني أنه توقف عن ممارسة البيع والشراء. غير أن هذا لا يعني أن الشيخ عبدالعزيز لم يكن يتمتع بأي حس تجاري. فالواقع أن هناك دلائل تشير إلى أن فكرة الاستثمار في عقار أو بيوت سكنية أو دكاكين كانت دائماً تراود الشيخ عبدالعزيز، سواء في الكويت أو خارجها، وأنها لم تكن دائماً فاشلة أو عديمة الجدوى. ولقد كان هناك ما يشبه الصراع داخل الشيخ عبدالعزيز الرشيد، هل يتفرغ للتجارة أم يستمر في الانقطاع للتعليم والكتابة والإصلاح، فكان خيار التفرغ للتجارة دائماً يفضل في مثل هذا الصراع.

كان الشيخ عبدالعزيز، وقبل حادثة الجهرة، قد عينه الشيخ أحمد الجابر (ولي العهد آنذاك) واعظاً خاصاً له في مجلسه، وكان يفسر له بعض الآيات القرآنية التي كان يتلوها عليهم السيد عمر عاصم بصوته الجميل. كما كان الشيخ عبدالعزيز يشرح بعض الأحاديث النبوية في هذا المجلس، ويبين من خلالها «شيئاً من الأحكام والأخلاق». ولقد قام الشيخ عبدالعزيز بهذه الوظيفة عدداً من السنين لا نعرف كم كانت، ولا ندري هل كان يتقاضى مكافأة من الشيخ أحمد الجابر لقاء ذلك أم لا.

---

(١) المصدر السابق، ص١٨٩.

نعود مرة أخرى إلى المدرسة المباركية في عهد الشيخ أحمد الجابر، وإلى مستوى التعليم فيها، والذي لم يكن ليواكب التطور الذي طرأ على المجتمع الكويتي، مما حدا بالشيخ أحمد الجابر إلى الطلب من الشيخ يوسف بن عيسى العمل على تطوير التعليم فيها. رحب الشيخ يوسف بهذا الطلب، لقد كان ذاته يجاهد منذ فترة لإدخال العلوم العضرية واللغة الإنجليزية في منهاج المباركية، لكنه كان يواجه بالرفض دائماً من قبل معارضيه، وبخاصة من مجلس إدارة المباركية المكون من بعض التجار المتأثرين بآراء الشيخين العلجي والفارسي، والذين يرون في تعليم الإنجليزية مدعاة للإلحاد. ولما كان هؤلاء التجار هم الذين يمدون المباركية بالمال اللازم لاستمرارها، لم يكن من السهل تجاهل آرائهم.

وفي ذات يوم اجتمع الشيخ يوسف بن عيسى مع مجموعة من أعيان الكويت في ديوان السيد خلف باشا النقيب في حي القبلة، وهو الديوان الذي كان ملتقى وجهاء الكويت وأعيانها من شيوخ إلى شعراء إلى أدباء إلى تجار إلى معلمين. وكان من بين الحضور في ذلك اليوم بعض التجار مثل حمد الصقر، كما كان حاضراً الشيخ عبدالعزيز الرشيد. اشتكى الشيخ يوسف بن عيسى أمام جلسائه من العراقيل التي تقف أمامه وتمنعه من تطوير المباركية وإدخال العلوم العصرية واللغة الإنجليزية فيها. وعندما تداول الحضور الآراء، قال الشيخ عبدالعزيز مخاطباً الشيخ يوسف والجمع من حوله: «ليش إحنا كل يوم نختلف مع جماعتنا.. ليش ما نأسس مدرسة ثانية، وما أحد يتأخر فيها؟»[1]. لقي هذا الاقتراح قبولاً عند الشيخ يوسف وعند غيره من أهل الرأي. فلم لا يتركون المباركية على حالها، ويسعون في إقامة مدرسة جديدة تدرس العلوم والإنجليزية. وبالفعل

(١) عن اللقاء التلفزيوني مع الشيخ يوسف بن عيسى (صفحات من تاريخ الكويت).

فقد بدأ الاكتتاب لهذه المدرسة في الحال، وتم جمع التبرعات لإنشاءها، ولما اطلع الشيخ يوسف حاكم الكويت آنذاك الشيخ أحمد الجابر على مشروعهم هذا باركه في الحال، وتعهد بدفع مبلغ ۲۰۰۰ روبية سنوياً مساعدة لهذه المدرسة، التي أطلق عليها اسم الأحمدية تيمنا بالشيخ أحمد الجابر الذي رأت النور في عهده.

وفي يوم ۷ رمضان ۱۳۲۹ (١٤ مايو ۱۹۲۱) دعا الشيخ أحمد الجابر مجموعة من تجار الكويت وأهل الرأي فيها للاجتماع بقصد التبرع لهذه المدرسة وللبحث في منهاجها الجديد المقترح. وكان أول المتحدثين في هذا الاجتماع الشيخ يوسف بن عيسى الذي عرض على الحضور قانون المدرسة المكون من أربع مواد، ثم اشترط أن يحتوي منهج المدرسة هذه على مادتي الجغرافيا واللغة الإنجليزية، فأيده في هذا الشيخ عبدالعزيز الرشيد، وطالب (ومعه الشيخ يوسف) بإحضار مدرِّسين لها من مصر ،وأن يكون هؤلاء المدرسون من «المتنورين وعلى الطراز الجديد» . وأكدا للحضور أنهما اذا يئسا من تحقيق ذلك فانهما سيقومان بفتح مدرسة خاصة بهما، ويكتبان علي بابها أنها تدرس الجغرافيا واللغة الإنجليزية. بل إن حماس الشيخ عبدالعزيز في هذا الاجتماع كان شديداً لدرجة أنه هدد معارضيه «بالتشنيع عليهم في الجرائد والمجلات»، فرد عليه مشاري الروضان قائلاً: «إذا تكلمت عليهم شنقوك وجابوك (أحضروك) للشيخ أحمد الجابر . والشيخ أحمد مايرضي على جماعته»، فلما سمع الشيخ أحمد ذلك قال : «نعم أنا ماأرضى أحد يتكلم عنهم» .(١)

سألهم الشيخ أحمد الجابر بعد ذلك عما إذا كانوا يوافقون على هذه الشروط، فوافق البعض وتحفظ البعض الآخر طالبين مهلة للتشاور مع

(١) عن رسالة وجهها محمد بن شملان إلى والده في ١٤ رمضان ۱۳۳۹ (۲۱ مايو ١٩٢١). راجع الكتيب الذي أصدرته ثانوية يوسف بن عيسى عن الشيخ يوسف عام ١٩٧٥/١٩٧٦.

غيرهم. فذهبوا إلى الشيخ عبدالعزيز بن صالح العلجي الذي رفض الشروط هذه في الحال قائلاً: «إذا كان المقصود بالمدرسة هو العلم، فعندهم الشيخ عبدالله الخلف، والشيخ محمود. ولتعليم القرآن السيد عمر»[1]، فأيده في كلامه هذا كل من التاجر حمد الصقر وإبراهيم المضف وغيرهما من الشخصيات المعروفة، وكان حاضراً يستمع لكلام الشيخ عبدالعزيز العلجي هذا سميه الشيخ عبدالعزيز الرشيد الذي آثر الصمت. وبدأ الإعداد لإنشاء الأحمدية، وخصصت لها أرض على الساحل، وشيد مبناها، وعين الشيخ يوسف بن عيسى مديراً لها.

نظر الشيخ يوسف إلى واقع التعليم في الكويت آنذاك فوجد أنه بالإضافة إلى المباركية، كانت هناك مدرسة العامر التي أنشأها الأستاذ عبدالملك الصالح، والتي مهما كان المستوى التعليمي الجيد الذي كانت تتمتع به، لا يمكنها أن تصمد أمام الأحمدية التي بارك قيامها حاكم الكويت وغيره من أعيان البلد. فاجتمع بالأستاذ عبدالملك وطلب منه أن ينضم بمدرسته هذه وبطلابها إلى الأحمدية، على أن يكون الأستاذ عبدالملك الصالح هو الناظر الفعلي لها.

رحب الأستاذ عبدالملك بطلب الشيخ يوسف هذا، فقد كان للشيخ يوسف فضل عليه حين قدم إلى الكويت مع والدته من الزبير، ولكنه تساءل عن مقدار الراتب الذي سيخصص له لقاء نظارة الأحمدية، فأجابه الشيخ يوسف بأنه سوف يستلم راتباً شهرياً قدره ١٠٠ روبية. فقال الأستاذ عبدالملك أنه يحصل على أكثر من ضعف هذا الراتب وهو في مدرسته العامرية، لكن الشيخ يوسف أجابه بأن ذلك لن يستمر طويلاً، إذ ليس بوسع العامرية أن تصمد أمام الأحمدية، فاقتنع الأستاذ عبدالملك وأصبح

(١) المصدر السابق.

ناظراً للمدرسة الأحمدية[١]. وانضم طلبة العامرية إلى طلبة الأحمدية في العام ذاته (١٩٢١)، وبدأ تعيين المدرسين لها، فانضم إلى سلك التدريس فيها الشيخ أحمد الخميس، وحجي جاسم الحجي، والشيخ حافظ وهبة الذي تبرع للتدريس فيها، ومدرس مصري اسمه عبدالرؤوف وآخر اسمه عبدالحميد عبدالحليم، وكان هذا يدرس اللغة الإنجليزية، هذا بالإضافة للشيخ عبدالعزيز الرشيد الذي كان يدرس الفقه والنحو والصرف. وحين تمَّ افتتاحها رسمياً عام ١٩٢١ (١٣٤٠) أقيم حفل كبير بهذه المناسبة خطب فيه الشيخ عبدالله الخلف الدحيان وغيره من رجالات الكويت، وتمَّ انتخاب أعضاء لإدارتها من وجهاء البلد.

لكن الأحمدية لم تكن لتسلم من معارضة البعض ومنهم شيوخ دين وعلماء، حتى أنها وصفت بالمدرسة النصرانية[٢]. لكن ذلك لم يؤد إلى عرقلة الدراسة فيها، فقد استمرت تقدم أفضل التعليم للشباب الناشئ حتى أن بعض تلاميذها ما زالوا يذكرون أيامهم الدراسية فيها بكل فخر واعتزاز[٣]

كان الشيخ عبدالعزيز مواظباً على التدريس في الأحمدية كما كان عليه في العامرية، مع أنه لم يكن مدرساً بصورة رسمية فيها، ولم يكن يتقاضى راتباً شهرياً لقاء ذلك. ولقد تتلمذ على يديه العديد من الطلبة الذين أصبح لهم شأن في الكويت فيما بعد. فالأديب عبدالله علي الصانع، الذي أقام فترة طويلة في دبي مغترباً، يقول إن أستاذه الشيخ عبدالعزيز الرشيد

---

(١) عن لقاء مع الأستاذ صالح عبدالملك الصالح في مايو ١٩٩٣.

(٢) عن رسالة من الشيخ يوسف إلى شملان آل سيف (راجع الكتيب الذي أصدرته ثانوية يوسف بن عيسى عام ١٩٧٥، ١٩٧٦).

(٣) عن لقاء أجرته جريدة القبس الكويتية مع أحد طلاب الأحمدية والعامرية عبدالعزيز المطوع في يوم ٢٤ مارس ١٩٩٠.

كان «الأستاذ الصادق والمخلص والمتفاني لأبنائه، كما أنه قد تبرع لتدريس العربية ليلاً، وقد كنت أنا من تلاميذه، وكنا نحس من الشيخ الوقور الاجتهاد الصادق والحنو علينا، بخلاف ما كنا نراه من أساتذتنا في الدروس الأخرى»[1]. وأما الأستاذ عبدالعزيز علي المطوع فيتذكر الموقف التالي له مع أستاذه الشيخ عبدالعزيز الرشيد:

أتذكر موقفاً لا يزال صداه في ذهني، وهو أشبه «بالحزاية»، أو «السالفة»، والمطلوب معرفة الجواب، وكان النص (الذي قدمه الشيخ عبدالعزيز) المطلوب معرفة الجواب عليه هو: لي أخلاء صادقون مصدوقون، فإن قلت أمواتاً فلست بكاذب وإن قلت أحياء فلست مفنداً، يفيدونك عن علم مضى،.. إلى نهاية الجملة. وكان المطلوب معرفة الجواب. فقال أحد الطلاب: إنه صندوق الحاكي، ولم يكن الجواب صحيحاً. وسأل الثاني والثالث فلم يعرف أي منهم الجواب. فالتفت الأستاذ عبدالعزيز الرشيد نحوي قائلاً: وأنت يا لبومة الخرساء ليش ساكت؟ فقلت له يا أستاذ، الجواب هو الكتب. بعدها تناول الأستاذ عبدالعزيز الرشيد كتبه ودفاتره وغادر الفصل حالاً، لأنه شعر رحمه الله أنني لا أعرف الإجابة، ولكنه حين سمعها أحس «بالفشيلة».. أقول لك بصراحة: كان المرحوم عبدالعزيز الرشيد أستاذاًفاضلاً وجاداً في تدريسه، قوياً في معلوماته، حريصاً على أن يوصل المعلومة إلى الطالب، قوي الشخصية، فرحمة الله رحمة واسعة[2].

يمثل هذا الموقف طبيعة الشيخ عبدالعزيز تمثيلاً صادقاً، فهو مع إخلاصه وحبه للتعليم والإصلاح، لم تكن سعة الصدر من خصاله المتميزة،

(١) مجلة البيان الكويتية، العدد ١٤، مايو ١٩٦٧.
(٢) اللقاء الذي أجرته جريدة القبس مع عبدالعزيز المطوع في ٢٤ مارس ١٩٩٠.

ولعله لاحظ ذلك عن نفسه، ولا نجد أنه حاول أن ينفي هذه الخصلة عنه، بل إن الشيخ عبدالعزيز كان أضيق صدراً في منزله ومع أبنائه وأقاربه، منه في المدرسة. فقد كان يفرح إذا عرف أحدهم الجواب الصحيح، وقد يهديه صندوقاً من الخشب الهندي الجميل (بشتخته)، بينما كان يصيح بمن لا يتجاوب معه واصفاً إياه «بالصخرة الصماء، والبهيمة العمياء» وقد يضربه أحياناً.

أما أسوأ موقف حدث للشيخ عبدالعزيز ولتلميذ له فهو مع الطالب فهد العجيل. ففي ذات يوم تشاجر هذا الطالب مع مدرس له يدعى عبدالحميد، فدفع هذا الطالب بأستاذه ورماه في صندوق كبير بالقرب من الحائط كان يستعمل لحفظ المهملات. فذهب هذا المدرس إلى غرفة الناظر شاكياً. ولما قص ما حدث له ضحك الأستاذ عبدالملك الصالح وكأنه يود أن يقول لهذا المدرس: إذا لم تستطع أن تحمي نفسك من تلميذ، فكيف تكون لائقاً للتدريس؟ لكن الشيخ عبدالعزيز الرشيد، الذي كان جالساً في غرفة الناظر يستمع، كان له موقف آخر تجاه ما حدث لهذا المدرس. لقد غضب وطلب من الأستاذ عبدالملك أن يسمح له بتأديب هذا الطالب حتى يكون عبرة لغيره. فقام في الحال وطلب «الفلقة»، وأدخل رجلي الطالب فهد العجيل فيها، وانهال عليه ضرباً بالعصا حتى كاد الدم أن ينزل منهما. ولقد كان هذا عقاباً قاسياً بقي في ذاكرة التلاميذ، ولكنه لم ينمح من ذهن هذا الطالب الذي ما زال إلى اليوم يرى أن الشيخ عبدالعزيز لم يكن له الحق في تأديبه ما دام ناظر المدرسة ذاته لم يقم بهذا العمل[1].

ومع ذلك فهذه رسالة حنونة كتبها الشيخ عبدالعزيز بيده، وتعكس جانباً آخر للعلاقة التي كانت بين الشيخ عبدالعزيز وتلاميذه، فقد كتب إلى أحد أولياء الأمور يقول:

(١) عن لقاء مع الأستاذ صالح عبدالملك الصالح، في ١ مايو ١٩٩٣.

إلى جناب الأكرم الأفخم ذي الأخلاق الفاضلة والشيم الجميلة الأخ العزيز أحمد بن سعد المحترم سلمه الله آمين.

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام، أيها الأخ الكريم، الموجب لهذا الكتاب إبلاغ جنابكم جزيل السلام والثناء والاحترام وغير هذا، فالمرجو إخبارنا عن أخيكم النجيب محمد السعد هل له عزم في المجيء إلى المدرسة في هذه الأيام أم لا، والسبب في ذلك أن مجيئه إذا كان قريباً بعد يوم أو يومين فنحن ننتظره في الدرس، وإن كان عزمه على التأخر أياماً عديدة فنرجوكم تسمحون لنا في الابتداء في الدرس مع المشاركين له فيه. ثم أيها الأخ الكريم إني ما اهتممت هذا الاهتمام في شأن أخيكم إلا لأنه ذو فطنة وذكاء وأدب غض، ويرجى منه الخير من اشتغاله بالعلم، مع أن العلم وفضله لا يخفى على جنابكم، فأرجوكم أن تستغنوا عنه لكي يدرك المطلوب ويتحصل على المرغوب، ويبني لكم بإدراكه العلم فخراً، ويحيي لكم ذكراً. ولله در من قال:

أخو العلم حي خالد بعد موته   وأوصاله بين التراب رميم

هذا ما لزم، وأبلغ سلامي إلى من طار صيته بالخيرات، وشاع ذكره بالمكرمات، محيي دارس العلم، والساعي إلى إعلائه بقوة عزم، المكرم شملان، حفظه المنان وعلى ابنه النجيب محمد الأديب، وأرجوكم الجواب على وجه السرعة لأن الدرس معطل على مراجعتكم[1].

محبكم

عبدالعزيز بن أحمد الرشيد البداح

---

(١) من أرشيف الأستاذ سيف مرزوق الشملان.

الى جناب الكريم الأفخم ذي الأخلاق الفاضلة والشيم الجميلة الأخ العزيز احمد بن سعيد المحترم سلمه الله تعالى آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام أيها الأخ الكريم الموجب لهذا الكتاب ابلاغ جنابكم جزيل الشكر والثناء والاحترام

وعرض [illegible] فالرجوع [illegible] احتكم النجيب محمد السعيد [illegible] في المجيء الى الدرس [illegible] الايام [illegible]

كان [illegible] ونحن ننتظره في الدرس وقد كان عزمه على ان [illegible] ما عزمه فنرجوكم [illegible] الاسنى

الدرس [illegible] فيه ثم أيها الأخ الكريم اني ما اهتممت بهذا الاهتمام [illegible] احتكم الا لانه ذو فطنة وذكاء [illegible]

غض [illegible] الله بالعلم [illegible] العلم وفضله لا يخفى على جنابكم فارجوكم ان تشتغلوا عنده لكي يدرك [illegible]

ويحصل على المرغوب [illegible] لكم [illegible] العلم [illegible] من قال [illegible] اخو العلم حي خالد بعد موته [illegible]

بهم الثرى [illegible] بالكرم والله [illegible] الى من [illegible] بالخيرات وشاع ذكره بالمكرمات محيي دارس العلم [illegible]

بنعمة [illegible] الكريم [illegible] ان حفظ [illegible] النجيب [illegible] الادب [illegible]

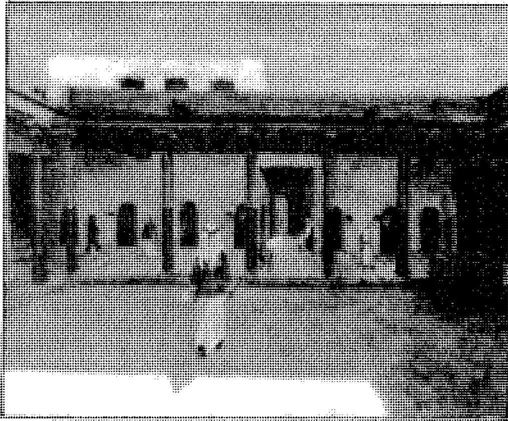
محبكم عبد العزيز

[illegible] الرشيد [illegible]

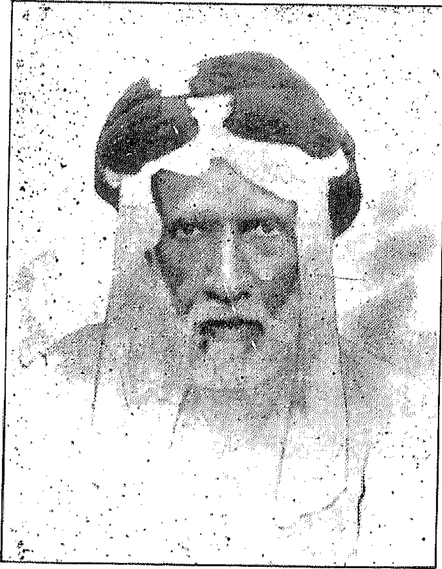
وارجوكم الجواب [illegible] السرعة [illegible]
غاية [illegible]



إلى أعلى: صورة تجمع الشيخ مبارك الصباح حاكم الكويت (في الوسط) وعن يمينه الملك الشاب عبدالعزيز آل سعود حين كان يسكن مع والده عبدالرحمن في الكويت. إلى الأسفل: المدرسة المباركية كما رسم داخلها الفنان أيوب حسين.







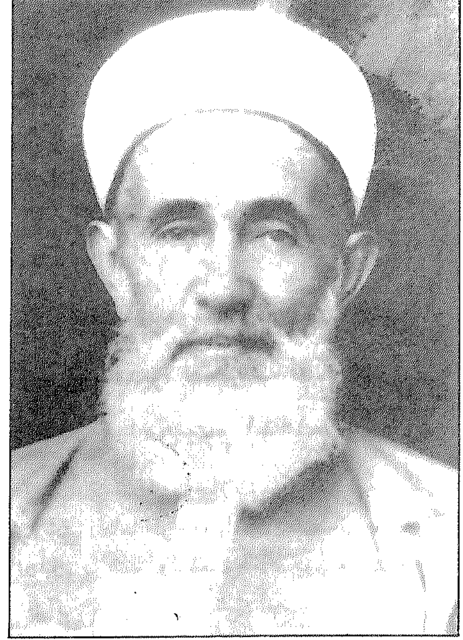

إلى أعلى: إثنان من رجالات الكويت وتجارها المعروفين وهما (من اليمين) شملان بن علي آل سيف وحمد الخالد. إلى أسفل ومن اليمين: الشيخ يوسف بن عيسى القناعي والشيخ عبدالعزيز الرشيد حين كتب تاريخ الكويت عام ١٩٢٦.






إلى أعلى: السيد خلف باشا النقيب، صاحب المجلس والديوان العامر في الكويت الذي ضم خيرة أهل الحل والعقد والعلم والفضل في الكويت. إلى أسفل: ديوان ومنزل السيد خلف بعد أن تحول إلى مدرسة للبنات بعد وفاة صاحبه عام ١٩٢٩، ويبدو السيد رجب الرفاعي مع بعض الضيوف أمام المدخل.











إلى أعلى ومن اليمين: الأستاذ عمر عاصم وبجانبه الاستاذ عبدالملك الصالح، وإلى الأسفل منه الأستاذ حجي جاسم الحجي وهم من مدرسي المدرسة المباركية في الكويت. وإلى الأسفل: عبدالعزيز علي المطوع، أحد تلاميذ الشيخ عبدالعزيز الرشيد النابهين.

انتهى العام الأول والثاني منذ بدء الدراسة في الأحمدية، وكان لا بد من احتفال بهذه المناسبة يعرض خلاله المسؤولون عنها نتاجهم حتى يظهروا الجدوى من إنشائها. ولما كان الشيخ عبدالعزيز من المتحمسين لهذه المدرسة، فقد وجد الفرصة مواتية لكي يرد على معارضيه ومعارضي هذه المدرسة، رداً يفرج من خلاله عما في نفسه من امتعاض تجاههم وتجاه آرائهم التي كان يراها رجعية ومحافظة على القديم لمجرد قدمه. ولعله ليس من الصعب أن نعرف من هم هؤلاء، إنهم على وجه التحديد الشيخان عبدالعزيز العلجي وأحمد الفارسي، اللذان وقفا ضد تطوير المناهج وقراءة الصحف، بل وإدخال التلاميذ للمدارس.

أما الشيخ عبدالعزيز بن صالح العلجي فقد ولد في الأحساء عام ١٨٧١، وبعد أن درس مبادئ اللغة والدين عمل في التجارة، لكنه تركها وانقطع للتعليم في مسجده في الأحساء، ثم أخذ يفد على الكويت بين فترة وأخرى وينزل خلال ذلك ضيفاً على تاجر اللؤلؤ شملان بن علي آل سيف. وكان له في الكويت أتباع ومريدون، وكان مسموع الكلمة بينهم. وهو شاعر، وله قصائد غاية في الجودة، لكنه كان يعارض التجديد ولا يرى فائدة من قراءة الصحف، وبخاصة المنار، وكان يسهل عليه رمي الناس بالكفر، حتى الشيخ يوسف بن عيسى القناعي لم يسلم من نقده. ويروى أنه كان لا يجيز الاحتفاظ بالصور لأنها حرام في الإسلام حسب رأيه، وحدث أن سمع عنه هذا أحد الساخرين من أهل الكويت، ويدعى أبو عنكورة، فقال لمن حوله: اسألوا الشيخ العلجي عن الفلوس التي في جيبه، هل تخلو من الصورة؟

وأما الشيخ أحمد نور الفارسي فقد ولد في الكويت، وسافر في طلب العلم على نفقة المرحوم سليمان البدر القناعي، وتعلم في كوهج (من بلاد

فارس) وفي مسقط وفي مصر مدة سبع سنوات، ثم عاد إلى الكويت. يصفه الشيخ يوسف بن عيسى بأنه كان «آية في الذكاء والحفظ، فصيح اللسان، لا يتطرق للسانه اللحن، حسن الصوت، متوغلاً في علم الأدب» . وكان يعظ الناس في مسجد السوق، أكبر مساجد الكويت آنذاك، وكان المسجد يكتظ بالناس لسماع وعظه. لكنه لم يتصدر للتدريس، كما ذكر الشيخ يوسف بن عيسى، ولم تنتفع الكويت منه، حتى صديقه الشيخ عبدالعزيز العلجي عاب ذلك فيه، وقال عنه:

فالشيخ مهما رأينا من سماحته نراه للعلم مناعاً وحباسا[1]

ولعل من أطرف ما روي عن الشيخ أحمد الفارسي أنه كان يعارض السيد محمد رشيد رضا، صاحب المنار، في بعض الأمور المتعلقة بالربا. ولما زار السيد رشيد رضا الكويت عام ١٩١٢، طلب مناظرة الشيخ الفارسي، ولما حدد المكان في ديوان الشيخ يوسف بن عيسى، وحضر الجميع، حتى الشيخ أحمد الجابر، لم يحضر الشيخ أحمد الفارسي. ولما سأله القوم في اليوم التالي عن سبب تخلفه قال لهم: «ومن يحكم بيننا في المسائل التي نختلف فيها؟»[2]

اهتدى الشيخ عبدالعزيز الرشيد إلى طريقة يعبر فيها عن شعوره تجاه هذين الشيخين، تلك هي قيامه بكتابة حوار على هيئة تمثيلية يقوم طلبة الأحمدية بأدائه، ومن خلاله يعرض آراءه ضد معارضيه. كتب الشيخ عبدالعزيز هذه التمثيلية، وهي الأولى من نوعها في الكويت، وسماها «محاورة إصلاحية» وقام بطبعها بمطبعة الفرات في بغداد عام ١٩٢٤ (١٣٤٢)، وقام بإهدائها إلى صديقه الأديب أحمد الفهد الخالد الخضير.

---

(١) يوسف بن عيسى، صفحات من تاريخ الكويت، ص ٤٩.

(٢) المقابلة التلفزيونية مع الشيخ يوسف بن عيسى، صفحات من تاريخ الكويت، ١٩٦٦.

وفي يـوم ٢٧ رجب ١٣٤٢ (٣ مـارس ١٩٢٤) بـدأ اختبـار طلبـة المدرستين الأحمدية والمبـاركية، ولعلّه من الـطريف أن تكون الامتحـانات في ذلـك الوقت جـزءًا من احتفالات يشـترك فيها الـطلاب وأساتـذتهم وأوليـاء أمـورهم وأعيان البلد، وتستمـر أيامـاً معدودة. أمـا كيفية الامتحـانات فهي شفـويـة حيث يقف التلميـذ أمـام الحضـور ويجيب عن الأسئلة التي تـطرح عليه. ومع أن هذه الطريقة لم تكن مألـوفة في مـدارس الكويت من قبـل، إلا أنها، كما يقول الشيخ عبدالعزيز، «نافعة لأنها تكسب التلميذ الشجاعـة الأدبية». وفي اليوم الأول للامتحان ألقى الشيخ عبدالعزيز خـطبة، وكـانت منـاسبة جيـدة بالنسبـة له لكي يعـبر من خلالهـا عـما كـان يشعـر بـه تجاه خصـومه. فقـد جـاء في هـذه الخـطبـة أن «من أدواء المسلمـين التي أنهكت قواهم، وأخرتهم في ميدان الحياة، هو فساد علماء الدين».ثم بين أن كـلامه هذا سوف يسوء بعض القوم الجاهلين «الذين ملئوا حقـداً وحسـداً وغيظاً عـلى الحق»، ولكنـه كـما يقـول لـن يكـترث «لأنـه لم يـقـل إلا الحق والصواب»[١].

هذا ما جاء في خطاب الشيخ عبدالعزيز في اليوم الأول للامتحانات، أمـا في اليوم الـرابع فقـد كان يـوم الاحتفال بتـوزيع الجـوائز عـلى الـطلبـة الفائزين، كما كان يوم المحاورة التي وضعها الشيخ عبدالعزيز خصيصاً لهـذه المناسبة.

اشـترك في هـذه المحـاورة أو التمثيلية ثـمانيـة من طـلاب المـدرسـة الأحمدية، وكان موضـوعها يـدور حول شيـخ دين «جامـد من أهل العـمائم استشاره أحد إخوانه في دخول إحدى المدارس العصرية فحذره من الدخول

(١) عبدالعزيز الرشيد، محاورة إصلاحية، ص ٤.

فيها مبيناً له ما يدل على فسادها، ولكن يقف له أحد التلاميذ ويناقشه ويبطل حججه وبراهينه. ولقد جرت هذه المحاورة أمام جمهور كبير من الحضور. ويصف الشيخ عبدالعزيز الأثر الذي أحدثته هذه المحاورة بأنه شبيه بالأثر الذى أحدثته خطبته في هذا الاحتفال ، أى إنها « أضحكت وأبكت وسرّت وأساءت »[1]. ولقد أصبحت مثل هذه التمثيليات حديث الدواوين والمجالس في الكويت في تلك الأيام، كما أصبحت عليه كرة القدم هذه الأيام[2].

لم يذكر لنا الشيخ عبدالعزيز من الذي يقصده بالشيخ الجامد في هذه المحاورة ولكن الأستاذ عبدالرحمن العمر الذي قام بأداء دور الشيخ في هذه المحاورة أوضح فيما بعد أن المقصود به هو الشيخ أحمد الفارسي[3]. ومن المؤكد أن المحاورة هذه ليست المكان الوحيد الذي ذكر فيه الشيخ عبدالعزيز خصومه بما لا يشتهون.

ربما نعجب قليلاً من اهتمام الشيخ عبدالعزيز بكتابة الحوار التمثيلي، هذا الفن الغريب عن البيئة العربية الإسلامية، والذي لم يكن في يوم من الأيام جزءاً من تراثها كالشعر مثلاً، وبخاصة في ذلك الوقت، وفي ذلك المجتمع البسيط. ولكن تساؤلنا قد يزول حين نعلم أن الشيخ عبدالعزيز أمضى مدة من حياته في بغداد ومصر، فلربما اطلع على هذا الفن بصورة من الصور هناك. ولقد عثر أقاربه بالفعل على مسرحية مترجمة إلى العربية بين كتبه بعد موته، وهي عبارة عن مسرحية قصيرة من خمسة فصول لم نتمكن من معرفة عنوانها ولا مؤلفها نظراً لقدمها وسقوط صفحات الغلاف

---

(١) المصدر السابق، ص ٥.

(٢) عن مقابلة مع الأستاذ حمد الرجيب في ٢٤ أبريل ١٩٩٣.

(٣) مجلة البيان، عدد ٩٥، فبراير ١٩٧٤.

محاورة إصلاحية

تلامذة المدرسة

الأحمدية في الكويت

جامعها

عبد العزيز الرشيد البداح الكويتي

طبعت في مطبعة الفرات ببغداد

١٣٤٢

رسالة

الدلائل البينات في حكم تعلم اللغات

لجامعها الفقير الى الله تعالى

عبد العزيز بن احمد الرشيد البداح

الحنبلي السلفي الكويتي

طبع على نفقة بعض المحسنين

(الطبعة الاولى سنة ١٣٤٥)

مطبعة المنار بمصر

عنها. أما أسماء الممثلين فيها فهي غـربية، وأمـا المسرحية فهي ذات صبغـة اجتماعية. ومما يجدر ذكره في هذا المجـال أن هذه المحـاورة ليست إلا جهداً متـواضعاً إذا مـا قيس بأي مقيـاس فني مسرحي، إلا أن ظهورهـا في ذلك الوقت وفي تلك البيئة المحافظة لما يدعو للتقدير.

انتهى الشيخ عبدالعزيز الرشيد من الـرد على الشيـخ أحمد الفـارسي، فجـاء دور الشيخ عبـدالعزيـز العلجي. ولكن بدلاً من الـرد عليه بمحـاورة أخرى، اختار الشيـخ عبدالعـزيز الـرشيد الـرد عليه بـرسالـة علمية سـماها «الدلائل البينات في حكم تعلم اللغات».

تقع هذه الرسالة في ٥٦ صفحة من الحجم الصغير، وقد قسمهـا إلى ثلاثة أبواب. الأول في الأدلة النقلية، والثاني في الأدلة العقلية، والثـالث في الأدلة التي أوردها المانعون من تعلم اللغـات الأجنبية، والـرد عليها، ولقـد أتم الشيخ عبدالعزيز كتابة هذه الرسالة في ليلة الثـامن من شهر صفـر سنة ١٣٤٢ (١٩ سبتمبر ١٩٢٣)، ولكنه لم يقم بـطبعها إلا في عـام ١٣٤٥هـ، طبعها في مطبعة المنار في مصر عـلى نفقة بعض المحسنـين الذين نـظن أنهم من أهل الكويت. وقد ظهر في دفتر حسابات الشيخ عبـدالعزيـز أنها كلفت ما يقارب ١٥٠ روبية هندية، وهذا يشمل تكاليف الطباعة والنقل.

يذكر الشيخ عبدالعزيز في مقدمة رسالته هذه أنه حـرر هذه الـرسالـة وقلبـه ممتلئ أسفـاً وحزنـاً على مـا وصل إليـه المسلمون من انحـطاط وتفرق واختـلاف، ومـا حـل بعلماء المسلمـين من خمـول وجمـود، الـذين يقيـدون أفكارهم «بأوثق القيود، لا يسمحون لطيورها أن تحلق في جو الافتكار، ولا ترد موارد الابتكار، معرضين عما جهلوا ولو نافعاً، مقبلين على ما ألفوه ولـو سماً ناقعاً»، ثم يذكر أن الهدف من كتابة هذه الرسالة هـو الرد عـلى الشيخ

عبدالعزيز العلجي الذي أنكر على المتعلمين تعلم اللغات الأجنبية، ولكنه يوضح أنه لا يقصد فيما كتبه في هذه الرسالة أن ينزل الشيخ العلجي «من عيون معتقديه بإظهار خطئه بينهم»، بل الدافع الأكبر هو تبرئة الدين من أقواله وبياناً للحق من الباطل.

لم يذكر لنا الشيخ عبدالعزيز الرشيد شيئاً عن الأثر الذي تركته هذه الرسالة في الكويت بعد طبعها، والمرجح أنها لقيت قبولاً عند الكثيرين من الذين قرأوها نظراً لأنها حوت أدلة لكبار علماء المسلمين، ولم تقتصر على أدلة الشيخ عبدالعزيز وحده.

لم يكد الشيخ عبدالعزيز الرشيد يفرغ من مجابهته للشيخين (الفارسي والعلجي) حتى خدع بشيخ دين أظهر له من العقائد المضلة والأعمال المشينة ما تنزه عنها الشيخان، وهان أمرهما نسبة لهذا المخادع المدعو بالشيخ محمد خراشي، فما قصة هذا الشيخ الخراشي؟

هو الشيخ محمد خراشي المنفلوطي المصري، أحد خريجي الأزهر ومدرسة دار الدعوة والإرشاد التي أسسها السيد محمد رشيد رضا في مصر. قدم هذا الرجل إلى الكويت من الزبير فنزل ضيفاً على الشيخ عبدالعزيز الرشيد الذي أعجب به وبحديثه فاسكنه معه في منزله، وقام أهله بخدمته خير قيام، حتى أنه كان يستحم بالماء العذب كل يوم، وهذا شيء لم يكن من المألوف في الكويت آنذاك نظراً لشح الماء العذب فيها. ولم يكتف الشيخ عبدالعزيز بهذا، بل سعى إلى تعيينه معلماً ومديراً للمدرسة الأحمدية والمباركية. ولكن ما أن انكشف سره وظهرت للناس مخازيه، حتى استقال في أبريل ١٩٢٦ وترك الكويت.

كان الخراشي يؤمن بالبهائية وعقائدهم مع أنه كان يتظاهر بأنه من

أنصار المذهب السلفي، بل كان يدعو لمذهبهم هذا سراً. ولقد اكتشف ذلك فيه إضافة للشيخ عبدالعزيز الرشيد كل من الشيخ محمد بهجة الأثري في بغداد، والشيخ محمد بهجة البيطار في دمشق. وحين سافر إلى البحرين خدع الناس كذلك حتى عرف على حقيقته. والجدير بالذكر أن هذا الخراشي كتب إلى الشيخ أحمد الجابر فيما بعد يتهم فيه الشيخ عبدالعزيز الرشيد بأنه هو الذي كتب المقالة التي جاء فيها طعن بإمارة الكويت. ومع أننا لم نقع على فحوى هذه المقالة، ولا نعرف أين نشرت ولا متى، إلا أن ذلك سبب مزيداً من الضيق والإزعاج للشيخ عبدالعزيز الرشيد، الذي كتب يعلن تكذيبه وبراءته من كتابة هذه المقالة. هذه بعض من أعمال الشيخ الخراشي. وأما عن تصرفاته الشخصية فقد ذكر بعضها الشيخ عبدالعزيز في كتابه «تاريخ الكويت».

من جهة أخرى فإن أول عمل قام به الشيخ أحمد الجابر بعد تسلمه الحكم عام ١٩٢١ هو تأسيس مجلس من أعيان الكويت لكي ينظر في شؤون البلد ومصالحها، ويساعد الحاكم بالمشورة والرأي، فتأسس هذا المجلس (مجلس الشورى) من اثني عشر عضواً كان من بينهم الشيخ عبدالعزيز الرشيد. وكان تأسيس هذا المجلس في شهر مايو عام ١٩٢١.

عقد أعضاء هذا المجلس عدة جلسات حضرها معهم الشيخ أحمد الجابر لمناقشة المواضيع المطروحة. لكن المناقشات بين أعضاء هذا المجلس لم تكن تجرى بصورة ديمقراطية حضارية، فسادت بينهم المنازعات والمشاجرات، واستبد بعضهم برأيه مما أدى إلى انقطاع بعض الأعضاء عن الحضور، ومنهم الشيخ أحمد الجابر ذاته. وفي إحدى الجلسات التي عقدها هذا المجلس عرضت رسالة استلمها المعتمد البريطاني في الكويت من شخص وقّعها باسم «الأمة»، فيها تنديد بالمجلس هذا وطعن بأعضائه

ووصفهم بشتى الأوصاف غير اللائقة، فغضب أعضاء المجلس وساءت ظنونهم بالشيخ عبدالعزيز الرشيد بأنه هو الشخص الذي كتب هذه الرسالة. ولكن الشيخ يوسف بن عيسى لم يكن ليستسلم لهذا الظن، بل تناول الرسالة، وفي الحال عرف أن الشيخ عبدالعزيز الرشيد لا علاقة له بكتابتها. لقد كان يعرف خط الشيخ عبدالعزيز وخط غيره من الأعضاء، فقال لهم: «أقسم لكم أن الكاتب ليس ابن الرشيد، أنا أعرف كتابته، فلا تظلموا أنفسكم»[1]. ولقد عرف الشيخ يوسف كاتب هذه الرسالة ولكنه لم يشأ أن يفصح عن اسمه، غير أنه عرف فيما بعد، وعلم أعضاء المجلس أن الكاتب هو الأديب هاشم الرفاعي. ويضيف الشيخ يوسف قائلاً: «إن بعض أعضاء هذا المجلس كادوا أن يقضوا على الشيخ عبدالعزيز الرشيد ويؤدبونه»[2]. لقد ثبتت براءة الشيخ عبدالعزيز، لكن هذا لم ينقذ هذا المجلس من الانهيار بعد حوالي شهرين من تأسيسه. أما الشيخ عبدالعزيز فقد علق على نهاية هذا المجلس بالكلمات التالية:

... ولكن المؤسف المحزن أن هذا المخلوق الصغير كان قصير العمر جداً، فإنه ما كاد يحكم حتى زهقت روحه وألحد في قبره. وقد تضاربت الأقوال فيمن هو الملوم على إحباط هذا المشروع، ومن الذي تلقى عليه المسؤولية في إخفاقه. أما أنا وقد كنت واحداً من أهل ذلك المجلس، فإني أنزه سمو الأمير (أحمد الجابر) عن المسؤولية. وقد عرف إخواني الفضلاء (أهل المجلس) على من تكون المسؤولية من أهل ذلك المجلس[3].

(١) المقابلة التلفزيونية ـ صفحات من تاريخ الكويت، ١٩٦٦.
(٢) المصدر السابق.
(٣) عبدالعزيز الرشيد، تاريخ الكويت، الجزء الثاني، ص٢١٣.

بعد فشل مجلس الشورى، أنشئت المكتبة الأهلية عام ١٩٢٢ (١٣٤١)، كما أسس مجموعة من الشباب الكويتي النادي الأدبي في العام التالي (١٣٤٢)، وأقيم حفل كبير لافتتاحه، ألقيت فيه القصائد والخطب. وكان الشيخ عبدالعزيز من المباركين لافتتاح مثل هذا النادي، والذي لم يسبق له مثيل في الكويت. وقد قام الشيخ عبدالعزيز بتدريس الأخلاق والفقه واللغة العربية في هذا النادي، كما ألقى فيه محاضرات كانت تظهر فيها مقدرته على الخطابة وتمكنه من ارتجالها، والتي وصفها الشيخ عبدالله الجابر، رئيس النادي، بأنها «قوية ومؤثرة»[١].

ويبدو أن الشيخ عبدالعزيز، إضافة إلى تمكنه من فن الخطابة، كان يستخدم في خطبه لغة هي مزيج من الفصحى والعامية بأسلوب خاص تميز به، وحبب إليه سامعيه. ولعله مما يحتاج إلى تفسير ألا يكون الشيخ عبدالعزيز واحدًا من أعضاء هذا النادي الأدبي الذي حاز إعجابه وقام بمؤازرته. فقد يكون ارتباطه بالتدريس وبأمور معاشية أخرى صرفه عن الانخراط رسمياً في عضوية هذا النادي، أو أنه شعر وكأنه أحد أعضائه دونما حاجة إلى الانتساب له رسمياً.

بدأ الشيخ عبدالعزيز محاضرته الأولى بموضوع يتعلق بأهمية الشباب في عهد البعثة النبوية، ودوره في تثبيت أركان الإسلام، واعتماده على شجاعتهم وتضحياتهم. وأما موضوع المحاضرة الثانية فقد خصصه للخطابة وفنونها ودورها في إصلاح المجتمع. وكان مما أوضحه في هذه المحاضرة أن الخطيب يجب أن يكون ملماً بموضوعه إلماماً تاماً حتى يستطيع الإجابة عن أي سؤال يوجه إليه، وأن يتمتع بلسان ذلق ومقدرة خطابية بحيث يسيطر على

(١) عن لقاء مع الشيخ عبدالله الجابر في يناير ١٩٨٧.

أسماع الحاضرين وقلوبهم من خلالها. وأخيراً أن يعمل الخطيب بما يقول حتى يتبين للناس صدقه وإخلاصه. وأما المحاضرة الثالثة، والتي ألقاها في رمضان ١٣٤٥ (مارس ١٩٢٧) فقد كان موضوعها «دعاة البهائية وخطرهم على الإسلام» فالشيخ عبدالعزيز، كما سنرى، كان دائماً يخشى من هذه المبادئ التي «تلبس مسوح الدين»، ولكنها تسعى في الواقع لهدمه.

كان الشيخ عبدالعزيز خلال هذه الفترة لا ينقطع عن زيارة صديقه الشاعر صقر الشبيب في منزله بعد أن اعتزل هذا الشاعر الناس، ولزم بيته، واكتفى بالقليل من الأصدقاء مثل أستاذه الشيخ عبدالله الخلف، والأستاذ عبدالملك الصالح، والأديب أحمد المشاري، والشيخ عبدالعزيز الرشيد وقليل غيرهم. والحق أن هذا الشاعر فرح بوجود شيوخ دين لا يكفرونه ولا يرون في شعره شركاً أو إلحادًا. كما أن الشيخ عبدالعزيز ربما وجد في هذا الشاعر الضرير، نموذجاً للإنسان الحر الغيور والمبتلى في هذه الحياة، والذي يحاول أن يعبِّر عما يشعر به من معاناة في هذه الحياة من خلال القريض، فأحبه ولم يتسرع بإصدار الأحكام الجائرة عليه، فنمت بينهما صداقة استمرت حتى وفاة الشيخ عبدالعزيز الرشيد.

دعا الشاعر صقر صديقه الشيخ عبدالعزيز الرشيد ذات يوم لزيارته في منزله. ولما جلس معه قدم الشاعر فنجاناً من الشاي إلى صديقه، وأتبع ذلك بقصيدة عبر فيها عن مشاعره تجاه ضيفه، منها الأبيات التالية:

إذا ما زارني شرواه ألفى ... تخوف ذنب تقصيري أمانا
ولم لا وهو أرجحنا حجاءً ... وأسمحنا وأذكانا جنانا
فأهلاً يا ابن أحمد ثم أهلاً ... وسهلاً يا أعز أخ غشانا
رأت منه الكويت فتىً صريحاً ... فعادته لألفتها الدهانا
وما تصفو قريحة من يقاسي ... دواماً بكر حزن أو عوانا

كذلك كان الشاعر صقر الشبيب يرى ما يراه الشيخ عبدالعزيز من موقف ضد ما يسمونه «التدجيل باسم الدين» من قبل بعض العلماء في الكويت، ولعلَّ هذا ما زاد في التقارب بينهما. ولم يخف الشاعر صقر شعوره تجاههم، بل هاجمهم بكل جرأة وصراحة. ولعلَّ الأبيات التالية من قصيدة له بعنوان «دجالون باسم الدين»، تثبت ذلك، وهي قصيدة ربما تمنى الشيخ عبدالعزيز ذاته أن تكون من نظمه نظراً لصراحتها وجودة شعرها وشمولها.

تعيث عمائم الأوغاد فينا ... فساداً باسم دينك يا إلهي
وليس لهن من قصد سوى ما ... صبون إليه من مال وجاه
وقد ضقنا بهن اليوم ذرعاً ... لما عنه انكشفن من السفاه
بثثن من التعاليم اللواتي ... يعدن بكل عقل وهو واهي
وملن إلى المنام بكل شخص ... حداه المصلحون إلى انتباه
وأغرين السواد بكل أمر ... سيلفيه السواد من الدواهي
كأن سوادنا كانوا شياهاً ... وهن ذئاب هاتيك الشياه
ولم يبرح على ما جئن مما ... شناعته تنبه كل ساهي
يقدسهن تقديساً أراهُ ... سيختم بالسجود على الجباه

بالإضافة إلى زيارة الشاعر صقر الشبيب، كان الشيخ عبدالعزيز يذهب في رحلات جماعية مع بعض من أصدقائه إلى إحدى الجزر الكويتية القريبة حيث يتداولون شتى المواضيع، ويتطارحون الأشعار بعيداً عن جو المدينة. كذلك كانوا يقومون برحلات ربيعية إلى القرى المنتشرة خارج المدينة مثل الفنطاس وأبو حليفة والمنقف. وكان للأستاذ عبدالملك الصالح مزرعة في الفنطاس يذهب إليها في الربيع أثناء عطلة المدارس. وكان من رفاقه في هذا المنتجع الريفي الشيخ عبدالعزيز الذي كان يصحب

معه أحياناً أخاه الأصغر صالح. وكانوا يتناوبون على إحضار طعام الغداء، وكان يصلهم على ظهور الحمير التي كانت إحدى وسائل المواصلات في الكويت آنذاك.

وفي أول مارس عام ١٩٢٣، زار الكويت الرحالة أمين الريحاني قادماً من نجد في رحلته الشهيرة داخل الجزيرة العربية، ونزل ضيفاً على الشيخ أحمد الجابر في قصر دسمان، فأقام له شباب الكويت وأدباؤها حفلاً للترحيب به، وكان ضمن المحتفلين به الشيخ عبدالعزيز الرشيد الذي خاطب الريحاني وهو يقدمه قائلاً: «آتنا من فرائدك»(١). ولقد أعجبت بوادر النهضة الأدبية والفكرية في الكويت الرحالة الريحاني فكتب يقول في كتابه (ملوك العرب)، «إنه مهما كان من أمر الكويت ومشاكلها التجارية والسياسية، فإن فيها غير التجارة ثروة، وغير اللؤلؤ كنزاً، فيها ذكاء وجرأة وأدب، شاهدت منه نماذج جميلة في الحفلات التي أقيمت هناك وفي المجالس».

كذلك زار الكويت في العام التالي (رمضان ١٣٤٣) الشيخ محمد أمين الشنقيطي، أحد الدعاة المغاربة البارزين، فأقام له النادي الأدبي حفل تكريم ألقيت فيه العديد من الخطب والقصائد احتفاءً به. ولقد أصبح الشيخ الشنقيطي هذا من أصدقاء الشيخ عبدالعزيز، وكان يصحبه معه في زيارات إلى العديد من علماء الدين في الكويت لمناقشة شتى المواضيع الدينية.

غير أن الزيارة التي اهتزت لها الكويت وأهلها، وأثلجت قلوبهم وقلب الشيخ عبدالعزيز بصورة خاصة، هي زيارة الزعيم التونسي عبدالعزيز الثعالبي للكويت عام ١٩٢٥ في رحلته الشهيرة في الجزيرة العربية.

---

(١) عن لقاء مع الأستاذ محمد ملا حسين، الكويت، ديسمبر ١٩٩١.

كان الزعيم الثعالبي قد توجه في زيارة للهند، عاد بعدها إلى عمان ثم إلى دبي ثم إلى البحرين، ومنها للكويت التي وصلها في أول ذي الحجة ١٣٤٣ (٢٢ يونيو ١٩٢٥). ولقد كان في استقباله في الميناء ثلة من وجهاء الكويت وأدبائها. ولما وصل نزل ضيفاً في دار الخالد، وأقيمت له الحفلات التكريمية في المدارس ألقيت خلالها الخطب والقصائد الترحيبية. ولقد فاضت عاطفة الشيخ عبدالعزيز الرشيد ابتهاجاً بزيارة هذا الزعيم الوطني للكويت، فبعث بمقالتين لجريدة الشورى المصرية، التي كان الشيخ عبدالعزيز يعمل مراسلاً لها في الكويت، وصف فيهما مظاهر الاحتفالات بالثعالبي ونشرتهما الشورى في عدديها ٤٠ و٤١ تحت عنوان «الأستاذ الثعالبي في الكويت». ومما جاء في هذه المقالتين مقتطفات من الخطاب الذي ألقاه الزعيم عبدالعزيز الثعالبي في النادي الأدبي في الكويت والذي قال فيه:

... ومن أهم ما أود انشغالكم به هو ما ينفعكم من العلوم كالعربية وغيرها. وعليكم أن تصموا أسماعكم عن الطاعنين فيكم وفي مشروعكم، وتهملوا أمرهم، فهم قوم مرضت قلوبهم وفسدت فطرهم، وقد خالفوا ما أمر الله به رسوله. فالنبي ﷺ يقول: لا تجتمع أمتي على ضلالة. فمن ينفر الناس عن المجتمعات التي يكون من نتائجها الاجتماع والاتحاد، مخالف لذلك الحديث، ومخالف لما أمر الله به ورسوله...

لا شك أن مثل هذا الكلام من زعيم في مكانة الثعالبي، أعجب الشيخ عبدالعزيز الرشيد ولم يعجب خصومه. ويمكن تصور اجتماع الشيخ عبدالعزيز الرشيد وغيره من الأدباء والوجهاء بالزعيم الثعالبي، وإحاطته علماً بواقع الكويت، وبواقع التيار المحافظ الذي يتزعمه الشيخ العلجي والشيخ الفارسي، فكانت كلمة الثعالبي هذه إشارة إلى مثل هؤلاء الناس.

لم يكتف الشيخ عبدالعـزيز بـالمقالتـين في جريـدة الشورى، بـل ألقى قصيـدة ترحيب أمـام الثعالبي في الحفـل الذي أقيم عـلى شرفـه في النـادي الأدبي، منها هذه الأبيات:

إن الكـويت تـزينت بقـدومكم	يـا زيـنـة الأقـران والأبـطال
انـظر إليها قـد بـدت في وشيهـا	تمشي ابتهـاجـاً مشيـة المختـال
حـظيت بعيد يـوم زرت ربوعهـا	وزيـارة الأبـطال عـيـد غـالي
في كـل نـاد من نـوادي أهلهـا	خـبر يسر عن الـزعيم العـالي

ومن المؤكد أن هذه الأبيات لم تكن من قبيل المجاملة التقليديـة، فقد كان الشيخ عبدالعزيز الرشيد يجل الزعيم الثعالبي ويعتز بصداقته اعتزازاً لا نجـد أنـه أعـز زعيـماً وطنيـاً مثله. يكفي أن نـورد بعض مـا قـالـه الشيـخ عبدالعزيز الرشيد في هذا الخصوص:

آخر أولئك المصلحـين الأفذاذ زعيم كبـير وأستاذ محقق وبـطل مقدام وعالم من العلماء المحققين، وسياسي أخرس السـاسة المحنكـين، ومخلص له في كل حركـة أثر محمـود وخطيب مفـوه يحق للشرق أن يفاخـر به الغـرب وأبناءه، ولا غرو فـالزعيم التـونسي الشيخ عبـدالعزيـز الثعالبي من رجـال الشرق المعدودين، ومن زعمائه الكبار الذين تنجاب الغياهب لبوادر هداهم ومعـرفتهم، زعيم لا يسمح الـوقت بكثـير من أمثـالـه، زار هـذا الأستـاذ الكويت في ذي القعدة سنة ١٣٤٣ ونزل ضيفاً كريماً على آل خالد الكرام، وهنـاك مدهـا بسلك كهربـاء الحياة، وأجـرى فيها روح الحـركـة والنشـاط وتركها متحفزة لنهوض مدهش وتقدم غريب بما كان يجود به على المحتاجين لفضله إن في مجالسه العامة أو في خطبه البليغة التي تفضل بها في احتفالات الكويتيين به، نعم فالأستاذ الثعالبي لـه من قوة الحجـة والعارضـة ما ليس

لأحد من أقرانه وله من التأثير ما يندر أن يفوز به أحد سواه، له تأثير في كلامه ومنطقه وتأثير في سكوته وحركته، وله فوق ذلك ما يبهر العقول ويسحر الألباب ويضطر الخصم العنيد أن يطأطئ رأسه أمامه(١).

مكث الزعيم عبدالعزيز الثعالبي في الكويت ١٨ يوماً، وغادرها إلى البصرة في يوم ١٨ ذي الحجة ١٣٤٣ (٩ يوليو ١٩٢٥) على الباخرة «بندره». ولما وصلها استقبله هناك آل النقيب، ثم عرج على الزبير حيث زار مدرسة النجاة التي أسسها الشيخ محمد أمين الشنقيطي، والتي كان أحد مدرسيها آنذاك الشيخ الخراشي الذي سبق ذكره.

لم تكن «الشورى» بالصحيفة الوحيدة التي كان الشيخ عبدالعزيز ينشر فيها مقالاته في ذلك الوقت، بل وفي صحف العراق كذلك، فقد نشرت له مجلة اليقين البغدادية مقالة في حلقتين عن «مغاصات اللؤلؤ» نشرتها في الجزء السابع والتاسع من عام ١٩٢٤ (١٣٤٢). كما نشرت له مجلة الهلال المصرية المعروفة مقالاً عن الموضوع ذاته في عددها الصادر في مارس عام ١٩٢٥، تحت عنوان «من أعماق البحار إلى صدور الحسان» وتحته عبارة «وصف مشاهد خبير»، أراد منه الشيخ عبدالعزيز أن يوضح للقارئ أنه قد مارس هذه المهنة وجالس كبار العاملين فيها، وأنه لم يصف الغوص وتجارة اللؤلؤ إلا من خلال واقع عملي.

لم تمر هذه المقالة في الهلال دون أن تستحوذ على إعجاب بعض القراء خارج الكويت، نظراً لطرافة موضوعها، وشموليتها، واحتوائها على الوصف الدقيق لعملية الغوص على اللؤلؤ، وعن أنواع اللؤلؤ وأماكن صيده، وأهوال البحر ومتاعب الغوص. فقد أعجبت شيخ العروبة في مصر

(١) عبدالعزيز الرشيد، تاريخ الكويت، الجزء الأول، ص١١٨.

الأستاذ أحمد زكي باشا الذي كتب في جريدة الشورى (عدد ٢٥) يصف فيها مقالة الشيخ عبدالعزيز هذه بأنها «مقالة ممتعة»، في معرض رده على الشيخ عبدالعزيز الثعالبي الذي سبق أن ذكر في الشورى أن ميناء دارين السعودي كان قد اشتهر بحرفة الغوص على اللؤلؤ بالإضافة إلى اشتهاره بتجارة المسك الداريني. فالأستاذ أحمد زكي يذكر أنه لم يجد ما يبرر هذا القول، لأن دارين لم يعرف عنها أنها كانت تشتهر بالغوص، وإنما بتجارة المسك. لذا وجه الأستاذ أحمد زكي على صفحات الشورى، رجاء للشيخ عبدالعزيز، يدعوه فيه إلى الإدلاء برأيه حول هذا الموضوع.

قرأ الشيخ عبدالعزيز في جريدة الشورى ما كتبه الأستاذ أحمد زكي، فكتب في العدد ٣٣ من الشورى (الصادر في ٤ يونيو ١٩٢٥) يقول:

لي الفخر أن أجري قلمي بما ينتظره مني الأستاذ المحقق أحمد زكي باشا. نعم لي الفخر بذلك لأني أعد انتظاره الكتابة مني عن دارين وعن حالها، مع كونه تنازلاً من سعادته، هو ضرب من التشجيع لي.

ثم بين أن أهل دارين عملوا بالفعل في حرفة صيد اللؤلؤ والتجارة فيه، وأن قليلا من أهلها قد فتح دكاكين وحوانيت للبيع والشراء. كما ذكر أن ميناء دارين يمتاز بساحله الذي لا يعلوه من الماء في حالة المد إلا القليل، مما يوفر مكاناً مثالياً لإصلاح السفن التي ترد عليه أثناء موسم الغوص على اللؤلؤ. وأما عن إمكانية أن تعود دارين إلى سابق شهرتها ومكانتها، فإن الشيخ عبدالعزيز يظن أن ذلك من المحال.

أصبح الشيخ عبدالعزيز مراسل جريدة الشورى في الكويت، بل إن إعجابه بهذه الجريدة الوطنية، جعله يقبل أن يكون المسؤول عن جمع الاشتراكات فيها من المشتركين الكويتيين. ففي دفتر حساباته، كتب بخط

يـده أن من أوائل الكـويتيين الـذين اشـتركـوا في جـريـدة الشـورى الشيـخ يـوسف بن عيسى، وشملان آل سيف، ومشعـان الخضـير، وحمـد الخـالـد، ومشاري الكليب، وصالح الملا، وعبدالرحمن البحر، والسيد خلف النقيب، وأحمد أبل، ومحمد الخميس، جميعهم اشتركوا فيها عـام ١٩٢٥، ودفع كـل واحد منهم ١٥ روبية كاشتراك سنوي فيها. أما الشيخ أحمد الجابـر، حاكم الكويت آنذاك، فقد اشترك فيها في أغسطس ١٩٢٦م لكنه لم يكتف بدفـع الإشـتراك فيها بعـددين (٣٠ روبيـة) بـل تـبرع بمبلغ ٥٠ روبيـة للجـريـدة تشجيعاً لها ولصاحبها الأستاذ محمد علي الطاهر.

في تلك السنوات كان الشيخ عبد العزيز في حـوالي الثامنـة والثلاثـين من العمـر، وما زال شـابـاً نشـطاً ومتحمساً. وفي تلك السنـوات أيضـاً (في حـوالي العام ١٩٢٤) أهـدت له زوجتـه سارة طفلهـا الذكـر الثـاني، فسـماه عبدالقادر. غير أن الاعتناء بالحياة العائلية لم تكن دائما من الأمور التي يوليها الشيخ عبدالعزيز الجزء الأكبر من رعايته. ولعل المرء يتساءل هنا، هـل كان الشيـخ عبدالعـزيز يعتقـد أن الاهتمام بـالمسـائـل العـامـة أكـثر من الاهتـمام بالمتطلبات الشخصية والأسرية أكثر ثـواباً وأعـظم أجراً عنـد الله؟ إن الشيخ عبدالعزيز لم يكن يجهل الأحاديث التي وردت في حض المسلمين على العناية بأهلهم وذويهم، فلماذا نجد أن الشيخ عبد العزيز، وكثـيرين غيره، يهملون العناية بأسرهم ويوجهون جل طاقاتهم في أمور عامـة؟ لقد كـان متعيناً عـلى الشيخ عبدالعزيز مسـاعدة والـده أحمد في تـوفير الضروريـات لأهله، ولكن ذلك لم يكن يمنع الشيخ عبدالعزيز من الاستمرار في نشاطاته الاجتماعية.

ففي عام ١٩٢٤ نجد أن الشيخ عبدالعزيز ذهب إلى بغـداد في زيارة خاطفة حضر خلالها الاحتفال الذي أقـامه نـادي الإصلاح في بغـداد لوداع الشـاعر العـراقي جميل صـدقي الزهـاوي قبل سفـره إلى مصر، ثم عاد إلى

الكويت ليعرف أن أستاذه الكبير السيد محمود شكري الألوسي قد توفي في العام ذاته، وبعد أن أتم كتابه «تاريخ نجد»، وهو الكتاب الذي صدر قبل كتاب الريحاني المشهور «تاريخ نجد الحديث» الذي صدر في يناير ١٩٢٧. فكتب الشيخ عبدالعزيز رسالة التعزية التالية إلى صديقه في بغداد الشيخ بهجة الأثري:

إلى حضرة الأديب الفاضل الأستاذ الأجل الأخ العزيز الشيخ بهجة الأثري المحترم سلمه الله آمين. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أخي الفاضل قدمت لجنابكم قبل هذا كتاباً أنبأتكم فيه بوصولي إلى الكويت سالماً ولم أشك إلا فراقكم. أما الآن فيسوؤني وأيم الحق أن أكتب إليكم أعزيكم بأستاذنا الألوسي الذي كان لنعيه في بلدنا رجة كبرى، عوض الله المسلمين عن هذا المصاب، بالصبر والثواب، وإلا فلا أظن أن في عالمنا من يقوم مقامه أو يسد مسده فأعظم الله أجركم، وأحسن عزاءكم وغفر لميتكم، وإني الآن أسعى في إقامة (حفلة تأبين) لهذا الفقيد العظيم بين شبابنا بعد مضي أربعين يوماً من وفاته وسأوافيكم بعد ذلك بما يدور هنا إن شاء الله تعالى...

محبكم

عبد العزيز الرشيد[1]

كذلك سمع الشيخ عبدالعزيز عن الإصلاحات التي بدأ بها الملك الشاب عبد العزيز آل سعود في نجد، ومحاولاته للقضاء على الفساد، فاستبشر به خيراً، وبعث له بقصيدة عام ١٩٢٣ جاءت فيها الأبيات التالية:

هل لداعي الإصلاح شهم مجيب   أم لداء الفساد ثم طبيب؟

(١) محمد بهجة الأثري، أعلام العراق، ص١٧٣.

هـل حـكيم يـرد كـل اعتـلال ولـه في الـقـضـاء رأي مـهـيـب؟

إلى أن يقول:

أيهـا الـسـائـل المـلح رويـداً إن هـذا الإلحـاح شيء عـجـيـب
لـيس هـذا الـذي تـفـتش عـنـه وبـه الـوقـت والـزمـان يـطـيب
غـير عبـدالعـزيـز (سلطان) نجـد من لـه العـز والفنـاء الـرحـيب

قد يكون هذا أول اتصال بين الشيخ عبدالعزيز الرشيد والملك عبد العزيز آل سعود. ومع أن الشيخ عبد العزيز لم يذكر لنا رد فعل الملك عبدالعزيز حول هذه القصيدة، إلا أن من يعرف الملك عبدالعزيز يعرف أن هذه القصيدة لم تكن عبثاً لا طائل من ورائه بالنسبة للشيخ عبدالعزيز الرشيد.

كانت هذه نبذة عن حياة الشيخ عبدالعزيز الرشيد منذ أن وصل إلى الكويت عام ١٩١٣ قادماً من الحجاز، وحتى زيارة الزعيم الثعالبي للكويت عام ١٩٢٥، بيد أن أهم ما قام به الشيخ عبدالعزيز من أعمال لم يذكر بعد، وهو عمل سوف يخلده أكثر من أي عمل آخر قام به، ذلك هو قيامه بوضع أول تاريخ للكويت، وهو ما سنأتي على ذكره في الفصل القادم.

قبضت من المكرم الحاج المفضال [illegible] علي [illegible]
ثلاثين روبيه وذلك اشتراك بالشورى عن سنتين
ابتداء من اول ابريل ١٩٢٧ وحررت هذه الورقه
وكيل الجريده
عبدالعزيز الرشيد

الفصل الرابع

كتاب وتاريخ

العام هو عام ١٩٢٥ (١٣٤٣هـ)، والكويت تحت حكم الشيخ أحمد الجابر الصباح، وقد مضت أربع سنوات منذ توليه الحكم، والعلاقة بينه وبين جاره الملك عبدالعزيز آل سعود أصبحت أفضل مما كانت عليه أيام حكم عمه الشيخ سالم. غير أن منع الملك عبدالعزيز لرعاياه عن المتاجرة «والمسابلة» مع الكويت ما زال قائماً. أما خارج الكويت فقد وقعت حوادث هامة أدت إلى تنحي الشريف حسين عن عرشه في الحجاز، بينما استطاع جنود الإخوان احتلال الطائف ومكة والمدينة المنورة، مما أدى في السنة التالية (١٩٢٦) إلى المناداة بالملك عبدالعزيز آل سعود ملكاً على الحجاز ونجد في المسجد الحرام في مكة.

في الوقت ذاته كان الشيخ عبدالعزيز الرشيد يواصل نشاطه واجتماعاته بأعيان الكويت وشعرائها وأدبائها. فقد كان يستقبل بعضاً من أصدقائه مثل الأستاذ عبدالملك الصالح، والأديب أحمد المشاري، وسالم عبدالله العتيقي وغيره في ديوان والده أحمد بعد صلاة العصر. وكان الحديث معهم يدور حول النهضة الأدبية والتعليمية في الكويت. وفي ذات يوم أطلع الشيخ عبدالعزيز صديقه أحمد الفهد الخالد، وغيره من الأصدقاء على ما كان في خاطره، ذلك هو عزمه على القيام بتدوين أول تاريخ للكويت بعد أن مضى على قيامها حوالى ثلاثة قرون، وفي ظنه أن تدوين تاريخ للكويت هو أنفس هدية يقدمها لوطنه ولقومه، ولكنه أراد أن يتأكد من جدوى فكرته عند

الآخرين، ولقد سره أن يشجعه الجميع، بل ويعلقون عيه الأمل في القيام بهذا الواجب، عندها استخار الله وعزم على القيام بهذا العمل.

لكن عام ١٩٢٥ لم يكن بالعام المثالي بالنسبة للشيخ عبدالعزيز لكي يقوم بتدوين أول تاريخ للكويت. فلا منزل والده المكتظ بالأنفس، رجالاً ونساء وأطفالاً يوفر له المكان المناسب، ولا الخلافات التي نشأت بينه وبين بعض شيوخ الدين وأتباعهم في الكويت يهيئ له الراحة الذهنية لكي يقوم بهذه المهمة العظيمة المسؤولية. ولقد عبر الشيخ عبدالعزيز عن شعوره وهو يقدم على هذا المشروع بالكلمات التالية:

. .المشروع خطير، والمسلك وعر لا يقطع إلا بمشقة كبيرة وتضحية بوقت ليس بالقليل، مشروع مهم يحتاج إلى خلو بال وراحة قلب وتجرد من العوائق. وإني وقد أناخ علي الدهر وأزعجني بنوبه، وأمضني حين رماني بقوم يأخذون على الحق إذا به نطقت، ويطيرون فرحاً بالخطأ إذا به وقعت، رماني بما لا أحب الإفاضة فيه هنا، أني من جراء ذلك كله أكاد أنزع المشروع من القلب وأرميه في زوايا الإهمال. أفعل ذلك لأن الإقدام عليه والحالة هذه، مظنة الخطأ، وفي ذلك فضيحة للكاتب وعار.[1]

لكن لحسن الحظ أن الشيخ عبدالعزيز لم يرم هذا المشروع في زوايا الإهمال، فظهر تاريخ الكويت، وأثار ظهوره في الكويت من الضجة ما سنعرفه عما قليل.

بدأ الشيخ عبدالعزيز في جمع المادة اللازمة لكتابه عن طريق الاستماع للرواة الثقات في الكويت، الذين كان يزورهم في دواوينهم[2]. فكان إذا

---

(١) تاريخ الكويت، الجزء الأول، المقدمة.

(٢) مثل حمد الخالد، وشملان آل سيف، وحامد النقيب، وملا حسين التركيت وغيرهم.

استمع إلى رواية واحدة من مصادر متعددة قابل بعضها مع البعض واختار أصحها، إذ لا توجد مصادر مكتوبة أو مجلات تحت يده لكي يرجع إليها في ذلك الوقت. وكان عليه أحياناً أن يقطع المسافة من حي القبلة إلى حي الشرق ماشياً إذا ما سمع عن رواية تتعلق بتاريخ الكويت عند شخص هناك، إذ لا وسائل للمواصلات غير المشي أو ركوب الحمير.

أما خارج الكويت فقد كان الشيخ عبدالعزيز يراسل من يعرفهم من العلماء والمحققين. فحين أراد أن يعرف عن سبب وصول آل الصباح، حكام الكويت، إلى الكويت، كتب إلى العلامة الشيخ إبراهيم بن محمد الخليفة في البحرين الرسالة التالية:

إلى حضرة الأستاذ الجليل والعلامة المحقق الأخ في الله الشيخ إبراهيم بن محمد الخليفة المحترم سلمه الله آمين.

تحية وسلاما إلى ذاتكم الكريمة، وأشواقا أسوقها لمجالسكم العامرة وتقديرا لفضلكم السامق وأدبكم الغزير.

أخي العزيز: أملي في سعادتكم أن تمن على تاريخ الكويت بنظرة من نظراتكم الصائبة وفوائدكم العزيزة التي عودتنا إياها أيها المفضال الكريم، سيما ما طلبته من فضيلتكم سابقا وهو سبب ارتحال آل الصباح وآل خليفة من الهدار. فإني لا أكتمك أيها المحقق أني لم أعثر على شيء من ذلك في الكويت. فعساك لا تبخل علينا بذلك الذي سنعده خدمة كبرى على التاريخ وكذلك السنة التي نزلوا فيها الكويت إذا كان ذلك معلوما لديكم بالتحقيق أو التقريب القريب.

هـذا وأرجو الإسراع بـذلك ولـو حصـل لحضرتكم شيء من المشقـة فاحتسب فضله خدمة العلم والأدب.

الكويت : ٢٢ جمادى الآخرة سنة ١٣٤٤هـ (١٩٢٦م).
محبكم المخلص عبدالعزيز الرشيد[1]

ولقد أجاب الشيخ إبراهيم عن هذه الرسالة، وذكر له من المعلومـات التي كان الشيخ عبدالعزيز يحتاج إليها، حتى أنه أشار إلى هذه الـرسالـة من الشيخ إبراهيم في كتابه «تـاريخ الكـويت».

أعد الشيـخ عبدالعـزيز نمـوذجاً لهـذا التاريـخ وعرضه على بعض من أصـدقائـه الذين كان يثق بـآرائهم، ومنهم السيـد هاشم الـرفاعي، أحـد الأدباء الكـويتيين، الـذي ما أن اطلع على هذا النموذج حتى بعث بالرسالة التالية إلى الشيخ عبدالعزيز الرشيد:

سيدي الأستاذ- يصعب على المؤرخ أن يقوم بتدوين تاريخ حكومة مر على تكوينها زهاء ثلاثة قرون وهو لا يعتمـد، أو بعبارة أوضـح لا يجد مـا يعتمد عليه في مهنته الشاقة، غير مـا يتسقطه من الأخبـار نقلا عن الأفـواه ومـا يستقصيه من الحـوادث عن ألسنة الـرواه، فلا كتب يـرجـع إليهـا في استجلاء بعض الحوادث ولا سجلات بسطت فيها الوقـائع يمكن مـراجعتها عنـد الاقتضاء، فمؤرخ هـذا شأنـه لا بد لـه من التقـدم رويـداً رويـداً في طريقه المظلم الوعر، ومن اجتياز عقبة كأداء للوصـول إلى ضالتـه المنشودة والقبض عليهـا سليمة لم تـدنسها يـد الأغراض، ولم تخـدش محاسنهـا روايـة جاهل، أو متهور. وما دام الأمر كذلك فلا بد له من أتعاب كثيرة ومشقة

---

(١) محمد جابر الأنصاري، المجموعة الكاملة لآثار الشيخ إبراهيم بن محمد الخليفة، ص١٠٠.

عظيمة وعناء يهون عنده كل عناء إذا كان من الذين ينشدون الحقيقة، أولئك الذين رزقوا فضيلة الحرية الفكرية والصراحة التي يتطلبها الموضوع، وعندي أن هذا الصنف من المؤرخين هم الذين يستحقون إعجاب الجمهور وهم المؤرخون حقاً.

وأنت أيها الأستاذ الجليل من هذه الطائفة فلا تعلم بوجود كتاب ألمّ ولو بجانب صغير من حوادث الكويت التي أخذت على عاتقك تدوينها إلا رجعت إليه في أبحاثك. إذا يحق لنا أن نكبر عملك ونقدر خدمتك ونحفظ لك في سويداء قلوبنا هذا العمل الخالد، والأثر الجليل الجميل، وهذا ما يجب على المنصف أن يقول فيك بصفتك مؤرخاً وبصفته أديباً ليس إلا، أما إذا كان المنصف من مواطنيك فبإمكانه أن يقول فيك أكثر من هذا.وأي خدمة أدبية أكبر من الخدمة الثمينة التي قمت بها اليوم لتقدمها لأمتك ووطنك ولأهل الكويت الذين حرموا من لذة الاطلاع على ما سلف من حوادث بلدتهم التي جعلها الجهل عملا بدون ضابط يضبطها، سيغتبطون بتاريخك العتيد، وسيكون كنبراس يضيئ لهم طريق السعادة والفلاح فيعتبرون به لتلافي ما يرونه ماثلاً أمام أعينهم من أغلاط الماضي وعبر الحوادث، فيتجنبون الضار ويأخذون بالحسن وغير هذا، فيكفيك فخراً لأنك أول من دون تاريخ الكويت فأهنئك أيها الصديق لكونك أحرزت قصب السبق في هذا المضمار على مئات الألوف من مواطنيك الذين استوطنوا الكويت منذ تأسست إلى يومنا هذا، وأتمنى لو أن سمو شيخ الكويت يمدك بما قد يكون لديه من المعلومات، ويطلعك على بعض المستندات التي لا غناء للمؤرخ عنها، وحبذا لو فعل ذلك.(١)

---

(١) عبدالعزيز الرشيد، تاريخ الكويت، الجزء الثاني، ص٢٤١.

نبهت هذه الرسالة من السيد هاشم الرفاعي الشيخ عبدالعزيز إلى أمر هام لا يمكن أن يكتب تاريخ الكويت بدونه، ذلك هو توفر الوثائق التاريخية والرسميات التي «تضبط الحوادث ضبطاً تاماً» فأخذ يفكر في طريقة تمكنه من الحصول على مثل هذه الوثائق، ورأى أن يكتب رسالة لحاكم الكويت الشيخ أحمد الجابر يستعطفه فيها لكي يسمح له بالاطلاع على ما في ديوانه من وثائق ورسميات، وقد جاء في هذه الرسالة ما يلي:

. . .غير خاف على سيادتكم أن ضبط تاريخ الوطن وحفظ وقائع وحوادث حكامه وأخبارهم من الواجبات المهمة على أبنائه، ومن أعظم ما ينبغي لهم أن يقدموه على ما سواه. . غير أني يا حضرة الأمير في حاجة كبرى إلى معاضدتكم بالأخبار الرسمية المحفوظة الآن في ديوان جلالتكم الموقرة مما وقع بين أسلافكم الكرام وبين الدول والحكام. . .

زار الأستاذالريحاني عظمة سلطان نجد فقدم له شيئاً من الرسميات التي سينشرها عن قريب في كتاب «تاريخ نجد الحديث»، وأنت تعلم يا سمو الأمير أن عظمته لم يقدم له ما قدم إلا لعلمه بالفائدة التي يجنيها من وراء النشر، فعسى أن تكون لك به قدوة حسنة، سيما وفي نشر ذلك خدمة لسعادتكم ونشر لأياديكم على العلم والأدب.(١)

لقي هذا الكتاب الذي بعثه الشيخ عبدالعزيز الرشيد لسمو الأمير أحمد الجابر قبولاً واستحساناً من سموه فأمر رئيس كتاب ديوانه ملا صالح بن محمد الملا بإمداد الشيخ عبدالعزيز الرشيد بكل ما يحتاجه من وثائق ورسميات، وبذلك أزال عائقاً كبيراً أمام الشيخ عبدالعزيز، ويسر له الطريق.

---

(١) المصدر السابق، الجزء الأول، ص٩.

كانت خطة الشيخ عبدالعزيز في كتابته للتاريخ أن يكون في قسمين، القسم الأول، ويتكون من جزأين، والقسم الثاني، والذي ربما أراده أن يتكون من جزء واحد أو جزأين. ولعل ذلك واضح في الطبعة الأولى للتاريخ (بغداد، ١٩٢٦) حيث كتب على غلاف الجزء الأول: تاريخ الكويت ـ الجزء الأول من القسم الأول. بينما كتب على غلاف الجزء الثاني: تاريخ الكويت ـ الجزء الثاني من القسم الأول. وتم طبع القسم الأول من التاريخ بجزأيه، ولم تتح الفرصة للشيخ عبدالعزيز لطباعة القسم الثاني منه، لأسباب سنعرفها فيما بعد. فنحن إذاً أمام كتاب للتاريخ لم يكتمل حتى من وجهة نظر المؤلف ذاته. ولعل ما ذكره الشيخ عبدالعزيز في كتابه هذا يوضح لن خطته في كتابة التاريخ حيث كتب في المقدمة يقول:

يقسم هذا التاريخ إلى قسمين: (الأول) وهو الذي أقدمه الآن بين يدي القارئ ويبحث عن حكاك الكويت الغابرين والحاضرين وعن حوادثهم وحروبهم وعلاقاتهم بالدول والحكام، ويبحث في حالة الكويت الاقتصادية والاجتماعية والطبيعية والسياسية وما فيها من قرى وآثار، ومع ما حوت من مدارس ومساجد، ويبحث في حركتها العلمية ونهضتها الأدبية.

أما (الثاني) وهو ما سأقوم بأعبائه فيما بعد فيبحث عمن فيها من علماء وأدباء وشعراء، مع طرف من أخبارهم وأشعارهم، وعن بيوتها المعروفة ومن له في تاريخها أثر يذكر، وعمن زارها من العلماء والأدباء والكتاب والأعيان، كل ذلك سنبحث عنه إن شاء الله بعدل وإنصاف، راجين أن يكون مجال الصراحة أمامنا واسعاً لنشر ما نعرفه من الحقائق عن مسقط رأسنا ليكون عبرة لأبنائنا الحاضرين والآتين، ونؤمل ألا تكمم أفواهنا عن النطق بالحق أو تقيد أقلامنا عن الجري في ميدان الحرية فإننا

في وقت شعر فيه كل فرد أن الحرية هي من أسمى ما يتطلبه العقل البشري.

أقول هذا وأنا على يقين أن من القراء من سيلاحظ علي أشياء فيما كتبت ولكني أجيبه بقول الشاعر:

في فمـي مـاء وهـل ينـ   طـق مـن في فيـه مـاء؟

لكن الشيخ عبدالعزيز ذكر في الجزء الأول من القسم الأول بعض ما أراد أن يذكره في القسم الثاني، والذي لم يقم بطبعه. ذكره تحت عنوان أقطاب النهضة في الكويت، وهذا ما أوقع القارئ في الاعتقاد بأن الشيخ عبدالعزيز قال كل ما أراد أن يقوله في هذين الجزأين من التاريخ[1]. فالمشكلة إذاً هي خطأ في التنظيم وقع فيه الشيخ عبدالعزيز الرشيد حين أنهى كتابة القسم الأول من تاريخه وقام بطبعه في جزأيه. ومما يؤكد لنا هذا الاعتقاد أن الشيخ عبدالعزيز ذكر في مجلته «الكويت»، والتي أصدرها بعد حوالي السنتين من صدور التاريخ، ذكر في مقدمة الجزء الأول من المجلد الأول لهذه المجلة (مارس ١٩٢٨) تحت عنوان «أبواب المجلة»، أنها ستحتوي على فصل للتراجم «ينشر فيه تراجم القسم الثاني من تاريخ الكويت الذي لم نقم بطبعه إلى الآن». هذه الملاحظة يجب أن تؤخذ في الاعتبار حين استعراض أوجه النقد التي وجهت لهذا الكتاب.

أنهى الشيخ عبدالعزيز كتابة مادة الجزأين من التاريخ وسافر إلى بغداد في حوالي مايو ١٩٢٦ ليقوم بطبعه هناك. ولم تكن تنقصه الخبرة ولا المعرفة التي تتطلبها طباعة الكتاب في بغداد، فقد سبق له أن طبع

(١) وفي هذا يقول الشيخ عبدالعزيز في الجزء الأول من «التاريخ» ص٢١٣ أن القسم الثاني من التاريخ وإن «تكفل بالإفاضة في تراجم هؤلاء (أقطاب النهضة) فإني أرى الواجب يقضي علي هنا بأن أعرف القراء الكرام بكلمات وجيزة عن أبطال هذه الحركة الفكرية».

رسالتين من رسائله في مطابع بغداد، فحين وصل هناك اتفق مع المطبعة العصرية لكي تتولى طباعة كتابه هذا بجزأيه. وكان الشيخ عبدالعزيز قد حصل على مكافأة مادية من الشيخ أحمد الجابر قدرها ٢٥٠٠ روبية تقديراً منه للجهود التي بذلها في جمع وكتابة هذا التاريخ(*). ولقد نوهت جريدة الشورى المصرية في عددها الصادر في ١٤ مايو ١٩٢٦ بذلك قائلة «إن الأديب المحقق السيد عبدالعزيز الرشيد.. قد ألف تاريخاً كبيراً للكويت وسيطبع قريباً».

وما أن انتهى الشيخ عبدالعزيز من طباعة نموذج لهذا التاريخ والذي أهداه للزعيم الثعالبي حتى بعث به لصديقه الشاعر صقر الشبيب في الكويت وإلى عدد آخر من أصدقائه، فجائته التقاريظ وهو في بغداد منها هذه الأبيات للشاعر صقر الشبيب:

أبرزت تاريخ الكويت يميس في ... حلل الصراحة حالياً بجلائها
لم تخش لومة لائميك مصرحاً ... فظفرت من أحرارها بثنائها
أبديت كل حقيقة فيه كما ... كانت وما دلست في إبدائها
فأثبت على نشر الحقائق عالماً ... إن الحقائق أنت من أمنائها

هذا ما قاله أحد أصدقاء الشيخ عبدالعزيز في التاريخ، ولكن لنرى ما قالته الخصوم وما قامت به من أعمال بعد أن بعث الشيخ عبدالعزيز بالكمية المطبوعة من التاريخ إلى الكويت في حوالي شهر أغسطس من عام ١٩٢٦، والتي ربما وصلت عن طريق البحر في صناديقها الخشبية إلى جمارك الكويت وبقيت فيها لكي يتم تخليصها رسميا.

(*) كان السيد حامد رجب النقيب قد قدم كذلك مساعدة مادية للشيخ عبدالعزيز حين قام بطبع التاريخ.

وصل الشيخ عبدالعزيز الكويت من بغداد ومعه بعض النسخ من كتابه فقام بتوزيعها على أصدقائه. ولا شك أن الشيخ أحمد الجابر قد استلم نسخة من الكتاب وكذلك رئيس كتابه الملا صالح. ولكن ما أن وصل الكتاب الكويت حتى انتشر خبره بسرعة في الدواوين والمجالس، ولما قرأه بعض الناس فرح بعضهم بما جاء فيه بينما جن جنون البعض الآخر. ولقد أحدث هذا التاريخ دوياً آنذاك في ذلك المجتمع البسيط، وتعرض صاحبه إلى توبيخ من البعض، وتهجم البعض عليه فانقلبت فرحته نتيجة لذلك إلى حزن.

قرأ هؤلاء الثائرون ما جاء في الكتاب من تهجم شنه الشيخ عبدالعزيز على الشيخ الفارسي والشيخ العلجي، تحت عنوان «الكويتيون والدجالون»، وهو الهجوم الذي لم يحسن الشيخ عبدالعزيز فيه اتباع الأساليب الذكية في إظهار تخلفهم وجمودهم، بل هاجمهم مباشرة وبكل صراحة. قرأ هؤلاء ذلك فثاروا يطالبون بأخذ الثأر، وذهب وفد من أتباعهم إلى الشيخ أحمد الجابر، وطلبوا منه أن ينزل بالشيخ عبدالعزيز الرشيد أقسى العقاب وبدون محاكمة، كما صرح بعضهم بأنه إذا لم يستجب الشيخ أحمد إلى مطالبهم فإنهم سوف «يستعملون قوتهم المادية، وحولهم الذي لا يغلب، للاقتصاص وأخذ الثأر»[1]. ويبدو أن هناك بعض الأثرياء الكويتيين الذين وقفوا ضد الشيخ عبدالعزيز وكتابه، فقد أشار إلى ذلك مقال بقلم «كويتي متحمس»، نشره في جريدة الشورى في عددها ١١٢، كما ذكر فيه أن الشيخ عبدالعزيز الرشيد قد هُدد «بالقتل تارة وبالضرب تارة أخرى..».

---

(١) جريدة الشورى، عدد ١١٣، ٦ يناير ١٩٢٧.

لا شك أن هذا الموقف كان مزعجا للشيخ أحمد الجابر، فقد هان عنده الإحراج الذي سببه له الشيخ عبد العزيز الرشيد بذكر مساوىء الشيخ مبارك الصباح وغيره من حكام الكويت، لكنه أثبت في هذا الموقف أنه إنسان حر التفكير حي الضمير. لقد أرسل بطلب الشيخ يوسف بن عيسى لكي يتداول الأمر معه، وبعد التشاور توصلا إلى قرار يأمر بقطع الأوراق التي أساءت «للقوم» من كل نسخة من نسخ التاريخ، على أن يعوض الشيخ عبدالعزيز مبلغ قدره ٢٥٠٠ روبية جزاء ما نقص من تاريخه. ولكن ما أن عزم الشيخ أحمد على إصدار أمره هذا لكي يوضع موضع التنفيذ حتى سمع بأن أحد المعارضين الثائرين على التاريخ قد كتب مقالاً للرد على ما جاء في كتاب التاريخ وعلى صاحبه، وأنه سوف يبادر بنشره قريباً في إحدى الصحف، وأنه اتهم فيه ثلاثة من رجال الكويت «بالكذب والبهتان»[1]. عندها رأى الشيخ أحمد أن تطبيق ما رآه من قطع لأوراق الكتاب والحالة هذه، ليس سوى «إجحاف بحقه (الكتاب) وبحق صاحبه»، لذا أصدر أمره بألا يمس الكتاب، وأعلن أنه «سوف ينشره في القريب العاجل سالماً من كل نقص»[2].

أثلج هذا القرار صدر الشيخ عبدالعزيز، والذي بدا خلال هذه الأزمة ضعيفاً لم يحسن الدفاع عن نفسه أو عن كتابه. وتطلع إلى اليوم الذي يفرج فيه عن كتابه، لكن ذلك لم يحدث في حينه. أما جريدة الشورى فقد هالتها فكرة قطع الأوراق من التاريخ، فوجهت نداءً في عددها ١١٣ للشيخ أحمد الجابر لكي يعدل عن قطع الأوراق هذه لأن ذلك «عبث بالتاريخ» كما قالت.

---

(١) المصدر السابق، عدد ١٥١، ١٣ اكتوبر ١٩٢٧.
(٢) المصدر السابق.

تاريخ الكويت

الجزء الاول من القسم الاول

لمؤلفه

عبد العزيز الرشيد

قيمة النسخة ٤ روبيات

يطلب في الكويت من (المكتبة الوطنية) لصاحبها محمد
ابن اروبجح ومن (مكتبة الدرع)
وفي بغداد من (المكتبة العربية) و (المكتبة العصرية)

طبع في

المطبعة العصرية

سنة ١٩٢٦
١٣٤٤

استمــرت المقـالات تــطرح في الصحف وكـان أغلب المقـالات التي ظهـرت في الشورى لكتـاب أصدقـاء للشيـخ عبـدالعـزيـز الـرشيـد، ومن المتحمسين لكتـابـه هـذا. فمن «كـويتي متحمس» إلى «كـويتي مـطلع» إلى «وطني غيـور» إلى مقال لـلأديب عبدالله عـلي الصانـع، بعث بـه من دبي، ونشرتـه الشورى في عـددها ٩٦، وجميعهـا تتعلق بهذه الضجـة التي أثارهـا كتاب التاريخ. كذلك نشرت الشورى في عددها ١٥١ مقـالاً بقلم «منصف حقيقـة» من البصرة، يرد فيـه عـلى مقـال «كـويتي منصف» الـذي نشره في جـريدة «فتى العـرب»، والذي اتهم فيـه الشيخ عبـدالعزيـز بـأنـه «يعـرض بـالقبائـل العربيـة» في كتابـه هذا، وأنـه «يشعر بـالعداء للمـثرين من أبنـاء الكويت»، وذلك إشارة إلى ما أورده الشيـخ عبدالعـزيز في كتـابه من كـلام جارح وجهه الشيخ مبارك الصباح للتاجر هلال المطيري.

ظهرت هذه المقالات متتابعة، والشيخ عبد العزيز ساكن لا يسمـع له صوت، ولكن مقالة ظهرت في الشورى (عدد ١٥٠) بعنوان «نهضة الكـوت تشكو»، بتوقيع «كويتى متألم»، ربما كـانت للشيخ عبـدالعزيـز الرشيـد أو من أحد أصدقائه في بومباي وفيها يشكو كاتبها من «زعماء أوهام يحاولون إخـماد نهضـة الكويت»، و«غـرباء طـوحت بهم الأسفار ولا يعـدمـون ممن يـأخـذ بنـاصرهم»، فليس من الغـريب، كـما يقـول الكـاتب، أن تصـاب نهضــة الكـويت بسوء، فـالقوم سـوف يستمرون يتصـارعـون إلى أن يبعث الله من يجمـع شملهم، وربما حـدث ذلك بهمـة مصلح الكويت الشيـخ يـوسف بن عيسى وغـيره من فضلاء أهل الكويت . هـذا ما كـان يدور في ذهن الكاتب بعد أن شاهد ما أحدثه تاريخ الكويت من ضجة.

لكن هذه المقالة لم تكن الأخيرة التي وصلت الشورى بخصوص هـذا الموضوع. فقـد استلم صاحب الشـورى محمد عـلي الطاهـر مقالـة بإمضـاء

«وطني» يرد فيها على مقالة «كويتي منصف» ويطلب نشرها. لكن صاحب الشورى فضل إغلاق هذا الباب نهائياً وكتب (في العدد ١٦١) راجياً من كتاب الكويت «البحث في الأمور النافعة لصالح الكويت والخليج»، وهو لا يتأخر عن نشرها، كما قال.

أما خارج الكويت فقد لقي كتاب التاريخ هذا ترحيباً، وتناولته بعض الأقلام العربية بالنقد البناء. ففي بغداد حيث طبع الكتاب وأرسلت نسخ منه إلى العديد من أصدقاء الشيخ عبدالعزيز من الأدباء والصحفيين، كتب الأديب العراقي روفائيل أفندي بطّي رسالة حرّرها في بغداد في ١٠ يوليو ١٩٢٦، نوردها هنا لأهميتها وشمولها[1].

عزيزي الشيخ عبد العزيز الرشيد حفظه الله
سلام الله عليك ورحمته

لم أتلق - وأيم الحق - كتابا بالفرح الذي تلقيت به كتابك الفريد تاريخ الكويت. ولا ساورتني أفكار وأحلام لذيذة إزاء مؤلف كالذي فعله فيّ كتابك.

لا لأنك صديقي الفاضل، سررت بتوفيقه في إخراج أثر سهر الليالي على صنعه . ولا أنك قد أتيت في تضاعيفه بغريب الحوادث وعجيب الأخبار.
لا هذا ولا ذاك إنما اعتباري عملك خدمة قومية كبيرة وعرفاني أنك قد عززت به فكرة الجامعة العربية دفعاني إلى السرور والإمعان في النظر إلى المستقبل وقلبي مفعم رجاء.

فالفكرة - فكرة الجامعة - مستيقظة اليوم. وقد شعر بالحاجة إليها

(١) عبد العزيز الرشيد، تاريخ الكويت، الجزء الثاني، المقدمة.

مفكرو الأمة قاطبة، إلا أن الطرق التي يسلكونها لتحقيق الفكرة لا تؤدي إلى المحجة، طالما الأقطار العربية مجهولة من العرب أنفسهم. لهذا أرحب بكتابك وأكبر خدمتك وأحسبك في عداد العاملين حق العمل في خدمة النهضة العربية.

قد أطعلتنا على تاريخ بلد من صميم بلاد العرب، لا تعجب إذا قلت لك إنه كان بعيداً عنا فقربته، ومجهولاً فعرفته، ثم حببته إلينا وكشفت لنا خفايا أحواله وعددت مزاياه، فما قرأنا كتابك حتى صرنا ننظر إلى القطر الشقيق نظر الأخوة الحقة، أو لنصرح تصريحاً أبين ولنفتش جوانب نفوسنا فنقول ما قاله زعيم النهضة الأدبية: «لا تقولوا البلدين الشقيقين إنما بلاد العرب كلها بلد واحد» فهذا شق من بلدنا العربي وجانب من جوانب البيت الذي يضم الأسرة العربية النبيلة.

فحييت يا عاملاً في سبيل الجامعة، لجهادك المحمود، في ما نتشوق إليه جميعا.

ولنعد الآن إلى تاريخك الجميل، فهو أول تاريخ للكويت نشر باللغة العربية لذلك يعد فتحاً جديداً في تاريخ الجزيرة، نؤمل أن يكون باكورة تواريخ كثيرة تؤلفها أنت ويؤلفها اخوانك الناطقون بالضاد عن الكويت وعن كل قطر من مواطن العروبة.

وقد سلكت في تأليفه مع كونك المقدام المجلي سبيلاً يرضاه المؤرخون العصريون. فتبسطت في ذكر أحوال الكويتيين الاجتماعية، وإن كنت أهملت فيه نصف المجتمع، فلم تخص المرأة الكويتية بفصل بل بفصول، فكأنك أطلعتنا على صفحة من المجتمع الكويتي وتركت الصفحة الثانية مظلمة غريبة.

حسناً فعلت في توسعك في تاريخ الكويت الأدبي إلا أنك أغرقت في ذلك فصح أن يكون الكتاب كله ممثلاً لأدب الكويت الحديث.

وإني لأحمد فيك النزعة الحرة المتمشية بين سطورك، والصرخة الأليمة التي يسمعنا إياها كبار المفكرين الغيارى مما ساد على المجتمع العربي من الخمول والإنحطاط وما يتبع هاتين العاهتين من التمسك بالخرافات والشعوذات التي تميت نفس الأمة وتدخلها في خبر كان. من أجل ذلك قد وقفت عند وصفك الدجالين في الكويت وآثارهم السوداء وقفة معجب بجرأتك، معظم لغيرتك على حياة بلدك بل بلدنا نحن الذين تجمعنا الضاد في مختلف الأقطار والجهات.

وإذا أحببت أن أبدي لك بعض ملاحظات يدفعني إليها خلوصي في مودتك وعرفاني لقدرك وحباً للصراحة التي فطرت عليها. فلي أن أسألك أن تترجم ما كتب السواح الأجانب عن بلدك بلغاتهم لتمحص أقوالهم فتذكر الصالح منها وتزيف المكذوب. ففي اللغات الأجنبية مباحث طائلة عن الكويت لو جمعت جلها في كتابك لفقت في عملك سواك وصعدت إلى القمة.

ثم إن فوائد الكتاب وما حواه من الكنوز الثمينة غير متناسبة مع الحلة التي أخرجته بها، فرجائي أن تعمل قلمك في حبك حلته لتكون هناك نسبة بين مادته المغذية والوعاء الذي هي فيه، ولا سيما أغلاط الطبع فقد شوهت محاسن كتابك الجليل.

واني لأحرص أن تعزو كل حقيقة تاريخية إلى السند المنصوص عليها من كتاب أو رواة وهم لديك ليسوا بالقليلين، كما فعلت في كثير من الحقائق التي أوردتها وأن تكمل الكتاب بالفهارس المطولة الهجائية للأعلام

والأمكنة والحوادث .. إلخ. كما يفعل مؤلفو هذا العصر في تواريخهم الموضوعة على قواعد العلم.

وفي الختام أصافحك مهنئاً إياك بهذا التوفيق الذي وفقت له في تأليفك الخالد. وأفخر بعالم عامل شارك أمته في نتاجه العلمي وضحى براحته في سبيل علاء قومه لكتابك الانتشار الذي يستحقه، وعساك أن تكون قدوة صالحة لعلماء بلاد العرب وأدبائها ومفكريها فيقتفوا خطواتك ويترسموا آثارك وحفظك الله سيدي.

أما جريدة الشورى فقد كتبت في عددها ٧٨ تقول: «إن هذا الكتاب لا يجوز أن تخلو منه مكتبة، ليقف أبناء الأقطار العربية على أحوال إخوانهم في أقصى الجزيرة». كما قرظت الكتاب مجلة المجمع العلمي العربي في دمشق حيث قالت: «إنه كتب بانسجام ورقة وفصاحة يشكر عليها، إلا أننا أخذنا على المؤلف تعرضه في كتابه النافع إلى مسائل لا شأن لها بتة مع تاريخ مثل هذا يكتب للجيل الحاضر والجيل المستقبل، مثل مسألة خراشي مثلاً، فإنها من المسائل التي تحدث مثلها في كل بلد..»(١).

كذلك أرسل المحقق الشيخ إبراهيم بن محمدالخليفة الرسالة التالية للشيخ عبدالعزيز الرشيد، بعد أن استلم منه نسخة من «تاريخ الكويت»:

...ثم أيها الصديق العزيز، قد تشرفنا بكتابكم الكريم.. ومصحوبه النفيس الذي هو ثمرة من حياتكم المعنوية، وشاهد عدل على علو همتك ورغبتك الصادقة في أداء الواجب القومي والوطني معاً. فشكراً لك على ما قمت به. حفظت فوعيت، وجمعت فأوعيت، وسلمت فيه من التقصير والقصور...(٢).

---

(١) مجلة المجمع العلمي العربي، الجزء ١١، المجلد السادس، دمشق، ١٩٢٦.

(٢) محمد جابر الأنصاري، المجموعة الكاملة لآثار الشيخ ابراهيم الخليفة، ص١٠٥.

كما وجه العديد من الكتاب في الكويت النقد لهذا التاريخ. ولكن وجب هنا التنويه إلى أن الشيخ عبدالعزيز الرشيد لم يكن قد دُرب أصلاً على فن كتابة التاريخ. ولو أتيحت له الفرصة لطباعة القسم الثاني من التاريخ، فلربما ذكر فيه بعض الشخصيات التي رأى البعض أنه أهمل ذكرها في تاريخه. ولقد أتيحت الفرصة للشيخ عبدالعزيز فيما بعد لوضع ترجمة وافية من عدة حلقات عن الشاعر الكويتي عبدالله الفرج في مجلة «الكويت»، كما ذكر فيها تراجم العديد من الشخصيات التي لم يأت على ذكرها في كتابه «تاريخ الكويت».

ثم إن الشيخ عبدالعزيز الرشيد لم يدع أنه كتب تاريخاً كاملاً شاملاً فوق مستوى النقد. ولعل الكثيرين ممن وجهوا نقدهم لهذا التاريخ لم يأخذوا مأخذ الجد ما ذكره الشيخ عبدالعزيز في مقدمة تاريخه حيث قال:

..على أنني لا أدعي العصمة فيما كتبت ولا الكمال فيما جمعت، ولكن حسبي أني أول من رمى حجراً في ذلك الأساس، وأول من سلك هذا الطريق المخيف. وحسبي أني سهلت به على من يأتي بعدي كثيراً من الصعوبات التي تنتاب المؤرخ في بحثه وتنقيبه.

كما قال في كلمة أخرى وجهها للقارئ في الطبعة الأولى من كتابه (بغداد، ١٩٢٦): **لاحظ أيها القارئ هذا السفر بعين الناقد المنصف.. بإبداء رأيك السديد فيه. لاحظه ونبهني على ما فيه من هفوة، ولك مني جزيل الشكر.. انتقد ما ترى فيه من نقص، ولكن نقداً نزيهاً خالياً من الأغراض والأهواء، ولك مني قبوله مع الإجلال والاحترام.**

ولعل الأستاذ عبدالله خالد الحاتم قد عبر عن وجهة نظر العديد من الباحثين حول هذا التاريخ، حين قال انه على الرغم من القصور الذي يراه

النقاد في هذا الكتاب، «إلا أن هذا لا يمنعنا من الاعتراف بما لهذا الكتاب من قيمة كبيرة وفائدة عظيمة، إذ لولاه لذهب كل تاريخ الكويت حتى أقرب العهود إلينا»[1].

وأما مقالة المحقق البارع الشيخ حمد الجاسر في نقده لكتاب الدكتور أحمد أبو حاكمة «تاريخ الكويت»، فتدل بوضوح على أنه حتى الأكاديميين المتخصصين هذه الأيام لا يسلمون من التقصير حين يكتبون عن التاريخ[2].

---

(١) عبدالله الحاتم، من هنا بدأت الكويت، ص٣٢٦.

(٢) مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد السادس، السنة الثانية، ابريل ١٩٧٦.

الفصل الخامس

ما بعد التاريخ

أصبح الطريق بين الكويت والبصرة ميسراً بعد أن حصلت شركة حامد النقيب على الامتياز لتسيير السيارات بينهما عام ١٩٢٦، وهو العام الذي أصدر فيه الشيخ عبدالعزيز الرشيد كتابه «تاريخ الكويت». كما كانت صحف العراق ومصر تصل الكويت بانتظام، وبخاصة بعد عام ١٩٢٨ حين بدأ نقل البريد بواسطة السيارات. وكان البريد يصل كذلك من نجد والحجاز، والعلاقات بين الشيخ أحمد الجابر والملك عبدالعزيز آل سعود حسنة بالرغم من استمرار مشكلة «المسابلة» مع الكويت.

غير أن مشكلة المسابلة لم تكن المشكلة الوحيدة بين الكويت ونجد آنذاك، مع أنها إضافة إلى تدهور حرفة الغوص على اللؤلؤ، قد أضرت كثيراً باقتصاد الكويت. لقد كانت هناك أيضاً مشكلة «الإخوان» وغاراتهم على أراضي الكويت والعراق، وما رافق ذلك من سفك للدماء، وسلب ونهب. ففي نوفمبر ١٩٢٧ هاجم جماعة من جنود الإخوان مركزاً عراقياً بالقرب من الحدود العراقية النجدية، وقتلوا من كان فيه، ولاذوا بالفرار، مما أدى إلى تأجيل عقد المؤتمر الذي كان من المفترض أن يعقد في الكويت لحل المشاكل المعلقة بين العراق ونجد. كما قام آخرون من جند الإخوان في ديسمبر ١٩٢٧ بقيادة ابن شقير، بمهاجمة موقع كويتي بالقرب من الجهرة، فاضطر الشيخ أحمد الجابر إلى إرسال مندوب عنه إلى الملك عبدالعزيز آل سعود ليبلغه شكواه من فعل الإخوان هذا. ولكن ذلك لم يمنع الإخوان من

مهاجمة الكويت عام ١٩٢٨، مما أدى إلى المواجهة معهم في حادثة الرقعي، والتي قتل فيها الشيخ الشاب علي السالم الصباح(*).

من جهة أخرى كان منع كتاب تاريخ الكويت من الخروج من الجمرك قد أثر في معنويات الشيخ عبدالعزيز الرشيد، بالرغم من أن هذا المنع لم يكن إلا صورياً رسمياً. فقد وصلت نسخ من هذا الكتاب إلى كل من كان يبحث عنها تقريباً. وثار حول هذا الكتاب ما ثار من جدل، وأدرك الشيخ عبدالعزيز أنه لم يعد في الإمكان طبع القسم الثاني من التاريخ. ومع ذلك بقيت علاقته بالشيخ أحمد الجابر جيدة، وكذلك برئيس كتابه الملا صالح الملا.

استمر الشيخ عبدالعزيز في نشاطه التعليمي والصحفي مع ذلك. ففي فبراير ١٩٢٧ أرسل رسالة عن الكويت لجريدة الشورى، نشرتها في عددها ١١٨، وفيها يذكر الشيخ عبدالعزيز أن الأمطار غزيرة في ذلك الموسم، وكذلك أعداد الجراد الذي زحف على الكويت. كما ذكر فيها أن موسم الغوص لم يكن مربحاً آنذاك، وختمها معلناً أن جريدة الشورى هي الأكثر انتشاراً في الكويت وأن الناس يترقبونها، كما أعلن أن الكويت بحاجة إلى جريدة مثل الشورى وإلى مثل محررها الوطني محمد علي الطاهر، وأعرب عن أمله في الشيخ أحمد الجابر في أن يكتب لنفسه «تاريخاً في وطنه».

(*) يذكر السائح العراقي يونس بحري في مخطوط له بعنوان «صفحات مطوية من حياة الشيخ عبدالعزيز الرشيد»، أن الشيخ أحمد الجابر أرسل الشيخ عبدالعزيز الرشيد في مهمة رسمية إلى ملك العراق فيصل الأول في شهر شباط عام ١٩٢٧، تتعلق بهجوم «الإخوان» بقيادة فيصل الدويش على أطراف العراق. ويضيف يونس أن الملك فيصل استشار الشيخ عبدالعزيز بهذا الخصوص، وحين أراد الملك فيصل توجيه الشكر له قال له الشيخ عبدالعزيز: «ليس من حقنا أن نتقبل الشكر، فالذي يستحق الشكر هو أمير الكويت الشيخ أحمد الجابر الصباح، وما نحن إلا رسله، وما على الرسول إلا البلاغ» (د. فتوح الخترش، ظاهرة التنقل في حياة الشيخ عبدالعزيز الرشيد، ص ١١٦).

ولما زار الزعيم عبدالعزيز الثعالبي الكويت في ٤ فبراير ١٩٢٧ (الزيارة الثانية)، أرسل رسالة أخرى للشورى بهذا الخصوص، ذكر فيها أن شعراء الكويت وأدباءها احتلفوا به، وألقوا القصائد الترحيبية أمامه.

في تلك الأثناء بدأت بعض الصحف العراقية تنشر أخباراً عن احتمال انضمام الكويت إلى العراق أو إلى نجد. والواقع أن هذه الأخبار كانت أقرب للإشاعات منها للأخبار، حتى أن أهل الكويت ذاتهم بدأوا يتساءلون عن صحة هذه الأخبار في دواوينهم ومجالسهم وأنديتهم، فدفع ذلك بالشيخ عبدالعزيز إلى كتابة مقالته التي بعث بنسخة منها لجريدة «نداء الشعب» العراقية وبأخرى لجريدة الشورى المصرية، والتي نشرتها كاملة في عددها ١١٩. ومما جاء في هذه المقالة ما يلي:

... علمت بعد البحث الدقيق أن لا صحة لخبر الضم، وأن مسألته لم تطرح على بساط البحث في الكويت. وكل ما قيل فلا وميض له من الحقيقة...

أما نحن في الكويت، وقد ظللتنا سماء الكويت، واغتذينا بلبانها، وربطتنا بها رباطة الوطنية، فلا نود إلا أن نكون فيها متمتعون بالحرية الحقة والاستقلال الذي لا تشوبه شائبة في هيبته وعظمته وسلطانه، تحت من كان لهم الحق الصراح دون سواهم، إذا ما أهابوا بأهلها إلى ما يرفع شأنهم، ويعلي رؤوسهم في هذا المجتمع، إلى العلوم التي هي السلاح الوحيد للأمة الضعيفة في هذا العصر، والأدب الغض...

نعم، لا تنكر الكويت أن عليها للعراق ونجد حق الدين والجوار والجنسية، ولا تنكر أنها مديونة لها أيضاً بنهضتها العلمية والأدبية، وبحالتها التجارية والاقتصادية، ولكن ليس معنى هذا الاعتراف لميلها إلى

الاندماج في هذين المحيطين، ولا رغبتها في أن تنسى نفسها وشخصيتها التي كانت بارزة من يوم نشأتها، ولا أن تسلم مقاليد أمورها إلى غيرها أياً كان، ما دام في القوس منزع.

كتب الشيخ عبدالعزيز هذه المقالة في ١٧ فبراير ١٩٢٧، ولو أنه عاش إلى هذا اليوم، لما وجد كلمات يقولها في هذا المعنى أفضل مما قاله في هذا المجال.

أتبع الشيخ عبدالعزيز هذه المقالة بأخرى ظهرت في الشورى (عدد ١٢٢) تحت عنوان «بين الشرق والغرب»، وهو موضوع محبب إلى قلب الشيخ عبدالعزيز. فهو كما يذكر، ليس ممن يدعون إلى تقليد الغرب في كل شيء، ولكن في النافع من أعماله. كما يحذر من أن الغرب يقول إنه جاء لتحرير الشرق من الجهل، ولكنه جاء في الحقيقة «لهدم استقلال الشعوب». كما يشيد بمقاله هذا بكتابات الأمير شكيب أرسلان، والأستاذ المحقق أحمد زكي باشا في هذا الموضوع، ويدعو الزعيم عبدالعزيز الثعالبي إلى مشاركتهم الكتابة في مثل هذه المواضيع على صفحات الشورى.

كان الشيخ عبدالعزيز حين كتب «التاريخ» وأتم طبعه، لم يتجاوز الثامنة والثلاثين من عمره، حتى إذا ما أتم الأربعين عاماً أطل على الناس في الكويت بمشروع جديد، ذلك هو عزمه على إصدار مجلة في الكويت لإيمانه بما للصحف من الأثر الطيب في رفع مستوى الإنسان الديني والثقافي والأخلاقي.

لكن إصدار مجلة في الكويت في ذلك الوقت لم يكن أمراً هيناً بالنسبة للشيخ عبدالعزيز فليس في الخليج آنذاك صحيفة واحدة يمكنه أن يستفيد من خبراتها في هذا المجال. حتى وجود أشخاص يحسنون الطباعة على الآلة

الكاتبة في الكويت آنذاك لم يكن سهلاً. كما أن العوائق أمامه لم تكن قليلة. فالذين وقفوا ضده حين كتب «التاريخ» وطور المناهج المدرسية، سوف يستمرون في محاربته إذا ما قام بإصدار مثل هذه المجلة في الكويت. ثم إن المجلة تحتاج إلى تشجيع من القراء. وهي تحتاج إلى المادة الإعلامية المنتظمة، كما تحتاج إلى من يوصلها للقراء بانتظام، ويجمع الاشتراكات منهم. وإلى المراسلات المستمرة بين مركز طباعة المجلة وبين البلد الذي تصدر منه. والأهم من هذا وذاك هو موافقة حاكم الكويت الشيخ أحمد الجابر على إصدار مثل هذه المجلة، وبخاصة أن الشيخ عبدالعزيز كان قد كتب لتوِّه كتاباً لم يكن مرضياً عنه، فلا بد من وسيلة يتقرب بواسطتها إلى الشيخ أحمد لكي يسمح له بإصدار هذه المجلة. وإليك ما ذكره الشيخ عبدالعزيز بهذا الخصوص:

وبعد فإن إصدار مجلة للكويتيين في الكويت أمنية كان الوصول إلى قمتها من أسمى ما تتوق إليه النفس ومن أجل ما تتمناه في هذه الحياة. غير أن أشباح المثبطات التي ما زلت أبصرها في الطريق كادت ترميني في هوة من اليأس، لولا التشجيع الذي آنسته من رجل الكويت عندما عرضت المشروع عليه فإنه قد أخذ بيدي إلى ساحة الأمل ودك كل ما أمامي من عقبات.

ولا بدع فالأستاذ الفاضل الشيخ يوسف بن عيسى القناعي هو مصلح الكويت الذي تنضوي إلى رايته جموع العلم والأدب هناك.

وها قد صحت العزيمة بفضله وبفضل إخوانه الكويتيين الأماثل على تحقيق الأمنية باصدار مجلة شهرية سنتها عشرة أشهر وتعوض القراء عن الشهرين بكتاب نافع مفيد، فعسى أن تجد منهم تنشيطاً كما وجدت من

ذلك المصلح وإخوانه، وأن الأمل فيهم لعظيم جداً بعد أن عرفوا ما للصحف من الأهمية اليوم[1].

وافق الشيخ أحمد الجابر على إصدار هذه المجلة، وحصل الشيخ عبدالعزيز على ترخيص رسمي لطباعتها، ولعلّ ذلك دليل على سعة أفق هذا الحاكم وحرصه على نشر الكلمة الهادفة، وإلا فمن كان باستطاعته أن يقاوم ضغوط أناس مثل الشيخ عبدالعزيز العلجي ومن كان يسانده من أصحاب النفوذ والجاه في الكويت؟

لكن الشيخ أحمد الجابر اشترط على الشيخ عبدالعزيز أن يطلعه على محتوى العدد الأول من هذه المجلة قبل السماح له بطباعتها، وهذا ما حصل بالتأكيد. ففي رسالة بعثها الشيخ عبدالعزيز إلى صديقه المحقق الشيخ إبراهيم بن محمد الخليفة في البحرين بتاريخ ١٦ جماد أول ١٣٤٦ (١٠ نوفمبر ١٩٢٧) ذكر له فيها أنه عرض مادة العدد الأول على الشيخ أحمد الجابر، وأنه أصدر أمره بطبعها، على أن يكون الشيخ يوسف بن عيسى مراقباً على هذه المجلة. كما ذكر أنه ربما توجه قريباً إلى البصرة ليقوم بطباعة العدد الأول منها هناك، وأنه يأمل من الشيخ إبراهيم أن يساهم بكتابة المقالات الأدبية والشعرية فيها[2].

لم يذهب الشيخ عبدالعزيز إلى البصرة لطباعة مجلته هناك، وإنما استقر رأيه على طباعتها في مصر، ولا نعرف السبب الذي دعاه إلى ذلك، مع العلم بأن البصرة أقرب كثيراً من القاهرة، فلربما وجد الشيخ عبدالعزيز أن إمكانات الطباعة في مصر أفضل منها في العراق. ولعلنا نذكر أن طباعة

---

(١) مجلة الكويت، العدد الأول، رمضان ١٣٤٦ (مارس ١٩٢٨).

(٢) محمد جابر الأنصاري، المجموعة الكاملة لآثار الشيخ إبراهيم بن محمد الخليفة، ص ١٠٧.

كتابه «تاريخ الكويت» في بغداد لم تسلم من الأخطاء المطبعية، والتي كما قال أحد نقاد الكتاب «قد أذهبت ببعض محاسنه». لذا اتفق الشيخ عبدالعزيز على طباعة مجلته في المطبعة العربية التي كان يملكها ويديرها الشاعر والأديب السوري خير الدين الزركلي في مصر. ولكن هل سافر الشيخ عبدالعزيز إلى مصر للإتفاق مع الزركلي على طباعتها، أم أنه اكتفى بالمراسلات معه؟ هذا ما لا نستطيع الإجابة عنه نظراً لعدم توفر الدليل على قيام الشيخ عبدالعزيز بهذه الرحلة.

ولكن من أين للشيخ عبدالعزيز بالمال اللازم لطباعة هذه المجلة، وبخاصة الأعداد الأولى منها؟ يبدو من مراجعة دفتر حساباته أنه كان قد وفَّر مبلغاً من المال نتيجة لتأجيره بعض الدكاكين وبيتاً كان يملكه. كما يظهر أنه باع حوالي ٢٩٠ سهماً له في شركة هندية بواسطة صديقة في بومباي الأديب والتاجر أحمد خالد المشاري، وحصل على مبلغ ٤٠٠ روبية نتيجة لذلك، وهذا ما وفر له المبلغ اللازم لطباعة العدد الأول من المجلة ونقله للكويت. ولقد بلغت تكاليف طباعة العدد الأول هذا حوالي ١٢٤ روبية وذلك أجرة طباعة حوالي ٥٠٠ نسخة من هذا العدد. وكان قصد الشيخ عبدالعزيز أن يستلم الإشتراكات في هذه المجلة مسبقاً ،، وبذا يتوفر لديه المبلغ اللازم لطباعة الأعداد التالية منها، فلم تكن هذه المجلة تباع في السوق أعداداً متفرقة، بل كانت تعتمد على الاشتراكات السنوية، كما هي الحال عليه أغلب الصحف في ذلك الوقت. كما أن الشيخ عبدالعزيز كان يسدد تكاليف الطباعة والشحن بعد أن تصل المجلة الكويت، وذاك عن طريق إرسال حوالات مالية إلى صاحب المطبعة في مصر.

بعث الشيخ عبدالعزيز مادة العدد الأول من هذه المجلة، والتي أسماها «مجلة الكويت»، وفي حوالي رمضان ١٣٤٦ (مارس ١٩٢٨) تمت

الجزء الثاني شهر صفر ١٣٤٨ المجلد الثاني

الكويت

مجلة دينية تاريخية أدبية أخلاقية — شهرية

تصدر في الكويت

رئيس تحريرها ومديرها المسؤول

عبد العزيز الرشيد

﴿سنة المجلة عشرة أشهر﴾

الاشتراك السنوي

في الكويت والبحرين : تسعة ربيات وفي الخارج ١٠ ربيات

طباعة العدد الأول منها، وتم شحنه من القاهرة إلى السويس (ربما عن طريق القطار)، ومن ثم بواسطة البواخر التجارية المتجهة إلى الهند ثم إلى الخليج حتى الكويت والبصرة. ولما وصلت جمرك الكويت بعد حوالي أسبوعين تم تخليصها رسمياً.

استلم الشيخ عبدالعزيز العدد الأول من مجلته، وكان كما وعد حاوياً على شتى المواضيع الدينية والثقافية والاجتماعية والأدبية. وكانت المجلة متقنة الطباعة، جيدة الورق، وحسنة المنظر والإخراج. وباستعراض الأعداد العشرة الأولى (المجلد الأول) نجد أن الشيخ عبدالعزيز قد كتب في الجزء الأول كلمة أهدى فيها هذه المجلة للشيخ أحمد الجابر قائلاً:

إلى صاحب السمو أمير الكويت المعظم الشيخ أحمد بن جابر آل الصباح.

من أحق الناس يا مولاي بإهداء المجلة إليه منك يا صاحب السمو الأمير الجليل، ولولاك لما صح لها أن تبرز إلى عالم الوجود اليوم. ومن أولى بتقديم غادتها إلى ساحته منك يا صاحب السعادة وقد مننت عليها بلفتة أزالت كل غمة في سمائها.

ها هي تتقدم إليك، ناطقة بشكرك، ومقدرة لتعطفك، فهل ستتفضل عليها بالقبول؟

هي حسنة من حسناتك يا مولاي، أن منحتها رضاك تضم إلى حسناتك العديدة.

كان باب الدين هو الباب الأول، وفيه عرض للبراهين الدالة على وجود الله، ورد الشبهات عن الدين، وجميعها في حلقات متتابعة في هذه

المجلة. كما ظهرت فيها إجابات عن الأسئلة الدينية التي كانت ترد على الشيخ عبدالعزيز مثل هذا السؤال من القارئ سعود الزبن:

ما حكم التعامل «بالنوط» (العملة الورقية)، وهل يعتبر عرضاً تجارياً فيجوز بيعه مؤجلاً بزيادة عن قيمته كما تباع العروض التجارية إلى أجل معين، أم له حكم آخر؟ وهل يجوز بيعه حالاً بزيادة أو نقص عن قيمته المعلومة، أم لا؟[1].

وأما في ميدان الثقافة فقد نشر الشيخ عبدالعزيز مقالات عن الأدب في الأحساء وفي نجد وفي عمان، مع إيراد نبذ من أشعار من هم كبار الشعراء في هذه البلدان. كما ترجم للعديد من الشخصيات والشعراء مثل الحاج عبدالرحمن القصيبي، والشاعر عبدالله الفرج، والشيخ يوسف بن عيسى، والشاعر ناصر جاسم الغانم، الذي كان الشيخ عبدالعزيز ينوي القيام بترجمة لعائلة الزايد في الكويت التي ينتمي لها هذا الشاعر. كما نشر مقالات وقصائد لأدباء وشعراء كويتيين وغير كويتيين مثل الأديب خالد سليمان العدساني، والشيخ عبدالقادر المغربي، أحد علماء الشام البارزين، والشاعر خالد الفرج، وصقر الشبيب، ومحمود شوقي الأيوبي، بالإضافة إلى غيرهم من الشعراء والأدباء في الخليج وفي غيره من البلدان العربية. كذلك وضع الشيخ عبدالعزيز مقالتين عن تاريخ قبيلة العوازم في الكويت مع إيراد نبذة عن أصولهم التاريخية والاجتماعية.

وحين نستعرض آراء الشيخ عبدالعزيز من خلال ما كتبه في هذه المجلة، فإننا نجد أنه ما زال يؤمن بحجاب المرأة فهو ضد السفور، وممن يرى أن الحجاب أستر للمرأة ويتناسب وتعاليم الإسلام. لكنه ليس مع

---

(١) مجلة الكويت، الجزء ٤، ٥، المجلد الأول، ص ١٥٩.

القديم لمجرد قدمه، ولا هو ضد الغرب في كل ما أتى به. فهو يؤيد الأخذ من الغرب «النافع من أعماله وأقواله وجدّه ونشاطه، وفي ثباته ومثابرته، وفي كل ما سهل له ابتلاعه لغيره»[1]. بل إن الشيخ عبدالعزيز لا يرى غضاضة في البحث عن الفنون الجميلة التي تأتي من الغرب:

ليس هناك ما يمنعنا من البحث عن الفنون الجميلة أو الثقافة الغربية التي تلائم ديننا وأخلاقنا وبيئاتنا سواء في التربية والتعليم وفي النظم والأحكام أو في غير ذلك مما هو الشغل الشاغل اليوم لكثير من الصحف على اختلافها.

إلا أننا وقد أنشأنا الكويت لإفادة الكويتيين ومن على شاكلتهم من أبناء الخليج الفارسي قبل كل أحد فقد رأينا من الحكمة التي يجب اتباعها في دعوتهم وإرشادهم أن نتقدم في مخاطبتهم الأهم على المهم مما تمس حاجتهم إليه وأن ننبههم إلى مواضع الخطر الذي إن تغافلوا عنه جرفهم سيله جرفاً لا في العقائد والأخلاق ولا في الآداب والأعمال تمهيداً لأبحاثنا المستقبلة في الثقافة وغيرها وتذليلاً للصعوبات التي ستعترضنا إذ ذاك.[2]

ومن رأي الشيخ عبدالعزيز بالفنون الجميلة إلى رأيه في الحجاز وملك الحجاز عبدالعزيز آل سعود. فنحن نرى في عام ١٩٢٨ ، موقفاً صلبا للشيخ عبدالعزيز الرشيد في تأييده للملك عبدالعزيز آل سعود، وما قام به هذا الملك من إصلاحات اجتماعية وأخلاقية في الحجاز بعد أن أصبح ملكاً عليه.

ويبدو أن هذا الملك الشاب قد استولى على قلوب وعواطف الكثير

(١) المصدر السابق، الجزء ٦، المجلد الأول، ص ٢٠٣.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٣٩.

من الشباب في الكويت، وأمدهم بالأمل في رفع راية القرآن، وبسط الأمن في ربوع شبه الجزيرة العربية. فالشيخ يوسف بن عيسى كان يرى أن الملك عبدالعزيز هو «الملك الوحيد العربي الذي في وسعه تحقيق ما تصبو إليه نفوسهم (الشباب) من آمال وأحلام»[1]. وأما الشاعر محمود شوقي الأيوبي فقد ذكر أن علاقته بالملك عبدالعزيز كانت «سياسية محضة»، إذ كان الشباب في ذلك الوقت يبحثون عن رجل يمدهم بالقوة لتحقيق آمالهم القومية، فالتجأوا للملك عبدالعزيز لتحقيق ذلك[2].

لذا نجد أن الشيخ عبدالعزيز ينشر حلقتين في مجلته عن الحجاز بين الأمس واليوم، يقارن فيهما حالة الحجاز الاجتماعية والأخلاقية أيام الشريف حسين، حيث سبق أن أمضى عاماً في المدينة المنورة، بحالة الحجاز بعد أن حكمها الملك عبدالعزيز. ولقد أعجبه من أعمال الملك عبدالعزيز، إرساله البعثات الطلابية إلى مصر للدراسة فيها، وكذلك لنشره الأمن في طريق القوافل القادمة من جدة إلى بيت الله الحرام وقضائه على المفاسد الأخلاقية في الحجاز، حيث كتب يقول:

ليس التطور الذي حصل للحجاز اليوم إلا نفحة من النفحات الربانية التي ما زال الله يتعهد بها عباده من آن لآخر ويمن بها عليهم حيناً بعد حين، تطور أثلج قلب المسلم الغيور وشرح صدر المؤمن الصادق. تطور ظهر فيه بوضوح معنى قوله ﷺ : «إن الدين يَأْرِزُ إلى الحجاز كما تأرز الحية إلى جحرها» فقد أزيل منه اليوم كل ما كان الدين يئن من كابوسه والأخلاق الطاهرة تجأر إلى الله تعالى من ثقله وأصبح في بحبوحة

---

(١) المصدر السابق، الجزء ٨، ٩، المجلد الثاني، ص ٣٣٢.

(٢) نورية الرومي، محمود شوقي الأيوبي، ص ٢٩.

الأمن والدعة بعد الهول والاضطراب الذي كدر على الناس عيشهم وضيق عليهم خناقهم وتركهم يتقلبون على أحر من الجمر غدواً وعشياً[١].

بعث الشيخ عبدالعزيز بنسخ من مجلته إلى العديد من أصدقائه في الكويت وخارجها، فلقيت لديهم قبولاً حسناً دلَّت عليه أسماء المشتركين وبلدانهم. ففي الكويت اشترك فيها الكثير من أصدقاء الشيخ عبدالعزيز من أدباء ومصلحين وتجار وشيوخ. وفي خارج الكويت اشترك فيها أصدقاء الشيخ عبدالعزيز في كل من بغداد والبصرة والزبير ومكة والبحرين وقطر وعمان ودبي وبومباي وكلكته وحتى حضرموت وسنغافورة، وجاءته التقاريظ من العديد من الأفراد والهيئات العلمية والصحفية.

فمن البحرين أرسل له صديقه المحقق الشيخ إبراهيم الخليفة رسالة بتاريخ ٢٨ ذي القعدة ١٣٤٦ (١٧ مايو ١٩٢٨) يشكره فيها على المجلة ويهنئه بصدورها. كما ذكر أن هذه المجلة «تبشر بفجر يقظة ونهضة من بعد غفلة وهجعة.. لأن الفراغ الذي تقوم بسده في المحيط ضروري، وفي حاجة إلى أمثالها»[٢]. ومن الكويت بعث له صديقه الشاعر صقر الشبيب يقول إن هذه المجلة قد أشاعت في نفسه من السرور الذي لا يعتقد بأن في إمكان أحد أن يثير مثله في نفسه[٣]. كما استلم رسائل أخرى من الأديب البحريني عبدالله الزايد، ومن محمد إبراهيم الباكر، ومن الشيخ محمد بن عيسى الخليفة. وكذلك من معتمد أمير الكويت في البصرة الحاج عبدالله الخليل، ومن عبدالله حمد البسام في بومباي، ومن قاضي قطر الشيخ محمد عبدالعزيز المانع، ومن صديقه محمد بهجة الأثري في بغداد، ومن السيد

(١) مجلة الكويت، الجزء ٨، المجلد الأول، ص ٣٢٣.

(٢) محمد جابر الأنصاري، المجموعة الكاملة لآثار الشيخ إبراهيم بن محمود الخليفة، ص ١١٠.

(٣) مجلة الكويت، الجزء التاسع، المجلد الأول، ص ٣٩٧.

محمد الخضر حسين، أحد علماء الأزهر البارزين. ومن غيرهم ممن وجد في هذه المجلة مستوى لم يكن يتوقع مثله يأتي من بلدة لم يسمع بها أو يعرفها إلا القليل من الناس في ذلك الوقت.

كذلك ظهرت التقاريظ لهذه المجلة في العديد من صحف العراق ومصر مثل مجلة الأقلام ومجلة الزهراء المصرية وجريدة الشورى، وجمعية الهداية الإسلامية في مصر. غير أن التقريظ الذي حصلت عليه «الكويت» وأفرح بلا شك الشيخ عبدالعزيز كثيراً هو تقريظ مجلة المنار الشهيرة والتي كتبت تقول:

«الكويت»، مجلة دينية تاريخية أدبية أخلاقية شهرية، صدر الجزء الأول من هذه المجلة في مدينة الكويت، لمحررها الأديب الفاضل الشيخ عبدالعزيز الرشيد، المعروف من خيرة أدباء تلك البلاد العربية العزيزة، فألفيناه وقد تناول المواضيع الإصلاحية الدينية بعناية تنم عن مشربه الحسن في الإصلاح الديني. كما أنه ألم برد الشبهات، وبحث بحثاً طريفاً في الآداب والأخلاق، وعنى بما يسمونه القديم والجديد، وكذلك أفرد باباً خاصاً في «الكويت» للبحث التاريخي، فبدأ الكلام فيه عن نجد وما جاورها لأهمية الدور الذي لعبته تلك الأقطار في هذه الأيام، وهناك قطع مختارة من الشعر العربي والحكم العربية. والمجلة مطبوعة على ورق جيد ومطبوعة طبعاً حسناً، وقيمة اشتراكها في الكويت تسع روبيات وفي خارجها ١٢ روبية، فنرجو «للكويت» تقدماً مطرداً، ورواجاً يليق بهمة وإخلاص منشئها الفاضل[١].

انتشرت مجلة الكويت في بلدها الكويت وفي خارجها بصورة لم يكن

(١) مجلة المنار، الجزء ٢٩، العدد ٢٣، ص ٢٣٩، ١٩٢٨.

يتوقعها الشيخ عبدالعزيز، وهناك أكثر من سبب لذلك. وبمراجعة قائمة المشتركين في هذه المجلة في دفتر الشيخ عبدالعزيز، نجد أن من بينهم أسماء لامعة مثل ديوان الملك عبدالعزيز آل سعود، وابنه فيصل، والشيخ محمد الخليفة، إضافة إلى شيوخ الكويت مثل أحمد الجابر، وعبدالله السالم، وعبدالله الجابر، وتجار الكويت وأدبائها مثل شملان آل سيف، والشيخ يوسف بن عيسى، وصالح العثمان الراشد، والسيد حامد النقيب، والتاجر حمد الصقر. هذه بعض من الأسماء التي قد تدهش القارئ نظراً للمواقع التي كانت تحتلها مثل هذه الأسماء في الكويت وخارجها. حتى شيخ الأزهر آنذاك، الشيخ مصطفى المراغي، والمجمع العلمي العربي في دمشق، كانوا من المشتركين. غير أن مثل هذه المؤسسات العلمية كانت تصلها الكويت نتيجة لاشتراك قام به بعض وجهاء الكويت نيابة عنها، وقدمت لهم كهدية نظراً لمكانتهم البارزة في العالم العربي والإسلامي.

ولقد بلغ عدد المشتركين المسجلين رسمياً في دفتر الشيخ عبدالعزيز حوالي ٣٠٠ شخص وهيئة علمية، في الكويت وخارجها. وربما زاد عدد المشتركين عن هذا قليلاً. ولكنه عدد لا بأس به في ذلك الوقت، إذا ما أخذنا بالإعتبار أن اشتراك المجلة كان مرتفعاً نسبياً، فلم يكن من الهيِّن في الكويت آنذاك أن يستطيع كل مهتم بقراءة المجلات من دفع روبية واحدة ثمن عدد واحد من المجلة. لقد كانت الروبية تعادل مكسب يوم كامل لأكثر الناس في ذلك الوقت. فإذا كان معدل تكلفة طباعة ونقل كل عدد من المجلة تكلف الشيخ عبدالعزيز حوالي ١٦٩ روبية كثمن لحوالي ٥٠٠ نسخة، فهذا يعني أنه كان يحصل على حوالي ١٣١ روبية في كل شهر. ولكننا إذا خصمنا من هذا المبلغ تكلفة البريد اللازم لإرسال الأعداد للمشتركين، والذي يقدر بحوالي ٩٠ روبية، فإن صافي أرباحه لا يزيد على

٤١ روبيـة في الشهر، وهـذا يعني أن الشيخ عبـدالعزيـز، إن لم يكن يخسر نتيجة لإصداره هذه المجلة، فإنه من المؤكد أن أربـاحه منهـا ليست بالمغـرية أو الكثيرة. لكننا نتحدث بالطبع عن الأرباح والخسائر المادية هنا.

أصـدر الشيخ عبـدالعزيـز العدد الأول من مجلة الكـويت في رمضـان ١٣٤٦ (مارس ١٩٢٨)، وفي يوم ٢٠ ذي القعدة ١٣٤٦ (٩ مايـو ١٩٢٨) رزق الشيخ عبدالعزيز بثالث ابن له، وسماه يعقوب، وذهب إلى القصـاب واشترى لحماً وجاء به للمنـزل ابتهاجـاً بهذا المـولود الجـديد والـذي لم تمكنه الأقدار من البقاء مع والده إلا سنوات قليلة.

في الـوقت ذاته كـان الشيخ عبـدالعزيـز يعمل وكيـلاً لجريـدة الفتـح المصرية في الكويت. بالإضافة إلى الشورى، وكـان يجمع الاشـتراكات لهـذه المجلة ويرسلها إلى صاحبها محب الدين الخطيب في مصر. وكـان من أوائل المشتركين فيها في الكويت، الشيـخ يوسف بن عيسى، وشمـلان آل سيف، والسيد عبدالرحمن النقيب، وسليمان عبداللطيف آل إبراهيم.

واستمر الشيخ عبـدالعزيـز في إصدار الأعـداد المتتاليـة لمجلته، فكـان يقـوم مقام رئيس التحـرير ومـدير التحـرير، والمـراسـل، والمـوزع أحيـانـاً، والمحاسب. ولما ازدادت أعداد المشتركين في مجلته، اضطر لتعيين وكـلاء عنه في الخارج لكي يقوموا بجمع الاشـتراكات ثم يـرسلوها إليـه. غير أن هـذه المهمة، أي وصول الاشـتراكات في الـوقت المحدد، كـان من أصعب وأشق الأمور على الشيخ عبدالعزيز الـرشيد. فـأغلب الناس لا يجـد ما يجـبره على الذهاب ودفع الاشتراكات، بل إن بعضهم لا يدفع إلا بعد إلحاح وإنـذار. وهذا ما دعا الشيخ عبدالعزيز إلى تكرار الرجاء عـبر مجلته إلى القـراء للقيام بـدفع مـا عليهم من مستحقات للمجلة، وبـذلك «يشجعـون أخـاهم عـلى

المطلوب من الاستاذ الشيخ عبدالعزيز الرشيد (الحساب الجديد وقد اضيف اليه فرق الحساب القديم)

قروش

٥٥٢ بموجب قائمة (١١ جمادى الثانية ٣٤٨ | ١٢ الاول ٩٢٩

| ٢٥ مايو ٩٣٠ نفقات الجزأين ٤ و ٥ من السنة الثانية

قروش

٧٢٠ طبع ملزمه ٩

٢٢٥ ورقه

٠٧٠ غلاف وتغليف

٢٢٢ بريد

١٢١٧ | ٢٠ يوليو ٩٣٠ نفقات الجزأين ٦ و ٧ من السنة الثانية

قروش

٦٤٠ طبع ملزمه ٨

٢٠٠ ورقه

٠٧٠ غلاف وتغليف

(يلاحظ أن اجرة البريد قد زادت مع المطبوعات)

٣٠٢ بريد

١٢١٢ | ٢٢ سبتمبر ٩٣٠ نفقات الجزء الثامن من السنة الثانية

قروش

٤٨٠ طبع ملزمه ٦

١٥٠ ورقه

٠٦٠ غلاف وتغليف

٢٢١ بريد

٠٩١١

٠١٨٦ الباقي لنا من الحساب القديم كما في الورقة الاولى

٤٠٧٩

الواصل

١٠٦١/٠ ضمن كتابه المؤرخ | ٢٢ شعبان ٣٤٨

٠٧٧٢ | ٢ مايو ٩٣٠

١١٢٩/٥ الف الانجليزي شيك على بنك لندن

٢٩٧٢

١١٠٦ الباقي لنا لغاية تاريخه | ١٥ جمادى الاولى ٣٤٩ | ٨ اكتوبر ٩٣٠

رسالة من خير الدين الزركلي إلى الشيخ عبدالعزيز الرشيد تتضمن تكاليف طباعة بعض أجزاء من مجلة «الكويت».

المضي في هذه المهمة الشاقة، والسبيل الوعر الذي هو في أشد الحاجة إلى المادة قبل كل شيء»، كما كتب يقول[1]. وعلى كل فلم تكن مجلة الكويت الوحيدة في هذا المجال، فقد كان السيد محمد رشيد رضا يصيح مراراً راجياً الناس القيام بدفع ما عليهم من دين لمجلته «المنار». بل إن المشكلة ذاتها سوف تواجه الشيخ عبدالعزيز فيما بعد.

رأى الشيخ عبدالعزيز بعد ذلك أن يفتح باباً جديداً في مجلته للشباب الناشئين لتشجيعهم على نشر ما تجود به قرائحهم من نثر وشعر، وأطلق على هذا الباب اسم «مجال القراء». كما ذكر طريقته في الرد على من خالفه الرأي في بعض الأمور الدينية والاجتماعية، فهو إزاء المجددين المتطرفين فإنه يكثر لهم الاستشهاد بآراء فلاسفة الغرب وحكمائه وبمن حذا حذوهم من علماء الشرق المشهود لهم بالمعرفة والاحترام. وأما إزاء المحافظين على القديم بكل ما فيه، فإنه يولف الرسائل التي تعرض آراء المسلمين العلماء المشهود لهم بالحجة القوية والمعرفة. وأما عن السياسة والخوض فيها، فقد وافق زميله الأديب ياسين الغربللي، الذي رأى صون المجلة عن الأبحاث السياسية والخوض في «معامعها المظلمة». ويؤكد الشيخ عبدالعزيز أن ذلك عائد إلى أن السياسة مخالفة للحق حيناً، ومخالفة للضمير آونة[2]. نرى بعد ذلك أن الشيخ عبدالعزيز أورد في مجلته الخبر التالي:

أراد سمو الأمير الجليل (أحمد الجابر) أن لا يقتصر على إصدار مجلة الكويت في وطنه وحسب، بل أراد أيضاً أن يكون بجانبها جريدة أسبوعية باسم «الصباح» تطبع في نفس المطبعة التي استحدثها سموه. وقد أصدر

---

(١) مجلة الكويت، الجزء ٣، المجلد الثاني، ص ١٣٤.
(٢) المصدر السابق، الجزء ٦، المجلد الأول، ص ٢٣٠.

أمره بذلك، وعهد بإدارة تحريرها إلى صاحب هذه المجلة، وستصدر قريباً إن شاء الله[1].

هذه أول إشارة لهذه الجريدة التي كان من المفترض أن تصدر في ذلك الحين لكي تعاضد أختها مجلة الكويت. ولكن الله لم يشأ لها أن تصدر لأسباب لم نقع عليها، ولا نظن أن أحداً سبق أن ذكرها. فإذا كان الشيخ أحمد الجابر قد رأى إصدار هذه الجريدة، وأصدر أمره بالفعل للشيخ عبدالعزيز للقيام بإدارتها، فما الذي حدث ومنعها من الظهور؟ لقد كانت هناك بالفعل مطبعة اشتراها الشيخ أحمد الجابر من قس أميركي للأعمال الرسمية[2]. ولقد جيء بالأحرف اللازمة لها من الهند، بعثها حسين بن عيسى من بومباي، وتكلفت ٢٤٢ روبية. فلماذا لم تقم هذه المطبعة بطباعة جريدة «الصباح» هذه؟ قد يكن من المغري أن نعزو السبب إلى احتمال وقوف الشيخ عبدالعزيز العلجي وأنصاره ضدها،ولكن يبقى السؤال لَم لم تظهر هذه الجريدة إلى الوجود؟

ثم إن هذا الحديث عن المطبعة يقودنا إلى السؤال عن سبب إغفال الشيخ عبدالعزيز ذكر اسم المطبعة التي كان يطبع فيها مجلة الكويت. إنك لن تجد اسم هذه المطبعة ولا حتى اسم البلد الذي كانت تطبع فيه حين تقرأ هذه المجلة. وهذا ما دفع بصاحب مجلة الحديث (العراقية؟) إلى كتابة رسالة تقريظ للشيخ عبدالعزيز يعلن فيها إعجابه بالمجلة، ويذكر فيها أن السبب الذي دعا الشيخ عبدالعزيز إلى إغفال اسم المطبعة هو تجنب إحراج المسؤولين الذين، كما يقول، كانوا من الثراء بحيث يمكنهم شراء مطبعة، وطبع مجلة الكويت فيها. فرد عليه الشيخ عبدالعزيز قائلاً:

(١) المصدر السابق، ص ٢١٣.

(٢) جريدة الشورى عدد ١٧٦، ١٢ أبريل ١٩٢٨.

لنا كلمة حول جواب هذا الفاضل في ملاحظته على المطبعة، وعلى النهضة في الكويت وغيرها، لا يسمح لنا الوقت بها الآن لأمور لو عرف كنهها لعذرنا، لهذا نستميحه الصفح إذا ما أمسكنا القلم عن جوابه في هذه الآونة(١).

هنا يبدو احتمال وقوف الشيخ العلجي وأنصاره ضد المطبعة والصحف ونهضة الكويت الصحفية قائماً، وهذا ما أجبر الشيخ عبدالعزيز على عدم الخوض في هذا الموضوع. بل إن الشيخ عبدالعزيز عبر عن شعوره هذا تجاههم في مجلته حين قال:

ستعنى الكويت عناية خاصة بكل ما يوجه إليها من انتقاد حقه أن يعار نظر البصير، وستقابل بالاهتمام كل ما مصدره النصيحة والإخلاص، وستنزل صاحب الحق من التقدير المنزلة اللائقة به شاكرة له تنبيهه ونصيحته.

أما الانتقاد الذي تثيره عواصف الحسد وتزجيه رياح البغض أو يراد من ورائه التشفي وإطفاء الغليل لا غير فقد أخذنا على أنفسنا عهداً أن لا نعبأ به ولا نقيم لأصحابه وزناً مهما كانت منزلتهم، إذ ليس أمثال أولئك ممن نقصد إرضاءهم فيما نقول ونفعل، فإن لنا غنى من رضاء أهل الفضل والشرف عن رضائهم.

وسنمر على انتقادهم مرّ الكرام متجاوزين عما فيه من هذيان ووقاحة سائلين الله لهم الهداية والتوفيق وأن يبصرهم في عواقب ما يأتونه في مناوأة الحق الذي لا يجني صاحبه من ورائه إلا الندم والحسرة(٢).

(١) مجلة الكويت، الجزء ١٠، المجلد الأول، ص ٤٦٥.

(٢) المصدر السابق، الجزء ٤، ٥، المجلد الأول، ص ١٨٣.

لم تنقطع الرسائل التي كانت تصل الشيخ عبدالعزيز من قرائه بانتظام. وكانت هذه الرسائل ترد من شخصيات دينية وأدبية وقومية في مختلف البلدان العربية والإسلامية. وكان الشيخ يكتب ويردعليها، وربما وجد متعة في ذلك. ولقد قام الشيخ عبدالعزيز بنشر العديد منها في مجلته وسوف نأتي على بعضها في هذه المجال.

إحدى هذه الرسائل وردته عن معالي الشيخ محمد أمين عالي باشا أعيان العباسي، وزير الأوقاف السابق في حكومة العراق، يقول فيها إنه حاضر لما يكلفه به الشيخ عبدالعزيز من خدمة أدبية للمجلة،كما وردته رسالة من الشيخ بهجة الأثري من بغداد يقترح فيها حذف باب «اللغة العامية في الكويت»، وهو الباب الذي بين فيه الشيخ عبدالعزيز للقراء أن الكثير من الكلمات العامية في اللهجة الكويتية هي في الحقيقة كلمات عربية استخدمها العرب في الماضي في كلامهم، فيرد عليه قائلاً إن في هذا الباب فائدة لا تنكر تعود على أهل الكويت. كما وصلته رسالة من الزعيم عبدالعزيز الثعالبي بهذا الخصوص، نوردها هنا لأهمية ما ورد فيها من آراء.

وصلتني الأعداد الأولى من مجلة الكويت وهي في نظري خير أداة أخرجت للناس في بلاد العرب للتربية والتهذيب ورفع الجمود عن عقلية السذج الذين يتصورون الدين في غير المحجة التي أنزلها الله على صفوة خلقه صلاة الله وسلامه عليه. وفي اعتقادي أنك لو استطعت أن تضم إليها شيئاً من مباحث الثقافة والفن الجميل وتقلل من الاعتماد على المنقول في مباحث الدين وتكتفي بإيراد النظريات المدللة فإنك تستطيع أن تقيم بين العرب أكبر وزن للعقل والدين معاً. فإن التربية لا تتسع لمعرفة القائلين كما تتسع لاستيعاب الحقائق، وهي يجب أن تعرف من الكتاب والسنة مع

قياس المشاهدات لا من أقوال فلان وفلان لأن لكل واحد من هؤلاء ظروفاً محدودة مؤثرة فيه لا يجوز لنا أن نتقيد بها في عصرنا الحاضر، ولكن الشاهد يرى ما لا يرى الغائب. ومن الحكمة أن أدع النظر في هذه الملحوظة إلى رأيك السديد فإن من أكبر الدعائم في الإصلاح الاجتماعي ألا نلتزم خطة مذهب معين[1].

رد الشيخ عبدالعزيز على رسالة الزعيم الثعالبي برسالة مؤرخة في ١٤ صفر ١٣٤٧ (١ أغسطس ١٩٢٨). شرح له فيها طريقته في محاورة المحافظين على القديم، وعلى أنصار التجديد. ويبدو أن هناك سوء فهم حدث للشيخ عبدالعزيز الرشيد بالنسبة للاقتراحات التي طرحها عليه الثعالبي، مما حدا بهذا الأخير إلى كتابة الرسالة التالية للشيخ عبدالعزيز الرشيد، والتي نشرها كاملة في مجلته[2]:

... وافاني كتابك الكريم المؤرخ ١٤ صفر الحالي وإني أشكر لك عنايتك بالإفادات المهمة التي بسّطتها في جوابك على الإقتراح الذي قدّمته إليك في كتابي السالف بشأن الثقافة.

ويظهر من فحوى بيانك أنك فهمت من أقوالي ما لست أقصده. وخلتني أريدك على أن تكون نصير التجدد ضد التقليد فقلت في نفسي ربما كان للإجمال فيما كتبته دخل في حدوث الالتباس بين ما أريد وما لا أريده لذلك وجب أن أعود إلى الموضوع وأشرح فكرتي فيه.

لست أريدك يا صاح على نشر أبحاث عقيمة ومجادلات لا طائل تحتها تجعل قراءك يشكّون في أي الثقافتين أنفع لمجتمعنا القومي ـ الثقافة

(١) المصدر السابق، الجزء ٦، المجلد الأول، ص ٢٣٧.

(٢) المصدر السابق، الجزء ٧، المجلد الأول، ص ٢٨٧.

الدينية ـ أم الثقافة اللادينية وهذا وحقك لم يخطر لي على بال. على أن هذا التقسيم في ذاته غير صحيح لأن الثقافة واحدة غير قابلة للتجزئة وهي لا تتكامل إلا بالدين، وثقافة بغير دين بتراء لا تتصل بالقلوب ولا تتخلل المشاعر، وأي ثقافة تحصل من قصر النظر على درس مظاهر المادة وعدم النفوذ في أعماقها. والمثقف على هذه الطريقة أشبه ما يكون بذلك المدلج الحائر في برية وعرة المسلك ونجم الليل ضئيل.

أريد لمجلتكم أن تكون مجلة ثقافة دينية علمية إصلاحية متكاملة جامعة بين التليد والطريف آخذة من كل شيء أحسنه وأفيده. ويغلب على الظن أن هذا المسلك لا يحنق المقلدين ولا ينفر المجددين. وأي متنطع له نصيب من التمييز يستطيع أن يؤاخذك أو يعتب عليك إذا محضت مجلتك لخدمة الدين القويم من طريق العلم والحكمة ونورت بذلك محجة الهداية للدهماء من قومك. ولا أحوج منهم إلى الوقوف على سير العالم وما حدث فيه من تطور وانقلاب على أيدي غيرهم في بقاع مختلفة من المسكونة وهم في حاجة إلى التمشي مع التمدن والحضارة والأخذ بكل ما أنتجاه من نظم وتراتيب. ولن يفقهوا ذلك ما لم يطلعوا على ما أبدعته المدرسة العصرية في مختلف العلوم والفنون في الطبيعات، والكيمياء، وجر الأثقال، والمعادن، والرياضيات، والاقتصاد والإدارة، والجندية، وعلم النفس والشعر وما وراء الطبيعة، وأثر ذلك في التربية الجسدية والعقلية والسياسية وهل في ذلك ما ينافي الدين ويحرج صدور المقلدين أو يقلق أفكار المتجددين.

وهنا لا ينبغي لي أن أغفل الإشارة إلى البحث في التجديد الأدبي من ناحية اللغة والكتابة والشعر والتأليف وطرائف التعليم والسعي في التوفيق بينها وبين الحاجات المختلفة التي يتطلبها منا العصر الحاضر كأمة ذات كيان

سياسي واجتماعي يجب أن تنال حظها من السيادة العالمية وتدفع عنها غائلة الصائلين.

هذا ما أردت أن أقوله لك في رسالتي السالفة موجزاً وضحته اليوم.

كما وصلت الشيخ عبدالعزيز الرسائل التي تبدي آراءً يناقض بعضها البعض بخصوص المواضيع التي يجب أن تتطرق إليها المجلة. فقد نصح أحدهم الشيخ عبدالعزيز بأن يتجنب مدح الأفراد في مجلته حتى لا يثير غضب أقوام آخرين. ولكن قارئاً آخر رأى أنه من الواجب أن تشكر المجلة المحسنين على إحسانهم حتى يقتدي بهم أبناء وطنهم. كذلك اقترح آخر التطرق إلى مواضيع أكثر تنوعاً، بينما عارضه آخر طالباً بالمواضيع التي تهم أهل الخليج بصفة خاصة، وهذا ما دفع بالشيخ عبدالعزيز إلى القول بأنه لا يمكن أن يرضي الجميع. بل إنه عبر عما في نفسه بصفة أكثر وضوحاً حين قال:

ونحن وإن كنا ممن يرى وجوب مراعاة عواطف الناس وبالأخص الأصدقاء الصادقين ولكن ليس في كل شيء، بل في ضمن دائرة محدودة اذا ما تعداها عد من الهناة التي لا يحسن السكوت عليه والتي يعد الاغضاء عليها جريمة لا تغتفر. فليس من المجاملة الواجبة أن يكم الإنسان فاه عن انتقاد صاحبه إذا ما جاء بفعل منكر أو قول زائف أو جاهر بعقيدة لا تتفق والحق، ولا سيما إذا كان يعرف أن من وراء تلبس صاحبه بذلك فضيحة له وعارا. ولا نعد من يقطع لسانه عن مجاهرة أصحابه في الانتقاد عليهم بمثل تلك القبائح (ما دامت الفرصة سانحة) إلا عدواً لدوداً وإن تظاهر بالمودة والإخلاص، لا صديقاً مخلصاً يود أن يكون لصاحبه الذكر الحسن والأحدوثة الطيبة بين الناس.

إن الصديق الصدوق من يبكيك قليلاً لتضحك الدهر كله لا من يضحكك ساعة يعقبها بكاؤك الطويل وهمك الدائم وحسراتك المتوالية[1].

غير أن رسالة وردت الشيخ عبدالعزيز من صديقه الشيخ يوسف بن عيسى بعيدة عن مجال الانتقاد أو التقريظ للمجلة. إنها عن الحياة في البحرين بعد أن وصلها الشيخ يوسف في شهر أغسطس ١٩٢٨، ليستطلع الحالة التجارية فيها بعد أن كادت روح التجارة «تزهق في وطنه الكويت». بعث الشيخ يوسف بالرسالة التالية ومعها مقالة عن «البلدية في البحرين والحكم الشرعي»:

. . . بعد التحية والسلام ومزيد السؤال عن صحتك، أني وصلت البحرين سالماً وفي أتم راحة، ولم أر إلا ما يسر. وقد وجدت روح الحياة في تلك الربوع سارية في جميع طبقات أهلها. وما كنت أظن أن البحرين تبدلت هذا التبدل العظيم، ووصلت إلى هذا الحد من النظافة وطيب الهواء حتى ليخالها المرء قطعة من بلاد الهند. والفضل في ذلك راجع إلى البلدية التي أنشئت فيها. نسأل الله أن ينبه أمراءنا إلى ما فيه الخير والصلاح[2].

نشر الشيخ عبدالعزيز هذه الرسالة في مجلته ومعها المقالة التي كتبها الشيخ يوسف بن عيسى عن بلدية البحرين، وحين عاد الشيخ يوسف إلى الكويت تحدث عن جدوى إقامة بلدية للكويت، وبين كيف أنها ضرورية شرعاً، كما تحدث في هذا الموضوع مع الشيخ عبدالله الجابر الذي رحّب

(١) المصدر السابق، الجزء ٩ المجلد الأول، ص ٣٦٧.
(٢) المصدر السابق، الجزء ٧، المجلد الأول، ص ٢٦٥.

بهذه الفكرة، وقام بعرضها على الشيخ أحمد الجابر، وتم بعد ذلك إنشاء بلدية الكويت[1].

ظلت مشكلة تسديد الاشتراكات قائمة، فبعض المشتركين كان يقرأ العدد ثم يقوم بإرجاعه إلى وكيل المجلة، ولكنه لا يخبره بأنه لا يود الاشتراك في المجلة نهائياً، وحين تصل إليه الأعداد التالية يسكت عنها ولا يدفع قيمة الاشتراك. لذا كتب الشيخ عبدالعزيز راجياً من بقية القراء ألا يكونوا على شاكلتهم، لأن ذلك، كما قال، يكلفه مصاريف في طبعها وفي أجرة بريدها[2].

لكن هناك من المشتركين من التزم بدفع اشتراكاته، بل هناك في الكويت من اشترك بأكثر من عدد في هذه المجلة، وقام بإهدائها إلى مختلف الهيئات العلمية في العالم العربي والإسلامي، مثل الشيخ أحمد الجابر والشيخ عبدالله الجابر، رئيس النادي الأدبي في الكويت، والشيخ عبدالله السالم الذي يقول فيه الشيخ عبدالعزيز أنه «تفضل بنفحة من كرمه الحاتمي خفف فيها ما تقاسيه من الآلام الاقتصادية في سبيلها الشاق، ووضعه إياها تحت رعايته الشاملة فوق اهتمامه بمواضيعها المختلفة، سؤالاً عنها واستشكالاً لما ترمي إليه، واستحساناً لها وإعجاباً»[3]. ولقد اشترك الشيخ عبدالله السالم بعشرة أعداد، أهدى تسعة منها إلى الجمعيات والأشخاص التالية أسماؤهم:

- جمعية الشبان المسلمين في مصر.
- جمعية الهداية الإسلامية في العراق.

---

(١) يوسف الشهاب، رجال في تاريخ الكويت، ص ١٤٥.
(٢) مجلة الكويت، الجزء الأول، المجلد الثاني، ص ٣٩.
(٣) المصدر السابق، الجزء ٦، المجلد الأول، ص ٢٢٢.

- جمعية مكارم الأخلاق.
- الكلية الأعظمية في بغداد.
- الكلية الرحمانية في البصرة.
- ندوة العلماء في لكنؤ (الهند).
- الأستاذ المحقق أحمد زكي باشا (مصر).
- الأستاذ أحمد تيمور باشا (مصر).
- الشيخ عبدالعزيز جاويش (مصر).

كما قام بالاشتراك في هذه المجلة أحد رجالات الحضارم الكبار في سنغافوره، وهو السيد عبدالرحمن بن شيخ الكاف، حيث اشترك بعددين، أحدهما يرسل إليه في سنغافوره، والآخر لابنه السيد شيخ بن عبدالرحمن الكاف المقيم في تريم في حضرموت. وأما «الرحالة الكويتي» صالح العثمان الراشد، كما يطلق عليه الشيخ عبدالعزيز فقد اشترك في خمسة أعداد منها وذلك لمدة خمس سنوات قادمة.

كان الشيخ عبدالعزيز في ذلك الوقت (عام ١٩٢٨) قد سمع عن كتاب الرحالة أمين الريحاني، «تاريخ نجد الحديث»، وأنه قد صدر. فشعر بشوق لقراءته نظراً لأنه كان يتوقع صدوره منذ أن زار الريحاني الكويت عام ١٩٢٣. لكن الكتاب لم يصدر إلا في يناير ١٩٢٧، ولم يكن متوفراً في الكويت، مما دفع بالشيخ عبدالعزيز إلى كتابة رسالة إلى وكيل مجلته في بغداد، عبدالحميد زاهد، صاحب المكتبة الوطنية، لإرسال هذا الكتاب إليه. لكن الكتاب لم يكن موجوداً في العراق آنذاك، فكتب عبدالحميد زاهد رسالة إلى الشيخ عبدالعزيز (بتاريخ ٨ نوفمبر ١٩٢٨) يخبره فيها أنه استلم رسالته والمجلة معها، لكنه سأل عن الكتاب هذا في بغداد ولم يجده،

لذا طلبه من بيروت، وفي حالة وصوله سوف يبعثه إليه ويسجل ثمنه على الحساب.

ربما وصل الكتاب هذا إلى الشيخ عبدالعزيز عن طريق وكيله عبدالحميد زاهد، أو عن طريق أحد آخر. لكن مما لا شك فيها أن الشيخ عبدالعزيز حين قرأه، ووجد أن أحد مصادره الرئيسية كتابه «تاريخ الكويت»، شعر بنوع من الفخر والاعتزاز.

علم الشيخ عبدالعزيز بعد ذلك أن هناك بعثة من تسعة شبان من البحرين قررت الذهاب إلى الجامعة الأميركية في بيروت للدراسة، فلم يتشاءم كما تشاءم بعض أولياء أمور هؤلاء الطلبة خوفا على عقيدة أبنائهم من أن تتأثر بالإلحاد في مثل هذهالمعاهدالعصرية، بل وجه لهم رسالة طويلة على صفحات مجلته نقتطف منها ما يلي نظرًا لأنها تعبر عن نظرة الشيخ عبدالعزيز للعلم تعبيراً صادقاً:

يهمنا أيها الإخوان أن ترجعوا إلى وطنكم وقد امتلأت حقائبكم من المعارف التي أنتم ودينكم في حاجة إليها. ويهمنا أن تكونوا المثل الأعلى لإخوانكم في كل ما تصبو إليه نفوس محبيكم أدباً وأخلاقاً وهدياً وسمتاً وجداً ونشاطاً وغيرة على الحق والدين. ويهمنا أن تؤوبوا فائزين بما تبتغون، عقائدكم أصلب عوداً من ذي قبل لم تزدكم العلوم التي اكتسبتموها في دينكم إلا إيماناً ولا في كتابكم إلا يقيناً ولا لنبيكم ﷺ إلا إجلالاً وتعظيماً. ويهمنا أن تظهروا بأكمل المظاهر في جميع ميادين الحياة وفي أحسن سمت بين كل الطوائف والملل لتقيموا برهاناً صادقاً على خطأ آبائكم في تشاؤمهم من بعثتكم.

المكتبة الوطنية

لصاحبها عبد الحميد زاهد * بغداد

NATIONAL LIBRARY : ABDUL HAMID ZAHED-BAGHDAD

٢٨ / ١١ / ٨

لحضرة الفاضل شيخ عبدالعزيز المحترم

بعد التحية والاحترام ارجو ان تكونوا بصحة وسرور

وبعد اخذنا خطابكم الكريم مع المجلة وكتبت لنا

لطفكم [illegible] ان يوفقنا للقيام بالواجب

وبخصوص تاريخ نجد الحديث [illegible] عنه

ما كان يوجد في بغداد [illegible] طلبتم [illegible]

لهذا نرجو العفو والمعذرة وعند [illegible]

[illegible] لا تكلف علينا

ارجو ارسال العدد الاول الى السيد [illegible]

لكي نطالبه ببدل الاشتراك

ونعتقد [illegible] جامع [illegible] مشترك

في المجلة من العدد السادس وارجو [illegible] بوصول [illegible]

[illegible]

رسالة من عبدالحميد زاهد صاحب المكتبة الوطنية إلى الشيخ عبدالعزيز الرشيد بخصوص كتاب «تاريخ نجد الحديث» للريحاني.





إلى أعلى ومن اليمين: حاكم الكويت الشيخ أحمد الجابر الصباح الذي بدأت النهضة الأدبية والفكرية في الكويت في عهده، كما ظهر في عهده أول تاريخ للكويت، وأول مجلة في بلدان الخليج العربية، وإلى يساره حاكم الكويت السابق الشيخ سالم مبارك الصباح. إلى الأسفل ومن اليمين: ملا صالح الملا، رئيس كتاب ديوان الشيخ أحمد الجابر، ثم الشيخ عبدالله السالم الصباح الذي حكم الكويت بعد وفاة الشيخ أحمد الجابر، وكان أديباً وراعياً للعلم وأهله، ومشجعاً لهم طيلة فترة حياته.







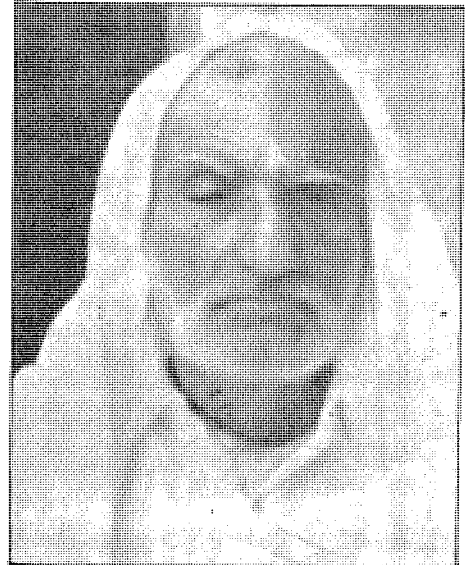
إلى أعلى: الملك عبدالعزيز آل سعود في حوالي العام ١٩٢٢ وعن يمينه الرحالة الأديب أمين الريحاني، وعن يساره الشيخ حافظ وهبة المصري. إلى أسفل: الشريف حسين بن علي في مكة عام ١٩١٦.





إلى أعلى: صاحب الدولة في مصر الرئيس مصطفى النحاس باشا وعن يمينه مولانا شوكت علي الهندي، وعن يساره الزعيم عبدالعزيز الثعالبي. إلى أسفل: صاحب جريدة الشورى، محمد علي الطاهر، أمام مبنى إدارة مجلته في القاهرة (عن اللطائف المصورة).






إلى أعلى ومن اليمين: الشاعر الضرير صقر الشبيب وبجانبه الشيخ محمد أمين الشنقيطي المغربي (عن كتاب إمارة الزبير). إلى أسفل ومن اليمين: الشاعر السوري خير الدين الزركلي، صاحب المطبعة العربية التي قامت بطبع مجلة الكويت، وبجانبه الشيخ بهجة الأثري أحد أصدقاء الشيخ عبدالعزيز الرشيد في بغداد.




ثم إني أوصيكم وصية من يود سعادتكم بأن لا تتسرعوا في قبول ما تسمعون من النظريات التي تناقض دينكم أو تخالف بعض نصوصه الصحيحة بادئ بدء قبل الفحص والتدقيق، تلك النظريات التي ستسمعون فيها لَغَطاً عنيفاً ممن تخالطونهم هناك وتروئهم يحسبونها من الآراء التي لا يمكن أن تهدم ويحكم ببطلانها بحق، وستسمعون من هذا القبيل الشيء الكثير.

ستسمعون رجة مهيلة في المذهب الداروييني الذي يثبت تسلسل الإنسان من قرد وأن الله يخلقه هكذا خلقاً مستقلاً. وستجدون أقواماً يكثرون من جدلكم فيه ليضطروكم إلى التصديق به ورفض ما تعرفونه من آيات كتابكم العزيز، فاحذروا أن تنخدعوا بما يقيمونه لكم من براهين على صحته فما هي إلا كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء لم تقم إلا على الظن، وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً.

وأظنكم لا تجهلون النظرية الجديدة التي قامت اليوم في الغرب تناقض هذا المذهب كل المناقضة وتقرر أن أصل القرد هو من الإنسان نفسه تصديقا لقوله تعالى ﴿ كونوا قردة خاسئين ﴾، ولا تجهلون أن بعض الولايات المتحدة بأمريكا قد فرضت عقاباً خاصاً على المعلمين الذين ينشرون هذا المذهب بين تلامذتهم، وأنها نفذت العقاب فعلاً على أحد المعلمين الذين خالفوا أمرها، بل ولا أظنكم تجهلون أن هناك عقبة كأداء في طريق أهل المذهب الأول إلى الآن لم يذللوها وإلى الآن وهم يجاهرون بعجزهم عن تذليلها. وهي أن الإنسان أذا كان متسلسلاً من قرد كما يدعون فلماذا وجد كثير من القرود اليوم بهذا الشكل خلقة وإدراكاً، ولماذا لم يرتق بقيتهم إلى درجة الإنسان الذي سخَّر الطبيعة لأمره؟ ولهذا يقول

الأستاذ فريد وجدي في الرد على أهل هذا المذهب بتلك الحجة التي عجزوا عن ردها.

إذا كنت والإنسان في الأصل واحداً فما لك ترقى وهو للآن حيوان
أراه قنوعاً إن ينل ملء بطنه وأنت وإن نلت البسيطة جوعان
تطاول بالفكر السماء سفاهة وتزعم أن الكل فيك وإن بانوا

كل هذا أيها الفضلاء مما يوجب عليكم أن تكونوا من أهل الحذق فيما سيطرق أسماعكم من هاتيك النظريات التي لم تألفوها والتي يظهر لكم أنها تهدم أصلاً من أصول دينكم أو تخالف نصاً محكماً لا يمكن تأويله بما يقبله قانون اللغة العربية..

ولست مع كل هذه النصائح التي أسديتها إليكم أيها الإخوان بالذي يحظر عليكم الاشتغال بالعلوم الدنيوية المحضة والعصرية على اختلافها حتى ما مزج صحيحها بفاسدها وحقها بباطلها إذا اقترنت به نية صالحة منكم وكان غرضكم الوقوف على ما فيها من عوار، ومعرفة ما تنطوي عليه من زيغ ليتسنى لكم دحضها بالحجة وردها بالبرهان، شأن علماء الإسلام المتقدمين الذين كرسوا كثيراً من أوقاتهم لدرس الفلسفة ليعرفوا عيوبها وموضع الضعف منها كشيخ الإسلام ابن تيمية والغزالي وأضرابهما رحمهم الله تعالى.

علمت الشر لا للشر لكن لتوقيه
فمن لا يعرف الشر من الخير يقع فيه

إني لا أرى بأساً بهذا كله بل أراه من الدين الحنيف ولا سيما في مثل هذا العصر الذي أصبح ما يوجه فيه من شبه وتشكيكات غير

ما يعرفه أسلافنا الأقدمون. وبالطبع إن حماته لا يمكنهم القيام بواجب الدفاع عنه والحالة هذه ما لم يقفوا على ما عند خصومه وخصومهم من معارف وعلوم ويحيطوا خبراً بما لديهم من آراء وأفكار، وبعد أن يدرسوا شبههم التي أعدوها لمهاجمة الدين وأهله درساً متقناً[1].

كان الشيخ عبدالعزيز كذلك يذكر في مجلته بعض التقاريظ للصحف التي كانت تصدر آنذاك في بعض الدول العربية مثل الشورى والفتح وغيرها من صحف مصر والعراق. لكنه ذكر في أحد أعداد مجلته عن جريدة تصدر في مدينة أندونيسية اسمها سورابايا لم يسمع عنها الكثير من قرائه ولا عن هذه المجلة. فقد كتب يقول عن هذه الجريدة، والتي اسمها «حضرموت»، ما يلي:

هي جريدة وطنية تبحث في السياسة والإجتماع تصدر في سورابايا من جاوه صاحب امتيازها الأديب الفاضل السيد عيدروس المشهور ويحررها نخبة من أفاضل الحضرميين.

تفضل علينا صاحبها المفضال ببعض أعدادها فوجدنا أبحاثها طلية ومواضيعها شيقة وبالأخص عن الجالية العربية الحضرمية التي قطنت جاوة وسنغافورة بعد أن هجرت وطنها العزيز في طلب العيشة الناعمة والرزق الواسع. وهي جريدة يتعين على كل مشتغل بالقضية العربية أن يخرطها في سلك الصحف التي يطالعها للوقوف على أحوال إخوانه أبناء يعرب المنتشرين على ظهر البسيطة، فإنها ستحدثه عن شعب عربي حي يربو على الخمسين ألفاً في تلك الأقطار، وتحدثه عن نهضته التي نفض بها غبار سباته العميق، وعن سيره في سبيل الحياة بعزم لايني وهمة لا تفتر.

---

(١) المصدر السابق، الجزء ١٠، المجلد الأول، ص ٤٢٩.

وقد استرعى نظرنا من أخبارها المتنوعة نبأ اكتتاب تلك الجالية لمؤتمر الإصلاح الحضرمي الثاني وتبرعهم في سبيله بالغالي والرخيص يتقدمهم ذلك البيت الكريم الكبير بيت السادة آل الكاف بثلاثين ألف ريال فإن هذا شعور منهم نحو بلادهم التي لها عليهم حق الوطن مهما تباعدوا عنها.

ولولا النزاع الذي قرأناه في الجريدة بين أحزاب تلك الجالية هناك لكان سرورنا بحركتها سالماً من كل شائبة تكدره، أصلح الله أحوالهم وأزال ما بينهم من خلاف[1].

هذا ما قاله الشيخ عبدالعزيز عن هذه الجريدة في حوالي فبراير ١٩٢٨، ولو كان يعلم الغيب لعرف أنه سيكون طرفاً في هذا النزاع في يوم من الأيام، ومن حيث لا يدري ولا يحتسب.

خبران آخران نشرهما الشيخ عبدالعزيز في السنة الأولى لمجلته نوردهما هنا نظراً لعلاقتهما بنشاط الشيخ عبدالعزيز فيما بعد. أما الخبر الأول فقد نشره الشيخ عبدالعزيز تحت عنوان «رحلة صاحب هذه المجلة» في العدد السابع (ص ٢٩١)، وقد جاء فيه ما يلي:

اعتزم صاحب هذه (المجلة) على أنه يقوم بسياحة طويلة في أول جمادى الآخرة يطوف في خلالها بلاد الخليج الفارسي وبعض مدن الهند ككراجي وبومباي وغيرها ثم ينتهي في سياحته إلى سنغافورة وجاوة، وله من وراء هذه الرحلة غايات أهمها الوقوف على عوائد تلك الجهات وأخلاقهم وسبر غور معارفهم وآدابهم ومقدار ما هناك من حركة وحياة، والتعرف برجال العلم والأدب وأهل الفضل والشرف من أبناء هاتيك الأصقاع ليتحف بما يقف عليه من تلك المعلومات قراء (الكويت) في سنتها

(١) المصدر السابق، الجزء ٩، المجلد الأول، ص ٣٩٢.

الثانية، ثم تدوين كل ذلك في كتاب خاص يطلق عليه (الرشيدية)، والمظنون أن هذا من أعظم ما يهم القراء من الأخبار عنه في تلك الأقطار التي لا يزال الكثير من أحوالها مجهولاً إلى هذا اليوم ولا يعرف الناس عنه إلا النزر اليسير مما لا يفيد الفائدة المطلوبة.

وأما الخبر الثاني فقد نشره تحت عنوان «كويتي في جاوة»، ص ٣٢٩، كما يلي:

حمود بن عبدالرزاق الغربة رجل أعمى نحيف الجسم يقرب لونه إلى البياض وقامته إلى الطول يعلو وجهه قليل من الجدري ينتمي إلى قبيلة العوازم التي أسلفنا الكلام عليها في الأجزاء الماضية والتي يقطن بعض أفرادها اليوم في الكويت.

سافر إلى جاوة في سنة غير معلومة وقد بلغنا أن بعض من رأوه في بتاوي وبعض من سمعوا حديثه بعد رجوعه إلى الكويت أنه سمى نفسه هناك السيد محمود الرفاعي وأنه اتخذ معالجة قطع البواسير حرفة له بين أهلها وأنه رزق أنثى من امرأة تزوج بها.

وقد جاء إلى الكويت بعد سفره إلى تلك الجهات مرتين وفي عودته الثانية إليها توفي في بتاوى عاصمة جاوة وبلغنا أن الوجيه الجليل الشيخ عمر منقوش شيخ العرب في بتاوى قد توكل على تركته وعلى ابنته هناك.

أما أقاربه الذين في الكويت فقد أمروا سلمان بن رشدان أحد تجار تلك القبيلة التي ينتسب إليها حمود بالكتابة إلى شيخ العرب في بتاوى بشأن ابنتهم وتركته في الوقت الذي بلغهم خبر وفاته، ولما لم يأتهم جواب من حضرته (ولعلَّ الكتاب لم يصل إليه) هموا في أن يوكلوا أحد أبناء الكويت

في السفر إلى جاوة ليستخلص حقهم من تلك التركة فلم يتم لهم ما يريدون لأسباب اقتصادية وغيرها جعلت السفر إلى هاتيك الأصقاع شاقاً على من حاولوا توكيله.

ونظراً إلى أن صاحب هذه المجلة اعتزم على أن يقوم بسياحة تنتهي إلى سنغافورة وجاوة فقد أخذ من أقاربه وكالة رسمية لقبض ما يخصهم من إرث مصدقة من قبل حاكم الكويت وقاضيها وقنصل بريطانيا هناك.

ولحسن الحظ أن صورة من هذه الوكالة موجودة[1] وهي بتوقيع الشيخ أحمد الجابر الصباح، حاكم الكويت، وكذلك قاضي الكويت آنذاك عبدالله خالد العدساني، ومؤرخه في ٣ جمادى الأولى ١٣٤٧ (١٧ أكتوبر ١٩٢٨).

ما أن أرسل الشيخ عبدالعزيز مادة الجزء العاشر والأخير (من المجلد الأول) إلى المطبعة في مصر، حتى عزم على القيام برحلته الموعودة، فبدأها بالبحرين التي وصلها في ٢٨ نوفمبر ١٩٢٨. وصلها على إحدى السفن التجارية، ونزل فيها ضيفاً على آل القصيبي الذين قدموا له من العناية والحفاوة والتسلية ما أزاح كل ما كان أمامه من هم وأسى، كما يقول، وبخاصة من كبيرهم عبدالعزيز بن حسن القصيبي.

لكن بقاء الشيخ عبدالعزيز في البحرين أثبت أنه لم يكن مجرد زيارة قصيرة، بل أصبحت زيارة عمل واستقرار، منعته مؤقتاً من الاستمرار في رحلته إلى الهند وأندونيسيا، وهي الرحلة التي كان يمني نفسه وقراءه بها. لقد كان «لطف أهل البحرين، وإلحاحهم الشديد»، هو الذي جعل الشيخ

(١) خالد سعود الزيد، المخطوطات والمطبوعات الكويتية النادرة...، ص ٧٥.

عبدالعزيز يؤجل ما عزم على القيام به، وذلك تقديرًا لعواطفهم كما يقـول. ولأنه كان مشمولاً بعطف صغيرهم وكبيرهم، حتى أنـه اشترى لنفسـه منزلاً في المنامة لكي يسكن فيه.

رأى الشيـخ عبدالعـزيز بعـد ذلك أن يكتب رسـالة إلى الشيـخ أحمد الجابر يستأذنه فيها لكي يسمح له بترك الكويت، والإقامة في البحرين. ولما وصلت هذه الرسالة الشيخ أحمد الجابر، أجاب عليها برسالة نشرها الشيـخ عبدالعزيز في العدد الأول من المجلد الثاني:

جناب الأجل الأفخم الأخ العزيز الشيخ عبدالعـزيز الـرشيد المحـترم دام محروساً.

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته مع السؤال عن خاطـركم وعنا لله الحمد بخير وعافية دمتم كذلك. بعده في أبرك ساعة أخذنا بيـد المسرة كتابكم العزيز رقم الجاري سرنا دوام صحتكم، عرفتم أن عـزمكم تنقلون الأهل إلى البحرين وتقيمون فيها، حقيقة أننا لا نود فراقكم وانتقالكم من وطنكم ولكن إذ أنتم راغبـون في ذلـك فـلا بـأس والله تعـالى يحفـظكم ويوفقكم، هذا ما لزم ودمتم محروسين.

١٨ ذي القعدة سنة ١٣٤٧

أحمد الجابر الصباح

لكن ترك الشيخ عبدالعزيز لوطنه وأصحابه، والاستقرار في البحـرين، لم يكن من السهل على بعض الناس في الكويت وخارجها تفسيره بأنه نتيجة لإلحاح أهل البحرين وعطفهم على الشيخ عبدالعزيز. لقد بـدأوا يتساءلـون عن السبب وراء تـرك الشيخ عبـدالعزيـز لوطنـه. بل إن أحـدهم أشاع أن الشيخ أحمد الجابر نفاه من الكويت. فقد نشر أحد الأدباء الكويتيين (الذي

صفحة ١٥٢
الحمد لله سبحانه

حاكم الكويت
احمد الجابر الصباح

جلد ٢
حكمت بصحة الوكالة وانا العبد الفاني
عبد الله بن خالد العدساني
قاضي الكويت



لقد حضر في المحكمة الشرعية المنعقدة في مدينة الكويت كل من سلمان بن رشدان
وعيد بن محمد المرتجي المعروفين لدى ذاتا والمقبولين الشهادة شرعا وشهدا
لله تعالى بان حمود بن عبد الرزاق الغربه الضرير الساكن في الكويت
المتوفي في بلد بتاوي عاصمة جاوة انه لما مات انحصر ارثه الشرعي
في ابناء عمه وهما راشد بن مساعد الغربه وفهد بن صقر الغربه لا وارث
له سواهما ثم حضر راشد بن مساعد الغربه وفهد بن صقر الغربه واقرا
واعترفا وهما بحال الصحة ونفوذ منهما الاقارير الشرعية قائلين باننا
قد وكلنا من قبلنا واقمنا مناب انفسنا الشيخ عبد العزيز بن احمد الرشيد
على قبض [illegible] جميع ما خلفه حمود المذكور من نقود وغيرها وعلى الدعوى
والخصومة [illegible] المرافعة والمدافعة ورد الجواب وتنظيم جميع اللوائح والمستندات
باضافة [illegible] الدخول بالدعوى في جميع المحاكم الرسمية والشرعية والحقوقية
والصلحية بداية واستئنافا وتمييزا واعادة ونقضها وبالصلح والابراء
والاسقاط وعلى كلما يقتضيه نظره والحاصل انه وكيل وكالة عامة مطلقة
مفوضة الى رأيه وقوله وفعله وقبوله الى اخر درجة من درجات الوكالة
وله ان يوكل من قبله من يشاء ويعزل متى يشاء حتى لا يخفى تحريرها جرا في
اليوم الثالث من شهر جماد الاول لسنة الف وثلثمائة وسبعة واربعين
هجرية على صاحبها افضل صلاة وازكى تحية ٣ جماد الاول ١٣٤٧

Political Agency, Kuwait.
Dated 23rd October 1928.

CERTIFIED this the twenty third day of October 1928, that the above seals of His Excellency Shaikh Ahmad al-Jabir as-Subah, C.I.E. Ruler of Kuwait and 'Abdullah bin Khalid al-'Adsani, Qadhi of Kuwait are genuine and that the English translation gives the true meaning of the Arabic Original.

TRANSLATION.

No.152.

Salman bin Rashdan and 'Id bin Muhammad al-Mirtiji, who are both known to me and whose evidence is legally valid, have presented themselves before the Religious Court of Kuwait and borne witnesses that when the blind Hamud bin 'Abdur Razzaq al-Ghurbah, a resident of Kuwait, died at Batavia, the capital of Java, his sole legal heirs were his cousins Rashid bin Musa'ad al-Ghurbah and Fahad bin Saqr al-Ghurbah.

Rashid bin Musa'ad al-Ghurbah and Fahad bin Saqr al-Ghurbah

have

صورة لحصر وراثة ووكالة
تاريخ نسخها ٣ جمادى الأولى ١٣٤٧ هـ

لم يذكر لنا الشيخ عبدالعزيز اسمه) في جريدة النهضة العراقية بأن الشيخ أحمد الجابر أبعد الشيخ عبدالعزيز الرشيد إلى البحرين عقاباً له على مدحه الملك عبدالعزيز آل سعود في مجلته، والتي قام بإهداء المجلد الثاني منها إلى جلالته. كما أوردت جريدة الشورى خبر النفي هذا، ولكن بتحفظ، بل وعدته من قبيل الإشاعة التي تحتمل التكذيب.

استاء الشيخ عبدالعزيز من خبر النفي هذا، وبخاصة ما نشره هذا الأديب الكويتي في جريدة النهضة العراقية، فكتب إلى الشيخ أحمد رسالة جاء فيها ما يلي:

. . . اطلعت اليوم على ما قالته النهضة العراقية عن سفري من الكويت إلى البحرين. ونظراً إلى أنه مخالف للحقيقة والواقع، فقد اعتزمت على نشر تكذيب لهذا الخبر في جرائد مصر والعراق، وتضمين التكذيب كتابكم الكريم الذي أرسلتموه إليَّ بشأن استيطان البحرين والذي أرى أنه يجب على سموكم تكذيب الخبر رسمياً، إذ سكوتكم عليه وعدم تكذيبكم إياه لا تخفاكم عاقبته. . .[1].

فرد عليه الشيخ أحمد الجابر بالكتاب التالي:

جناب الأجل الأفخم الأخ العزيز الشيخ عبدالعزيز الرشيد المحترم دام محروساً، تحية وسلاماً. بعده في أبرك ساعة أخذنا بيد المسرة كتابكم رقم (٥) الجاري، وفهمت ما شرحتموه بخصوص ما قالته جريدة النهضة العراقية وغيرها من الجرائد. هذا كلام واشي ناشئ من رذيل مبطل، وقد أمرنا تكذيب ما قال لأن رواحكم من الكويت معلوم، وكل وطني غيور

(١) مجلة الكويت، الجزء ٤، ٥، المجلد الثاني، ص ١٨٦.

يعرف منزلتكم عندنا، والأسباب التي أوجبت رواحكم، ولا بد اطلعتم على مضمون الرد في جريدة «الأوقات» العراقية[1].

أحمد الجابر الصباح

في تلك الأثناء كان الشيخ عبدالعزيز قد أرسل رسالة إلى صاحب الشورى الأستاذ محمد علي الطاهر يخبره فيها عن عزمه على الاستقرار في البحرين، مما أدى بهذه الجريدة إلى نشر الخبر التالي في عددها ٢٢٤ (١ مايو ١٩٢٩):

أتتنا رسالة من البحرين من الأستاذ الشيخ عبدالعزيز الرشيد، صاحب مجلة الكويت، الذي نشرنا خبر إبعاده عن الكويت وأبدينا الشك منه، يقول إنه سيقطن البحرين. فهذا الكلام من الأستاذ يدل على أن لخبر الإبعاد صحة. فإن كان ذلك كذلك، فلا شك أن سمو أمير الكويت قد فرط بعالم مخلص له ولآله، بل صديق صدوق لآل الصباح وبيتهم الكريم. نقول هذا اعتماداً على مكاتيب الأستاذ الرشيد التي كان يرسلها إلينا في بحر السنوات الأربع الماضية، فما كان ذكر الأمير يأتي في أثناء كلامه إلا كان يذكر أعماله بالخير، حتى ظننا أنه يتولى عند الأمير مهمة تحبيب الناس بأمير الكويت.

سارع الشيخ عبدالعزيز بعد ذلك بإرسال التكذيب إلى العديد من الصحف العراقية والمصرية، نشرته الشورى في عددها ٢٢٨ الصادر في ٥ يونيو ١٩٢٩، كما نشرته جريدة الفتح في عددها ١٥٠ الصادر في ٦ يونيو ١٩٢٩. ولعلَّ أهم ما جاء في رسالة التكذيب هذه هو ما ذكره الشيخ عبدالعزيز في نهايتها حيث قال التالي:

---

(١) المصدر السابق.

... أما إن قيل: إذا لم يكن خبر النفي صحيحاً فلماذا تركت وطنك واعتزمت على الاعتياض عنه بالبحرين؟ فهنا أقول والأسف يملأ الفؤاد، والدمع يترقرق في العين، إن لهذا أسباباً غير ما تقدم لا أحب نشرها اليوم إبقاء على سمعة أقوام أعزاء، أرجو أن يبصرهم الله بعواقب ما يأتونه من أعمال تذهب بزهرة فتاة وطنهم الغضة التي أخذت تستعطفهم بصوت يذيب الصم الصلاد، ولا من سامع أو مجيب. أسباباً سأواريها الآن قبرها المظلم إلى أن يأذن الله ببعثها من مرقدها.

هذا ملخص ما تمَّ بشأن ترك الشيخ عبدالعزيز للكويت والذهاب إلى البحرين. والواضح هو أن الشيخ عبدالعزيز قد ضاق بالمقاومة التي لقيها في الكويت ضده وضد مجلته، ففكر في رحلة تنسيه الهموم لفترة من الزمن حتى يتفرغ لإصدار المجلد الثاني من مجلته. فذهب إلى البحرين على أمل أن يتركها إلى الهند ثم إلى أندونيسيا. لكنه وجد في البحرين أناساً أحبوه وفرحوا بقدومه، فارتاحت نفسه لهم. ولما وجد أن باستطاعته البقاء في البحرين والقيام بإصدار مجلته فيها، أرسل رسالة إلى الشيخ أحمد الجابر ليعرف شعوره تجاه استقراره في البحرين. ولما لم يبد الشيخ أحمد أية معارضة، ولم يحمل في نفسه عليه، قرر البقاء في البحرين، واشترى منزلاً للسكن فيه. ولعلَّ مما يؤكد ذلك الكلمة التي افتتح بها الشيخ عبدالعزيز السنة الثانية لمجلته حيث كتب يقول:

... فليس أشرح لصدر المرء من أن يرى أثر ما يقوم به من عمل في نفع دينه وإخوانه، ماثلاً أمام عينيه في وقت وقف له بالمرصاد أعداء ألداء، وخصوم أشداء، آلوا على أنفسهم أن لا يعترفوا لصاحبه بفضل، وأن يرموا في سبيله ما يستطيعون من عراقيل، حسداً له وبغضا»، وهم

ممن إذا قالوا فعلوا، وبذلوا قصارى ما عندهم من جهد، انتصاراً للباطل وإذلالاً للحق وتحقيراً.

ومع ذلك فهناك من أهل الكويت ممن كان يرى مكاناً ضرورياً للشيخ عبدالعزيز في الكويت. لقد كان أحدهم الشاعر ناصر جاسم الغانم الذي عبّر عن شعوره تجاه الكويت والخلافات فيها ومكانة الشيخ عبدالعزيز الرشيد بالأبيات التالية[1]:

تبكي الكويت بدمعها الهتان	مما عراها من صروف زمان
لعب الخلاف بنا فشتت شملنا	إن الخلاف لفتنة الشيطان
يا شيخنا إن الكويت لتشتكي	من جور أفراد من الإخوان
تباً لقوم قد أتوك ببغيهم	فترصدوا كترصد الحشران
أحييت يا عبدالعزيز شبيبة	من روح علم أو هدى رباني
قم يا ابن أحمد فاشفها من دائها	في بث روح العلم والعرفان

استقر الشيخ عبدالعزيز في المنامة وبدأ يتصل بأصدقائه فيها، وبخاصة رجال المنتدى الإسلامي ورجال النادي الأدبي الرياضي، ولم يمض سوى أسابيع على وصوله البحرين حتى أقام له رجال النادي الأدبي حفلة تكريم في أول ديسمبر ١٩٢٨، ألقى فيها الأستاذ إبراهيم العريض، رئيس النادي كلمة قال فيها:

إننا يربطنا وإياك ميثاق الإخلاص. إخلاصك في حبك للخير والنفع العام، إخلاصك في أعمالك المرضية وغايتك الحسنى، وإخلاصك في وطنيتك الحقة. ويشدد عرى محبتنا لشخصك أنك من أبناء الأمة العربية

---

(١) المصدر السابق، الجزء ١٠، المجلد الأول، ص ٤١٧.

وأفذاذها. وشبان النهضة الحديثة ورجالها، وركن ركين في الخليج، وقطب للأدب به تستدير رحاها[1].

وقد علق الشيخ عبدالعزيز على هذا الاحتفال به قائلاً: إن أولئك الإخوة الفضلاء.. أسمعوني من المديح والثناء ما أخجلني ولعثم لساني»[2].

كذلك رحب رجال المنتدى الإسلامي بالشيخ عبدالعزيز. لقد كان هذا المنتدى عبارة عن ناد ثقافي اجتماعي ديني، أنشأه بعض الشباب البحريني في فبراير ١٩٢٨ للوقوف ضد التبشير، ولخدمة القضايا العربية والإسلامية. فلا عجب أن يستهوي مثل هذا النادي شخصا مثل الشيخ عبدالعزيز الرشيد. لقد أصبح وبسرعة واحداً من أعضاء هذا النادي، بل مدرساً فيه. ولندع الأستاذ مبارك الخاطر يحدثنا عن دور الشيخ عبدالعزيز في هذا المنتدى، وما كان يقوم به من أعمال:

جاء عبدالعزيز الرشيد إلى البحرين وحل ضيفاً معززاً مكرماً بين إخوانه مثقفي البحرين، وأقام في المنامة فكان يرتاد مقر المنتدى الإسلامي يومياً في المساء، بعد أن يقوم بالقاء الخطب الإرشادية بأحد جوامع المنامة، فإذا جاء إلى المنتدى تحلق حوله صفوة مثقفي المنامة من أعضاء المنتدى، فيزودها بآرائه في مجال الدين والسياسة والاجتماع، هنا فطن القائمون على المنتدى بما لارشاد الرشيد من أثر إسلامي في التوجيه والإرشاد، فاتفقوا معه على أن ينظموا عملية لقائه المسائي بأعضاء المنتدى، وذلك باعداد دروس منتظمة في الفقه والتشريع وتفسير القرآن الكريم والقاء تلك الدروس كل مساء على من يتحلق حوله من أعضاء المنتدى او غيرهم، مقابل مكافأة شهرية قدرها مائة روبية كانت قد قررتها له ادارة المنتدى، وفي الحقيقة كما أوضحها

---

(١) المصدر السابق، الجزء ٢، المجلد الثاني، ص ٨١.

(٢) المصدر السابق.

لي غير قليل من اعضاء المنتدى الاحياء ،أن الاستاذ الرشيد كان لايعير تلك المكافأة اي اهتمام ،ولم يشترط هو ذلك وقد أبدى رفضه لها، ولكن المنتدى كان يدفعها اليه ليستعين بها على شئون حياته اثناء اقامته بالمنامة[1] .

بدأ الشيخ عبدالعزيز كذلك بإلقاء المحاضرات العامة في هذا المنتدى. ففي يوم ١٤ ديسمبر ١٩٢٨ ألقى محاضرة تناول فيها الإصلاح ووسائله، بناءً على طلب من إدارة المنتدى حضرها كثير «من الوجهاء والأعيان». كما ألقى محاضرة عن الإسراء والمعراج في المنتدى في ١١ يناير ١٩٢٩ (آخر رجب ١٣٤٧). ولم ينس الشيخ عبدالعزيز بالطبع زيارة صديقه المحقق الشيخ إبراهيم بن محمد الخليفة. لقد كان الشيخ عبدالعزيز على اتصال دائم به. وقبل سفره إلى البحرين بشهر واحد، أرسل الشيخ عبدالعزيز له رسالة يخبره فيها عن عزمه السفر إلى البحرين، وتمنى فيها أن يحصل منه على ترجمة لحياته لكي ينشرها في مجلته. ولقد كتب الشيخ عبدالعزيز هذه الرسالة في ٢٧ جماد أول ١٣٤٧ (١٠ نوفمبر ١٩٢٨)[2].

وفي أحد الأيام كان الشيخ عبدالعزيز في مجلس صديقه عبدالله بن حواس في المنامة ومعه آخرون هم الشيخ عبدالرحيم بن حسن خنجي، وخليل إبراهيم الباكر، والشابان حسن العجاجي، وناصر بن محمد المانع، فدار الحديث بينهم في المطر، وهل هو ينزل من مكان ما في السماء، أم أنه بخار يتصاعد من الأرض؟ فما كان من الشيخ عبدالعزيز إلا أن أيد الرأي الأخير. عندها اعترت وجوه جلسائه الدهشة: ماذا، المطر بخار يتصاعد من الأرض، ما الذي أصاب زميلهم الشيخ عبدالعزيز الرشيد؟

لكن هذا الموضوع بالذات كان من أكثر المواضيع التي كان يناقش

---

(١) مبارك الخاطر، المنتدى الإسلامي، ص ٦٨.

(٢) محمد جابر الأنصاري، المجموعة الكاملة لآثار الشيخ إبراهيم الخليفة، ص ١١٠.

فيها الشيخ عبدالعزيز جلساءه في الكويت. بل إن رسالته التي ألفها بعنوان «الهيئة والإسلام»، حوت مثل هـذا الموضـوع الذي لا يتعـارض مع الـدين ونصوصه في شيء. ولحسن الحظ أن الشيخ عبدالعزيز ذكـر في هذا المجلس أنه ليس الوحيد الذي يقول في المطر مثل هذا القـول، وإنما شيـخ الإسلام ابن تيميـة كذلـك. هنـا قـام أحـدهم وأحضر كتـاب «منهـاج السنـة» لابن تيمية، ووضعه في يد الشيخ عبدالعزيز طالباً منه أن يثبت زعمه هذا.

تصفـح الشيخ عبـدالعـزيـز هـذا الكتـاب فـوجـد ابن تيميـة يقـول: «وكذلك المطر معروف عند السلف والخلف، أن الله تعالى يخلقـه من الهواء ومن البخـار المتصـاعـد، لكن خلقـه المـطر من هـذا، كخلق الإنســان من نـطفة، وخلق الشجـر والزرع من الحب والنـوى، فهذا معـرفته بـالمادة التي خلق منها».

وما أن فرغ الشيخ عبدالعزيز من تلاوة هذه الجملة حتى علت وجـوه القوم الدهشة، أهذا حقًا ما يقوله شيخ الإسلام ابن تيمية، لا بد أن يكون الشيخ عبدالعزيز على حق إذاً. عندهـا صارح الشيـخ خليل البـاكر الشيـخ عبدالعزيز قائلاً له: «لا أكتمك يا فلان مبلغ الاستياء الـذي اعتراني عنـدما فاجأتنا بهذا الرأي، فقد قلت في نفسي أسفـاً على صـاحبنا وهـو ذو العقيدة السلفيـة الصالحـة، أن تتخللها أمثـال هذه النـظريات الـزائفة، ولـولا أنك أيدت ما قلت بما قاله ابن تيمية، لما كان من السهل أن نرى لـرأيك قيمـة أو وزناً»[1].

لم يكن من السهل على الشيخ عبدالعزيز أن يترك الكويت ويستقر في البحـرين دون أن يتذكـر أصدقـاء له فيهـا، وقفوا معـه في محنتـه، ونصروه

(١) مجلة الكويت، الجزء ١، المجلد الثاني، ص ١١.

وشجعوه، وأظهروا له الأسف لتركه إياهم والسفر إلى البحرين للاستقرار فيها. وحين استعرض أسماءهم برز له اسم أستاذه الشيخ عبدالله الخلف، وصديقه الشاعر الضرير صقر الشبيب، والشيخ يوسف بن عيسى وغيرهم من الأصدقاء في الكويت وخارجها. فأرسل لهم الرسائل وجاءته الردود عليها، وقد حفظ لنا التاريخ بعضاً منها.

أولى هذه الرسائل وردت من الشيخ عبدالله الخلف، الذي ذكر فيها أن استيطان الشيخ عبدالعزيز البحرين يدل على كمال رغبته في تلك الجهات، وإن كان يجد لنزوحه عنه إلى البحرين وحشة لا يزيلها إلا اللقاء به، كما قال[1].

وأما الشاعر صقر الشبيب فقد شعر بفقد صديقه الشيخ عبدالعزيز. ويبدو أن المقاومة ضده من بعض رجال الدين في الكويت استمرت، وكأنهم رأوا أنهم نجحوا في إبعاد الشيخ عبدالعزيز عن الكويت، ولم يبق إلا هذا الشاعر الضرير، فأمعنوا في مضايقته حتى يترك الكويت أو يصمت.

كتب هذا الشاعر رسالة إلى الشيخ عبدالعزيز عبّر فيها عن شعوره بالفرح تجاه صديقه لعلمه أنه يشعر بالغبطة والسرور في بلده الجديد البحرين. كما ذكر له فيها إن المرء شريك صديقه في كل شيء، ولكن هذه الرسالة قد ضاعت ولم يسلمها من أرسلت معه إلى صاحبها، مما أجبر الشاعر صقر على إرسالها مرة ثانية، ومعها قصيدة، يطلب من الشيخ عبدالعزيز نشرها في مجلته إن وجدها صالحة، منها هذه الأبيات[2]:

---

(١) المصدر السابق، الجزء ٤، ٥، المجلد الثاني، ص ٢٠٤.
(٢) المصدر السابق، الجزء الأول، المجلد الثاني، ص ٢٦.

أوال لم تكرم منك إلا — جديراً مستحقاً للكرامه
وإن أبدى عبوس الدهر فيها — بوجهك يا بن أحمد ابتسامه
فلا عجب فأهلوها قديما — أحلوا كل ذي شرف مقامه
فيا ليت الكويت وليت ليتا — تزحزح عن أخي الندم الندامه
تقلد أختها البحرين فيما — يبلغ حرها فيها مرامه
فليتك إذ رحلت إلى أوال — جذبت إليك من صقر زمامه
فمنيته الترحل عن بلاد — بها مشقاه لم يغمد حسامه
شكى فيها المقام وأنت دان — تخفف عنه ما اغتم اغتمامه
فكيف به ونأيك عنه أضحى — يجرعه ليصرعه سمامه
فذكرك مالئ فاه دواماً — وحبك مالئ حتى عظامه
ومثلك ليس ينسى مثل صقر — إذا قين النوى شحذ اعتزامه
ولكني منيت بسوء حظ — يصادمني بما أخشى صدامه

كما أرسل له صديقه أحمد خالد المشاري ـ والذي يصفه بالصديق الحميم ـ أرسل له الرسالة التالية من بومباي حيث كان يمارس التجارة هناك:

... ثم أيها العزيز لقد أبهجني وأسرني جداً استقامة أهل البحرين الكرام على إكرامك وتقديرك، وليس ذلك بكثير على مزاياك وسجاياك العالية وإنهم لمشكورون على هذا التقدير الذي وافق موضعه وتستحقه. ولكن غمني جداً وأحزنني إزماعك النقلة إلى البحرين لما في ذلك من حرمان وطنك مما هو في أشد الحاجة إليه اليوم. أنت بيننا نور ومقتبس لهذه النهضة الفكرية على ضعفها فإذا فارقتنا فسوف تسود الظلمة وتخمد مشاعل النور الضعيف الذي كنا نؤمل انتشاره وسطوعه بما تمده به من نير

أفكارك ورياح همتك. فأناشدك الله أن لا تفجع وطنك وأحبابك، وإن كان ولا بد من الرضوخ لأحكام الفروق ومقتضيات الوقت فاجعلها مناصفة بين الكويت والبحرين والله يأخذ بيدك لما فيه الخير والإصلاح[1].

هذه نماذج للرسائل التي وصلت الشيخ عبدالعزيز بعد استقراره في البحرين. ومن المرجح أن رحيل الشيخ عبدالعزيز قد خيَّب آمال بعض الشباب الذين كانوا يرون فيه القدوة في سعيهم للنهوض ببلدهم. كما أن رحيل الشيخ عبدالعزيز هذا قد صعب على أصدقائه حتى أن بعضهم طلب منه العودة للكويت لمواصلة نشاطه التعليمي والصحفي فيها، فاضطر الشيخ عبدالعزيز إلى توجيه كلمة لهم على صفحات مجلته قائلاً: «ما كان بودنا أن نرد لهم طلباً، لو كان ذلك في الوسع اليوم، ولم تكن ثمة أسباب قهرية تضطرنا إلى هجرة مسقط الرأس.. ثم أرجو ممن يحملون لأخيهم العطف والحنان والمحبة والولاء أن لا يضطروه إلى شرح الأسباب التي دفعته إلى هذا العزم والتصميم على صفحات «الكويت»، فإن نشرها،... يؤلمه ويؤلم كل محب للكويت شفوق على سمعتها»[2].

لا بد هنا من العودة إلى المسرح السياسي لشبه الجزيرة العربية في تلك الفترة. ففي بداية عام ١٩٢٩ أصبح واضحاً أن العلاقات بين الملك عبدالعزيز آل سعود وزعماء الإخوان قد بدأت تسوء نظراً لمنعه إياهم من مواصلة غاراتهم على المراكز الحدودية بين نجد والعراق، ومن السلب والنهب. وهذا مما أدى إلى المواجهة بينه وبينهم في حادثة السبلة في ٢٩ مارس ١٩٢٩. والتي انهزم فيها جيش الإخوان، وجرح فيها فيصل الدويش جرحاً بليغاً، أخذ على أثرها إلى قريته (الرطاوية) لكي يموت فيها.

(١) المصدر السابق، الجزء ٤، ٥، المجلد الثاني، ص ٢٠٥.
(٢) المصدر السابق، ص ٢٠٤.

لكن الدويش لم يمت، بل تماثل للشفاء، وأخذ يجمع حوله شيوخ العجمان والعتبان ورجالهم لمجابهة الملك عبدالعزيز. وطلب من الشيخ أحمد الجابر أن ينضم معهم في هذه المواجهة. غير أن الشيخ أحمد الجابر رفض طلبه هذا، بل ومنع الإمدادات من الوصول إلى رجال العجمان عندما عسكروا في الوفرة على الحدود النجدية الكويتية.

ومضت أشهر وأحداث، وفي أغسطس ١٩٢٩ نزح فيصل الدويش، أمير المطران ورجاله إلى حفر الباطن، ومنها وصل إلى الصبيحية داخل الأراضي الكويتية، وطلب من الشيخ أحمد الجابر اعتباره ورجاله من رعاياه. لكن طلبه هذا رفض، وكان عليه أن يخرج بسرعة من الكويت. وفي سبتمبر ١٩٢٩ أخذ الملك عبدالعزيز آل سعود يعد جيشاً ضخماً لمواجهة رجال الإخوان، الذين أصبح يطلق عليهم لقب «العصاة»، ولكسر شوكتهم. لكن ذلك لم يمنع الدويش من الاستعداد للمواجهة والزحف على نجد. غير أنه لما علم أن رفيقه نايف بن حثلين، أمير العجمان، قد استسلم للملك عبدالعزيز، عرف أن انتصاره أصبح ميؤساً منه، فاستسلم هو كذلك، وانتهى به الأمر إلى البقاء في سجن في الرياض حتى وفاته في ٣ أكتوبر ١٩٣١.

لا شك أن الشيخ عبدالعزيز لم يكن بعيداً عن هذه الأحداث، فقد تفاعل معها، وظهر ذلك في المقالات التي كان ينشرها في مجلته. ومع أنه قد صرح بأن خطة مجلته هي تجنب الخوض في الأمور السياسية، إلا أنه لم يف بهذا الوعد. إذ بدأ بكتابة المقالات ذات الصبغة السياسية، ومعظمها في تأييد الملك عبدالعزيز آل سعود ضد الإخوان في مواجهتهم معه. ففي العدد العاشر من السنة الأولى للمجلة (ديسمبر ١٩٢٨) نشر الشيخ عبدالعزيز قصيدة للشاعر خالد الفرج يمدح فيها الملك عبدالعزيز بمناسبة

إعطائه الإخوان الحرية لاختيار من يقوم بأعباءالحكم. وقد علّق عليها الشيخ عبدالعزيز قائلاً بأن هناك حاجة كبيرة لبقاء الملك عبدالعزيز في الحكم، نظراً لأن شبه الجزيرة العربية في أشد الحاجة إلى حنكته وعزمه وحلمه. كما نشر في العدد ذاته كلمة كلها مدح في هذا الملك بمناسبة تبرعه لفقراء الطائف في بلده، وأخرى عن الأخبار الكاذبة عن سوء حالة الحجاج في الحجاز، والتي دافع فيها عن الملك عبدالعزيز بقوله أن القصد من هذه الدعايات السيئة عن أحوال الحجاج هو صرف الناس عن القيام بهذه الفريضة المقدسة. كما ذكر أن الملك عبدالعزيز يعمل كل ما في وسعه من أجل راحة الحجاج وسلامتهم.

وحين تم انتصار الملك عبدالعزيز على الإخوان في حادثة السبلة، كتب الشيخ عبدالعزيز مقالة طويلة في مجلته عن هذه الحادثة، اتهم فيها الإخوان بالخروج عن الطاعة، وذكر فيها كيف أن الملك عبدالعزيز عامل الإخوان باللِّين والنصح، وأنه كان حريصاً على حقن دمائهم، لكنهم اضطروه إلى قتالهم لأن السياسة كانت تتطلب منه ذلك. كما ذكر الفرحة التي عمّت البحرين حين كان فيها بهذا النصر، وكيف أن هذا الانتصار «أراح الله به شبه الجزيرة من قلاقل لم تزل تعبث بالأمن والراحة فيها»(1).

وفي مقالة أخرى له بعنوان «خضد شوكة الإخوان ومآل حركتهم» ذكر الشيخ عبدالعزيز خبر انتصار عبدالعزيز بن مساعد آل جلوي، أمير حائل، على قوة من الإخوان بقيادة عبدالعزيز بن فيصل الدويش في «أم ارخمة»، وأعرب عن فرحه بهذا الانتصار. ثم بيَّن الرعاية التي أحاط الملك العزيز الإخوان بها، وسعة العيش التي وفَّرها لهم، وقارن بين حالتهم المعيشية آنذاك، وحالهم اليوم بعد أن شقوا عصا الطاعة عليه.

(1) مجلة الكويت، الجزء الأول، المجلد الثاني، ص ٢٧.

كما أن الشيخ عبدالعزيز الرشيد وجه نصيحة للإخوان يطلب منهم فيها الاقتداء بالرسول (ﷺ) الذي وردت عنه أحاديث وأخبار «توجب طاعة أولياء الأمور، وتحرم عليهم الخروج عليهم إلّا بحق»(1)، كما صرَّح بالتالي:

إن الواجب يقضي على أبناء العرب اليوم أن يلتفوا حول جلالة ذلك الملك المفدى عبدالعزيز آل سعود، وأن يفدوه بكل عزيز لديهم، ويعملوا مع العاملين لتوطيد ملكه وقمع المعتدي عليه، وجذب الأفئدة والقلوب إليه، وأي حر لا يشعر بهذا الواجب لملك أعز الله به الإسلام وأهله، وطهَّر الأخلاق من أدران الفسق والفجور؟ أي شهم يغار على العروبة وذويها لا يرى من فروض العين، الدفاع عن حياة الإسلام ببقائه، وعز العروبة بوجود؟(2).

وحين تم انتصار الملك عبدالعزيز نهائياً على الإخوان كتب الشيخ عبدالعزيز الرشيد في مجلته مقالة طويلة جاء فيها ما يلي:

أما الآن وبعد أن استراح جلالته من عناء ذلك الجند الخبيث الذي ضيق عليه واسع أوقاته وكان يقف في وجهه كلما أراد أن يجري إصلاحاً في داخلية بلاده النجدية أسوة بما قام به من أنواع الإصلاحات في الحجاز المقدَّس الآن وبعد أن خضد تلك الشوكة الشائكة التي كادت تشك من الدين فؤاده ومن الحق قلبه ينهض في تلك البلاد ولا ريب علمياً وأدبياً وصحياً واقتصادياً نهضة يردد صداها الخافقان وتعود بالخير على أهلها الأمجاد وتقطع السنة الذين كانوا يوجهون إلى جلالته الانتقاد لإهماله (في

---

(1) المصدر السابق، الجزء ٦ ,٧، المجلد الثاني، ص ٢٥٣.

(2) المصدر السابق، ص ٢٥٢.

دعواهم الكاذبة) أمرها وعدم اعتنائه بإصلاح أهلها وهم في أشد الحاجة إلى ذلك الإصلاح الواجب من سواهم. وهناك يعلم أولئك المتخرصون ما لجلالته من أعذار شرعية كانت تمنعه فيما مضى عن القيام بما تتوق إليه نفسه الكريمة من الخير والإصلاح ويعلمون أيضاً خطأهم في تسرعهم بالقدح قبل أن يعرفوا حقيقة العذر الذي تركت جلالته صامتاً كل هذه المدة الطويلة[1].

وأتبع كلامه هذا بالأبيات التالية[2]:

قال العداة بأنكم في غفلة ... عما به ترقى البلاد إلى العلا
وبأنكم أهملتم تثقيف من ... حملوا لكم أغلى المودة والولا
قالوا وقالوا كل ما أوحى لهم ... حسد أصاب من الجميع المقتلا
ولو أنهم علموا الموانع لانثنوا ... والكل يبدي عذركم متنصلا
وكذاك لو علموا بما تنوونه ... للمسلمين لما غدوا لك عذلا
هذا الحجاز وما به من نهضة ... أمسى بها خير الحجاز مؤصلا
هو شاهد عدل على إخلاصكم ... يجتث من نفس الحسود المقولا

هذا ما كان عليه شعور الشيخ عبدالعزيز الرشيد تجاه الإخوان وشيوخهم، ولعل القارئ يتذكر أن هؤلاء هم ذاتهم الذين كانوا على أبواب الكويت عام ١٩٢٠، وهم الذين حاربهم الشيخ عبدالعزيز ورفاقه من أهل الكويت في الجهرة، وكتب عنهم ما كتب في «تاريخه» عام ١٩٢٦.

أما بخصوص الملك عبدالعزيز آل سعود فإن المقدرة التي استطاع بواسطتها هذا الملك الشاب والذكي والدؤوب والحكيم، كسب قلوب معظم

(١) المصدر السابق، الجزء ٨ ,٩ ، المجلد الثاني، ص ٣١٧.
(٢) المصدر السابق، ص ٣١٨.

من عارضه من الشباب مثل الشيخ عبدالعزيز الرشيد وغيره، وضمهم إلى أنصاره وطاعته، لما يسجل له في تاريخ هذا الجزء من العالم. فليس عام ١٩٢٦ ببعيد حين ذكر الشيخ عبدالعزيز الرشيد في كتابه (تاريخ الكويت) كلاماً لم يكن ليرضي الملك عبدالعزيز آل سعود أو يسره. لكن الشيخ عبدالعزيز في عام ١٩٢٩ لم يكن ليذكر الملك عبدالعزيز إلا بما يسره ويرضيه.

استمر الشيخ عبدالعزيز في برنامجه التعليمي والصحفي في البحرين. ففي ٩ فبراير ١٩٢٩، ألقى خطاباً في مدرسة الهداية الخليفية في المحرق بدعوة من مديرها الأستاذ عثمان الحوراني بمناسبة انتهاء امتحان نصف السنة، عبَّر فيه عن ابتهاجه للنهضة التي لمسها في البحرين، والتقدم الذي وجده في مختلف مرافق الحياة فيها. ثم دعا الجميع إلى أن يكونوا معتدلين في أفكارهم وأقوالهم وأعمالهم، وأن يكونوا حذرين مما يأتي من الغرب من عادات وأخلاق وعلوم ومعارف:

خذوا منه أيها السادة علومه النافعة التي انكشفت له بها الغوامض والأسرار وحلَّق بها في الفضاء وغاص أعماق البحار. خذوا منه صنائعه التي استعبدنا بها وقبض على مصالحنا بيد من حديد وتركنا بعد الثروة الطائلة فقراء معدمين. قلِّدوا الغرب بنشاطه في أعماله وثباته على آماله. إن سد أمامه باب فتح له من الأمل أبواباً. قلِّدوا أبناء الغرب بتكاتفهم في اليوم الرهيب والوقت العصيب. اقتدوا بهم في تنظيم أمورهم. وطموح أنظارهم إلى السيادة والعلا. احتذوا حذوهم في تشييد المعاهد العلمية والنوادي الأدبية والأخلاقية وفي تأسيس الجمعيات الخيرية وفتح الملاجىء للفقراء والمعوزين وإقامة المستشفيات للمرضى والجرحى[1].

(١) المصدر السابق، الجزء ٢، المجلد الثاني، ص ٩٥.

كما ألقى الشيخ عبدالعزيز في اليوم الذي تلاه (في ١٠ فبراير ١٩٢٩) خطبة في الحفلة السنوية لتأسيس المنتدى الإسلامي، حثّ أعضاءه فيها على أن يرفعوا للمنتدى اسماً عالياً في كثير من الأقطار الإسلامية، وأن يقفوا في وجه كل من يريد «فتنة الناس في أديانهم». ثم ختمها بقوله إنه سوف لن يقدم المزيد من النصائح في هذه المناسبة، لأنه سوف يفعل هذا طيلة شهر رمضان بعد صلاة العصر في مسجد الحاج يوسف بن أحمد كانو، أي بعد حوالي الشهر من ذلك التاريخ.

لم يكتف الشيخ عبدالعزيز الرشيد بتعيين المنتدى الإسلامي له شيخاً ومحاضراً، بل انتظم في سلك التدريس في مدرسة الهداية الخليفية في المنامة، وأصبح يتقاضى راتباً مناسباً من معارف البحرين. وقد يكون الدافع وراء هذا حاجة الشيخ عبدالعزيز للمادة. فالمجلة من جانب، وحياته من الجانب الآخر يضغطان عليه باستمرار لتوفير المادة اللازمة لبقائهما. لكنه حب المهنة كذلك، والسعي للتعليم والإصلاح، ذلك كان هاجس الشيخ عبدالعزيز الأول، هذا الشعور العاطفي تجاه الإصلاح الذي لازم الشيخ عبدالعزيز طوال سنوات حياته، والذي تمثل في حلمه بأن يرى أمة المسلمين من الأمم المتقدمة، تعيش تحت راية القرآن بعز واطمئنان تحسدها عليه غيرها من الأمم.

كذلك انشغل الشيخ عبدالعزيز في الإعداد لإصدار العدد الأول من المجلد الثاني لمجلته، والذي تأخر عن موعد صدوره حوالي الستة أشهر (منذ صدور العدد الأخير من المجلد الأول في جماد الآخر ١٣٤٧، الموافق نوفمبر/ ديسمبر ١٩٢٨). وفي ٧ يونيو ١٩٢٩ ألقى كلمة في اجتماع لانتخاب هيئة جديدة للمنتدى الإسلامي تحل محل الهيئة القديمة، نصحهم فيها أن يجعلوا المصلحة العامة فوق كل مصلحة، وألا يجعلوا للأغراض

الشخصية سبيلاً على نفوسهم. أتبعها في اليوم التالي بإلقاء كلمة في المنتدى ذاته بمناسبة الحفلة السنوية لافتتاحه، أعرب فيها عن شكره لكل من له أثر في مناصرة المنتدى، كما أبدى أسفه على أحوال المسلمين، وأنهم ما داموا على تلك الحال، فإنهم، كما قال «مقبلون وللأسف على وقت موحش مظلم، سيبدو بوجه عبوس مكفهر، تقشعر منه الأبدان والجلود، وتذوب منه الأفئدة والقلوب..»[1].

أعد الشيخ عبدالعزيز مادة الجزء الأول من المجلد الثاني، والذي صدر في مطلع السنة الهجرية الجديدة (١٣٤٨)، الموافق شهر يونيو ١٩٢٩. وفي يوم ٢٥ يونيو ١٩٢٩ كان على الباخرة في طريقه لزيارة الكويت، حيث وصلها في ٢٧ يونيو ١٩٢٩. وصادف خلال وجوده في الكويت أن زارها الحاج عبدالرحمن القصيبي، معتمد جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود في البحرين، وصلها على متن طائرة قادمة من القاهرة في ٩ يوليو ١٩٢٩، فذهب الشيخ عبدالعزيز الرشيد ومعه كبار رجال الكويت وتجارها ومسؤوليها ومعهم معتمد بريطانيا في الكويت الكولونيل ديكسون. ذهبوا جميعهم إلى المطار الكائن خارج سور المدينة لاستقباله، فحلّ ضيفاً على الشيخ أحمد الجابر في قصره في دسمان. وأقامت له مدرسة السعادة للأيتام التي أسسها التاجر شملان آل سيف، حفلة تكريمية ألقيت فيها الخطب والقصائد الترحيبية منها هذه القصيدة للشيخ عبدالعزيز الذي فرح بلقاء هذه الشخصية الكبيرة في الكويت، وفاضت عاطفته بهذه الأبيات:

يا عابد الرحمن يا من فضله   كالغيث عم المدن والأمصارا
اسمح فديتك أن تراني موجزاً   في موقف يستوجب الإكثارا

---

(١) المصدر السابق، الجزء ٤ ,٥ ، المجلد الثاني، ص ١٦٦.

فالوقت أمسى ضيقاً حتى لقد　　أصبحت أخشى العي والإحصارا
اسمح فديتك عن أخ لك صادقاً　　سيذيع فضلك في «الكويت» جهارا

وقام بإرسالها إلى جريدة الشورى التي نشرتها في عددها ٢٣٩ الصادر في ٢١ أغسطس ١٩٢٩.

سافر الشيخ عبدالعزيز بعد ذلك إلى البصرة، وكان فيها في أول شهر أغسطس ١٩٢٩، حيث اجتمع بالحاج عبدالعزيز القصيبي، كبير عائلة القصيبي، وعمود هذه الأسرة كما يصفه الشيخ عبدالعزيز الرشيد، والذي كان عائداً لتوه من الحجاز. سأله الشيخ عبدالعزيز الرشيد عما شاهده هناك في الحجاز في رحلته هذه، فأخذ يصف الأعمال الإصلاحية التي قام بها الملك عبدالعزيز في الحجاز، والتي كما يقول الشيخ عبدالعزيز الرشيد «لم يكن للحجازيين بها عهد مدة حياتهم سواءً في العلم والأخلاق، أو في النظام والعمران، أو في الحرية التي حجبت عنهم أمداً طويلاً من الدهر[1].

ثم ألقى الشيخ عبدالعزيز الرشيد محاضرة هناك في جمعية الشبان المسلمين في البصرة عنوانها «أدواؤنا الاجتماعية»، وكان قد ألقى هذه المحاضرة من قبل في المنتدى الإسلامي في البحرين. ولما ترك البصرة إلى بغداد، نشرت له جريدة الهداية العراقية هذه المحاضرة (التي نشرها الشيخ عبدالعزيز فيما بعد في مجلته في العدد ٨، ٩). والذي يقصده الشيخ عبدالعزيز بالأدواء الاجتماعية في هذه المحاضرة هي الإلحاد، والاعتماد على الغير، والمداهنة، والتخاذل.

عاد الشيخ عبدالعزيز من بغداد إلى الكويت في طريقه للبحرين،

---

(١) المصدر السابق، الجزء ٢، المجلد الثاني، ص ٧٦.

وأخبر أهله بأنه عازم على أخذهم معه للبحرين. فرافقته زوجته سارة وابنته دلال، وأولاده عبداللطيف وعبدالقادر ويعقوب، الطفل الذي لم يكمل السنتين من عمره. كما رافقه في هذه الرحلة والده أحمد الرشيد وأخوه محمد وآخرون من أقاربه، بعضهم ذهب للدراسة في مدارس البحرين، وبعضهم أخذ يجرب حظه في العمل والتجارة البسيطة في البحرين، بعد أن ضاقت عليهم سبل المعيشة في الكويت نتيجة للأزمة الاقتصادية العالمية، وتدني تجارة اللؤلؤ، واستمرار مشكلة المسابلة بين الكويت ونجد.

وصل الشيخ عبدالعزيز البحرين ومعه عائلته بأفرادها غير القليلين، وسكنوا في المنزل الذي اشتراه الشيخ عبدالعزيز في المنامة، على بعد خطوات من المنتدى الإسلامي فيها. وكان الشيخ يوسف بن عيسى القناعي قد وعد بمساعدته مادياً قائلاً له وهو يودعه: «إذا ما احتجت إلى شيء من الدراهم للمجلة بعد سفرك، فحول على محلنا في بمباي ما تحتاجه، وأنا أعرِّف الإخوان هناك بما يلزم»[1].

وفي البحرين استمر الشيخ عبدالعزيز في التعليم في المنتدى الإسلامي وفي مدرسة الهداية في المنامة. وكان يتخذ من المنتدى الإسلامي «مكتباً يحرر فيه مسودات الأعداد المتوالية لمجلة الكويت»[2]، حتى شعر بعدم القدرة على الوفاء بما يتطلبه منه المنتدى من عمل، وما يتطلبه منه التدريس في مدرسة الهداية الخليفية، فأعلن اعتذاره لإدارة المنتدى، فقبلت اعتذاره. وتعليقاً على ما حدث له من تغيير يقول الشيخ عبدالعزيز:

... لا أريد أن أقول إني آسف على هذا التغيير الذي حصل، فإن

---

(١) المصدر السابق، الجزء ٨، ٩ ، المجلد الثاني، ص ٣٣٦.

(٢) مبارك الخاطر، المنتدى الإسلامي، ص ٦٨.

المهمة التي اتخذتها على عاتقي اليوم في هذه المدرسة المباركة (الهداية) هي نفس المهمة التي كان هذا المنتدى الميمون يتطلبها مني بإلقاء المحاضرات المتنوعة في ردهته. إذاً، فالنقص الذي يحصل هنا يكمل هناك . . .[1]

كان اعتذار الشيخ عبدالعزيز لإدارة المنتدى في حوالي شهر أكتوبر ١٩٢٩، لكنه استمر في محاضراته في المنتدى بين الحين والآخر. فقد ألقى محاضرة في قاعة المنتدى عن «الحسد وأسبابه»، أعلن فيها عن أسفه لتفشي هذا الداء بين الناس، والذي لم يسلم منه حتى العلماء الذين هم حملة الشريعة وورثة الأنبياء، كما وصفهم. كما بيَّن فيها الطريق للتخلص من الحسد. وقد قام الشيخ عبدالعزيز بنشر هذه المحاضرة في مجلته (الجزء ٤، ٥ من المجلد الثاني). وكذلك نشر محاضرة أخرى له عن «المشاريع النافعة والسعي والعمل في نظر الإسلام» في الجزء ٦، ٧. ولقد كانت مجلة الكويت خلال هذه الفترة المجلة التي اتخذها المنتدى الإسلامي لساناً له ينشر فيها بعض المحاضرات التي كانت تلقى فيه، بالإضافة إلى أخبار أخرى تخص المنتدى. ولقد لخَّص مبارك الخاطر دور الشيخ عبدالعزيز في هذا المنتدى على النحو التالي:

أما المنتدى فقد استفاد كثيراً من دوره التعليمي الذي استحدثه وأناط بالأستاذ الرشيد القيام به كما أسلفناه، فإن ذلك الدور كان قد ولَّد مناخاً ثقافياً زاخراً بالحركة والنشاط مما حدا بمثقفي المنامة أن يتعاملوا معه ويثروا فيه. كانوا إذا ما تفقدهم المرء في الصباح وجدهم موزعين بين مكتبتي الأستاذ محمد علي التاجر والمكتبة الكمالية، وإذا ما التمسهم في المساء وجدهم في المنتدى يتحلق بعضهم حول الشيخ الرشيد مصغين للدروس

---

(١) مجلة الكويت، الجزء ٤ ,٥.، المجلد الثاني، ص ١٧٢.

التي يتلقونها عنه كما أسلفنا، أو يدخل بعضهم الآخر في نقاش حول أزمة اللؤلؤ الطبيعي المستحكمة آنذاك، أو حول الحوادث الداخلية كحوادث عام ٢٨، ١٩٢٩، السياسية والاجتماعية (التنقيب على النفط ونفي الشاعر خالد الفرج من قبل السلطات الإنجليزية)[1].

استمر الشيخ عبدالعزيز في إعداد المادة لمجلته وكتابة الرسائل إلى أصدقائه من العلماء والزعماء في العالم العربي والإسلامي، كما كان يتسلم رسائل من جهات مختلفة يعبِّر فيها أصحابها عن شعورهم تجاه مجلته. فحين استقر في البحرين لم ينس الكتابة إلى صديقه الزعيم عبدالعزيز الثعالبي يخبره بذلك. فقد أرسل له رسالة في ٢٩ يناير ١٩٢٩ حين كان الثعالبي يدرس التاريخ والفلسفة الإسلامية في جامعة آل البيت في بغداد، فجاءه الرد عليها في رسالة بعثها الثعالبي له ونشرها الشيخ عبدالعزيز في العدد الأول (من المجلد الثاني) من مجلته الصادر في يوليو ١٩٢٩ (محرم ١٣٤٨)، وفيها يقول:

... وبعد فقد حظيت بكتابكم العزيز المؤرخ ١٨ شعبان الأكرم بعد أن انقطعت عني أخباركم مدة مديدة حتى ظننتكم وصلتم فيها إلى جاوة، وما كان ليكون في نفسي إنكم تنزعون إلى الإقامة في البحرين ولو مؤقتاً، لأنكم مزمعون على القيام بسياحة طويلة عريضة تستغرق أضعاف ما قدرتم لها فكيف بكم إذا قضيتم شطرها الأكبر في البحرين وهي على مسافة غلوة من الكويت.

يحق لأهل البحرين أن يغتبطوا بكم وينافسوا فيكم سكان ماليزيا وأندونيسيا وهم في نظري أقرب من رأيت للخير والكرامة من البطون

---

(١) مبارك الخاطر، المنتدى الإسلامي، ص ٦٩.

المتفرعة عن الأمة العربية. وحياتك في البحرين تزكو وتطيب أضعاف ما هي في الكويت، فرضي الله عن أهل البحرين وأرضاهم، فقد عرفت منهم خلة تقدير الفضل لذويه قبل اليوم وقد تجلت لي منهم فيك في هذا اليوم، فجزاهم الله عني وعنك أفضل الجزاء ونفعهم بعلمك وفضلك...»[1].

كذلك استلم الشيخ عبدالعزيز رسالة من الأديب حمد الصالح المضيان، كاتب جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود في الرياض، وهي كما تبدو أول اتصال شبه رسمي بين الشيخ عبدالعزيز الرشيد وإدارة الملك عبدالعزيز آل سعود، نشرها الشيخ عبدالعزيز في الجزء الثالث من مجلته (المجلد الثاني). ومما جاء في هذه الرسالة ما يلي:

أما بعد، أهديك تحية الإسلام من عاصمة البلاد النجدية... شاكراً لك بدايتك في خطتك بمجلتك «الكويت»، التي تعجب قارئها بكل ما أودعته فيها من الحكمة، وسلكته فيها من مسالك الأدب، بسعة صدر رحب، وتصديت بقلم مرهف يسمع صريره كل ناطق بالضاد، فيشاركك في همتك وشجاعتك وحماسك العظيم. تلك المجلة (الكويت) الثمينة. فلقد فلقت محارتها وأخرجت منها لؤلؤة يعجز الواصف عن وصفها أو لا يستطيع المثمن أن يقدر ثمنها. فمجلتك هذه (الكويت) عروس الخليج الفارسي وريحانة الشرق وشمس آسيا..

فإليك يا أخي الشكر الجزيل بما أنت أهل له في تتويجك صحيفتك «الكويت» الغراء بإهدائك إياها لملك الإسلام والعرب الذي يقدر ولا شك

(١) مجلة الكويت، الجزء الأول، المجلد الثاني، ص ٢٤.

مجلتك هذا التقدير اللائق بها. فعسى أن تتوفق بنشر ما ينفع العرب خاصة ويفيد المسلمين عامة... في كل وقت وحين...

حدث أن زارت البحرين بعد ذلك شخصية حجازية كبيرة هي التاجر والمحسن الكبير محمد علي رضا زينل، من أعيان ووجهاء الحجاز الكبار. وصلها في أوائل أكتوبر ١٩٢٩، فأقيمت على شرفه حفلة في ٣ أكتوبر ١٩٢٩ كان الشيخ عبدالعزيز أحد الذين ألقوا الكلمات الترحيبية بمقدمه، وأثنوا على جهوده في تشييد المعاهد العلمية في العديد من البلدان العربية والإسلامية. كما ألقى الشيخ عبدالعزيز محاضرة في المنتدى الإسلامي عن الخطابة، وهي من المواضيع المحببة إلى قلب الشيخ عبدالعزيز، وهو المشهود له بالمقدرة غير العادية على ارتجال الخطب المؤثرة والفعالة.

بدأ الشيخ عبدالعزيز محاضرته هذه بذكر أن النبي شعيب هو أول من استخدم الخطابة في إصلاح الأمة. ثم بيَّن للحضور عيوب الخطيب، والصفات التي يجب أن يتمتع بها لكي يكون خطيباً، والوسائل التي يستعين بها الخطيب في خطبته، ودور الإلقاء السليم في نجاح الخطيب، وصعوبة وهول موقف الخطبة، ثم اختتمها بذكر الدور التي كانت تلعبه الخطابة في الإسلام. ولعلَّ هذه المحاضرة للشيخ عبدالعزيز الرشيد من أكثر محاضراته شمولاً وفائدة، وقد نشرها كاملة في الجزء ٧ ـ ٨، من المجلد الثاني.

أما عن المجلة (الكويت) فقد استمرت في الصدور بانتظام بالرغم من الصعوبات المادية والمعنوية التي كان الشيخ عبدالعزيز يواجهها، ومنها بالطبع عدم دفع بعض المشتركين ما عليهم من حقوق للمجلة بانتظام. ولقد استمرت أعداد المجلة تصل بانتظام إلى المشتركين فيها في الكويت والبحرين وباقي الدول العربية والإسلامية. وربما زاد عليها الطلب مما أدى إلى زيادة النسخ المطبوعة.

ففي البدء كان يطبع منها حوالي ٥٠٠ نسخة، كانت تكلفتها المادية على النحو التالي[1]:

طباعة وتغليف وورق (٥ ملازم) ٦٠٠ قرش مصري.
تصميم العنوان للمجلة ٥٠ قرش مصري.
أجرة بريد ١٥٤ قرش مصري.
إجمالي ٨٠٤ قرش مصري أو ما يعادل حوالي ١٢٤ روبية هندية[*].

ولكن حين زاد الإقبال على المجلة، زادت الكمية المطبوعة منها. فقد طبع من العدد الأول من السنة الثانية ٦٠٠ نسخة، كانت تكلفتها على النحو التالي[2]:

طباعة (٥ ملازم) ٤٠٠ قرش.
تكاليف الورق ١٥٠ قرش.
تكاليف الغلاف ٦٠ قرش.
أجرة بريد ١٦٥ قرش.

إجمالي ٧٧٥ قرش أو ما يعادل ١١٩ روبية هندية. ولقد وزع الشيخ عبدالعزيز هذه النسخ على الأماكن التالية:

٢٠٠ نسخة من هذا العدد ذهبت إلى الكويت.
٣٢٥ نسخة من هذا العدد ذهبت إلى البحرين.
٢٥ نسخة من هذا العدد ذهبت إلى دبي.
٢٥ نسخة من هذا العدد ذهبت إلى مكة.
٢٥ نسخة من هذا العدد ذهبت إلى بومباي.

---

(١) عن دفتر حسابات الشيخ عبدالعزيز الرشيد.
(*) تعادل الروبية الواحدة ما قيمته ٦,٥ قرش مصري.
(٢) عن دفتر حسابات الشيخ عبدالعزيز الرشيد.

غير أن الشيخ عبدالعزيز كان يضطر أحياناً إلى طبع عـددين متتاليـين في جـزء واحـد (مثـل الجـزء ٢ ـ ٣ من السنـة الأولى، الجـزء ٤ ـ ٥ من السنة الثانية)، وفي هذه الحالة تصـل تكاليف مثـل هذه الأعـداد إلى حوالي ١٥٣٥ قرش، أي ما يعادل ٢٣٦ روبية(*).

ولعـلَّ مما سـاعده عـلى الاستمرار في إصـدار المجلة وشجعـه في هـذا المجـال اشتراك البعض بـأكثر من اشـتراك واحد، وقـاموا بـإهداء المجلة إلى العديد من الشخصيات والهيئات العلمية الرسمية. ففي حوالي يوليو ١٩٢٩ اشترك الشيخ أحمد الجابر بعشرة أعداد قام بإهدائها إلى العديد من المجالس والكليات العلمية والأدباء في العديـد من الدول العـربية. كـما جدد الشيـخ عبدالله السالم اشتراكه السابق في المجلة، وكذلك فعل الرحالة صالـح عثمان الراشد. كذلك اشـترك رئيس كتاب الشيـخ أحمد الجـابر الحـاج صالـح ملا صالح، الذي قام بإهداء أربعة منها إلى ثـلاثة من الـتربويـين في البحرين، وإلى آخر رابع في مدينة حماة السورية.

في تلك الأثنـاء كان الشيـخ عبدالعـزيـز يستلم الـرسـائـل من بعض الأدباء والصحفيين والـزعماء في العـالم العربي والإسـلامي، ولعلَّ من أهمهـا رسـالـة وردتـه من الأديب إبـراهيم بن محمـد المعمـر، رئيس كتــاب الملك عبـدالعزيـز آل سعـود، أعلن فيهـا عن سروره لـبروز مجلة الكـويت، وأنها «تسير على سواء السبيل، وعلى ما فيه خير العرب والإسلام»، كما يذكـر في هذه الرسالة الشيخ عبدالعزيز بأنه «يمت بروابط لوطنه الأصلي نجد»، فأدى هذا بالشيخ عبدالعزيز إلى إجابته بالكلمات التالية:

(*) يلاحظ أنه في السنة الثانيـة للمجلة كانت تكلفـة طباعـة ٦٠٠ نسخة من الجزء الأول أقل قليـلاً من تكلفـة طباعـة ٥٠٠ نسخة من الجـزء الأول من السنة الأولى، وقـد يعـود ذلـك إلى بعض التكـاليف الإضافية التي اقتضاها الإعداد لإصدار المجلة.

. . . والأمر كما قال حضرته من أني أمت إلى نجد بعدة صلات. فوالدي (أحمد بن رشيد البداح) ولد في الزلفي من البلاد النجدية، وأبوه (رشيد)، ومن قبله من آبائه، وُلِدوا في «ملهم» التي تبعد عن «الرياض» عاصمة البلاد النجدية نحو يومين. ولنا إلى الآن فيها وفي «صلبوخ» أقارب قريبون، زارنا منهم كثير في الكويت. وكان منهم في صلبوخ عبدالله ورشيد أبناء عبدالرحمن البداح، وهما أبناء عم والدي (أحمد). ولعبدالله ورشيد أخ ثالث هاجر إلى الكويت قرب هجرة والدي وإخوانه إليها، وتوفي فيها رحمه الله، وله الآن من الأولاد الذكور إبداح وعلي[1].

لم يتوقف الشيخ عبدالعزيز عن نشر الأخبار الخاصة بالكويت ورجالها وأدبائها في مجلته. فقد ذكر عن وفاة الحاج ناصر يوسف البدر، كبير آل البدر في الكويت، الذي توفي في شعبان ١٣٤٧ (فبراير ١٩٢٩)، وقال عنه أن الكويتيين كانت لهم رنة أسف عظيمة على وفاته، نظراً لما هو معروف عنه من الكرم والأخلاق العالية. وعندما توفي السيد طالب النقيب، الزعيم المعروف، في محرم ١٣٤٨ (يوليو ١٩٢٩)، أثناء عملية جراحية له في ميونيخ بألمانيا، نوَّه بذلك في مجلته، وكذلك فعل حين توفي السيد خلف باشا النقيب في الكويت في شهر صفر ١٣٤٨ (أغسطس ١٩٢٩)، فقد ذكر أن جنازته قد شيّعت بموكب مهيب اشترك فيه الكويتيون على اختلاف طبقاتهم، وكان من بينهم الشيخ أحمد الجابر حاكم الكويت. ولعلَّ الشيخ عبدالعزيز لم ينس مجلس السيد خلف النقيب وما كان يدور فيه من آراء كانت لها قيمتها في ذلك الحين.

كذلك نشر الشيخ عبدالعزيز الرشيد في مجلته «رواية» للشاعر خالد

---

(١) مجلة الكويت، الجزء ٧، ٨، المجلد الثاني، ص ٢٦٨.

الفرج بعنوان «منيرة»، هي الأولى من نوعها في هذه المجلة. وقد بعث بها صاحبها إلى الشيخ عبدالعزيز من القطيف بعد أن غادر إليها الشاعر خالد الفرج من الكويت. ولقد علق عليها الشيخ عبدالعزيز قائلاً إنها «تصور للناس الويلات التي يجرها أولئك الدجالون على السذج والبله من الناس، ذكوراً وإناثاً. . (الذين) ابتلي بهؤلاء وأمثالهم الإسلام والمسلمون من أقدم العصور إلى اليوم»[1].

كما استحدث الشيخ عبدالعزيز في مجلته باباً أطلق عليه «صحيفة التلميذ»، وذلك لنشر ما تجود به قرائح التلاميذ والشباب من نثر وشعر. غير أنه أكد أنه ليس مسؤولاً عما ينشر في المجلة باسم غير اسمه، وبخاصة ما فيه تعارض مع رأيه، لأنه ينشره، كما يقول: «لموافقة بعض ما فيه لخطة المجلة التي أنشئت لأجله. .»[2]. ويعطينا مثالاً على ذلك ما نشره للأستاذ عبدالواحد محمد فرامرزي عن حكم التزين بغير اللباس الإسلامي، فهو لا يوافقه تماماً على كل ما جاء فيه.

وفي فبراير ١٩٣٠ (رمضان ١٣٤٨) استلم الشيخ عبدالعزيز رسالة من الزعيم الثعالبي رداً على رسالة بعثها إليه في ٢٥ يونيو ١٩٢٩، والتي اعتذر فيها الزعيم الثعالبي عن التأخر في الرد نظراً لأنه لم يستلمها إلا بعد حوالي ستة أشهر من إرسالها. ولقد شرح الثعالبي في هذه الرسالة الظروف التي أحاطت بها ومنعتها من الوصول إليه في الوقت المناسب، كما ختمها برجائه للشيخ عبدالعزيز الرشيد بألاّ يؤاخذه على هذا التأخير، وأن للشيخ عبدالعزيز منه «الشكر والفضل». فتحرك هذه الكلمات عاطفة الشيخ عبدالعزيز الرشيد، ويزداد حباً واحتراماً للزعيم الثعالبي، لأنه «تنازل عن

---

(١) المصدر السابق، ٦, ٧، المجلد الثاني، ص ٢٠٨.

(٢) المصدر السابق، الجزء ٨, ٩، المجلد الثاني، ص ٢٩٧.

حقه مع أحد إخوانه، فبدلاً من أن يؤنبه، طلب العذر منه، وبدلاً من أن ينسب التقصير له، حمل عباءه على ظهره»، كما كتب الشيخ عبدالعزيز الرشيد يقول(١).

لكن الشيخ عبدالعزيز الرشيد مع ذلك كان مقصراً في الاتصال بأصدقائه في الكويت وخارجها. فهذا صديقه الشاعر صقر الشبيب، بل من أعز أصدقائه، يرسل له رسالة يبث فيها شكواه لانقطاع المراسلة بينهما، ويلحق بها قصيدة يعبِّر فيها عمّا سببه له هذا الانقطاع، وعمّا يكنّه لصديقه الشيخ عبدالعزيز الرشيد، وهي القصيدة ذاتها التي ظهرت في ديوان الشاعر صقر، والتي عنوانها «الأحدث ينسى الأقدم»، والتي يقول في بعض من أبياتها:

ما في «أوال» ولا في الساكنين بها	من موضع لهجا الهاجي ولا باس
لو لم نجد سائر «البحرين» تشغله	بأنسها عن محبيه من الناس
هذا ابن أحمد لما أن توطنها	أنسته ذكرى فأضحى وهو لي ناسي
ولا ألوم امرءًا أنسته موطنه	إذا أتته سعيداً بعد إنفاسي
لكن ألوم الذي تنسيه ذا مقة	به من الود مشدود بأمراسي
ألومه وهو بادي العذر بينه	ودُ بود وإيناس بإيناس
لكن رجوت علام الشيخ ينشر ما	من المزاح النوى أدنت لإخناس
وقد ثناني سخيف الرأي مرنوي	عبدالعزيز فسخفي اليوم قسطاسي
يا من ألانت له الأيام جانبها	ما زال دهري يبغي خنق أنفاسي
أيعلم الشيخ أني من تباعده	ما زلت أضرب أخماساً بأسداس؟
وهل أحس الفتى عبدالعزيز بما	نواه من نارها أذكته إحساسي

(١) المصدر السابق، الجزء ١٠، المجلد الثاني، ص ٣٨٧.

أم أن سلوانه إياي أسعده ... وعنه طرف سُلوّي راجع خاسي
إن يسل أو لا فإني لن أزال له ... بما يحيك وفائي رافل كاسي
لا أعدم الله منه الدين ذا ثقة ... يهدي إليه مقلاً خير نبراس
ليست مجلته إلا سراج هدى ... بكل ليلة شكٍّ ذات عسعاس
أدنت إلى ملة الإسلام نضرتها ... وشكِ ذي الشكِ أدنته لإيباس.

كذلك انقطع الشيخ عبدالعزيز عن مراسلة الشاعر خالد الفرج. لقد أرسل الشاعر خالد رسالة إلى الشيخ عبدالعزيز بتاريخ ١٥ يناير ١٩٣٠، وانتظر شهراً ونصف الشهر بعد ذلك ولما يستلم أي رد من الشيخ عبدالعزيز عليها، مما دفعه إلى إرساله أخرى من القطيف، يعبِّر فيها عن قلقه لسكوت الشيخ عبدالعزيز وعدم الإجابة عليها، راجياً أن يكون المانع خيراً. عندها كتب الشيخ عبدالعزيز في العدد العاشر والأخير من مجلته (ص ٣٨٤) يقول إنه ليس ممن «يجفو من امتلأ قلبه وداً لأخيه... وإنما هو تراكم الأشغال»، هذا هو السبب الذي جعله يفرط في حقوق الكثيرين من أصدقائه، كما يقول.

لكن تراكم الأشغال على الشيخ عبدالعزيز لم يمنعه من أن يكون على اتصال بالعرب الحضارم في أندونيسيا وسنغافورة عن طريق الإطلاع على جرائدهم ومجلاتهم وعلى ما كانوا ينشرونه فيها من أخبار، وكذلك عن طريق الكتاب الذي ألفه الزعيم الثعالبي عن نشاطهم في تلك الأصقاع، والذي ربما أغرى الشيخ عبدالعزيز بالعزم على القيام برحلة إلى أندونيسيا للاطلاع على أحوالهم فيها. كما أن الشيخ عبدالعزيز سبق أن قرظ في مجلته جريدة «حضرموت» التي تمثل مجموعة منهم يطلق عليهم العلويون، وأخرى اسمها مجلة «المصباح» وثالثة اسمها ««الدهناء»» وتمثلا مجموعة أخرى يطلق عليهم الإرشاديون. كما أنه علم بالنزاع القائم بين هاتين الجماعتين، وأسف

كثيراً لوجوده. ولما كان بعض زعماء هاتين الجماعتين مشتركاً بالفعل في مجلة الكويت، فقد رأى الشيخ عبدالعزيز توجيه الكلمة التالية إليهم عبر مجلته:

كتبنا في أحد أعداد السنة الأولى من مجلة (الكويت) مقالاً مسهباً عن إخواننا الحضارمة في تلك الديار الشاسعة وأعمالهم فيها، وأسفنا فيما كتبناه الأسف كله على ما حصل بين حزبي العلويين والإرشاديين من نزاع مشين وتشاد مؤلم، وناشدت الجميع بأواصر الإخوة الإسلامية أن يتناسوا ما بينهم من ضغائن وأحقاد لا تعود عليهم إلا بالويل والثبور، وأن يولوا وجههم شطر المسالمة الحقة في بلاد الغربة والمهجر الجديد.

ولكن ساءنا وأيم الحق جداً بقاء التشاد بينهم إلى هذا اليوم، وتخلله بين زعمائهم تخللاً أحبط كل الوسائل التي بذلت لإخماد نار تلك الفرقة المفجعة، ساءنا كل هذا لأنا نعرف جيداً أن منشأه لم يكن إلا عن مسائل تافهة لا توجب تكفيراً ولا خروجاً من دائرة الدين والهدى ولا توجب هذا التقاطع كله.

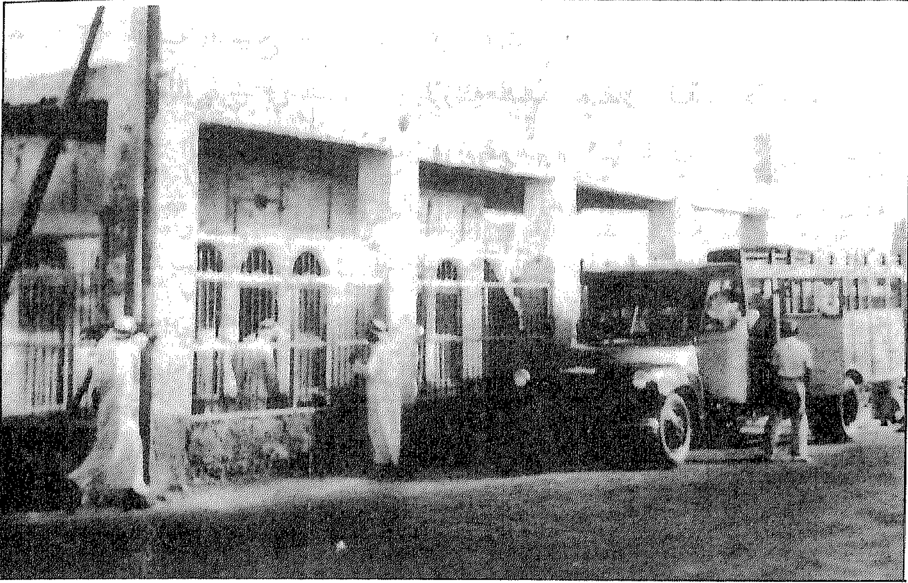
والحديث الطلي الذي جرى بين أحد محرري جريدة فتى العرب الغراء في دمشق وبين الأستاذ الجليل السيد إبراهيم بن عمر السقاف الرئيس الثاني لفرع الرابطة العلوية وأحد مؤسسي النادي الأدبي في سنغافورة يشرح للقارئ حقيقة أسباب النزاع ويصورها له تصويراً واضحاً لا خفاء فيه.

وقد رأيت نقل الحديث برمته ليقف عليه القراء ويعرفوا منه وجهة نظر كل من الحزبين الكبيرين في هذا الخلاف(١).

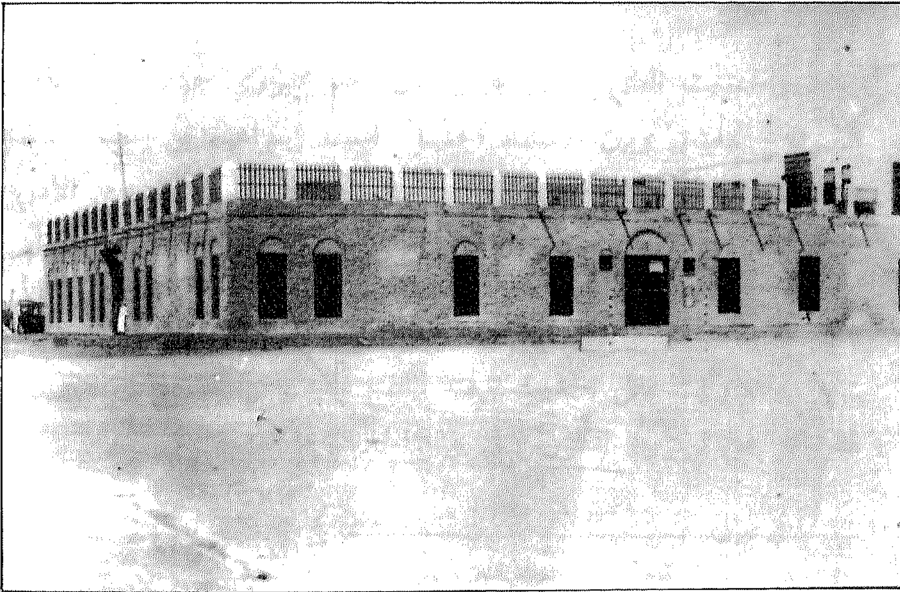
---

(١) المصدر السابق، الجزء ٦, ٧، المجلد الثاني، ص ٢٥٨.

كما أعرب الشيخ عبدالعـزيز في كلمتـه هذه عن أمله في أن يسـاهم عقلاء هذين الفريقين في التصـدي لإزالة هـذا الشقاق الـذي لا يجنون من ورائـه في بلاد الغـربة إلا الاحتقـار من غيرهم، كـما يقول. بـل إن الشيخ عبـدالعزيـز وجه رجـاءه الخالص إلي الشيـخ أحمد السـوركتي، قطب جمـاعة الإرشـاد، ومديـر مدارسهـا في أندونيسيـا، للتدخـل شخصياً لإزالـة أسباب النزاع بين هذين الفريقين. لكن هل تـوقف الشيخ عبـدالعزيـز في مساعيـه لإزالة هذا الخلاف عند هذا الحد؟ هذا ما سنعرفه فيما بعد.



إلى أعلى: مبنى المنتدى الإسلامي في المنامة في أوائل الثلاثينات من هـذا القرن، وفي هـذا المبنى كان أدبـاء البحرين يجتمعون، كما كان الشيخ عبد العزيز الرشيد أحـد رواد هذا المنتـدى، وفيه كـان يحرر مسـودات مجلة (الكويت). إلى أسفل: مبنى مدرسة الهداية الخليفية في المحرق.





إلى اليمين: الأديب المحقق الشيخ إبراهيم ابن محمد الخليفة، نائب رئيس الإدارة الخيرية للتعليم في دولة البحرين، وأحد أصدقاء الشيخ عبدالعزيز الرشيد المخلصين في البحرين (عن كتاب البحرين حضارة وتاريخ).



إلى اليسار: فيصل الدويش، أمير المطران وزعيم «الإخوان»، والمحارب الذي لا يمل.



إلى اليمين: عبدالعزيز القصيبي، كبير آل القصيبي في البحرين، ومن كبار التجار فيها، وعضو مجلس الإدارة الخيرية للتعليم في البحرين، ومن أصدقاء الشيخ عبدالعزيز الرشيد (عن البحرين حضارة وتاريخ).



إلى أعلى: الشاعر والأديب البحريني إبراهيم العريّض. كان أحدُ المحتفلين بالشيخ عبدالعزيز الرشيد حين استقر في البحرين، وألقى كلمة في الحفل الذي أقيم على شرفه.



صورة لأحد الاحتفالات التي أقيمت في مدرسة الهداية الخليفية في المحرق عام ١٩٢٩ ،١٩٣٠. ويبدو الشيخ عبدالعزيز الرشيد في مقدمة الصورة إلى اليمين.

الفصل السادس

اللقاء الموعود

ما أن استسلم فيصل الدويش زعيم الإخوان إلى الملك عبدالعزيز آل سعود في ٢٨ يناير ١٩٣٠ حتى ذهب الملك عبدالعزيز إلى رأس تنورة على ساحل الأحساء، لكي يستقل الباخرة الإنجليزية «لوبين» إلى الفاو (العراق) في ٢٢ فبراير ١٩٣٠، للاجتماع بالملك فيصل، ملك العراق، للتباحث معه في المسائل المعلقة بين البلدين. وفي يوم ٢٤ فبراير ١٩٣٠ (٢٦ رمضان ١٣٤٨) كان عائداً في الباخرة ذاتها من اجتماعه بالملك فيصل، ومارّاً بالقرب من البحرين، فقرر أن ينزل فيها لكي يسلم على شيوخها قبل أن يواصل سفره إلى ميناء العقير على الساحل الشرقي لمملكته.

في ذلك اليوم قرر الشيخ عبدالعزيز وبعض من رفاقه النجديين في البحرين، الذهاب إلى الباخرة لكي يسلموا على الملك عبدالعزيز حال وصوله البحرين. فاستأجروا سفينة بخارية وركبوها في طريقهم إلى الباخرة «لوبين»، لكنهم ما كادوا يصلونها حتى شاهدوا الملك عبدالعزيز قد سبقهم في النزول من هذه الباخرة لكي يقابل الشيخ عيسى الخليفة، فلم يتمكنوا من اللقاء به. لكنهم شاهدوا المهرجان الكبير الذي أقيم له في المنامة، والذي اشترك فيه حشد كبير من سكانها.

نزل الملك عبدالعزيز على الساحل واستقبلته جموع المحتشدين، ثم ركب السيارة إلى قصر الشيخ حمد في القضيبية حيث استقبله الشيخ عيسى بن علي الخليفة، وأمضى معه حوالي النصف ساعة، غادره بعدها إلى

قصر آل القصيبي في الرفاع. وهناك أقيمت له حفلة ألقى فيها خليفة بن عبدالرحمن القصيبي كلمة رحب فيها بالملك عبدالعزيز، وأتبعها بقصيدة كان الشيخ عبدالعزيز الرشيد قد نظمها، وكلها في مدح الملك عبدالعزيز آل سعود. كما قام محمد بن عبدالعزيز القصيبي بعده بإلقاء كلمة أخرى وبأبيات شعرية أخرى أمام الملك عبدالعزيز. أما قصيدة الشيخ عبدالعزيز الرشيد فقد جاءت فيها الأبيات التالية:

بدر السعود ومن زكت أعراقه	وحكت خلائقه السحاب الهطلا
اهنأ بنصر قد أتاك تكرماً	ممن حباك الملك منه تفضلا
وأذاق طاغية الخوارج ذلة	منها تضعضع عزمه وتزلزلا
وغدا وربك ماله من مهرب	إلا إذا كان السماك الأعزلا
هذي الوجوه تهللت لقدومكم	والسعد كبر في الجموع وهللا
والكل يسأل ربه في سره	أن يحمي ملكك ما الزمان تنقلا
ويقيك من كيد الزمان وصرفه	ويزيد قدرك رفعة بين الملا[1]

ترك الملك عبدالعزيز الرفاع بعد ذلك في طريقه إلى الصخير حيث قابل الشيخ حمد بن عيسى، ثم توجه بعد ذلك إلى حيث يقف أحد المراكب في انتظاره لينقله إلى ميناء العقير بعد زيارة خاطفة للبحرين لم تستغرق سوى ساعات قليلة.

يبدو أن الشيخ عبدالعزيز لم يجتمع بالملك عبدالعزيز خلال زيارته هذه للبحرين، ولم يكن حاضراً في ذلك الجمع في قصر آل القصيبي المحتفل بالملك عبدالعزيز. غير أنه من المحتمل أن يكون الملك عبدالعزيز، بعد سماعه هذه الأبيات ومعرفته أن ناظمها موجود في البحرين، قد طلب

---

(١) مجلة الكويت، الجزء ٨، ٩، المجلد الثاني، ص٣٢١.

من آل القصيبي إبلاغ الشيخ عبدالعزيز برغبته في اللقاء به في الأحساء. ولندع الشيخ عبدالعزيز يحدثنا عن شعوره حيال هذا اللقاء:

... وثلاث ساعات يقضيها جلالته في مثل هذا القطر الذي يحمل له أهله والجاليات الأجنبية من الود والصادق ما لا يحملونه لسواه من شأنها أن تذكي نار الشوق في قلوب المتعطشين إلى رؤيته والتمتع بحديثه العذب ولا سيما من كان مثلي مع جلالته.

وهذا ما حدا بي أن أصمم السفر إلى الأحساء بعد أن شرفها جلالته قياما بواجب التحية التي لم يسمح لي الوقت بالقيام بها وانتهازا للفرص التي تمر مر السحاب، وبالأخص وقدصادف هذا العزم عطلة العيد لمدرسة الهداية الخليفية التي كنت أحد معلميها. فتوكلت على الله فيما عزمت وركبت سفينة (بخارية) أعدت لنقل البريد وحاجات جلالة الملك المتنوعة من البحرين إلى العقير[1].

ركب الشيخ عبدالعزيز السفينة إلى ميناء العقير في نهار ٢٩ رمضان ١٣٤٨ (فبراير ١٩٣٠)، ووصل ميناء العقير في ليلة عيد الفطر، ثم اكترى دابة نقلته إلى الهفوف، عاصمة الأحساء، حيث كان الملك عبدالعزيز يقيم في تلك الفترة. لكنها لم تكن بالرحلة القصيرة أو المريحة، وللشيخ عبدالعزيز وصف مفصل وشيق لها في مجلته (المجلد الثاني، ص٣٢٢). لقد وصل أبواب الهفوف صبيحة يوم العيد، بعد أن قضى ليلته على ظهر دابة، في طريق صحراوي بارد، وبعد أن لقي من التعب ما جعل أعضاءه تضطرب والمفاصل تتألم والأعضاء يشكو بعضها إلى بعض، مرددا قول الشاعر:

ولولا المزعجات من الليالي   لما ترك القطا طيب المنام

---

(١) المصدر السابق، ص٣٢٢.

وهو البيت الذي أصبح ملازماً لحياة الشيخ عبدالعزيز يردده طوال سنوات حياته.

لكن الملك عبدالعزيز كان مشغولاً حينئذ بمقابلة أعيان الأحساء ووجهائها الذين جاؤوا لتهنئته بالعيد، لذا انتظر الشيخ عبدالعزيز حتى أذان الظهر، حيث صلى ثم جلس ينتظر السماح له بالدخول على الملك عبدالعزيز في مضيفه هناك. ولقد عبر الشيخ عبدالعزيز عن شعوره في تلك اللحظات كما يلي:

وكنت وأنا سائراً أحدث نفسي بالساعة التي سأفوز فيها بمقابلة من أعز الله به الإسلام والعرب وتخللت هيبته الدور والبيوت في شرق البلاد وغربها، وأنسى بعبقريته الفذة سائر من تقدمه من ملوك وأمراء، وأقول في نفسي يا لها من ساعة سأمتع فيها السمع بحديث جلالته الجذاب وأتملى بطلعة وجهه المنير، ساعة سأجلعها حادثا تاريخيا في سجل حياتي التي قضيت شطرها بين أنياب البؤس والعناء وأذهبت زهرتها يد المصائب والويلات.

وقد ألقى في روعي وأنا غارق في بحار التذكرات المؤلمة أن ستكون تلك الساعة هي آخر مرحلة أودع فيها أنواع البلاء الذي ألح علي الحاحاً ومزج العظم باللحم وأنها ستكون مبدأ حياة طيبة أقضيها تحت رعاية جلالته الشاملة وفي ظل حمايته الناعمة أي جهة حللت وأي قطر نزلت. وقد كان ولله الحمد كل ماتمنيت وقدرت[1].

أن يكون الشيخ عبدالعزيز في هذه الفترة من حياته، وهو في الثالثة والأربعين من العمر من أكثر الناس حماساً للملك عبدالعزيز، ومن أشدهم

(١) المصدر السابق، الجزء ١٠، المجلدالثاني، ص٣٧٥.

دفاعاً عنه، فهو أمر معروف، لكن ما الذي كان الشيخ عبدالعزيز يقصده حين قال يصف لقاءه المرتقب مع الملك عبدالعزيز بأنه سيكون مبدأ حياة طيبة يقضيها تحت رعايته الشاملة أي جهة حل وأي قطر نزل؟ هل كان الشيخ عبدالعزيز يود أن يخدم في أحد المجالات التي يختارها له الملك عبدالعزيز، وأن يتكلم باسمه، ويتبع تعاليمه وكأنه واحد من رعاياه؟ وهل كان الشيخ عبدالعزيز ينوي أن يطلب من الملك أن يجعله تحت رعايته الشاملة؟

إن الملك عبدالعزيز آل سعود لم يكن بالغافل عما كان يصدر في الكويت أو في غيرها من البلادا العربية من كتب وجرائد ومجلات. فهو على اطلاع بما كان يرد في مجلة المنار والشورى والفتح وفي غيرها من الجرائد والمجلات العربية. كما أنه لم يكن ليجهل مجلة الكويت كأول مجلة تصدر في الخليج، ولا دورها في نشر الكلمة المؤثرة في أوساط الشباب المتعلم في الخليج والمتطلع إلى حياة عصرية متطورة. بل إن الشيخ عبدالعزيز ذاته يقول في إهدائه المجلد الثاني من مجلته للملك عبدالعزيز أن هذه المجلة «لها الفخر بأن تكون ملحوظة من جلالتكم بتلك العين الساهرة اليقظة، ومشمولة بذاك العطف الأبوي الذي هي في أشد الحاجة إليه.». فهل يمكن أن نستنتج من هذا أن اللقاء الذي تم بين الملك عبدالعزيز والشيخ عبدالعزيز هو نتيجة لرغبة الطرفين معاً؟

دخل الشيخ عبدالعزيز على الملك عبدالعزيز في مجلسه فقام له وسلم عليه وأجلسه بجانبه وأخذ يباشره بطريقة أذهبت كل ما كان يخالج الشيخ عبدالعزيز من خوف ورهبة، ثم بدأ الحديث معه عن الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وعن الهداية التي حصلت على يديه لعموم المسلمين. ثم تطرقا إلى الحديث عن بعض الكتب الدينية التي قام الملك عبدالعزيز

بطباعتها على نفقته لكي توزع على أهل العلم وطلابه. عندها اقترح عليه الشيخ عبدالعزيز طباعة تفسير ابن كثير، فوافقه الملك على أن هذا التفسير من الأهمية بمكان لكل طالب علم، وأنه في حالة الحصول على نسخة جيدة منه فسوف يقوم بطبعه وتوزيعه. وفي نهاية هذا اللقاء قال الملك عبد العزيز مخاطباً الشيخ عبدالعزيز: «وأذا ما كتب الله تحج هذا العام، فسوف نعيد البحث في هذا الموضوع هناك»[1].

يظهر من هذا اللقاء الذي تم بين الاثنين أنه كان لقاء تعارف أراد فيه الملك عبدالعزيز أن يتعرف على شخصية هذا الرجل المؤرخ والصحفي وشيخ الدين الذي أهدى مجلته إليه ولما يحصل أن التقى به من قبل. ولقد كان للملك عبد العزيز من الفطنة والذكاء ما أهله لأن يجد في الشيخ عبدالعزيز الرجل المناسب الذي في إمكانه الاعتماد عليه فيما بعد.

عاد الشيخ عبدالعزيز إلى البحرين من الإحساء في شهر شوال ١٣٤٨ (مارس ١٩٣٠)، بعد أن اجتمع بالملك عبدالعزيز، واستمر في إعداد الأجزاء التالية لمجلته وهي الأجزاء ٨، ٩ و١٠، لكنه حين أرسل مادة الجزأين ٨، ٩ للطباعة (في عدد واحد) أصيبت بحادث أتلفها حين القيام بطباعتها، مما أجبر الشيخ عبدالعزيز على إصدار الجزء العاشر قبل الجزء الثامن والتاسع. كما اعتذر للقارئ عما حدث قائلاً: «إن القارئ المنصف إذا علم ببعد الشقة التي بين مركز المجلة والذي تطبع فيه، فإنه ولا ريب يعذرها في مثل هذا التأخير الذي لم يسلم منه حتى بعض المجلات التي يصدرها أربابها في أوطانهم، وفي مطابعهم التي لها يملكون»[2].

(١) المصدر السابق، ص٣٨١.
(٢) المصدر السابق، ص٣٩٨.

لكنه استطاع إصدار الجزأين ٨، ٩، فيما بعد، وذكر فيهما تفاصيل رحلته إلى الهفوف لمقابلة الملك عبدالعزيز هناك. كما نشر في هذين الجزأين أخباراً عن الكويت منها وفاة التاجر حمد الصقر الذي توفي في ٨ فبراير ١٩٣٠، وفيها ترجمة قصيرة له. وكذلك خبر وفاة القاضي عبدالله خالد العدساني في ٣٠ يناير ١٩٣٠. كما ذكر أن الشيخ أحمد الجابر قد ألح على الشيخ عبدالله الخلف الدحيان لكي يتولى القضاء خلفاً للعدساني، وأنه الشيخ عبدالله الخلف استجاب كارهاً وبعد إلحاح، نظراً لورعه ولخوفه من هذا المنصب الخطير. كذلك نشر الشيخ عبدالعزيز في هذين الجزأين (٨و٩) ترجمة للشيخ يوسف بن عيسى القناعي، بين فيها فضائله وأخلاقه المحمودة.

وفي شوال ١٣٤٨ (مارس ١٩٣٠) صدر العدد العاشر والأخير من مجلة الكويت، وقد نشر فيه قصيدة للشاعر الكويتي محمود شوقي الأيوبي في مدح الملك عبدالعزيز آل سعود، رفعها للملك ونشرت حين كان الأيوبي في البحرين، كما ذكر فيه أنه كان يود أن يفرد في هذه المجلة باباً خاصاً يرد فيه على من يرى أن كروية الأرض وتعلم اللغات الأجنبية وغيرها من العلوم العصرية مخالف للدين، غير أن الرسالة التي استلمها من السيد رشيد رضا تذكر أنه من العار الآن، وبخاصة في سوريا ومصر والأستانة وتونس، أن يرى المسلمون الحاجة إلى إقامة الدليل على مثل هذه النظريات بعد أن أثبتها علماء المسلمين قبل ألف سنة أو أكثر. إن هذه الرسالة، كما يقول، منعت من فتح مثل هذا الباب في المجلة من قبل، أما الآن، وبعد أن وجد أن هناك من لا يزال يرى في هذه النظريات مخالفة للدين في هذه الجهات، فإنه قرر فتح هذا الباب على صفحات المجلة، وهذا ما عزز اعتقاده بأن مجلة الكويت يجب أن تكون مناسبة لمحيط أهل الكويت، ومناسبة لمعارفهم ومداركهم، كما سبق أن قال.

ثمة معركة قلمية ينوي الشيخ عبدالعزيز خوضها على صفحات مجلته (الكويت) ضد السيد مهدي القزويني بسبب ما جاء في كتابه «منهاج الشريعة» الذي رد فيه على كتاب «منهاج السنة» للشيخ ابن تيمية. ولعل السبب الذي دفع بالشيخ عبدالعزيز إلى الرد على كتاب القزويني هذا هو أنه لا يستطيع كما يقول، «السكوت على ما يراه خطأ يخشى من السكوت عليه قلباً للحقائق، واعتقاد الباطل حقاً أو الحق باطلاً». غير أن هذا الرد لم يكتب له النشر إلا فيما بعد، وفي المجلة الثانية التي أصدرها الشيخ عبدالعزيز الرشيد.

أتمت مجلة الكويت بصدور هذا العدد (العاشر) سنتها الثانية، فأراد الشيخ عبدالعزيز أن يختتمه بكلمة تعبر عما كان يشعر به تجاه هذا العمل الذي لم يسبق لأحد في الخليج القيام به، ويخفف فيها عن نفسه بعض العناء الذي كان يكابده في تحرير هذه المجلة طيلة العامين المنصرمين، فكتب في هذا العدد الكلمة التالية:

بهذا العدد الممتاز من مجلة (الكويت) التي منّ الله عليّ بإنشائها في محيط كان في أشد الحاجة إليها. تنتهي السنة الثانية التي اجتزتها بكل صبر وجلد على ما فيها من متاعب ومصاعب وعلى ما ألقي في طريقها من عراقيل لا يقصد من ورائها إلا الفتّ في عضدي عن مواصلة السير في هذا السبيل الذي لا يشعر بوعورته إلا من باشر العمل بنفسه ونصبها هدفا لسهام أهل الأغراض والمفسدين. وقد كنت أحدث نفسي بعد أن برز هذا المشروع إلى حيز الوجود في (الكويت) مسقط الرأس أن عموم أهلها الأماثل سيحلونه المحل الذي يليق به من تقدير على ما فيه من خلل إن كان خللاً، وأنهم سيستغفرون له كل زلة تصدر منه (إن كان ثمة زلل)، كنت أحدث نفسي بهذا وبأكثر منه لأنه أول مشروع من نوعه أطلع بدره

في أفقهم أحد أبنائهم المخلصين لا سيما وقد بنى لهم ولوطنهم مجداً بين الناطقين بالضاد لم يستطيعوا هم أن يشيدوا صروحه بما لهم من مال وفير وجاه عريض.

ولم يرعني وأيم الحق مع هذه الخدم التي قام بها لهم إلا تربص بعضهم به الدوائر ومؤاخذتهم إياه على النقير والقمطير وحتى على ما لا يسوغ أن يؤاخذ عليه مشروع مثله في مهد طفولته، وتشبثهم فيما هو أوهى من بيت العنكبوت بما يحسبونه يحط من كرامته وكرامة صاحبه .

تأخر صدور المجلة عدة شهور تأخر ليس لصاحبها فيها من يد ولا له فيها أقل أثر فطفقوا (سامحهم الله) يتقولون في خلالها من الأباطيل ما شاء لهم الغرض، وأخذوا وقد لاح لهم بهذه الحادثة الطفيفة بارقة أمل في انطفاء مصباحها المشتعل يطبلون ويزمرون فرحين مسرورين ولم يصغوا لما كان يدلي به صاحبها من أعذار شرعية يقبلها كل ذي إنصاف.

ولكني أحمد الله الذي لا ينبغي أن يحمد سواه أن آمالهم التي بنوا عليها أحلامهم لم تتحقق وأن المجلة ختمت سنتها الثانية بأحسن مما ابتدأته به (والأعمال كما يقال بخواتيمها)، وإنها ستستمر في صدورها إن شاء الله ما دام فيّ عرق ينبض رغم ما يقام في طريقي من مثبطات توهن العزائم وتضعف القوى، متدرجة في الاتقان والكمال منشرحة الصدر بالفوز والنجاح. وها قد أعددت لسنتها الثالثة من المواد المهمة والأبحاث المتنوعة ما ستبرز به إن شاء الله في حلة قشيبة وجمال فتان يسر أصدقاءها بمقدار ما يسيء أعداءها.

لكن الشيخ عبدالعزيز لم ينس أن يذكر اغتباطه وامتنانه «برضاء كرام العشيرة وأحرارها» من بني وطنه الذين تهافت الكثيرون منهم، كما يقول،

على تقدير المجلة ومعاضدتها، ويخص بالذكر منهم الشيخ أحمد الجابر، والشيخ عبدالله السالم، والشيخ عبدالله الجابر، وصالح الملا، وشملان بن علي آل سيف، وصالح العثمان الراشد، وبيت آل الخالد جميعهم. كما يختم كلمته هذه بقوله أن حظ مجلته هذه من قرائها «خارج مسقط الرأس، أحسن منه في بحبوحته وبين أهله الأمجاد،وهذه سنة الله في خلقه قديماً وحديثاً[1].

وصل الشيخ عبدالعزيز ومعه أهله إلى الكويت، وترك منزله في البحرين خالياً. وفي الكويت اتصل بأصدقائه فيها. لكنه لم يطل في شرح الظروف التي دعته إلى ترك البحرين والعودة إلى الكويت. لقد كان هو ذاته غير متأكد مما كانت تخبئه له الأيام. كل ما استطاع الشيخ عبدالعزيز أن يخبرهم به هو أنه عازم على القيام قريباً برحلة طويلة لبعض البلدان العربية.

ربما أمضى الشيخ عبدالعزيز حوالي الشهرين في الكويت بعد عودته من البحرين، أخبر أهله بعدها بأنه سوف يسافر ويتركهم في منزل والده أحمد حتى يأذن الله له بالعودة إليهم، ولم تحاول زوجته أن تثنيه عن عزمه، فلم يكن باستطاعتها ذلك. بل حتى والده أحمد لم يكن يستطيع ذلك.

ترك الشيخ عبدالعزيز الكويت في بداية العام الهجري ١٣٤٩ (يونيو ١٩٣٠) في طريقه إلى البصرة، ومكث فيها أياماً زار خلالها بعضاً من أصدقائه فيها، ثم تركها في طريقه إلى بغداد (ربما عن طريق القطار). وحين وصل بغداد جدد اتصاله بالعديد من أصحابه مثل الشيخ بهجة الأثري، والشيخ إبراهيم الراوي، رئيس جمعية الهداية الإسلامية، وبعض

(١) المصدر السابق، ص٣٩٧.

شيوخ الأسرة الألوسية. ويمكن تصور الأحاديث التي دارت بينهم عن مجلته وعن لقائه بالملك عبدالعزيز آل سعود، وعن الأثر الطيب الذي تركه في قلب الشيخ عبدالعزيز الرشيد. ولقد كان في بغداد الكثير من الشخصيات والأماكن التي جعلت الشيخ عبدالعزيز يمكث فيها الأسابيع العديدة، حتى إذا ما أقبل شهر أغسطس ١٩٣٠، ترك بغداد في طريقه إلى دمشق.

ربما استقل الشيخ عبدالعزيز إحدى سيارات الأجرة من بغداد مباشرة إلى دمشق، عبر طريق صحراوي غير معبد ومتعب، يكثر فيه التأخير بسبب العطل الذي لم تكن تسلم منه مثل تلك الحافلات. أو أنه استقل أحد المراكب في نهر الفرات حتى حدود الشام (بالقرب من بلدة أبو كمال)، ثم استقل منها سيارة الأجرة حتى دمشق. ولقد كانت دمشق إحدى المدن الرئيسية التي كان الشيخ عبدالعزيز ينوي زيارتها، وذلك لأن فيها العالم السلفي الشيخ محمد بهجة البيطار، وارث علم الشيخ كمال الدين القاسمي، كما يصفه الشيخ عبدالعزيز الرشيد. كما أن فيها كذلك صديقه محمدالرواف، معتمد الحكومة الجازية في سوريا.

وصل الشيخ عبدالعزيز دمشق، ونزل ضيفاً على الأستاذ محمد الرواف، الذي أحسن استقباله وضيافته، ثم دله على منزل الشيخ البيطار في دمشق. ولقد سعد الشيخ عبدالعزيز بلقاء هذا الشيخ والعالم السلفي، ووجد أنه من أنصار الملك عبدالعزيز، ومن المعجبين بإصلاحاته الدينية في نجد والحجاز. ولم يكن هذا غير متوقع بالطبع من الشيخ بهجة البيطار، فهو ليس غريباً عن الحجاز، لقد كان في تلك الفترة يعمل مديراً للمعهد العلمي السعودي، ولا شك أنه كان على علم بما كان يقوم به الملك عبدالعزيز من إصلاحات. ولما كان الشيخ البيطار أحد أعضاء المجمع العلمي العربي في دمشق، فمن المحتمل أن يكون قد دله على غيره من

أعضاء هذا المجمع، وبخاصة الشيخ عبدالقادر المغربي، الذي كان على اتصال بالشيخ عبدالعزيز الرشيد، ونشر له شيئا في مجلته(*). ولقد كان للقاء الشيخ عبدالعزيز بالشيخ البيطار أثر سوف يبقى حتى آخر حياة الشيخ عبدالعزيز الرشيد.

بعد زيارة دمشق، كان لا بد من السفر إلى بيروت لكي يلتقي الشيخ عبدالعزيز بالشيخ مصطفى الغلاييني. وبما أن سكة الحديد كانت تصل دمشق ببيروت بانتظام آنذاك، فإنه من المحتمل أن يكون الشيخ عبدالعزيز قد استقل القطار عبر جبال سوريا ووادي البقاع ثم جبال لبنان وحتى بيروت. وسواء وصل الشيخ عبدالعزيز إلى بيروت عن طريق القطار أو السيارة، فإنه تمتع بلا شك بجمال الطبيعة من حوله، والتي لم يكن قد رأى لها مثيلاً في الكويت أو البحرين أو حتى بغداد.

وصل الشيخ عبدالعزيز بيروت في أواخر جمادى الثانية ١٣٤٩ (٢٠ نوفمبر ١٩٣٠)، وذهب على الفور لزيارة الشيخ مصطفى الغلاييني، رئيس المجلس الإسلامي في بيروت، والمعروف في عالم التأليف والتحقيق والدفاع عن الإسلام. ولقد أحسن الشيخ الغلاييني استقبال الشيخ عبدالعزيز في منزله في بيروت، ودار الحديث بين الاثنين عن الملك عبدالعزيز، فوجد الشيخ عبدالعزيز أن الشيخ الغلاييني ممن يعولون على الملك عبدالعزيز في القضاء على البدع والخرافات، وتخليص الإسلام منها. كما أعجب الشيخ عبدالعزيز ما وجده في الشيخ الغلاييني من مودة وتواضع، وإخلاص في الدفاع عن الحق، وفي تفانيه في نفع إخوانه من المسلمين.

اجتمع الإثنان في غرفة الاستقبال في منزل الشيخ الغلاييني، وبعد

(*) انظر مقالة «اليابان، هل يعرفها العرب؟» في مجلة الكويت، المجلد الثاني ص٣٨٢.

المكتبة الأهلية في بيروت

عظة الناشئين

كتاب أخلاق وآداب واجتماع

كتبه

الشيخ مصطفى الغلاييني

الطبعة السادسة
١٣٦٨ هـ – ١٩٤٩



المطبعة العصرية – صيدا ٦ / ٢٤

ذلك أخذ الشيخ الغلاييني ضيفه إلى مكتبته، وما أن دخلها الشيخ عبدالعزيز حتى تمنى أن تكون لديه واحدة مثلها، نظراً لما كانت تحويه من أمهات الكتب على اختلاف أنواعها. ولما اضطر الشيخ عبدالعزيز إلى تركها، ودع الشيخ الغلاييني الذي أهدى له بعضاً من مؤلفاته، والتي يصفها الشيخ عبدالعزيز بأنها لقيت من الرواج في العالم العربي ما لم تلقه مؤلفات أخرى غيرها. غادر الشيخ عبدالعزيز بيروت بعد ذلك، وقد تركت في نفسه صورة لا يخالها تنمحي، كما قال.

غادر الشيخ عبدالعزيز بيروت عائداً إلى دمشق، ومنها استمر في رحلته إلى فلسطين، وكان عليه أن يصلها إما عن طريق القطار بواسطة سكة حديد الحجاز، أو عن طريق السيارات. ومن المحتمل أنه ركب القطار من دمشق إلى محطة درعا، حيث استبدل بسكة حديد الحجاز سكة حديد فلسطين إلى حيفا أو يافا، ومن هناك رحل إلى القدس لزيارة المسجد الأقصى، ثم غادر القدس بعد ذلك في طريقه إلى مصر عبر صحراء سيناء، مروراً بالعريش، ومنها إلى القاهرة. غير أنه من المحتمل أيضاً أن يكون الشيخ عبدالعزيز قد زار فلسطين قبل زيارته بيروت، ثم استقل الباخرة من ميناء بيروت إلى ميناء بورسعيد أو الإسكندرية، ومن ثم وصل القاهرة عن طريق البر. فالمصادر المتوفرة تذكر عنه أنه زار الشام وفلسطين ولبنان ومصر. لكنها لم تحدد الطريق الذي وصل من خلاله إلى القاهرة.

كان الشيخ عبدالعزيز في بيروت في ٢٠ نوفمبر ١٩٣٠، وكان وصوله القاهرة في حوالي ٢٦ نوفمبر ١٩٣٠، وهذا يعني أن الوقت الذي استغرقه في الرحيل من بيروت إلى القاهرة لا يتجاوز الستة أيام، ولعلها فترة قصيرة نسبة إلى طول المسافة التي قطعها الشيخ عبدالعزيز في هذه الرحلة، وتدل على مقدرة غير عادية عند هذا الرجل على تحمل السفر ومشاقه.

وصل الشيخ عبدالعزيـز القاهـرة في زيارتـه الثانيـة لمصر، إن لم تكن الثالثة. لقد زارها حين كان طالباً للعلم عام ١٩١٢، ولكنه لم يكن ليعرف الكثير من الأصدقاء فيها في ذلك الوقت. لكن زيارته هذه تختلف كثيراً عن سابقتها، فأصدقاؤه هذه المرة كثيرون، ولا بـد له من اللقـاء بهم والتحدث إليهم قبل أن يترك مصر ويـواصل رحلتـه الطويلة هـذه. هناك أولاً السيـد رشيد رضا، صاحب المنار وأحـد تلاميـذ الشيخ محمـد عبده البـارزين. ثم هناك صديقه المجاهـد محمد عـلي الطاهـر، صاحب الشـورى، ومحب الدين الخطيب صاحب الفتح، وجرجي زيدان، صاحب الهلال، والشاعـر الأديب خيرالدين الزركلي، صاحب المطبعة العربية التي قامت بطبع مجلته.

وهنـاك أيضاً علماء الأزهـر مثل الشيـخ محمد الخضر حسـين، والشيخ محمد مصطفى المراغي، الذي استقـال قبل فـترة من مشيخة الأزهـر بسبب قانون الأزهر الجديد الذي يجعل تعيين شيـخ الأزهر تـابعا لـرئيس الوزراء، هـذا بالإضـافة إلى العـديد من الشخصيـات البـارزة في مصر وعـلى رأسهم الأستاذ أحمد زكي باشا، شيخ العروبة في مصر.

ولقد كانت أول إشارة لزيارة الشيخ عبدالعزيز إلى القاهـرة ما ذكـرته جـريـدة الفتـح، حيث كتبت في عـددهـا ٢٢٧ تحت عنـوان «صـاحب مجلة الكويت»، تقول:

مر بالقاهرة في طريقه إلى الحجاز الأستاذ الفاضل الشيـخ عبدالعـزيز الرشيد، صاحب مجلة «الكويت» الغـراء التي تصدر في «البحـرين»، وقراء الفتح يعرفون الأستاذ بما نشرناه له في الماضي من محاضرات دلت على فضله وعظيم غيرته. وقد مر في سفرته هذه بالعراق والشـام وفلسطين. فنـرحب به ونرجو له السلامة والتوفيق.

السكة الحديدية الحجازية

كما ذكرت جريدة الفتح في العدد ذاته أن الشيخ عبد العزيز سوف يقوم بإلقاء محاضرة في جمعية الهداية الإسلامة في القاهرة موضوعها «الخطابة عند العرب»، وذلك في مساء يوم الخميس الموافق ٦ رجب ١٣٤٩ (٢٦ نوفمبر ١٩٣٠)، وأضافت أن «السائح العراقي» كان في القاهرة في الوقت ذاته، وأنه في طريقه إلى الحجاز. فمن هو هذا السائح العراقي؟ لا شك أن اسمه سوف يتردد كثيراً فيما بعد.

ليس هناك الكثير من التفاصيل عن نشاط الشيخ عبدالعزيز في مصر، مع أنه قد يكون كبيراً، فمصر آنذاك غير الكويت والبحرين، وما فيها من حركة فكرية وصحفية تغري شخصاً مثل الشيخ عبدالعزيز بالبقاء فيها. لكنه من غير المعروف هل هو الجانب المادي أم غيره الذي حدا بالشيخ عبدالعزيز إلى ترك مصر بعد أن أمضى فيها ما يقارب الشهر. (وإن كان حرصه على اللقاء ثانية بالملك عبدالعزيز له أكبر الأثر في ذلك).

ترك الشيخ عبدالعزيز القاهرة في طريقه إلى السويس على البحر الأحمر، ومن هناك ركب إحدى البواخر التجارية في طريقه إلى جدة حيث وصلها بعد حوالي ثلاثة أيام. وهناك اتصل بديوان الملك عبدالعزيز آل سعود، فعرف عن الاستعدادات الجارية للاحتفال بعيد جلوس الملك عبدالعزيز، كما علم أنه من المدعوين لحضور هذا الاحتفال.

كان هناك العديد من الأدباء ورجال الصحافة من المدعوين لحضور الاحتفال بعيد جلوس الملك عبدالعزيز، منهم السائح العراقي الذي سبق أن زار مصر أيام كان الشيخ عبدالعزيز فيها. وكان هذا السائح، ويدعى يونس بحري، قد وصل إلى جدة لتغطية الاحتفال بجلوس الملك عبدالعزيز كصحفي وكمراسل لعدد من الجرائد والمجلات المصرية، فالتقى

بالشيخ عبدالعزيز في جدة، وكانوا هناك في ٨ يناير ١٩٣١ مع اثنين غيرهما من رجال الصحافة والأدب، وأخذت لهم صورة تذكارية نادرة، يبدو فيها السائح العراقي باللباس العربي والعقال، بينما يبدو فيها الشيخ عبدالعزيز بلباس أهل نجد البسيط، وبدون الجبة والعمامة. كما يبدو واضحاً في هذه الصورة العطل الذي أصاب عين الشيخ عبدالعزيز اليسرى وأفقدها البصر. وعلى كل، فليست القاهرة وجدة المكانين الوحيدين اللذين جمعا بين هاتين الشخصيتين.

ترك الشيخ عبدالعزيز جدة إلى مكة وفيه شوق لزيارة الحرم الشريف فيها، لقد كان شهر رمضان على الأبواب آنذاك، وقد امتلأت مكة بكبار الحجاج والمسؤولين. وكان منهم وزير مالية الملك عبدالعزيز الشاب النشط عبدالله السليمان الحمدان، الذي استقبل الشيخ عبدالعزيز الرشيد واحتفى به احتفاءً بالغاً، ورتب له لقاءً بالملك عبدالعزيز آل سعود[1].

كان هذا اللقاء قد سبق الاتفاق عليه بين الملك عبدالعزيز والشيخ عبدالعزيز الرشيد، غير أنه تأخر عن موعده عاماً كاملاً. لكنه أفرح قلب الشيخ عبدالعزيز وجعله ينسى ما كان يقاسيه من بعد عن أهله وأصدقائه.

وفي اليوم السابع والعشرين من رمضان ١٣٤٩ (١٤ فبراير ١٩٣١) أقام الملك عبد العزيز مأدبة افطار على شرف كبار الحجاج والأهالي في القصر الملكي العالي في المعابدة بمكة. وكان الشيخ عبدالعزيز من ضمن المدعوين لهذه المأدبة. ولما حان وقت الغروب ذهب الجميع إلى المسجد، ثم ترأس الملك عبدالعزيز المأدبة. وبعد الانتهاء من الإفطار تجمعوا في بهو الاستقبال الكبير حيث قدمت لهم القهوة، وقام بعد ذلك الشاعر أحمد

---

(١) عن مراسلات مع الشيخ حمد الجاسر، الرياض، ٤ جمادى الاولى ١٤١٣ (٣٠ اكتوبر ١٩٩٢).

غزاوي وألقى قصيدة يمدح فيها الملك عبدالعزيز، ثم قام بعده الشيخ عبدالعزيز الرشيد وألقى قصيدة بعد أن مهد لها بكلمة مناسبة، هي في الواقع من أصدق قصائده تعبيراً عن الحالة النفسية والاجتماعية التي كان عليها آنذاك. أما الجزء الأول منها فكله مدح في الملك عبدالعزيز حيث يقول في بعض من أبياتها ما يلي:

أما الحجاز ففيه نجل أشاوس ... من آل يعرب زينة الأكوان
ملك إذا ذكر الملوك فإنه ... هو فيهم كالروح للجثمان
عبدالعزيز ومن له من أصله ... درع يقيه تهجم الفتان
بالحلم قد ملك القلوب بأسرها ... فضلاً عن الأجسام والأبدان
وتراه يجتذب الرجال بعفوه ... والعفو شأن الطاهر الوجدان

أما الجزء الآخر من هذه القصيدة ففيه وصف لحالته النفسية والاجتماعية حيث يقول:(1)

يا من به حفظ الهدى وجنوده ... من كيد كل ملبس شيطاني
اني سعدت بحبكم وولائكم ... وغسلت من قلبي صدى الأدران
وبحبكم ما زلت أصدح دائما ... سيان في سري وفي إعلاني
وبحبكم عرضت نفسي للنوى ... وهجرت أوطانا بها إخواني
وتركت أطفالا صغارا رضعاً ... هم قطعة من قلبي الحيران
من حولهم شيب عواطل مالهم ... غير الإله الواحد المنان
وتخذت داركم العزيزة سيدي ... مأوى أفئ لدوحه الفينان
ونزلت مربعه وقلبي هائم ... بجمال ما فيه من العمران
واحاطة الشرع الشريف بقوة ... هي قوة من كامل الإيمان

---

(1) جريدة «أم القرى»، عدد ٩ شوال ١٣٤٩ (٢٧ فبراير ١٩٣١).

لم تلهــه تلك الـزخـارف سـاعــة | عــن واجـب لــلخـلق والـديـان
ونــزيلكم من شـأنــه أن يفتــدى | مـن عــطفكـم في نعـمــة وأمـان
ويظل يـرفــل في السعـادة والهنـا | مستبشــراً بــالفضــل والإحســان
هــذي شـمائلكم وتلك خصــالكم | يشـدو بهـا قـاصي الـورى والـداني
خلق بــه أتعـبتـم مـن بـعــدكـم | ممـن يــروم الـسبـق في المـيــدان
فــالله يـبقـى منـكم شـهــما لـنــا | ولشرعــة المبعــوث مـن عــدنــان

لا شـك أن هذه القصيـدة أعجبت الـوزيـر عبـدالله السليـمان، وربما أعجبت الملك عبـدالعزيـز كذلـك، مع أن آل سعـود ليسوا من يعـرب أي قحطان، كما قال الشيخ عبدالعزيز في قصيدته، بل من عـدنان[1]. فـاقترح الوزير عبـدالله السليمان عـلى الملك عبدالعـزيز أن يبعث الشيـخ عبدالعـزيز الرشيد داعيـة للمذهب السلفي في أنـدونيسيا، ومنشـطاً لهمم الأندونيسيـين على القيام بأداء الفريضة المقدسة، إسوة بالشاعر محمود شوقي الأيوبي الـذي أرسل للغرض ذاته في العام الذي سبقه.

كان الشاعـر محمود الأيـوبي قد بـدأ في نظم القصـائد في مـدح الملك عبدالعزيـز آل سعود منـذ أن كان مـدرساً في الأحمـدية عـام ١٩٢٩، وكان يساجل شعراء مكة، وقد نشرت له جريدة أم القرى العديد من القصائـد. وفي سبتمبر ١٩٢٩ غادر الشاعر الأيـوبي الكويت إلى البحـرين، ثم منها إلى الأحساء فالرياض حيث قابل الملك عبدالعزيز هناك. ومن الرياض اتجه إلى مكـة حيث حل ضيفـاً على الأمـير فيصل بن الملك عبـدالعـزيـز. وفي مكـة رشحته هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليكون داعية للمذهب السلفي في أندونيسيا، وداعية سياسيا للملك عبدالعزيز فيها، فقبل ذلك وسافـر بعد

(١) ولقد كتب له الشيخ حمد الجاسر ينبهه إلى هذه الهفوة.

انتهاء موسم الحج من ذلك العام (١٣٤٨) على إحدى بواخر الحجاج إلى أندونيسيا:

لم يتردد الشيخ عبدالعزيز في قبول هذا التكليف الجديد، لقد كان يناسب طبيعته وتفكيره، فكل شيء يرفع من شأن الإسلام يفرحه. أما أن يكون في هذا التكليف تركه لأهله ولزوجته وأطفاله في منزل والده أحمد، ففي استطاعته تحمل ذلك. ولكن إذا لم يكن بد من السفر فلا بد أن يكون بعد انتهاء موسم الحج. فهو بحاجة إلى عدةأشهر لكي يمكنه خلالها أن يعد نفسه لهذه المهمة الجديدة.

كان أول ما بدر للشيخ عبدالعزيز عمله هو الاتصال بأصدقائه في مكة، وحين استعرض أسماءهم برز له الوجيه الشيخ محمد حسن نصيف، عين أعيان الحجاز، كما يلقبه الشيخ عبدالعزيز، وصاحب أضخم مكتبة في الحجاز، والتي حوت نوادر الكتب والمخطوطات. اجتمع الشيخ عبدالعزيز مع صديقه هذا في أول ذي القعدة ١٣٤٩ (١٩ مارس ١٩٣١)، وفي نهاية لقائهما أهدى الشيخ محمد نصيف إلى الشيخ عبدالعزيز كتاباً من تأليف الإمام محمد وضاح القرطبي وهو «البدع والنهي عنها». وكان هذا الكتاب قد أهداه للشيخ نصيف، صديقه الشيخ محمد بهجة البيطار، وعليه يظهر توقيعه بوضوح. ولقد كتب الشيخ محمد نصيف على هذا الكتاب الإهداء التالي:

(هدية لحضرة الأستاذ الشيخ عبدالعزيز الرشيد صاحب مجلة الكويت الغراء).

وفي ٢٠ ذي القعدة (٧ أبريل ١٩٣١) ألقى الشيخ عبدالعزيز درساً في الحرم المكي الشريف، كان له «أحسن وقع في نفوس القوم» كما أنه

البدع والنهي عنها

تأليف

الامام محمد بن وضاح القرطبي الاندلسي

عني بطبعه وتصحيحه



دمشق : باب البريد

طبع في مطبعة الاعتدال بدمشق عام ١٣٤٩

كلف على ما يبدو باختبار بعض الطلبة في مدارس المعارف في مكة وجدة. ولما أتم ذلك وجد أن المدرسين والمديرين والطلاب جميعهم يثنون عليه وعلى طريقته في هذا الاختبار[1].

وحين أقبل شهر ذي الحجة قام الشيخ عبدالعزيز بأداء مناسك الحج، وبعد أيام العيد، كتب الشيخ عبدالعزيز رسالة (في يوم ١٤ ذي الحجة) إلى صديقه الشيخ إبراهيم بن محمد الخليفة في البحرين جاء فيها ما يلي:

وصلت مكة المكرمة، ولقيت فيها من حفاوة وإكرام صاحب الجلالة ما أنساني بعض ما كنت أقاسيه من بعدكم. ولقد كنت عند جلالته في أعز مكان وفي أرفع منزلة. فمنزلي بجانب قصره، والفنجان الثاني بعد جلالته وجدته موجهاً في الغالب إليّ.

وقد أظهر جلالته أخيراً رغبته في سفري إلى «جاوة» لبعض الشؤون، وتفضل علينا بمئة جنيه إنكليزي وبكسوة فاخرة[2].

في هذه الرسالة نجد الدليل على أن الملك عبدالعزيز هو الذي بعث الشيخ عبدالعزيز إلى جاوة (أندونيسيا)، وهو الذي أمده بالمال اللازم لبدء رحلته إلى هناك.

ثمة شخصية أخرى التقى بها الشيخ عبدالعزيز في مكة أثناء موسم الحج من ذلك العام (١٣٤٩) تلك هي الشيخ إبراهيم الجبالي، أحد كبار علماء الأزهر، وأحد محرري مجلة «نور الإسلام» التي تصدرها مشيخة الأزهر في مصر. فقد اجتمع به الشيخ عبدالعزيز، واستأنس كل واحد منهما بالآخر[3]. غير أن الشيخ عبدالعزيز عتب في لقائه هذا على الشيخ يوسف

(١) محمد جابر الأنصاري، المجموعة الكاملة لآثار الشيخ إبراهيم بن محمد الخليفة، ص١١٢.

(٢) المصدر السابق.

(٣) مجلة الكويت والعراقي، عدد ٧، مارس ١٩٣٢، ص ٣٢٥.

الـدجـوي، أحـد علماء الأزهـر الكبـار، والمجيب عن أسئلة القـراء في مجلة الأزهر «نور الإسلام». عتب عليه الشيـخ عبدالعـزيز لأنـه نسب للوهابيـين أشياء هم بريئون منها كما يرى الشيخ عبدالعزيز.

فقـد اتهمهم الشيخ الـدجـوي بـأنهم يكفـرون المتـوسـل بغـير الله والمستغيث بالموتى. فلما سمع عتابه هذا الشيخ الجبالي قال له أنـه ذاته كـان قبل مجيئة إلى مكة قد سمع من أحد الحجاج المصريين أن الوهابيـين يمنعون النـاس حتى من الصلاة عـلى النبي، ولكنه سرعـان ما عـرف بـطلان هـذا الاتهـام حين سمعهم يجـاهرون بـالصلاة عليـه. وحين عـاد الشيخ إبـراهيم الجبـالي إلى مصر، كتب في مجلة الأزهـر مـا يـلي عن لقـائـه هـذا بـالشيـخ عبدالعزيز الرشيد:

لما منّ الله عليّ في هذا العام (١٣٤٩) بالحج إلى بيته الحرام، كان من حسن الحظ أن جمعتني المصادفات بعلم من أعلام الفضل وعالم جليل يجمـع إلى عـظيم الذكـاء، عظيم الإنصـاف والغيرة عـلى جمـع شتـات المسلمـين، والرغبة في توحيد كلمتهم، والتوفيق بين آرائهم. ولقد بدأ الكلام معي في العتب على فضيلة الأستاذ المحقق يوسف الدجـوي فيما نسبـه إلى الوهـابيين من تكفيرهم بالتوسل والاستغاثة بالموتى. فقـد زعمهم الأستاذ يسـوون بين الاستغـاثة والتـوسل في الإنكـار، وليس الأمر كـذلك عنـدهم فيه، وإن لم يقولوا بالتوسـل، لا ينكرونـه إنكارهم لـلاستغاثـة بالمـوتى، وأن يطلب من الميت ما لا يقدر عليه. ولقد كـان من حق الأستاد (الـدجوي) أن يفحص كلامهم ويتثبت مما يقولون قبل أن ينسب إليهم ما نسب[١].

رد الشيـخ الدجـوي عـلى عتب الشيـخ الجبـالي لـه في العـدد التـالي

---

(١) مجلة نور الإسلام، العدد الثالث، السنة الثانية، ربيع أول، ١٣٥٠.

(الرابع) من مجلة نور الإسلام، وعلق على رده هذا الشيخ الجبالي في العدد ذاته، ذكر فيه العديد من المباحث التي دارت بينه وبين الشيخ عبد العزيز الرشيد في ذلك الاجتماع بينهما في مكة. أما رد الشيخ الدجوي على ما دار بين الاثنين من مباحثات فقد قال فيه:

.. نقول لذلك العالم الوهابي (الشيخ عبدالعزيز)، يكفينا منكم تكفير المسلمين بالاستغاثة على ما يفهم من كلامك السابق، على أن إمامكم محمد بن عبد الوهاب في رسالته «الأربع قواعد»، كفّر المتشفعين بالملائكة والصالحين، بل قال إن شركهم أغلظ من شرك المشركين الذين كانوا في زمنه[1].

رد الشيخ إبراهيم الجبالي على تعليق الشيخ يوسف الدجوي هذا في العدد التاسع من نور الإسلام، لكنه رد حاول فيه الشيخ الجبالي أن يقف موقف الحياد تجاه هذا الموضوع. والحق أن الشيخ عبدالعزيز لم يكن الوحيد الذي وقف ضد آراء الشيخ يوسف الدجوي بشأن التوسل والاستغاثة، بل تصدى له من هم أطول باعاً وأشد بأساً وأقوى حجة من الشيخ عبدالعزيز الرشيد. لقد تصدى له صاحب «المنار» السيد رشيد رضا. ومن يطلع على العدد العاشر (من المجلد ٣١) من المنار، يجد أحد هذه الردود.

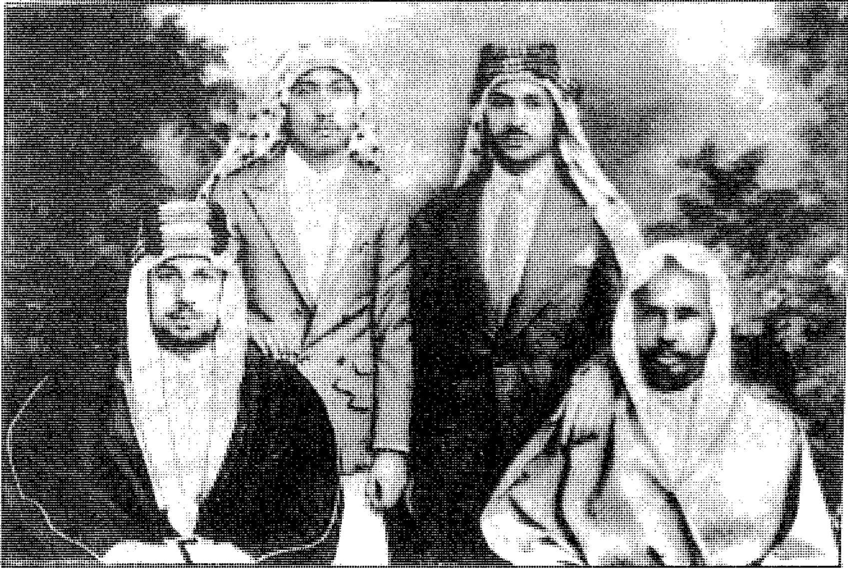
ما أن انتهى موسم الحج من ذلك العام حتى كان الشيخ عبدالعزيز على إحدى بواخر الحجاج في طريقه إلى جزيرة جاوة في أندونيسيا، تلك البلاد التي طالما كان يمني نفسه بزيارتها للاطلاع على أحوال المسلمين والعرب الحضارم فيها. ولقد كان قد بلغ من العمر أربعة وأربعين عاماً آنذاك.

(١) المصدر السابق، العدد الرابع، السنة الثانية.

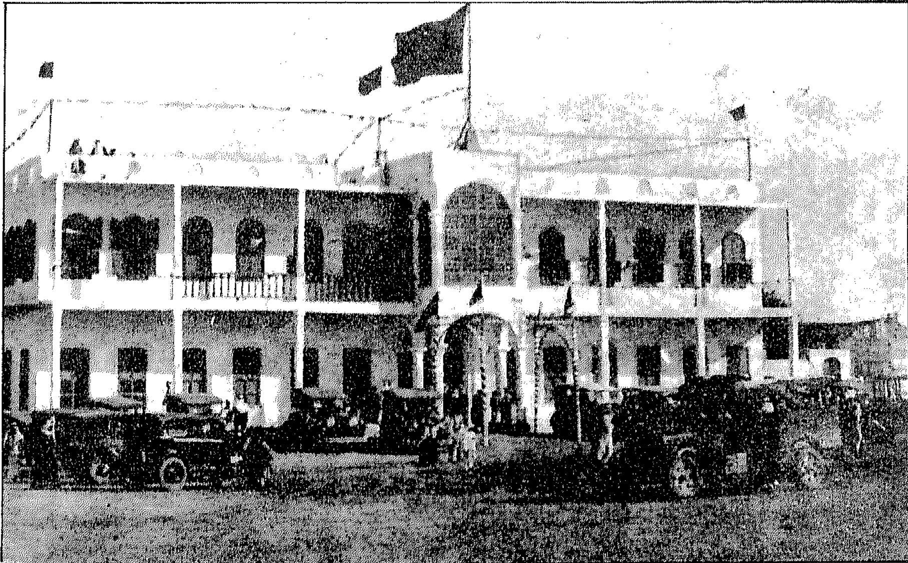


إلى أعلى: صورة للملك عبد العزيز آل سعود، وهي من أفضل الصور التي أخذت لجلالته. إلى أسفل: الشيخ حافظ وهبة يتوسط الملك فيصل بن عبد العزيز والملك فهد بن عبد العزيز في مدينة نيويورك عام ١٩٤٥ (عن مجلة المجلة).





إلى أعلى: صورة نادرة للشيخ عبد العزيز الرشيد بلباس أهل نجد، وعن يمينه السائح العراقي يونس بحري وخلفهما بعض الأدباء في مدينة جدة في ٨ يناير ١٩٣١، أثناء الاحتفال بعيد جلوس الملك عبد العزيز آل سعود (عن اللطائف المصورة). إلى أسفل: القصر الأخضر في جدة حيث كان يسكن فيه الملك عبد العزيز آل سعود.





إلى اليمين: الشيخ محمد حسين نصيف، عين أعيان الحجاز في مكتبته الغنية بالمخطوطات والكتب (عن كتاب شبه جزيرة العرب في عهد الملك عبدالعزيز). إلى أسفل: الشيخ المحقق والعلامة المعروف حمد الجاسر صاحب مجلة «العرب» السعودية.





إلى اليمين: الشيخ عبدالله السليمان الحمدان الـذائـع الصيت، ووزيـر مـاليـة الملك عبدالعزيز آل سعود.



إلى اليسار: الشيخ عبدالله السليمان الحمدان - صـورة أخـرى لـه (عن كتـاب الأعـلام للزركلي).

القسم الثالث

١٣٥٠هـ - ١٣٥٢ هـ
١٩٣١م - ١٩٣٣ م

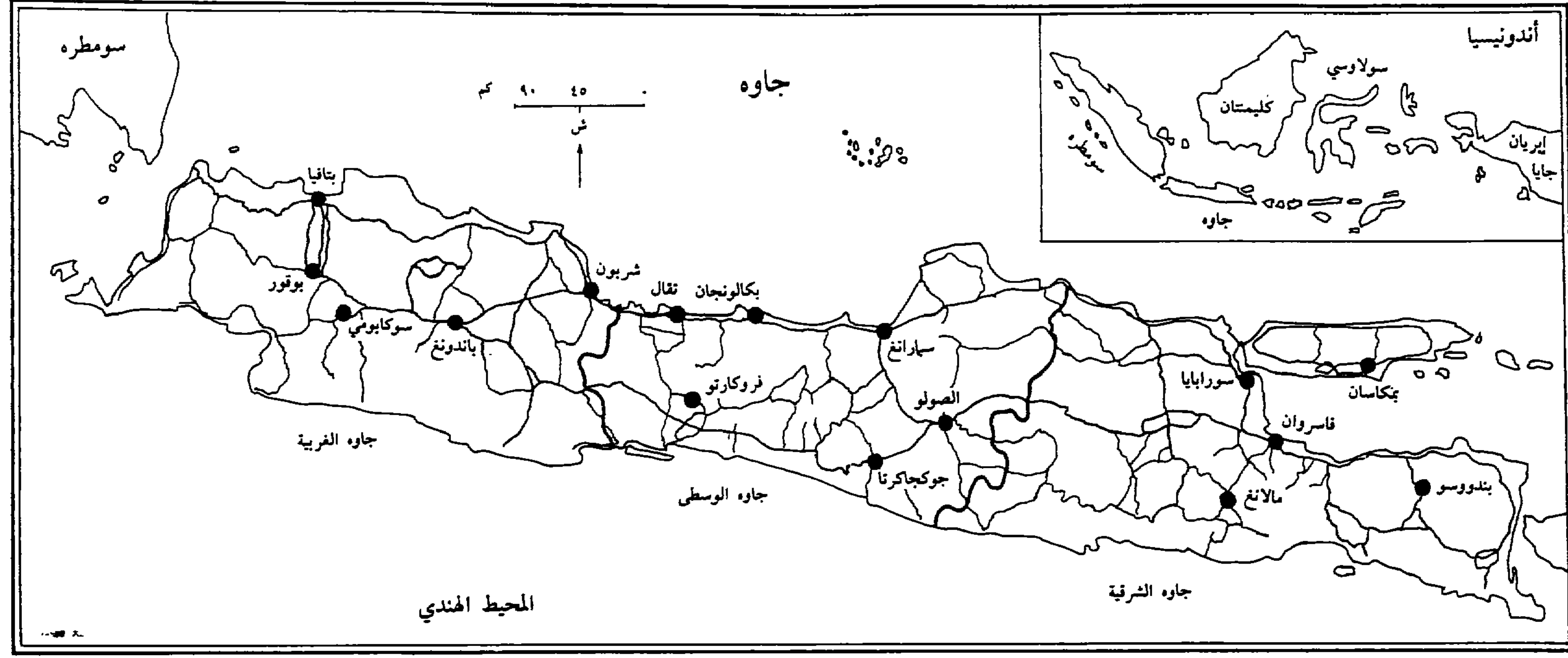
الحضارم في أندونيسيا

كويتي في جاوة

بوقور... الوصول والإستقرار

السائح العراقي وجريدة "الحق"

زيارة وعودة



أندونيسيا
سولاوسي
كليمنتان
إيريان جايا
جاوه
سومطره
جاوه
٠ ٤٥ ٩٠ كم
ش
بتافيا
بوقور
سوكابومي
باندونغ
شربون
تقال
بكالونجان
فروكارتو
سمارانغ
الصولو
جوكجاكرتا
سورابايا
بنكاسان
قاسروان
مالانغ
بندووسو
جاوه الغربية
جاوه الوسطى
جاوه الشرقية
المحيط الهندي

الفصل السابع

الحضارم في أندونيسيا

لم تعرف شبه الجزيرة العربية شعباً يشقى في سبيل العيش والتجارة خارج وطنه مثل أهل حضرموت. ولم تكن الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بلدهم لتشجعهم على غير ذلك. فحضرموت إقليم على ساحل الجزيرة العربية الجنوبي، يحده من الشرق عمان، ومن الغرب اليمن. وهو إقليم قاحل شديد الحرارة، ولا نبات فيه إلا النخيل والسدر، لكن ساحله المطل على البحر (بحر العرب) تكثر به الثغور والبنادر التي سهلت على سكانه السفر والإبحار طلباً للرزق في العديد من البلدان مثل ساحل أفريقيا الشرقي ومصر والحجاز والهند وجزائر الهند الشرقية (أندونيسيا).

أما سكان حضرموت فهم قبائل متعددة، فيهم الحضر، وفيهم سكان البادية. فأما البادية فيسكنون الجبال والوديان، وأما الحضر فيسكنون المدن. وقد برزت من بين هذه القبائل قبيلتان بسطتا نفوذهما على حضرموت، وهما قبيلة آل كثير التي كانت تدير دفة حضرموت السياسية، ولها نفوذ على أغلب أراضي حضرموت، وعاصمتها مدينة سيئون، والأخرى قبيلة يافع التي بسطت نفوذها على مدينة شبام وبنادر عدن والمكلا والشحر. ولما كان مستوى التعليم في إقليم حضرموت بسيطاً، والجهل منتشراً، والعصبية بين القبائل شديدة، فقد أدى ذلك إلى ظهور المنافسات والأطماع الشخصية، وبالتالي إلى نشوب الحروب بين هاتين القبيلتين، فقدت فيها كل قبيلة منهما الكثير من رجالها، بينما بقيت العداوة مستمرة بينهما، حتى أن بعض رجال

هاتين القبيلتين كان يسافر للخارج لكي يجمع المال الذي يمكنه من شراء السلاح للهجوم به على أبناء وطنه[1].

غير أن هجرة الحضارم إلى أندونيسيا أثبتت أنها لم تكن لمجرد جمع المال والعودة للقتال في حضرموت. لقد كانت هذه الهجرة أعظم هجرة من نوعها في تاريخ أهل حضرموت، جعلت معظمهم يعيش ويموت في مهجره، بل ويصبح مواطناً من مواطني هذه الجزر الكثيرة المنتشرة في المحيط الهندي.

يذكر الأستاذ صلاح عبدالقادر البكري، أحد مؤرخي هؤلاء الحضارم الذين ولدوا في أندونيسيا، أن بدء هجرة الحضارم إلى جزائر الهند الشرقية كان في أواخر القرن الثامن الميلادي، فهم أقدم في هذه الجزر من البرتغاليين والهولنديين. ويضيف في كتابه «تاريخ حضرموت السياسي» أن الحضارم لم يجدوا مقاومة من سكان هذه الجزر الذين كانوا «على جانب عظيم من السذاجة والصفاء». ولم تمنعهم ديانتهم البوذية من ترك الحضارم الغرباء عليهم يمارسون شعائرهم الدينية. فاستطاعوا بما لديهم من حس تجاري كبير، ورغبة في العمل والصبر والمثابرة، أن يوسعوا نطاق تجارتهم، فنمت ثرواتهم، وكثرت سفنهم التجارية، واتصالاتهم بالهند وسواحل شبه الجزيرة العربية، وبخاصة فيما بين القرن العاشر والخامس عشر الميلادي. ومع ن هؤلاء الحضارم لم يكن همهم نشر الإسلام، بل الارتزاق عن طريق التجارة، فإن الكثيرين من الأهالي أسلموا على أياديهم، حتى غدت أندونيسيا آخر الأمر أمة مسلمة. لكن ذلك لا يعني أن الحضارم هم الوحيدون الذين نشروا الإسلام في أندونيسيا، أو حتى أول من قام بهذا الجهد الديني.

---

(١) سعيد عبدالله بن طالب، «الذخيرة الإسلامية» الجزء ٨، ٩، ١٣٤٢ هـ.

استمر سفر الحضارم إلى أندونيسيا وماليزيا وسنغافورة حتى نهاية الثلاثينات من هذا القرن، وكان عددهم في أندونيسيا عام ١٩٢٠ حوالي ٤٥,٠٠٠ نسمة منهم من كان ينتمي إلى قبيلة آل كثير، ومنهم أتباع قبيلة يافع المناقشة لها. لكن النزاع بين أفراد هاتين القبيلتين لم يستمر في المهجر، فالبيئة الأندونيسية تختلف عن بيئة حضرموت، غير أن الشعور بالانتماء القبلي بقي موجوداً عند البعض منهم.

كان الحضرمي حين يصل ميناء بتافيا (جاكرتا) يجد أصدقاء له أو أقارب يأخذون بيده ويمدونه بالمال ويساعدونه حتى يستقر ويتعلم مبادئ القراءة والكتابة، ويصبح له عمل تجاري بسيط يعيش عليه. هذا هو الهدف دائماً، التجارة ولا غيرها. ولما كان هؤلاء المهاجرون لا يصحبون معهم زوجاتهم من حضرموت، فقد تزوجوا من بنات المواطنين الأندونيسيين، مما أدى إلى ظهور طبقة «الولايتي»، أو الذي ولد في حضرموت، و«المولَّد» الذي من أم أندونيسية.

ولم يحرص هؤلاء المهاجرون على إنشاء المدارس، أو على إدخال أولادهم المدارس الحكومية. كان يكفيهم أن يتحدث أبناؤهم العربية ويقرأون القرآن. لكن هذا الأمر تغير فيما بعد. ففي عام ١٩٠٣ أسس رجل من الحضارم اسمه السيد محمد بن عبدالرحمن بن شهاب، أحد كبار «آل باعلوي» جمعية اسمها «جمعية خير»، ومركزها في بتافيا العاصمة. وبعد سنتين أنشأت هذه الجمعية أول مدرسة لها في أندونيسيا. لكنها لم تكن سوى مدرسة ابتدائية لتعليم مبادئ القراءة والكتابة والدين.

أما آل باعلوي هؤلاء فهم ليسوا في الأصل من قبيلة آل كثير أو يافع، وإنما يرجعون بأصلهم إلى ذرية الرسول من آل البيت. فهم يذكرون في كتبهم (مثل كتاب المشروع الروي) أن كبيرهم أحمد بن عيسى المهاجر بن

محمد بن علي العريفي، بن الإمام جعفر الصادق، بن محمـد الباقـر، بن علي زين العابدين، بن الإمـام الحسين بن عـلي، جاء إلى حضرمـوت من البصرة عـام ٣١٧هـ، ومعه عـائلته وحـاشيته وأمـوالهم من ذهب وفضـة، وأمتعتهم على ظهر ١٤ جملاً. وقد مروا في بداية هجرتهم بالمدينة المنـورة ثم بمكة ثم باليمن حتى استقروا في حضرموت، وأصبحت لهم ذرية كبيرة العدد، سكن بعضها تحت نفوذ آل كثير، وتفرَّق البعض الآخـر على القبـائل المختلفـة في حضرموت. ومن أبرز عائلات بـاعلوي، عائلة آل الشيـخ أبو بكـر (ومنهم عـائلة المحضار) وعـائلة العيــدروس، وعـائلة الحبشي، وعـائلة العـطاس. وهذه العائلات لها ميزة على غيرها من عـائلات البـاعلوي. فهم يلقبون في حضرموت بفئة «أصحاب المناصب»، أي أصحاب النفوذ الـروحي العظيم. وأما فئة «غير المناصب» فمنها عائلة الحداد والسقاف والمشهـور والكاف وابن شهاب وابن عقيل وغيرهم.

أسس آل باعلوي (أو العلويون كما أصبحوا يطلقون على أنفسهم فيما بعد) نفوذاً روحياً ودينياً كبيراً لهم في حضرموت، كما برز منهم علماء دينيون وسياسيون لعبـوا دوراً لا يستهان بـه في حضرموت وخـارجها، وبخـاصة في الهند وسنغافورة وجزائـر الهند الشرقيـة (أندونيسيـا). وحمل هؤلاء العلويـون سلطتهم الـروحية والاجتـماعيـة وتقـاليـدهم معهم إلى المهجـر، إسـوة ببقيـة الحضارم، فأصبحت لهم السلطات الروحية والمزايا التي كانوا يتمتعون بها في حضرمـوت. فكان الفـرد منهم يتوقـع من الغـير أن يلقبـه بلقب «سيـد» أو «حبيب»، وتقبل يده عنـد المصافحـة، كما لا يصـح لغيره من غـير العلويين الزواج بابنته أو قريبته. فالشريفة لا يتزوجهـا إلا شريف مثلها، ومنـع ذلك عن بقية الحضارم. أمـا من حيث مذهبهم فـإن آل باعلوي يتبعـون مذهب الإمام الشافعي، وبالذات «ما هو متفق عليه منه».

لكن حدث أن تزوج شاب من غير العلويين امرأة «شريفة». حدث ذلك في سنغافورة عام ١٩٠٥ حين تزوج شاب هندي إحدى بنات العلويين، فلم يعجب ذلك كبار آل باعلوي، الذين عارضوا هذا الزواج بشدة ووقفوا ضده، مما أدى إلى أن يبعث أحد الحضارم بسؤال إلى السيد رشيد رضا، صاحب المنار، يستفتيه فيه بصحة هذا الزواج شرعاً، فأفتى السيد رشيد رضا بصحته في الجزء السادس من المجلد الثامن من مجلة المنار (عام ١٩٠٥م، ١٣٢٣هـ).

أثارت هذه الفتوى ردة فعل قوية عند بعض العلويين، وبخاصة عند السيد عمر بن سالم العطاس الذي أصدر فتوى حرم فيها تزويج «الشريفة» بغير «الشريف» حتى ولو رضي ولي أمرها، فعاد الأمر كما كان عليه، لا زواج لشريفة بغير الشريف.

اتجه العلويون في مهجرهم بأندونيسيا إلى تحسين التعليم في مدرستهم وتطويره، فبعثوا لأقاربهم في الحجاز لكي يرسلوا لهم معلماً ومديراً لمدرستهم لتطوير التعليم فيها، فاختار أحد كبارهم، وهو السيد حسين بن محمد الحبشي، الشيخ أحمد محمد السوركتي، واتفق معه على السفر إلى جاوة، إحدى الجزر الأندونيسية الكبرى. وفي عام ١٩١١ (١٣٢٩) كان الشيخ السوركتي على أحد البواخر لكي تنقله من جدة إلى بتافيا عاصمة جاوة، يرافقه مندوب «جمعية خير» وبعض المعلمين فيها. ولما وصل إلى هناك استقبله آل باعلوي، واحتفلوا به احتفالاً كبيراً.

ولد الشيخ أحمد محمد السوركتي الأنصاري في دنقلة من أعمال السودان عام ١٨٧٥. ويعني لقب السوركتي باللهجة المحلية السودانية كثير الكتب. ولما مات والده رحل إلى الحجاز بعد أن حفظ القرآن، وأقام في المدينة المنورة أربع سنوات يطلب العلم فيها، ثم تركها إلى مكة حيث

اجتهد في سبيل الحصول على الشهادة العالمية حتى حصل عليها، وأصبح مدرساً ومديراً لمدرسة أهلية هناك. يدرس فيها العلوم الدينية بالإضافة إلى عقد حلقة علمية داخل الحرم المكي الشريف.

كان الشيخ السوركتي لا يتجاوز ٣٧ عاماً حين أتاه الطلب للسفر إلى أندونيسيا للعمل كناظر لمدرسة جمعية خير العلوية في جزيرة جاوة. ولما وصل هناك «سحر القوم.. بما طبع عليه من الخلق الكريم والأدب الجم، وما اتصف به من الصلاح والورع والعلم والحلم والتواضع والتسامح»[١]، واستلم نظارة مدرسة الجمعية، وتولى التعليم فيها وتطوير برامجها. وقام في عام ١٩١٤ بجولة في بعض المدن في جزيرة جاوة، وكانت إحدى هذه المدن مدينة الصولو، أو سوراكارتا، كما تدعى رسمياً، حيث تسكن فيها جالية كبيرة من العرب الحضارم، وتعمل في التجارة والكسب.

وصل الشيخ أحمد السوركتي مدينة الصولو، واستضافه فيها الحضارم هناك، ونزل في دار الشيخ عوض بن سنكر، نقيب العرب في هذه المدينة، وعميد أسرة العرمي، وعقد جلسات معهم للتحدث في مختلف الشؤون الاجتماعية والدينية. وفي إحدى هذه الجلسات قام رجل اسمه عمر بن سعيد بن سنكر ووجه السؤال التالي إلى الشيخ أحمد السوركتي:

ـ يا شيخ أحمد، ماذا تقول بزواج العلوية من غير العلوي، هل هو جائز شرعاً؟

لم يتأخر الشيخ أحمد السوركتي بالفتوى بصحة هذا الزواج شرعاً. لكنه لم يكن يعرف حينئذٍ ما ستسببه له فتواه هذه على هذا السؤال الفرضي من ردة فعل.

(١) صلاح البكري، تاريخ حضرموت السياسي، ص ٢٥٦.

وصل الشيخ السوركتي إلى بتافيا (العاصمة) قادماً من جولته هذه، وقد سبقته فتواه إلى هذه العاصمة، فلم يجد حرارة في استقبال العلويين له، بل لاحظ فتوراً وتغيراً في علاقتهم به، ولم يعد يحظى بالاحترام والتقدير الذي اعتاده منهم، وبخاصة من أحد كبارهم السيد محمد بن عبدالرحمن بن شهاب العلوي، مؤسس جمعية خير العلوية. لذا اضطر الشيخ السوركتي إلى تقديم استقالته من نظارة المدرسة بعد عامين من التدريس والنظارة فيها، وكان ذلك في يوم ١٥ شوال ١٣٣٢ (٦سبتمبر ١٩١٤) وهو عام الحرب العالمية الأولى.

كانت جزائر الهند الشرقية آنذاك تحت حكم الهولنديين، بينما كانت الهند وماليزيا وسنغافورة وحضرموت ذاتها، تحت حكم الإنجليز. وكانت فرنسا وبريطانيا تحترمان «حقوق» هولندا في جزائر الهند الشرقية. ولما كانت العديد من الطوائف المختلفة تسكن أندونيسيا، فقد عيّنت حكومة هولندا أحد المستشرقين الهولنديين، واسمه مستر خوبي، مسؤولاً عن الشؤون الدينية في جزائر الهند الشرقية، وكان للعرب اتصال بالحكومة الهولندية عن طريقه. كما كان للعرب آنذاك ممثل في مجلس الشعب (الفولكسراد).

بدأ الشيخ السوركتي يفكر بالعودة إلى مكة مع زملائه الذين أحضرهم معه لمساعدته في التدريس، وهم الشيخ أبو الفضل أحمد، شقيق السوركتي، والشيخ أحمد العاقب السوداني، والشيخ أبو الفضل محمد، والشيخ حسن حامد الأنصاري، لكنه رأى أن ذلك يعني عجزاً منه في الدفاع عن الحق والجهاد كما يقرره الإسلام. فلما نصحه بعض كبار الحضارم من غير العلويين بالبقاء في أندونيسيا لنشر العلم والمعرفة قبل، واتفق معهم على إنشاء جمعية عربية إسلامية، أسموها جمعية الإصلاح والإرشاد الإسلامية.

أنشئت جمعية الإصلاح والإرشاد في عام ١٩١٤، بفضل جهود ثلاثة من كبار الحضارم هم الشيخ عمر بن يوسف منقوش، نقيب العرب في بتافيا، والشيخ سعيد مشعبي، والشيخ صالح عبيد بن عبدات. وهم الذين تبرعوا بالمال اللازم لإنشائها، كما جمعوا مبالغ أخرى لتدعيمها. وفي عام ١٩١٥ أنشأت هذه الجمعية أول مدرسة لها حيث قام بإدارتها الشيخ أحمد السوركتي، يساعده في التدريس فيها الأستاذ محمد عبيد الحضرمي والأستاذ أحمد العاقب، وغيرهما من المدرسين. كما طبعت هذه الجمعية قانونها الأساسي والداخلي في كتيب عام ١٩١٩ (١٣٣٧).

ما أن انتشر خبر إنشاء جمعية الإرشاد حتى أقبل على الاشتراك في عضويتها الكثير من العرب من غير العلويين. لقد وجدوا في هذه الجمعية ما يعبرٍ عن شعورهم تجاه العلويين للمعاملة التي عاملوا بها رجلاً في مكانة الشيخ أحمد السوركتي، كما وجدوا فيها تعبيراً عن شعورهم بالمساواة التي يريدونها أن تكون أساس العلاقات بين العرب في هذه الجزر الهندية الشرقية الكثيرة.

لكن المسألة تختلف بالنسبة للعلويين كما يقولون: إنه لحرصهم على نقاء سلالة الرسول ﷺ لا يزوجون بناتهم من غير الشريف، حتى لا تختلط الأنساب وتضيع. لذا فإن فتوى الشيخ السوركتي، كما يقولون، هي تدخل منه في أمر لا يعنيه. وسواء أخذنا بهذا القول أو رفضناه، فقد فعلت فتوى الشيخ السوركتي فعلها في شق العرب هناك إلى فريقين متنازعين، وأدت إلى الكثير من النزاع فيما بينهم، وزجت بالعديد من الشخصيات العربية والإسلامية في خضمها، وأدت في النهاية إلى خسارة العرب جميعهم من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في أندونيسيا.

قانون

جمعية الاصلاح والارشاد العربية

الأساسي . والداخلي

﴿ الطبعة الأولى ﴾

﴿ على نفقة جمعية الاصلاح والارشاد العربيه ببتاوى ﴾

﴿ بالمطبعة الاسلاميه . بسربايا ﴾

خاصة سليمان مرعى

﴿ سنة ١٣٣٧ هجريه و ١٩١٩ عيسويه ﴾

بدأت جمعية الإصلاح والإرشاد في إنشاء مراكز لها في بعض المدن الكبرى في جزيرة جاوة. كما ألحقت بهذه المراكز مدارس لتعليم أولاد العرب هناك. وأخذ الخلاف بين جمعية الإرشاد وجمعية خير يزداد حدة وتأصلاً في أقوال وأفعال رجال هاتين الجمعيتين. ففي ٢٨ أكتوبر ١٩١٥، كتب أحد العرب في جاوة، مقالاً في جريدة محلية اسمها «صولو هنديا»، تصدر بلغة الملايو، رمز لنفسه بالحرف (Z) ، عن المساواة بين المسلمين، أتى فيه على ذكر الشيخ أحمد السوركتي بما لا يليق، فاضطر الشيخ السوركتي للرد عليه بتوجيه رسالة إلى مدير هذه الجريدة أسماها «صورة الجواب»، يشرح فيها رأي الإسلام حول الكفاءة في الزواج. ومما قال الشيخ السوركتي فيها ما يلي:

إن النكاح بين المسلمين، كالبيع والإيجار من جهة أنه متى عينت المنفعة المقابلة من المهر أو الثمن أو الأجر، وسمح من بيده الأمر، وقبل الآخر، صح العقد، وحل بذلك الانتفاع والتمتع، ولا خلاف في ذلك بين علماء الأمة المحمدية المعتبرين، وكلا الفريقين حر مختار فيما في يده أو تحت حكمه قبل المعاقدة، وقد ينوب عن صاحب السلعة وليه أو وكيله، إذا كان ناقص الرشد أو المعرفة لدفع المغابنة[1].

أثار ما ورد في «صورة الجواب» هذه السيد عبدالله محمد دحلان، أحد مدرسي جمعية خير، الذي رد على السوركتي حول الكفاءة في الزواج في الإسلام رسالة أسماها «إرسال الشهاب على صورة الجواب» أتى فيها (بأسلوب تهكمي) بما يؤيد رأيه في موضوع الكفاءة في الإسلام، كما بيّن فيها أن النسب أحد شروط الكفاءة في الزواج حسب أقوال بعض الأئمة

(١) المصدر السابق، ص ٢٦٣.

والعلماء المسلمين. كذلك قام بالرد على فتوى السوركتي هذه السيد علوي بن حسين بن علوي برسالة أسماها «البرهان النوراني في دحض مفتريات السناري السوداني»، وطلب فيها من الحكومة الهولندية «كبح جماح» الشيخ السوركتي، كما ختمها بالبيت التالي:

وإن عادت العقرب عدنا لها   وكانت النعل لها حاضره

وبعد ذلك بعام (١٩١٧) أصدر الشيخ أحمد العاقب الأنصاري، المدرِّس بمدرسة الإرشاد في بتافيا كتاباً اسمه «فصل الخطاب في تأييد صورة الجواب»، الذي يدل اسمه على أنه دفاع عن الشيخ السوركتي ضد الرسائل التي كتبها السيد عبدالله دحلان والسيد علوي بن حسين ضده، وهي رسالة طويلة بلغت حوالي ٢٥٠ صفحة، أتى بها بما يظنه مؤيداً لرأي الشيخ السوركتي حول الكفاءة، كما كتبه بنفس الأسلوب التهكمي الذي استخدمه ضده دحلان في رسالته.

كذلك قام بالرد على الشيخ السوركتي السيد علوي بن طاهر الحداد، أحد علماء العلويين البارزين، وألّف كتاباً طويلاً أسماه «القول الفصل فيما لبني هاشم وقريش والعرب من الفضل»، وذكر في مقدمة هذا الكتاب ما يلي: -

كنا أردنا أن نفيض القول في الفتنة التي ظفر بها إبليس من بعض العرب الموجودين بالجهات الجاوية، فقرت بها عينه، وبرق لها سنه، ولكن كرهنا أن يحمل منا ذلك على محبتنا التعرض للأعراض، والتسبب للسباب، وأن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا، فأعرضنا عن ذلك.

وخلاصة ما وقع أنه التف بعض من استشعروا بغض أهل البيت، ونصبوا لهم العداوة، وعصوا بما آتاهم الله من الفضائل والمناقب قديماً

وحديثاً. . . ولقد ظهرت رسيلة لإمامهم المسمى بالشيخ أحمد بن محمد سوركتي الأنصاري، في مشكلة سائل فيها عن الكفاءة، وسماها «صورة الجواب»، فأخطأ فيها على صغرها في نواحي، مع ما حشاها به من المغامز التي أبدتها الغرائم[1]. .

هذا ما ذكره السيد علوي الحداد في مقدمة كتابه الذي سيكون له صدى فيما بعد حين يقرأه الشيخ أحمد السوركتي ويرد على ما جاء فيه.

شعر العلويون بالحاجة إلى جريدة ناطقة باسمهم يعبِّرون فيها عن آرائهم، ويدافعون فيها عن معتقداتهم، فأصدروا جريدة «الإقبال» في سورابايا في حوالي أكتوبر ١٩١٧، وقد أشرف على تحريرها محمد سالم بارجا، والذي يبدو أنه لم يكن من العلويين، ولكنه صديق لهم. واستمروا في جهودهم ضد الشيخ السوركتي وجمعيته، فنشروا المقالات في جريدة الإقبال، كما قدموا عرائض للحكومة الهولندية في أندونيسيا ضد الإرشاد. لكن لم يؤد هذا إلى اتخاذ هذه الحكومة إجراءات قانونية ضد جمعية الإرشاد. عندها اتجه العلويون إلى القنصل البريطاني في جاوة، وقدم له السيد علي بن شهاب عريضة ضد الإرشاد، تتهمهم بمناوأة الإنجليز في سياستهم في الشرق، وأنها تعطف على ألمانيا، وتؤيدها ضد بريطانيا. ولما كانت حضرموت في ذلك الوقت تابعة للنفوذ الإنجليزي، فقد أرسلت حكومة بريطانيا تحذيراً إلى سلاطين حضرموت، وهما السلطان غالب بن عوض القعيطي، والسلطان علي بن منصور بن غالب الكثيري، اللذان قاما بإرسال كتاب إلى جعفر بن سالم في مدينة سورابايا، أحد المدن الكبيرة في جاوة، يدعوانه فيه إلى نشر كتابهم التحذيري هذا على عموم الحضارم في

---

(١) السيد علوي بن طاهر الحداد، «القول الفصل. .»، ص ٣٨.

جزائر الهند الشرقية. وقد ختم هذا الكتاب المرسل من عدن بتاريخ ١٧ رمضان ١٣٣٧ (يونيو ١٩١٩) بالكلمات التالية:

... وقد ألزمنا بعض خواصنا أن يتبعوا البحث بكل دقة عن أسماء من يصر على موالاة دعاة الفتنة، والبقاء في حزبهم من بعد نشر هذه النصيحة، ومن لم يصغ للنصح، وأصر، فحينئذٍ يحسب عدواً لوطنه ولمواطنيه، عاقاً لهم، مخالفاً لجماعتهم في كل مقوماتهم، ساعياً في تسميم عقولهم وأفهامهم[١].

نجح تحذير سلاطين حضرموت في التأثير على جمعية الإرشاد حيث بدأ بعض أعضائها من الانفصال عنها خوفاً على أنفسهم وأهاليهم وأقاربهم في حضرموت، فبادر المسؤولون في الإرشاد في سورابايا إلى رفع عريضة طويلة للسلطان غالب القعيطي اليافعي يعرضون فيها وجهة نظرهم حول خلافهم مع العلويين، وقد قام بإمضاء هذه العريضة ٣٧ عضواً منهم. كما أرسلت الإدارة المركزية للإرشاد في بتافيا كتاباً للقنصل البريطاني في ١٦ أبريل ١٩١٩، تستوضح فيه مما أشيع من أن الحكومة البريطانية أخذت تمنع كل إرشادي من السفر إلى مستعمراتها. ثم طلب الشيخ أحمد السوركتي الإجتماع بالقنصل البريطاني للتشاور معه حول هذا الموضوع. ولما اجتمع به وأخبره بأن هذه الإشاعات لا صحة لها، طلع السوركتي ببيان أعلن فيه أن الحكومة البريطانية لا تتهم الإرشاد بأية عداوة، ولا تضمر لها البغض أو تمنع أحداً من الدخول في عضويتها أو مساعدتها.

لكن هذا النزاع الذي قام بين العرب في أندونيسيا لم يكن ليحظى بتأييد الكثير منهم، بل إن رجالاً من الفريقين آلمهم هذا النزاع فأخذوا

---

(١) صلاح البكري، تاريخ حضرموت السياسي، ص ٢٨٦.

يفكرون بوسيلة لجمع العرب وإصلاح أحوالهم. من هؤلاء الرجال الشيخ عوض بن شحبل، أحد الشخصيات الحضرمية البارزة في جاوة، ورئيس جمعية تدعى «الجمعية العربية الإسلامية» في مدينة الصولو. فقد سعى للصلح بين الفريقين في عام ١٩١٩. غير أن هذا الصلح انتهى بأن عقد اجتماع تكلم فيه السيد عبدالله بن حسين العيدروس، وقال فيه إنه تم الاتفاق على أن يبقى السيد سيد، والشيخ شيخ، والقبيلي قبيلي، ولم يحدث شيء يذكر، فمات الصلح هذا، وعاد النزاع بين الفريقين كما كان.

لكن هذا لم يحبط السيد إسماعيل العطاس، عضو مجلس العموم (الفولكسراد) عن العرب. ففي العام ذاته (١٩١٩) ألف لجنة للصلح بين العرب، وأذاعت منشوراً إلى كافة العرب في جاوة تدعوهم فيه إلى الاتحاد والتكاتف، وقد أطلق عليها «لجنة الإصلاح ببتاوى». ولقد اقترحت هذه اللجنة عقد مؤتمر عربي يحضره نواب العرب في جاوة، وإلى إنشاء وحدة عربية بالإضافة إلى مطالب أخرى للعرب مثل قبول المهاجرين منهم إلى جاوة من قبل السلطات الهولندية، وإنشاء جريدة باللغة الملاوية لتعبّر عن آرائهم ومطالبهم. ولقد عينت هذه اللجنة الأعضاء الآتية أسماؤهم للقيام بالدعوة إلى مؤتمر لإنشاء هذه الوحدة، وهم السيد محمد بن عبدالرحمن بن شهاب، والشيخ أحمد السوركتي، والشيخ غالب بن سعيد بن تبيع، والسيد إسماعيل عبدالله العطاس. لكن هيئة رئاسة الجمعية الخيرية العربية في مدينة سورابايا اعتذرت عن الحضور والاشتراك في هذا المؤتمر لأن الشيخ أحمد السوركتي كان عضواً فيها. وقد نشر كاتب هذه الجمعية (محمد حسن بارجا) ذلك في جريدة الإقبال (عدد ٢٠)، ومما قاله: «إن تأخر كل الجمعيات الشهيرة قاطبة، وسائر السواد الأعظم من أهل سورابايا ونواحيها (للدخول في هذه الجمعية) سببه إدخال السوركتي في هذا العمل، وهو

جرثومة الخلاف، وأصل الافتراق»[1]، وكان نتيجة ذلك أن تأسس فرع جمعية الإصلاح والإرشاد في مدينة سورابايا.

وفي ٥ جماد الثاني ١٣٣٧ (٧ مارس ١٩١٩) قدم الشيخ أحمد السوركتي مشروعاً إلى الإدارة المركزية لجمعية الإرشاد لإصلاح التعليم في مدارسها، ومما جاء في هذا المشروع تعيين مسؤول يزور المدارس الإرشادية المختلفة لملاحظة سير التعليم وتقويمه وإعداد التقارير عنه. كما اقترح الشيخ السوركتي توحيد البرامج والكتب في جميع المدارس الإرشادية وجلب الكتب المدرسية التي تناسب الطالب في بيئته الأندونيسية، وأن تعطى للطالب شهادة بعد نجاحه، وأن لا يطلب من ناظر المدرسة إلقاء دروس على الطلبة. كما أوصى بإنشاء مكتبة في كل مدرسة تحتوي على جميع الكتب المهمة التي يحتاجها الطلاب والمدرسون على السواء، وكذلك إصدار مجلة دينية تعبر عن آراء الطلبة بما ينشرونه فيها من مقالات. وختم الشيخ السوركتي منشوره هذا بدعوته للأخذ ببرنامج التعليم المعمول به في مدارس الحكومة وتطبيقه في مدارس الإرشاد بالإضافة إلى ما في مدارس الإرشاد من حصص في الدين واللغة العربية.

أما العلويون فقد أحسوا أن الإرشاد أخذت تنمو على حسابهم، فلم يكن من السهل عليهم تقبل ذلك أو الوقوف صامتين تجاهه. ففي ٥ ذي الحجة ١٣٣٨ (أغسطس ١٩٢٠) أرسل بعض كبارهم رسالة إلى الشريف حسين في مكة يدعونه فيها إلى منع الإرشاديين من دخول الحجاز، ومما ذكروه في هذه الرسالة ما يلي:

... وينهون إلى مقامكم السامي أنها نجحت منذ مدة قريبة فرقة

---

(١) المصدر السابق، ص ٢٧٨.

من الخوارج في هذه الديار، عقيدتها بغض أهل البيت الطاهر، وتحقير النبي (ﷺ)، وبث الدسائس، وإيقاد الفتن، ولهم من المنشورات الجمّة ما يبيِّن خبيث قصدهم... فاقتضى الحال أن نطلب منكم:

أولاً: إقامة وكيل لكم بهذه الجهات يدافع عن حقوقكم المقدَّسة، وحقوق رعاياكم ومصالح الحجاج، ويعطي كل مسافر إلى الحجاز جوازاً قانونياً.

ثانياً لئلا تسري عدوى دائهم العضال، ولكي لا يتصلوا بإخوانهم من أهل البغي والغي والضلال، يلزم منعهم عن دخول الحجاز فلا يقربوا المسجد الحرام ولا في عامهم هذا. وقد عاملتهم إمبراطورية البحار بالمنع من دخول بلادها رحمة برعاياها، وصيانة لهم عن سريان الفتن والشر[1].

وقد قام بالتوقيع على هذه الرسالة حوالي عشرين شخصية كبيرة من العلويين في جاوة، لكن الشريف حسين بدلاً من الاستجابة لمطالبهم، نشر رسالتهم هذه في جريدة «القبلة» الصادرة في ذي الحجة ١٣٣٨ (سبتمبر ١٩٢٠)، فسبب لهم ذلك الكثير من الإحراج.

حدث بعد ذلك ما أصاب جمعية الإرشاد بهزة في إدارتها المركزية في بتافيا. فقد كان الشيخ سالم بلوعل (أحد أثرياء الحضارم في جاوة) رئيساً للإدارة المركزية للإرشاد. وحدث أن كان على علاقة طيبة بالعديد من رجالات العلويين في جاوة. فكان أن اقترح على الإدارة المركزية أن تجري تعديلاً على قانونها الأساسي، وذلك بإسقاط الشرط الذي يمنع السادة العلويين من أن يكونوا من أعضاء الرئاسة في جمعية الإصلاح والإرشاد، من الفصل الخامس لقانون هذه الجمعية. ولكن طلبه هذا لم يلق قبولاً،

(١) المصدر السابق، ص ٢٨٨.

فدعا الشيخ سالم بلوعل إلى اجتماع عام للبحث في إسقاط هذا الشرط، ولكن الاجتماع انتهى بعزله من رئاسة الإرشاد، فقدم طلباً للحكومة الهولندية (للنوتاريس) لمنع جمعية الإرشاد من ممارسة نشاطها القانوني، غير أن طلبه هذا لم يجب. أما بخصوص هذا الشرط فقد تمَّ إسقاطه عام ١٩٣٠ في أحد الاجتماعات السنوية للإدارة الإرشادية، ولم يعد هناك ما يمنع أحداً من العلويين من الوصول إلى عضوية الرئاسة في جمعية الإصلاح والإرشاد.

وفي عام ١٩٢٠ شعر الإرشاديون بالحاجة إلى جريدة ناطقة باسمهم لمواجهة ما كانت تنشره جريدة «الإقبال» عنهم، فأصدروا في يونيو ١٩٢٠ جريدة أسموها «الإرشاد»، وقد صدر العدد الأول منها في ١١ جون ١٩٢٠، وكان رئيس تحريرها حسن بن علي الثقة. وقد جاء في هذا العدد الأول أن العرب في أندونيسيا هم حزب واحد وليسوا أحزاباً متعددة وأن ما يرمون إليه واحد، ولكن ما ورد في الصحفات التالية من كلام عن العلويين لا يثبت ذلك أبداً.

فقد ذكرت «الإرشاد» أن العلويين قاطعوا جمعية الإرشاد واختلقوا الأكاذيب عليها. ودعوها بالبلشفية، وأبلغوا سلاطين حضرموت أن الإرشاد خارجون عن الدين، كما كتب الشيخ السوركتي في العدد الثاني من «الإرشاد» مقالاً طويلاً عن أعداء الإرشاد وما قاموا به من أعمال لتشويه سمعتهم والطعن بهم. كما لام الشيخ السوركتي في هذا المقال قنصل بريطانيا في أندونيسيا لقوله للشيخ عوض شحبل أن السوركتي قدم له تقريراً عن مقاصد جمعية الإصلاح والإرشاد، وعن أسباب الخلاف القائم بين العرب في أندونيسيا، فوجده «كذباً»، ويعلق السوركتي على هذا قائلاً إنه

إذا صحَّ هذا الكلام عن القنصل البريطاني، فإنه يلومه أشد الملام ويسجل عليه كلامه هذا.

كذلك انبرت «الإرشاد» بالرد على المقالات التي كانت تنشر في جريدة «الإقبال» ضد الإرشاديين. فقد دافعت في عددها الخامس (١٥ جولاي ١٩٢٠) عن السيد عبدالله بن سالم العطاس لانضمامه لجمعية الإرشاد على الرغم من كونه من كبار العلويين، حتى أنه أصبح ناظراً لمدرسة الإرشاد في سورابايا عام ١٩٢٠، وردت على ما ذكرته «الإقبال» (عدد ٤٣) من أن السيد العطاس قد خان قومه (العلويين) بانضمامه للإرشاديين، وأن الإرشاديين لا يحترمونه ويسخرون منه نتيجة لذلك. وقالت الإرشاد أن السيد العطاس هذا يدفعه حسن تربيته وكمال تهذيبه إلى المداراة وعدم التدخل في النزاع بين العرب، وعدم ذكر أحد بما يكره، وأنه يحبذ الاعتزال على الدخول في المشاغبات، (وقد تمَّ بالفعل انفصال السيد عبدالله العطاس عن جمعية الإرشاد حين قدم استقالته من نظارة مدرسة الإرشاد في يناير ١٩٢١، بعد أن أمضى فيها خمس سنوات، وذلك لعزمه التفرغ للتجارة كما قال).

أما في العدد ٤١ من «الإرشاد» (٣١ مارس ١٩٢١) فقد نشر الشيخ السوركتي مقالاً يدعو فيه عقلاء الفريقين المتخاصمين للتعاون والتنافس الشريف فيما بينهما. ومما قاله الشيخ السوركتي أنه لا يضمر عداوة لأحد الحزبين، بل يتمنى سعادة الجميع، وإن كان البعض لا يظن ذلك فيه.

وفي ١٠ مارس ١٩٢١ أصدر فرع الإرشاد في مدينة بكالونجان مجلة شهرية جديدة اسمها «الشفاء»، يحررها كل من الأستاذ عمر ناجي بارباع وحسن ناصر البكري وعلي بن عبدالله هرهرة، فكانت سندا «للإرشاد» في

دفاعها عن جمعية الإصلاح والإرشاد. ولقد بقيت جريدة «الإرشاد» المثل الذي احتذت به الكثير من الصحف التي صدرت في أندونيسيا وسنغافورة فيما بعد من حيث الشكل والإخراج الفني والصحفي.

وعندما لم يجد الشيخ أحمد السوركتي استجابة من قبل جمعية الإرشاد المركزية للإصلاحات التي تقدم بها للنهوض بالتعليم في مدارسها، قدم استقالته من منصبه كمسؤول عن مدارس الإرشاد، واتجه للتجارة. وكان عمله هذا ناجحا في البدء حيث كان السوق العالمي في انتعاش اقتصادي بعد توقف الحرب العالمية الأولى. ولكن بعد سنوات تغير الوضع وخسر الشيخ السوركتي في تجارته، وأصبح مديونا، ولكنه استطاع أن يسدد ما عليه من ديون بعد عناء وجهد كبيرين، وعاد للتدريس. لكنه في هذه المرة افتتح له مدرسة خاصة وألحق بها قسما داخليا للطلبة، وبدأ التدريس فيها في عام ١٩٢٣، يساعده كل من الأستاذ الشيخ محمد نور الأنصاري والأستاذ الشيخ أحمد العاقب كناظر لها والمسؤول عن القسم الداخلي فيها. ولقد بلغت تكلفة الدراسة في هذه المدرسة حوالي ٢٥ روبية جاوية في الشهر يدفعها الطالب في مقابل سكنه وأكله وتعليمه. لكن هذه المدرسة لم تستمر طويلا. فقد رجع السوركتي إلى جمعية الإرشاد وأقفل مدرسته هذه بعد أن أوقف دارها لجمعية الإرشاد.

أما الإدارة المركزية لجمعية الإرشاد، فبعد أن استقال السوركتي عن مسؤولية التعليم من مدارسها، أرسلت إلى السيد رشيد رضا في مصر رسالة تطلب فيها منه أن يبعث لها مدرِّسين من خريجي الأزهر لمساعدتها في التدريس، وكان ذلك في عام ١٩٢٢. ولقد استجاب السيد رشيد رضا لطلب جمعية الإرشاد هذه، وبعث لها مدرِّسين هما الشيخ محمد أبو زيد، والشيخ عبدالرحيم مهنا اللذان أحسن الإرشاديون استقبالهما. غير أنهما لم

يمكثا أكثر من عام واحد رجعا بعده إلى مصر لأسباب صحية كما قالوا، ولقد أشار إلى هذا السيد رشيد رضا في «المنار» حيث ذكر ما يلي:

وقد طلبت مني جمعية الإرشاد مرة أن أختار لها بعض المعلمين لمدارسها من مصر، فأجبتها إلى ذلك بما أمرنا الله تعالى به من التعاون على البر والتقوى، وإنما يقومان على أساس العلم، فكتب إليَّ السيد محمد بن عقيل عفا الله عنا وعنه كتاباً ينكر عليَّ فيه مساعدة هذه الجمعية الضالة المضلة في زعمه، بل وصفها بما هو أقبح من ذلك. ثم أذاع بعض العلويين أنني أنصر الإرشاديين عليهم، وهم مخطئون، فأنا لا أنصر إلا ما أعتقد أنه الحق، ولو كنت أتبع الهوى لكان هواي مع العلويين لأنني منهم، وأهل العلم الصحيح منهم يعلمون ذلك[1].

هذا ما ذكره السيد رشيد رضا في معرض رثائه للسيد محمد بن عقيل. فمن هو هذا السيد؟ وما أهم ما قام به من أعمال؟ وما مذهبه والأفكار التي كان يؤمن بها ويدافع عنها؟

هو السيد محمد بن عقيل بن عبدالله بن عمر بن يحيى العلوي الحضرمي، من أبرز علماء الحضارم ومن كبار علماء السادة العلويين. وُلِدَ في تريم (حضرموت) في شعبان ١٢٧٩ (١٨ فبراير ١٨٦٣)، وتتلمذ على يد أستاذه السيد أبو بكر بن عبدالرحمن بن شهاب في حضرموت وفي الهند. وسافر إلى سنغافورة عام ١٢٩٦هـ (١٨٧٩) ثم إلى جاوة، حيث زاول التجارة فيها وبلغت ثروته حوالي ٤٠٠.٠٠٠ روبية، لكنه اشترى أسهماً في إحدى الشركات فسقطت وخسر كل ما عنده، لكنه لم يكترث. وكانت له اتصالات مع شخصيات كبيرة في الهند ومصر والحجاز واليمن. ألَّف العديد

---

(١) المنار، الجزء الثالث، المجلد ٣٢، ص ٢٤٠.

من الكُتب، ولكن أشهرها كان كتابه الموسوم «بالنصائح الكافية لمن يتولى معاوية»، وهو كتاب أثار ضجة لما فيه من دعوة صريحة للتشيّع والفتوى بجواز لعن معاوية. ولقد أصدر السيد محمد بن عقيل جريدة في سنغافورة اسمها «الأيام»، كما أسس فيها مدرسة اسمها «الإقبال». ولقد قال فيه السيد رشيد رضا أنه لولا عمله في التجارة «لكان من أكبر زعماء الأمة العربية ودعاة الإصلاح الإسلامي فيها»[1]. وكان مع ذلك كثير الزواج حتى بلغ عدد أولاده وأحفاده أكثر من خمسين نسمة عام ١٣٣٠هـ (١٩١٢)، ولم يكن يعرف آنذاك من مات منهم ولا في أي البلدان يقطنون.

نشأ أول أمره على المذهب الشافعي، لكنه تركه بعد ذلك وأخذ بمذهب العترة أو آل البيت، أو مذهب الزيدية. ولقد حاول إقناع شريف مكة الملك حسين بالعمل على نشر هذا المذهب في الحجاز، كما يذكر السيد رشيد رضا، ولكنه لم يفلح في ذلك، كما حاول السعي لتقرير هذا المذهب في الأزهر فلم يقبل ذلك منه، ولقد دفعه تعصبه لآل البيت إلى نشر كتابه المشهور «النصائح الكافية»، وحين أتمه بعث به إلى أستاذه السيد أبو بكر بن شهاب في الهند الذي أجابه بأنه «يكتب بقلم من نار، وأنه سوف يعرض نفسه للقيل والقال». ولقد خالفه في هذا الكتاب السيد رشيد رضا، ولكنه عذره في اجتهاده هذا. وكان السيد رشيد رضا قد أفتى بعدم جواز لعن معاوية لما يجره ذلك من الشقاق والضرر والتفرق بين المسلمين دون أن يقابل ذلك فائدة كبيرة أو «مصلحة راجحة». ولقد كان السيد محمد بن عقيل يرى «أن كتم المظالم والاعتذارات الواردة بحق مرتكبيها هو الذي أوقع المسلمين في الدمار. اهتكوا الظالم يحذره الناس»[2]، كما يقول

---

(١) المصدر السابق، ص ٢٣٨.

(٢) جريدة حضرموت، عدد ٢٩٨.

ابن عقيل. وحين سأله بعض الناس عن الفرق بينه وبين سلفه قال: «الفرق بيني وبينهم في الجهر والسر»[1]. ولقد قام بالرد على كتاب «النصائح الكافية» السيد حسن بن علوي بن شهاب بكتاب أسماه «الرقية الشافية من سموم النصائح الكافية» فغضب عليه السيد محمد بن عقيل، وأصدر جريدة اسمها «الحسام» سب فيها السيد ابن شهاب لوقوفه ضده. كذلك قام بالرد على هذا الكتاب «علامة الشام» جمال الدين القاسمي ولكن مع اعترافه بفضل السيد ابن عقيل، وكذلك الشيخ عبدالعزيز الرشيد كما سبقت الإشارة إليه.

استمرت جهود الصلح بين الفريقين بعد فشل محاولة السيد إسماعيل العطاس عام ١٩١٩. ففي عام ١٩٢١ حاول شخص يدعى حسين عابدين (مصري يسكن في سنغافورة) السعي للصلح بين العلويين والإرشاديين. فبعث برسالة بهذا الخصوص إلى مديري ومستشاري جمعية الإصلاح مؤرخة في ٥ فبراير ١٩٢١. يخبرهم فيها أن حكومة سنغافورة لا تمانع في دخول الإرشاديين إلى سنغافورة، وأنها لا ترى لزوم تقبيل يد «السيد» ولا ترى التعصب في مسألة الزواج، كما طالبت حكومة سنغافورة الإنجليزية أن يبدي لها الإرشاديون الصداقة، وأن تقبل مدارسهم جميع الطلبة على حد سواء، وأن لا يسعى المعلمون إلى تعليم الأولاد التفرقة سواء بين العرب أو بين العرب وغيرهم، وأن لا تكتب جريدة «الإرشاد» شيئاً ضد «السادة». وطلب عابدين إخباره برأي الإرشاد حول هذا الموضوع حتى يحضر بشخصه إلى جاوة لحضور جلسة الوفاق والصلح بحضور قنصل بريطانيا في جاوة ليكون شاهداً رسمياً بالإضافة إلى حسين بن عابدين. ولقد أجابه مسؤولو الإرشاد برسالة مؤرخة في بداية مارس عام ١٩٢١، أبدوا فيها موافقتهم

(١) المصدر السابق، عدد ٣٠١.

على ما جاء في الاقتراحات المذكورة، فكان نتيجة لذلك أن سافر حسين عابدين إلى جاوة، ولكنه حين وجد فقدان الحماس من الجانب الآخر، عاد إلى سنغافورة وفشلت محاولته الإصلاحية هذه، كما فشل غيرها من قبل.

وفي عام ١٩٢٣ استقر رأي الشيخ أحمد السوركتي على إصدار مجلة دينية ينشر فيها ما يراه من آراء بشأن بعض المسائل الدينية والأحاديث المتداولة وغيرها من المواضيع التي لها علاقة بالإسلام. ولقد عبّر الشيخ السوركتي في بداية العدد الأول منها الصادر في مطلع العام الهجري ١٣٤٢ (١٣ أغسطس ١٩٢٣) عن غرضه من إصدار هذه المجلة والتي أسماها «الذخيرة الإسلامية»، بأنه للمدافعة عن الدين بما يستطيعه من الوسائل الأدبية. كما وجه دعوة للفريقين المتنازعين إلى إبدال التدابر والتباغض والتشاجر والنزاع إلى الائتلاف والمحبة والوفاق والتجامل، ورد ما اختلفا فيه إلى الله ورسوله، كما دعاهم إلى صرف النظر عما نشأ بين الفريقين من اختلاف في مسائل ليست من أصول الدين، ومد يده إلى كل من يريد الدعوة لله، وأعلن أن المجلة هذه «مفتحة الأبواب لمن يريد مشاركته في هذا العمل الجليل بنفسه أو بماله أو بقلمه أو برأيه». ولم يغفل الشيخ السوركتي عتابه لمن يعدهم إخوانه، ولكنهم حين يرونه ينظرون إليه شزراً بعيون ملؤها الغيظ، كما يقول، وإنه إذا بدأهم بالسلام قابلوه بالجفاء، ويضيف إنه لا يفعل ذلك إلا لغرض أداء ما عليه من حق الإخاء الإسلامي تجاههم.

كما يضيف قائلاً إن العلويين هم الذين دعوه إلى جاوة باسم الدين، وتحملوا المبالغ المادية الكبيرة في سبيل ذلك، لذا فلهم نصيب عظيم من ثواب أعماله في هذه البلاد. وأن رجال العلويين ومديري حزبهم لا يؤمنون

حقاً بما ينسبونه إليه وأنهم يعترفون في مجالسهم الخاصة بفضله ونزاهته، لذا فإنه لا يجد في نفسه عليهم «مثقال ذرة من الحقد والبغض»[1].

بدأ الشيخ السوركتي بعد ذلك في بيان الأحاديث النبوية الموضوعة والضعيفة، وهذا موضوع مهم وخطير عنده. فهناك الكثير من الأحاديث الموضوعة والمنحولة التي آمن بها الكثير من المسلمين وقبلوها وكأنها صحيحة، فقط لأن هناك بعض كبار علماء المسلمين ممن أخذ بها مثل الغزالي وغيره. فالحديث المنسوب للرسول ﷺ، (أنه قال: أحب العرب لثلاث، أني عربي، والقرآن عربي، وكلام أهل الجنة عربي) هو حديث موضوع، كما يقول الشيخ السوركتي، لأنه في سند هذا الحديث محمد بن فضل، وهو من المتهمين بالكذب ووضع الأحاديث. ثمة موضوع آخر اهتم به الشيخ السوركتي في إعداد مجلته هذه، وهو باب الفتاوى والإجابة عن الأسئلة التي ترد من القراء. ففي مسألة تلقين الميت بعد دفنه فإن الشيخ السوركتي يصرح بأنها بدعة لم تثبت عن الله ورسوله، ولا عن أحد الصحابة أو الأئمة الأربعة، ويؤكد على أن استحسان بعض العلماء تلقين الميت لا يجعل البدعة سنة ولا ديناً. وأما عن مسألة التهليل وهو الاجتماع في بيت الميت بعد دفنه في أوقات مخصوصة للأكل وقراءة القرآن وبعض صنوف الأذكار، فهو «من أقبح البدع»، كما يصفه الشيخ السوركتي. وقد أجمع علماء المذاهب الأربعة على منعه. وأما عن التوسل بالأموات أو حتى بالرسول ﷺ والاستعانة بهم في قضاء الحاجات ودفع الشرور، فإن هذا «مخالف للسنة وهو صرح الشيطان الذي هدمه الإسلام»، كما يقول الشيخ السوركتي[2].

(١) الذخيرة الإسلامية، العدد ٢، ص ١٤.

(٢) المصدر السابق، الجزء الثاني، ص ١٤٥.

استمر نشاط الشيخ السوركتي في تحرير مجلته هذه بالإضافة إلى قيامه بأعباء الإشراف على مدارس الإرشاد والتي أصبحت أعدادها في ازدياد. ففي شهر جمادى الأولى ١٣٤٢ (يناير) زار الشيخ السوركتي مدرسة الإرشاد في مدينة سورابايا. وهناك عقد عدة اجتماعات مع المسؤولين عن هذه المدرسة، فاتفقوا على إقامة وقف خاص بالمدرسة هذه. وبدؤوا في جمع التبرعات، فكان أكبر مبلغ تبرع به الشيخ ربيع مبارك بن طالب الكثيري، أحد وجهاء الحضارم في أندونيسيا، الذي تبرَّع بحوالي ١٥,٠٠٠ روبية، تلاه الشيخ عثمان العمودي ثم الشيخ أبو بكر بن أحمد باشراحيل، ثم الشيخ سالم باشميله، ثم الشيخ سالم بن سعد بن نبهان وغيرهم. وأما في بتافيا العاصمة فقد كان أكبر متبرع لوقف المدرسة فيها هو الشيخ عمر بن يوسف منقوش، نقيب العرب هناك. كما تبرَّع للمدرسة كذلك الشيخ سعيد بن سالم مشعبي، والشيخ سعيد بن عبدالله باسلامة والشيخ عبدالله بن سالمين والسيد عبدالله بن علوي العطاس.

في تلك الأثناء، وفي ١٦ ديسمبر ١٩٢٣ بالتحديد، صدرت جريدة للعلويين اسمها «حضرموت» لكي تحل محل جريدة «الإقبال» التي توقفت في حوالي ديسمبر ١٩٢٠ لأسباب مالية. ولقد أنشأ هذه الجريدة (حضرموت) في سورابايا السيد عيدروس المشهور (هكذا اسمه)، أحد أبرز الصحفيين العلويين في جاوة ومن أذكاهم وأنشطهم وأكثرهم خبرة في العمل الصحفي، ولقد رأس تحرير هذه الجريدة في بدء إنشائها السيد محمد بن هاشم، كما ساهم في تحريرها نخبة من رجال العلويين، منهم السيد علوي بن طاهر الحداد، ولقد نوَّه الشيخ أحمد السوركتي بصدور «حضرموت» في العدد الخامس من مجلته (الذخيرة الإسلامية) وتمنى لها التوفيق والنجاح، وتمنى أن تكون «إحدى سواقي النهضة الإسلامية بهذه الديار». ولقد أثبتت

«حضرموت» أنها أفضل ما في يد السادة العلويين من وسيلة إعلامية تعبّر عن آراء الكثيرين منهم، كما أثبتت أنها من أطول صحف العلويين عمراً كذلك.

استمرت مقاومة العلويين للشيخ السوركتي ومجلته وجمعيته. ففي العدد التاسع نرى موقفاً للسوركتي أكثر تشدداً مما كان عليه حين بدأ في إصدار مجلته. فهو في هذا العدد (التاسع) يشتكي من المنشورات التي تصله وكلها تهديد ووعيد واستهزاء به، ويقول إنه إذا ما قام بالرد عليها فإن أصحابها سوف يتهمونه بشن حملات قاسية عليهم. ويذكر مثالاً على واحد من تلك المنشورات من رجل يقيم في سنغافورة وينتسب إلى مصر والمصريين حمل عليه كما يقول: «حملة شعواء على غير هدى ولا كتاب منير، ولا لسابقة شخصية أو غيرة وطنية أو نزعة سياسية أو اختلاف في مبدأ أو غاية، ولكن هو الملق وضعف النفس وموت الإحساس والشعور، قضى جميعها عليه بأن يزج بنفسه في موضوع هو بعيد عنه بعده عن الشهب اللامعة»[1].

وفي منشور وصله من مكة يقول فيه صاحبه إنه ابن مفتي الشافعية سابقاً بمكة ورد عن الشيخ السوركتي ما يلي:

أيها الشيخ الغير وقور، بل والجاهل المغرور، لولا عمامة تحملها على رأسك كقبة حمام، ولحية كثة تخضبها بالحناء، طلعها كأنه رؤوس الشياطين، وسحبة رقطاء في عنقك كصل أو ثعبان.. لكان حظك منا حظ إخوانك، ولما كنت تستحق منا ملاماً.. إي والله، ليس علمك وصلاحك الذي يحملنا لإرهاف القلم إليك، ولكن قيافتك التي تحمل العامة على

(١) المصدر السابق، الجزء ٩، ص ٤٩٠.

الاعتقاد بأنك ربما تكون من علماء المسلمين... كلا فلتخسأ أنت ومن على شاكلتك من المتسولة والدجالين... كنت تطوف في أنحاء جاوة... لتستندي الأكف وتحتال على الجاويين..[1].

فما الداعي لكل هذا؟ يقول الشيخ السوركتي، وما هي الجناية التي جناها؟ ويضيف أن العلويين كانوا يعبدون قبور آبائهم وأجدادهم بدل عبادة الله، وبدلاً من التوجه إلى الله توجهوا إلى الزوايا والأضرحة، وبدلاً من القسم بالله أقسموا بموتاهم. وقد اندسوا بين الشعب الحضرمي وسدوا عليه منافذ النور، كما يقول الشيخ السوركتي، فلما جاء ودعاهم إلى توحيد الله أخذتهم العزة بالإثم. ويضيف أنه ما نقموا من السوركتي إلا أن قال ربي الله، ويورد رسالة من السيد محمد بن عبدالرحمن بن شهاب، مؤسس جمعية «خير» العلوية، أرسلها عام ١٩١٣ إلى صديقه السيد أحمد بن عبدالله السقاف يقول فيها ما نصّه، «كنا لا نعتاد رؤية غير أصحاب الأردية الخضراء، والسبح الرقطاء ممن يخضبون لحاهم، ويطوفون البلاد طولاً وعرضاً للاستجداء والتسول. أما الآن فقد منَّ الله علينا بالشيخ أحمد السوركتي، الرجل العالم الصالح، وحصل على يديه نفع كثير وخير جزيل..» فلم ينتقض العلويون اليوم ما قالوه بالأمس، ويذمون ما كانوا يمدحونه؟ هذا كان تساؤل الشيخ أحمد السوركتي بهذا الخصوص.

صدر العدد العاشر من «الذخيرة الإسلامية»، في شوال ١٣٤٢ (مايو ١٩٢٤)، وفيه اعتذار من صاحبها من الأغلاط المطبعية ومن تأخر وصول بعض أعدادها إلى المشتركين فيها، وقد عزا الشيخ السوركتي أسباب ذلك إلى تكاثر الواجبات عليه. فهو قائم بأعباء رئاسة مدارس جمعية الإصلاح

---

(١) المصدر السابق، ص ٤٩١.

والإرشاد، ومدير لمجلة الذخيرة ومشارك لبعض الجمعيات الأخرى في أعمالها. كل ذلك بالإضافة لمزاولته بعض الأعمال الضرورية لتحصيل الحاجيات اللازمة للحياة وتكاليفها المادية. غير أن هذا الاعتذار أثبت أنه لم يكن اعتذار عن أغلاط مطبعية أو عن ضيق في الوقت، بل هو اعتذار في الحقيقة عن الاستمرار في إصدار الذخيرة، فماتت كما ماتت صحف قبلها ولما تتعدى عاماً واحداً من إنشائها.

أما الإرشاد فقد استمرت في فتح فروع جديدة لها في مختلف المدن الأندونيسية، وألحقوا المدارس بهذه الفروع. وتخرج من مدارس الإرشاد الكثير من الشباب الذين أصبحوا بدورهم مدرِّسين في مدارس الإرشاد المختلفة، أو كتاباً في جرائد الإرشاد ومجلاتهم.

ثم جاء عام ١٩٢٦، عام انتصار الملك عبدالعزيز آل سعود، والمناداة به ملكاً على نجد والحجاز. وكان لهذا الحدث وقع مؤلم في نفوس بعض العلويين. فالملك عبدالعزيز يعني عندهم الوهابية، والوهابية تعني عدم الاعتراف بالكرامات والنذور والأضرحة والقباب وتقبيل الأيدي، بل تعني هدم الأضرحة وتطبيق الحدود من قطع ليد السارق إلى رجم للزاني إلى غير ذلك من العقوبات التي لا يرى الكثير من العلويين وغير العلويين الأخذ بها. كما أن الملك عبدالعزيز ذاته ليس من ذرية آل البيت، فكيف يحكم الأراضي المقدسة والحجاز؟ لذا نشطت جريدة «حضرموت» في رصد أخبار الملك عبدالعزيز وما يفعله جنود الإخوان التابعين له في الأراضي المقدسة. كما أرسل صاحبها السيد عيدروس المشهور أعداداً من جريدته إلى الأمير شكيب أرسلان حين كان يسكن في لوزان في سويسرا بالقرب من عصبة الأمم، ولقد أعجبت حضرموت الأمير شكيب، ووصفها بأنها «نجمة الشرق»، وقال إنه يترقب صدورها لما فيها من أخبار.

ومع ذلك لم ير الأمير شكيب أرسلان، مع كونه علوياً، ما رآه آل باعلوي من أن على الملك عبدالعزيز أن يتخلى عن حكم الحجاز. فليس من المعقول، كما يقول الأمير شكيب، أن يطلب من الملك عبدالعزيز التخلي عن الحجاز بعد أن حارب في سبيل السيطرة عليه، ولا هو من الواقعية في شيء. ثم إن الشريف حسين له ولدان يحكمان، أحدهما فيصل في العراق، والثاني عبدالله في شرق الأردن، ففي ذلك ما يكفيه[1]. غير أن هذا الرأي لم يعجب بعض العلويين الذين ردوا عليه بقولهم إنهم لا يريدون إلا خير الإسلام. نشرت حضرموت بعد ذلك (عدد ١٢٧) خبراً مفاده أن أحد الإخوان الوهابيين أقدم على ضرب أحد الحجاج الأندونيسيين في الحرم الشريف لأنه وجده يقرأ في كتاب اسمه «دلائل الخيرات». أما في عددها ١٢٨ الصادر في ٢٧ أكتوبر ١٩٢٧، فقد أعلنت حضرموت عن تأليف هيئة تحضيرية في بتافيا لتسعى في إقامة رابطة علوية تضم إليها كل من يرغب في الانضمام فيها من أبناء الشعب الحضرمي، وذلك بقصد «إزالة سوء التفاهم بين أفراد الوطن الواحد». وأما غايتها ومقصدها كما تقول حضرموت، فهو «الصلاح والإصلاح والمساعدة على أفعال الخير، والإحسان إلى الأيتام والفقراء». ولقد نشرت حضرموت في عددها ١٣٠ مقاصد الرابطة العلوية، وجاء فيه بخصوص «أصحاب المناصب» من العلويين ما يلي:

أما أهل المقامات والمناصب فتجلهم (الرابطة العلوية) وتحترمهم، وتؤيد مركزهم، وتقر ما لهم من حقوق على الخاصة والعامة من كل ما يترتب عليه من نفع البلاد والعباد.

كما نشرت حضرموت قانون الرابطة العلوية في عددها ١٣٩ الصادر في ٩ فبراير ١٩٢٨. ولما تساءل البعض لم سُميت بالرابطة العلوية بدلاً من

(١) جريدة الشورى، عدد ١٠٨، ٢ ديسمبر ١٩٢٦.

الرابطة العربية أو الرابطة الحضرمية مثلاً، ردت عليهم حضرموت «بأن ليس هناك أفضل من الانتساب لآل البيت أحفاد الرسول، وهل يخجل أحد من الانتساب لهم؟» ثم إن هذا الاسم، كما قالت جريدة حضرموت، «يمنع الهدامين من الدخول فيها».

تنقسم العضوية في الرابطة العلوية إلى ثلاثة أنواع: عضو عادي، وعضو شرف، وعضو مساعد.

فأما الأعضاء العاديون، فهم كل عاقل بالغ يرغب في الانضمام للرابطة من العلويين خاصة والعرب عامة وذرياتهم، ولقد كان رئيس الرابطة العلوية في أول تأسيسها السيد محمد بن عبدالرحمن شهاب، وكان السيد علوي بن طاهر الحداد، أحد المفتشين والمراقبين في الرابطة، وكذلك الشيخ سالم بن أحمد باوزير، مع أنه لم يكن من العلويين. ولقد بارك العديد من العلويين قيام الرابطة العلوية. كما بعث شاعر حضرموت على أحمد باكثير قصيدة يمدح فيها قيام الرابطة العلوية، نشرتها «حضرموت» في عددها ١٣٩ الصادر في ٩ فبراير ١٩٢٨. وحين حصل اجتماع للهيئة المركزية للرابطة العلوية في بتافيا في أوائل فبراير عام ١٩٢٨ خطب في هذا الاجتماع السيد علوي بن طاهر الحداد، ومما قاله في كلمته هذه التالي:

ليعرف كل واحد منكم، وليعلم وليشعر بأنه عضو من جسم. إنه علوي من العلويين فالعلويون كلهم جسم، وهو عضو من ذلك الجسم... إن الواحد منا يغار على جسمه أن يمرض أو يصاب بأذى أو يلقى فيه قذراً، فلم لا نغار على جسمنا العام؟ أعني العلوية، فندفع عنه من أراد اقتطاع عضو منه أو أراد وضع الأقذار عليه؟ إن من سب أخاك لكونه علوياً فقد سبك، فالعلة واحدة - إياك أعني فاسمعي يا جارة. إن العلوي إذا رضي بما يصيب إخوانه العلويين ولم يغر عليهم، كان معنى

ذلك أنه متمرد على الشرف والغيرة والحمية. أيصاب أخوك وتسلم؟ هيهات[1].

نعود لمساعي الصلح بين الفريقين المتنازعين، ففي فبراير ١٩٢٨ وصل إلى جاوة من حضرموت (عن طريق سنغافورة) مفتي الديار الحضرمية السيد العلامة عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف أحد الشخصيات الفكرية التي تحظى بالكثير من التقدير من قبل العلويين وغيرهم في حضرموت والمهجر. فهو كما وصفته جريدة «برهوت» (عدد ٢٢ الصادر في شعبان ١٣٤٩) «مفتي حضرموت، وشاعرها، بل وشاعر العرب عموماً، وخطيب العلويين، وعالمهم الكامل.. واسع العلم وله مواقف شهيرة وشجاعة تضرب بها الأمثال».

وصل السيد عبدالرحمن السقاف إلى بتافيا واستقبل بحفاوة، وكان القصد من زيارته لأندونيسيا هو السعي في الصلح بين الحضارم في جزائر الهند الغربية. وفي يوم ٢١ فبراير ١٩٢٨ كان في مدينة سورابايا، وهناك ألقى خطاباً بليغاً على جمع كبير من العرب الحضارم في مسجد الصرنج في يوم ١٨ رمضان ١٣٤٦ (٩ مارس ١٩٢٨)، ومما قاله لهم في هذا الخطاب أنهم لو عاملوا بعضهم البعض كما يعاملون الأجنبي لكانوا على خير. ثم ذكرهم بما حدث بين الحسن والحسين عليهما السلام من خصام، وكيف كتب الحسين إلى أخيه الحسن يعرض عليه فضل الذهاب له للتسامح منه. ثم تكلم عن الصلح المزمع عقده بين العلويين والإرشاديين، والذي تكون من النقاط التالية:

أولاً: ترك السباب والشتم من الآن، ويدخل فيه عدم الطعن في الأنساب وعلى الطرفين منع صغارهم وسفهائهم من ذلك.

---

(١) حضرموت، عدد ١٣٩، ٩ فبراير ١٩٢٨.

ثانياً: مذهب الحضرميين جميعاً هو مذهب الإمام الشافعي، فيما اختلفوا فيه من شيء فمردهم إلى المعتمد منه.

ثالثاً: حقوق الإسلام مبذولة، وكل ما مضى موضوع كله تحت الرجل.

اجتمع السيد عبدالرحمن السقاف بعد ذلك ببعض زعماء العلويين وعرض عليهم شروط الصلح هذه، كما اجتمع مع بعض زعماء الإرشاديين في منزل الشيخ ربيع بن طالب، وبعد أيام وافق العلويون على شروط الصلح، ونشرت «حضرموت» في عددها ١٦١ (٣١ أغسطس ١٩٢٨) أن الرابطة العلوية وافقت على شروط الصلح، وأنه قد أمضاها عنها السيدان عبدالرحمن بن شيخ الكاف، وإبراهيم بن عمر السقاف، وقد صرح نقيب العرب في مدينة الصولو الشيخ عوض بن شحبل بأن الإرشاديين قد أمضوها أيضاً، وتعليقاً على هذا قالت حضرموت (عدد ١٦١) أنه إذا كان الإرشاديون «صادقين في محبة الصلح، والموافقة عليه، فلا يعجزهم أن يمضوا على نسخة أخرى نظير ما قد أرسل إليهم». لكن يبدو أن ذلك لم يقع، وحين غادر جاوة السيد عبدالرحمن السقاف عاد الوضع بين الفريقين كما كان عليه.

في تلك الأثناء صدرت في سورابايا مجلتان جديدتان يحررهما جماعة من خريجي مدارس الإرشاد في سورابايا، الأولى اسمها «الدهناء»، وقد صدرت في عام ١٩٢٨، والأخرى بعدها بأشهر واسمها «المصباح» حيث صدرت في ديسمبر ١٩٢٨، ولقد انبرت هاتان المجلتان للدفاع عن الإرشاديين والوقوف ضد ما تنشره جريدة «حضرموت»، بما تنشرانه من مقالات لاذعة، وأحياناً تهجمية على العلويين، لم يكن حتى الشيخ أحمد السوركتي راضياً عنها.

استمرت جريدة «حضرموت» في دفاعها عن العلويين وعن الرابطة العلوية، ولكنها لم تغفل الأخبار الواردة من حضرموت أو غيرها من البلدان العربية مثل مصر والحجاز. ففي عددها ١٧٥ الصادر في ١٣ ديسمبر ١٩٢٨ ذكرت عن عزم الشيخ عبدالعزيز الرشيد السفر إلى البحرين والهند وجاوة لدراسة الشؤون الإسلامية في هذه البلدان، نقلت ذلك عن مجلة الكويت التي كان الشيخ يصدرها في الكويت حينئذٍ. وهذه أول إشارة من «حضرموت» للشيخ عبدالعزيز ولمجلته «الكويت»، بينما سبق أن أشار الشيخ عبدالعزيز إلى جريدة «حضرموت»، وقرظها بما يناسبها من كلمات في أحد أعداد مجلته هذه.

كذلك تعود «حضرموت» للشيخ أحمد السوركتي، فتورد خبراً في عددها ١٧٦ الصادر في ٢٧ ديسمبر ١٩٢٨، أن الشيخ السوركتي حين عاد من رحلته للحج أخذ يقارن بين أحوال المسلمين في أندونيسيا وبين أحوالهم في غيرها عن البلدان الإسلامية المستعمرة، وقال إن المسلمين في أندونيسيا أفضل حالاً تحت الحكم الهولندي من غيرهم. فأغضب هذا الكلام الزعماء الوطنيين الأندونيسيين، وقالوا أن الأمور السياسية ليست من اختصاص الشيخ السوركتي، فأدى ذلك إلى تكذيب الشيخ السوركتي ما نقلته عنه «حضرموت» حول هذا الموضوع، وقال إن ما قصده هو «أن نصيب الأندونيسيين ليس بأتعس من نصيب الأمم الإسلامية في الجهات الأخرى». بل إن «حضرموت» سخرت في عددها ١٨٤ من الشيخ السوركتي لأنه قال إنه لا يستطيع أن يفتي بضلال القاديانية إلا بعد النظر والفحص في كتب أهلها ومؤلفاتهم. وأضافت أنه من العجب أن السوركتي لا يعرف من هو ميرزا غلام القادياني.

كان من المآخذ على السادة العلويين من قبل الإرشاديين أن العلويين

لا يؤمنون بالمساواة بين أبناء الشعب الحضرمي. ويدخل في المساواة التي يقصدونها الكفاءة في الزواج، وحرية الشخص في استخدام لقب «سيد» حتى وإن كان من يطلق عليه هذا اللقب ليس من سليل فاطمة الزهراء. ولما كان العلويون يرون أنهم أرفع منزلة من سائر الناس بسبب انتسابهم لآل البيت، فقد حاول أحدهم أن يبرر هذا التمايز بمقالة نشرها في جريدة حضرموت عدد ١٧٩ (١٧ يناير ١٩٢٩) بعنوان «دعونا من المساواة»، وفيها يقول إن المساواة لا يمكن أن تتحقق، وهي إن حدثت بين الناس فسرعان ما تنتهي، وأن الله ذاته فرَّق بين العباد في الرزق والتحصيل. ثم يعرج على الإرشاديين بقوله:

ولا يحسب البعيد عن هذه البلاد أن المتشدقين هنا بمذهب المساواة صادقون في دعوتهم إلى المساواة. كلا وإنما يخادعون بعضهم بعضاً، كل منهم يكاذب الآخر، والدليل على ذلك أنه ليس لهم ميثاق خاص متميز، وكل من في هذا الحزب من الطبقات العالية، لم يأخذ على نفسه عهداً بمساواته للطبقات الواطئة، ولم يمتزجوا بالتزاوج ولا في الوفاء إلى اليوم، ويأبى من كان في الحزب من القبائل مثلاً أن يساوي طبقة الضعفاء بنفسه.

ويرد عليه «ملاحظ» في العدد التالي (١٨٠) من «حضرموت» قائلاً إن المساواة بمعنى الديمقراطية واجبة، ولكن من حيث الانتساب لآل البيت فهي غير واجبة. وفي العدد التالي (١٨١) يستأنف «ملاحظ» رأيه في المساواة، ويدعو للصلح مع الإرشاديين، ويبيِّن أن الشيخ السوركتي دعا إلى الرجوع إلى الدين هو كفيل بأن يبلغهم إلى طريق الاتحاد. وفي مقالته الثالثة يورد «ملاحظ» حواراً له مع رجل آخر عن موضوع الصلح يقول فيه في آخر الحوار إنه لا أمل في «ترقيع ما لا يمكن ترقيعه».

لم تعجب هذه المقالات الثلاث «لملاحظ» الكاتب «مطالع»، الذي

لقب ملاحظ «بالكويتب» تصغيراً له، وقال في مقالته القوية والتهكمية التي لا لين فيها إن المساواة «لفظ يتذرع به السياسيون ورؤساء الأحزاب»[1].

لم يكن العالم العربي بما فيه من شخصيات وطنية أو دينية يجهل ما كان يحدث بين الفريقين العربيين في أندونيسيا، ومن هؤلاء الشيخ عبدالعزيز الرشيد الذي كتب في مجلته «الكويت» مقالاً بعنوان «الحضارمة في بلاد المهجر» (في العدد العاشر من المجلد الثاني)، وفيه يدعو الحضارم إلى نبذ الخلاف بينهم. فكتبت «حضرموت» في عددها ١٩٥ الصادر في ١١ مايو ١٩٢٩ ما يلي:

مجلة «الكويت» مجلة راقية يصدرها في الكويت حضرة المطلع البارع الشيخ عبدالعزيز الرشيد، خدمة للدين والمصلحة العامة. وقد وافانا الجزء العاشر منها يضم صفحاته مقالاً مسهباً دبجه يراع صاحب هذه المجلة، وخصصه لإخوانه الحضرميين بهذا المهجر تحت عنوان «الحضارمة في بلاد المهجر». وفي أثنائه أتى على ذكر العلويين والإرشاديين، والاختلاف والفرقة الناجمة، وأثبت شروط الصلح التي حررها السيد الشهير عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف. ثم ختم مقاله بإبداء الأسف من الحالة والتألم منها، ووجه كلمة نصح للفريقين معاً، مؤملاً أن يكون لها الأثر المحمود في النفوس. وتقديراً لنصيحة هذه المجلة، واهتمام صاحبها الذي حمله على إسداء نصيحته لإخوانه في تلك البلاد النائية، فإننا نصدر بها هذا العدد من «حضرموت»، مؤملين أن يكون لها الأثر المحمود الذي يرومه ويتمناه».

نشرت «حضرموت» مقالة الشيخ عبدالعزيز هذه في عددها ١٩٥،

---

(١) المصدر السابق، عدد ١٨٨، ٢٣ مارس ١٩٢٩.

وبعدها بحوالي الأسبوعين زار إدارة الجريدة (حضرموت) الشيخ عوض شحبل، نقيب العرب في مدينة الصولو، وشكرها على نشرها مقالة الشيخ عبدالعزيز الرشيد هذه، وتمنى أن تستمر الكتابة حول موضوع الصلح بين الفريقين، كما طلب ن إدارة «حضرموت» ألا تعير انتباهاً «للمشاغبين».

ولكن ما كتبه «حضرمي» بعد ذلك لا يدعو للتفاؤل، حيث ذكر في «حضرموت» (عدد ٢٠١، ٢٢ جون ١٩٢٩) أن الصلح بين الفريقين لا يمكن أن يتم نظراً لأن تعاليم كل من الفريقين «مبني على الفرقة والاختلاف»، بينما يعتمد الصلح على التفاهم والتآلف، وكل ذلك «معدوم أو ضعيف عند الفريقين». ثم ينبه إلى أن الخلاف الموجود محصور في الفرقتين العلوية والإرشادية وليس عند كل الحضارم في أندونيسيا.

وتأكيداً على ما قاله «حضرمي» بشأن صعوبة الصلح، ظهرت مجلة «المصباح» في عددها الصادر بتاريخ أكتوبر ١٩٢٩ بمقال بتوقيع «شاب حضرمي أصيل»، يسب فيه العلويين ويشكك في دعواهم الانتساب لآل البيت، ويذكر فيه أن العلويين استغلوا الجهل في حضرموت «فعاثوا فيها فساداً، وانتهكوا الحرمات». ويتساءل لماذا لا يترك العلويون «مسلكهم الذميم». ثم يأتي على مدح الشيخ أحمد السوركتي، ويقول: إن الله هدى به الحضارم حين بعثه إليهم. إنه مقال تهكمي وشديد اللهجة نشرته «حضرموت» في عددها ٢٢٠ الصادر في ١٦ نوفمبر ١٩٢٩، لكي تنبه العلويين إلى ما يقال عنهم من قبل الإرشاديين. وقد ساعد مثل هذا المقال غير المسؤول على زيادة الفرقة والكراهية والخصام بين الفريقين، وبخاصة تشكيك بعض الإرشاديين في أنساب العلويين فهذه مسألة بالغة الحساسية بالنسبة لهم.

أصبح لمقال «الشاب الحضرمي الأصيل» هذا في مجلة المصباح صدى على بعد آلاف الأميال، فقد استاء منه الدكتور عبدالله محمد شريف صاحب جريدة «صوت الحق» العربية في الحجاز. فكتب يرد على مقالة «المصباح» هذه بقوله «أيها الحضرمي، أمدد يدك لتصافح على المساواة والأخوة في الدين... واعلم أن الهادي البشير قال: الناس مأمونون في أنسابهم..». وقد قامت «حضرموت» بنقل رده هذا في عددها ٢٢٨ (١٨ يناير ١٩٣٠)، شاكرة له اهتمامه، كما ذكرت أنها لم تقرأ لأحد من رجال الصحافة العربية من «عقد فصلاً في هذا الموضوع» سوى صاحب جريدة «صوت الحق»، وصاحب مجلة «الكويت» الشيخ عبدالعزيز الرشيد.

كل ما حدث من خصام بين الفريقين أعطى دفعة قوية للرابطة العلوية لكي تنمو وتزدهر، وينضم إليها الكثيرون من العلويين، حتى غدت الناطق شبه الرسمي باسمهم. ففي عدد «خضرموت» الصادر في أول جون ١٩٢٩ (عدد ١٩٨) كتب أحد أعضاء الرابطة العلوية يمدح فيه الرابطة على جمع شمل العلويين، وإيقاظهم من نومهم الطويل كما يقول. ثم دعا إلى إعانة هذه الرابطة عن طريق جمع الزكاة لها، ومساعدتها في غير ذلك من الأعمال. وفي عدد ٢١٢ من «حضرموت» الصادر بتاريخ ١٢ سبتمبر ١٩٢٩ نُشر برنامج (بلجرام) المؤتمر الأول للرابطة العلوية الذي افتتح بعد ذلك بأيام في ١٥ سبتمبر ١٩٢٩ (١٠ ربيع الثاني ١٣٤٨)، وخطب فيه زعيم الرابطة العلوية السيد علوي بن طاهر الحداد، وقامت بنشر خطابه هذا «حضرموت» في عددها ٢١٥، الصادر بتاريخ ١٠ أكتوبر ١٩٢٩.

لكن مجلة «الدهناء» التي تصدر في سورابايا لم تكن لتمدح الرابطة العلوية ولا مؤتمرها هذا، بل إن المقالة التي نشرتها هذه المجلة في عددها ١٩ من سنتها الثانية، (ربيع ثاني ١٣٤٨، سبتمبر ١٩٢٩) تحت عنوان

«الرابطة العلوية وغاياتها السياسية»، تدل على مدى الخلاف وفقدان الثقة بين الفريقين. تقول «الدهناء» (ص ٢) ما يلي: ـ

إن الحقيقة التي فهمناها من القرائن المختلفة لتدل دلالة واضحة على أن زعماء الرابطة العلوية يريدون علاوة على ما تقدم من معاداة الإرشاد، أن يجعلوا الشعب العلوي في حضرموت والمهجر يمشي قلباً وقالباً على مذهب أبي بكر بن شهاب ومحمد بن عقيل وأشباههما، ويريدون أن يغرسوا في الشعب الحضرمي روح التشيع والغلو فيه، وغرس روح البغض لأشخاص بعض الصحابة، والتشهير والتنديد عليهم (كمعاوية رضي الله عنه مثلاً). ومقصدهم من هذا التشهير والحط من كرامة هؤلاء الصحابة، أن يبغضوا الأمة في الجنسية العربية على الإطلاق... وعلاوة على ما ذكرنا، فلزعماء الرابطة العلوية مقصد سياسي خطير، وذلك أنهم بعدما ينجحون في تنفيذ الخطط المذكورة، وعرفوا تكوين وحدة علوية في حضرموت والمهجر، سيستعملون قوة هذه الوحدة في نسف الحكومات الموجودة هناك، وإزالة المذهب السني ـ مذهب الحضارمة ـ ويبنون على أنقاض ذلك مملكة علوية لها اتصال سياسي بالوحدات العلوية في الأقطار كالعراق والعجم وغيرهما.

ثم يستنتج هذا الكاتب الذي رمز لنفسه بإمضاء «وطني»، أن برنامج الرابطة العلوية «المخفي»، يدل على أن للرابطة علماً خاصاً بها، فهم، كما يقول، «لا يريدون أن يكونوا في تقاليدهم منسوبين إلى العرب، وإنما ينتسبون إلى عنصر آخر، وهو العنصر العلوي. ومن هنا نفهم أن العلويين شعب غير العرب، وأن العرب غير العلويين».

مقالة أخرى غير مسؤولة لم تزد النار إلا اشتعالاً، ولا الصلح إلا بعداً. وبينما كان العرب في أندونيسيا على هذا الحال، كان الصينيون يبنون

لهم مركزاً تجارياً هاماً في جزائر الهند الشرقية وسنغافورة وماليزيا، وينافسون العرب في التجارة في المناطق السكنية وغيرها، مع أن العرب كانوا آنذاك لا يقلون عن ٣٠,٠٠٠ نسمة في جزيرة جاوة بمفردها، وكانوا من أبرز تجار «الباتيك»، وهو نوع من النسيج القطني الشعبي في أندونيسيا.

لم يقتصر نشاط العلويين الصحفي على إصدار جريدة «حضرموت» بل صدرت لهم مجلة شهرية اسمها «الرابطة» في يناير ١٩٢٩. ولقد كان مدير تحريرها السيد هاشم بن محمد الحبشي، وكان مركزها في بتافيا. وقد اعتنت هذه المجلة بأخبار العلويين في حضرموت والمهجر، كما ركزت على الدفاع عن أنساب العلويين وذكر شيء عن تاريخهم، وكذلك عن أخبار النزاع بين الجانبين العلوي والإرشادي ومساعي الصلح بينهما. كذلك ظهرت جريدة يحررها أحد العلويين وهو السيد محمد بن عقيل بن يحيى العلوي، وهو غير العلّامة المعروف محمد بن عقيل صاحب كتاب «النصائح الكافية»، وربما قريب له. أنشأ ابن عقيل جريدة «برهوت» في مدينة الصولو في أوائل عام ١٩٣٠، وكانت جريدة انتقادية، فحاول أن تبقى على الحياد بالنسبة للخلاف القائم بين العلويين والإرشاديين، وكانت باللهجة الحضرمية الدارجة، وقد كتب على غلافها أنه يحررها «نخبة من صماصيم الحضارم». ويذكر منشؤها ابن عقيل أنه حين عزم على إصدارها قابله الشيخ عوض مشحبل صدفة في محطة القطار في بتافيا، ونصحه بألّا يسلك في «برهوت» سلوك «حضرموت» و«المصباح» و«الدهناء» وغيرها من صحف السباب والشتم. لكن ذلك لم يمنع «برهوت» من نشر المقالات التهكمية والهجومية أحياناً على العديد من الشخصيات الحضرمية وغير الحضرمية، والعلوية والإرشادية. ففي معرض كلامها عن الرابطة العلوية (العدد ١٩، نوفمبر ١٩٣٠) يقول «شبامي من سنغافورة» أن الرابطة

العلوية همها جمع الفلوس وأنها تقول «أول نشتري بيوتاً ثم نعمل للدين»، ويضيف أنه من حسن حظ السيد علوي بن طاهر الحداد (الذي أصبح زعيم الرابطة العلوية) لأنه هو الذي يصنف الكتب التي تطبع على حساب الرابطة، ويا بخت السيد أحمد السقاف لأنه هو صاحب المطبعة، ويضيف «أنه ما أحد يشغل بنفسه ويدخل في الرابطة من سنغافورة، والإرشاديون ما يزوجون بناتهم من أهل الملايو، والقبيلي ما يعرس بنته على ضعيف..» ويضيف آخر (برهوت عدد ٢٠) قائلاً، «اتركوا الصولة والصياح والتدجيل، وكل عيب شرعي.. وكل واحد يضم لسانه وخراطه... والإرشاديون يكفرون العلويين... والسادة ما يقصرون ينفرون الخلق من الإرشاديين... ويكفرونهم..» بل إن مندوب «برهوت» لم يُدْع لحضو أحد اجتماعات الرابطة العلوية ولكنه حضر فاستاءوا منه.

بعد صدور «برهوت» بأشهر أصدر الإرشاديون جريدة جديدة أسموها «الإصلاح» يحررها علي هرهرة، وتصدر عن بتافيا. ولعلَّ القارئ يندهش حين يرى كثرة الصحف التي يصدرها العرب هناك والسهولة الظاهرة في إصدار جريدة أو مجلة. ولعلَّ هناك ما يبرر ذلك. فالمطابع ذات الحروف العربية كانت متوفرة آنذاك في أندونيسيا وسنغافورة نظراً لأن الحروف العربية كانت الحروف المستخدمة في لغة الملايو، كما أن القراء العرب موجودون بكثرة ويقرأون الصحف العربية. ولكن العبرة ليس فقط في المقدرة على إصدار صحيفة جديدة، بل في ضمان بقائها واستمرارها، وهذا ما نلاحظ فقدانه عند معظم الصحف التي أصدرها العرب سواء في الجزر الأندونيسية أو في سنغافورة.

ثمة حدث جديد وقع في أواخر عام ١٩٣٠، فقد تأسست في مدينة سورابايا جمعية اسمها «جمعية الوحدة العربية» تدعو للوحدة بين الحضارم في

أندونيسيا ولمّ شملهم. وقد ترأس هذه الجمعية محمد بن عبدالله العمودي، وهو من العائلات المعروفة في سورابايا. وفي ٢٨ رجب ١٣٤٩ (١٩ ديسمبر ١٩٣٠) كان لها اجتماع كبير في بيت جمعية الإرشاد في سورابايا. وكانت هذه الجمعية تضم «عدداً» من الإرشاديين والعلويين، وقد خطب فيهم رئيس الجمعية داعياً إلى عدم التعصب وإلى نبذ الحسد والكلام الجارح ضد الآخرين. أما وكيل رئيس هذه الجمعية فقد كان السيد أبو بكر بن هارون بن شهاب، ومستشارها السيد عقيل بن محمد بن عقيل. ولقد انضم لها العديد من الجمعيات العربية الإرشادية منها والعلوية، غير أن الرابطة العلوية لم تكن من بينهم. ولقد حظيت هذه الجمعية عند تأسيسها بالتشجيع وعقد عليها الكثير من الأمال. فقد امتدحت جريدة «برهوت» (عدد ٢٣) قيام هذه الجمعية، وقال صاحبها ابن عقيل إن هذه الجمعية جاءت في وقتها. لكن ذلك لم يدم طويلاً إذ سرعان ما اتهم رئيسها بالسعي وراء المصالح الشخصية. ومما قالته مجلة «الرابطة» فيه إن مقصده من الوحدة «هو التربع على كرسي الفولكسراد» المخصص للعرب في أندونيسيا. كما أشارت إلى أن العمودي (رئيس هذه الوحدة) يصر على إدخال التعليم الإسلامي في المدارس بدلاً من التعليم الحكومي. وأن المسؤولين عن هذه الجمعية خافوا اتحاد الحضارم على أساس المذهب الشافعي، ووضعوا مواد مخالفة لقانون الرابطة العلوية حتى لا تنضم لهذه الجمعية[1].

أما موضوع التعليم في المدارس العربية في أندونيسيا آنذاك وعن ضعفه وفشله في إعداد النشء من أبناء العرب فقد كان سبباً لإصدار الشيخ عوض بن شحبل، رئيس الجمعية العربية الإسلامية في الصولو،

(١) مجلة الرابطة، الجزء ٩، المجلد الثالث (رمضان ١٣٤٩).

منشوراً في ٢٤ صفحة يصف فيه حالة المدارس العربية في أندونيسيا وتأخرها مقارنة بالمدارس الحكومية الهولندية في أندونيسيا. ولقد بدا الشيخ عوض غاضباً في منشوره هذا وثائراً على نظام التعليم الذي يشبه نظام الكتاتيب. ولقد تعرض في هذا المنشور للمدارس العلوية والإرشادية، واقترح تحويل المدارس العربية إلى حكومية مع الإبقاء بالطبع على دروس اللغة العربية والدين. ولقد علقت جريدة «حضرموت» على هذا المنشور (عدد ٢٥٥) ووصفته بأنه ليس إلا «مجموعة من السباب والآراء الفجة الدالة على.. دماغ بليد».

كما علّق على هذا المنشور السيد عبدالله بن سالم العطاس في رسالة بعث بها من هولندا حيث كان يعمل مدرساً للغة العربية في جامعة ليدن، وانتقد على الشيخ عوض تهجمه على بعض الأشخاص العلويين والإرشاديين، كما علّق على حالة الحضارم في تلك السنوات بقوله: «إن الحضارم اليوم وبالخصوص من لا أغراض شخصية له، قد ملوا المشاغبات الحزبية التي أضرت بمجاميعهم كثيراً، وأخّرتهم مراحل للوراء...»[1].

وما دام الحديث يدور حول التعليم فتجدر الإشارة هنا إلى أنه في تلك الفترة (١٩٣٠) وصل إلى أندونيسيا رجل من الكويت لكي يبدأ حياة طويلة وحافلة في التعليم والتجوال في جزائر الهند الشرقية. إنه الشاعر محمود شوقي الأيوبي الذي سافر من مكة على نفقة الملك عبدالعزيز آل سعود في إحدى بواخر الحجاج إلى أندونيسيا. ولما وصل بتافيا شاهده التاجر علي بن سنكو وأخبر عنه الشيخ أحمد السوركتي الذي زاره وعرض عليه التدريس في مدرسة الإرشاد في بتافيا، لكن ذلك لم يحدث، بل ذهب الأيوبي إلى مدينة سورابايا حيث توظف كمعلم في مدرسة الإرشاد فيها.

(١) جريدة «برهوت»، عدد ٢٠، ديسمبر ١٩٣٠.

وبعد وصول الشاعر محمود شوقي الأيوبي إلى أندونيسيا بأشهر نشر مقالاً في جريدة مصرية تدعى «الرياض» (عدد ٣١، ٣٢)، ذكر فيه أن الحضارم كانوا متقدمين ثقافياً حين وصلوا جاوة لنشر العلم والدين، وأن البلاء النازل بهم في جاوة هذه الأيام هو بسبب العلويين وخداعهم والخرافات التي ينشرونها بين الناس. وأضاف أن الله هدى الحضارم أخيراً بواسطة الشيخ أحمد السوركتي الذي هذّبهم وصحح عقائدهم وعقائد «المحمدية»، وهي الجمعية الإسلامية التي أسسها الوطني الأندونيسي أحمد دحلان.

أوجد هذا المقال ردة فعل من صاحب «برهوت»، محمد بن عقيل، الذي ردَّ عليه بمقالة طويلة (برهوت عدد ٢٧) شديدة اللهجة، طالبه فيه بالدليل على أن الحضارم كانوا أهل ثقافة وعلم في حضرموت، وتساءل هل كان العلويون مسؤولين عن الخرافات والبدع التي كانت منتشرة في نجد حتى جاء الشيخ محمد بن عبدالوهاب وحاربها؟ وهل الشيخ أحمد السوركتي (الذي يصفه ابن عقيل تهكماً بالحكيم) مصلح ديني؟ ثم كيف كان إصلاح عقيدة «المحمدية» على يد السوركتي، وهي التي نشأت قبل وصوله أندونيسيا؟ وفي نهاية مقاله هذا طالب ابن عقيل الأيوبي الإجابة عن هذه الأسئلة، غير أنه ليس في جريدة «برهوت» ما يدل على أن الأيوبي قد أجاب عنها.

لم تقف المحاولات للتوسط بين الحزبين المتنافرين بقصد عقد صلح أو هدنة بينهما. فحين ذهب الشيخ أحمد السوركتي لأداء الحج عام ١٩٢٨، مرَّ في طريقه إلى أندونيسيا بالقاهرة في حوالي ٢٠ أكتوبر، وهناك اجتمع بأعضاء «الرابطة الشرقية»، وهي جمعية أنشأها بعض رجالات الشرق المعروفين مثل أحمد زكي باشا (شيخ العروبة)، والشيخ علي سرور

الـزنكلوني، أحـد كبـار علماء الأزهـر، وتـوفيق البكـري والسيـد إبـراهيم السقاف، والشيخ التفتازاني (أحد شيوخ الطرق الصوفية)، وغيرهم. ولقد كان الغرض من إنشائها «خدمة الإسلام والمسلمين». ولا شك أن الشيخ السوركتي عرض عليهم وجهة نظره في الخلاف الدائر آنذاك بين العلويين والإرشاديين. فحين عاد الشيخ السوركتي إلى أندونيسيا بعث له أمين جمعية الرابطة الشرقية (توفيق البكري) برسالة يخبره فيها أن الجمعية تريد التدخل في مسألة الفتنة القائمة بين العلويين والإرشاديين في جاوة وسنغافورة، وتطلب مساعدته في هذا الموضوع نظراً لأنه أحد أعضاء هذه الرابطة.

أدى ذلك إلى تبادل الرسائل بين الشيخ أحمد السوركتي والسيد إبراهيم بن عمر السقاف في سنغافورة، أحد زعماء العلويين وأحد أعضاء الرابطة الشرقية، ابتداءً من ٥ سبتمبر ١٩٣٠، وذلك بقصد التمهيد لعقد صلح أو هدنة بين الفريقين المتنازعين. وفي نوفمبر ١٩٣٠ نشر السيد إبراهيم السقاف مقالاً في جريدة «حضرموت» (عدد ٢٦٣) دعا فيه الحضارم جميعهم للتسامح والتعقل في النقد، ورجاهم فيه أن يقتدوا بالمصريين في تسامحهم تجاه بعضهم البعض، ولقد ردَّ عليه الشيخ السوركتي بقوله إن التنافس بين الفريقين (العلوي والإرشادي) كان إيجابياً في البدء، أما الآن فقد أصبح شديد الحرارة، ودعا الله ألا يصبح بأسهم بينهم شديداً بسبب ذلك[1].

استمرت المفاوضات بين السوركتي والسقاف ولم يحدث شيء بخصوص الصلح، فكتب صاحب «برهوت» (عدد ٢) يدعو للصبر لأن «شغل المليح يبطي» على حد قوله. لكنه اقترح على هذين الزعيمين إصدار نشرة تبين الموقف الذي انتهيا إليه قطعاً للتخرصات. ويضيف القول بأن

(١) جريدة حضرموت، عدد ٢٦٤.

النزاع الحاصل إنما هو «واقع بين الأشخاص أكثر من بين الجمعيات. وأن الحزازات قد استحكمت حلقاتها في قلوب أغلب العلويين وغيرهم، ومع ذلك فإنهم غير داخلين في سلك إحدى الجمعيتين (العلوية والإرشادية)، والمسألة أصبحت طائفية أكثر منها حزبية..»، كما يقترح ابن عقيل في نهاية حديثه هذا أن يوجه الزعيمان جهودهما للتقريب بين الأشخاص النبهاء والمفكرين، ولا تقتصر جهودهما على الأفراد المثرين.

وبينما كانت المباحثات بين السوركتي والسقاف جارية حدثت معركة دموية بين شخصيتين كبيرتين، إحداهما إرشادية والأخرى علوية، ففي يناير عام ١٩٣١ كان الشيخ أحمد بن سعيد بن سنكر والشيخ سالم بن مشرق النهدي في السوق فمر عليهما السيد أبو بكر العطاس الذي مدَّ يده للشيخ أحمد بن سنكر بقصد مصافحته، وأغفل مصافحة الشيخ النهدي، الذي أحسَّ بأن السيد العطاس يقصد احتقاره، فسأله النهدي لماذا لم يمد يده إليه لمصافحته، فأجابه السيد العطاس بأنه أعلم بالسبب. ويبدو أنه دار نقاش حاد بين الاثنين بعد ذلك أدى في نهاية الأمر إلى طعن السيد العطاس من قبل النهدي بواسطة سكين، سال على أثرها دم السيد العطاس من جرح في يده، وتدخل البوليس في نهاية الأمر. ومع أن كلا الجانبين يروي هذا الحادث بطريقته إلا أن هذا يثبت أن العلاقة بين معظم العلويين والإرشاديين كانت بلا شك متأزمة.

استمرت جريدة «حضرموت» في دفاعها الثابت عن العلويين وعن الرابطة العلوية، فقد تصدت لصحيفة «الشورى» المصرية، ولصاحبها محمد علي الطاهر، ووصفت صحيفته بالتذبذب وعابت عليه نشر مقالة للأستاذ صلاح البكري ضد العلويين في العدد ٢٩١، وآخر بعنوان «من هم السادة العلويون» (في العدد ٣٠٢)، بعد أن تعهد بأن يغلق باب النزاع بين

الفـريقـين. وقـالت «حضرمـوت» في عـددهـا ٢٧٧ الصـادر في ١٨ فـبرايـر ١٩٣١، إن تحيّز «الشورى» للمنشور الذي أصدره الشيخ عوض بن شحبل عن المدارس العربيـة، إنما يـدل على أن صـاحبها «يـريد إيقـاظ الفتنة بـين الجالية العربية في جاوة»، كما وصفت منشور شحبل هذا بأنه مليء بـالسباب والشتـائم، وأنه يـدعو إلى تحـويل المـدارس الإسلاميـة إلى مدارس حكـومية هولندية. وأما عن المقال الذي نشرتـه «الشورى» (عـدد ٣٠٥) بعنوان «من أين للكاتب أن الإرشاديين يكرهون آل البيت»، فقد قالت «حضرموت»:

نعم، قـد يكـون قصـد صـاحب «الشـورى» من تلك الكلمـة أن العلويين ليسوا من أهـل البيت، وربما كـانت هذه عقيـدته، بـدليل أنـه لما انبرت جريدة «السياسة» (المصرية) بنشر تلك السخافات ضـد أهل البيت، وتصم العلويـين بتلك الفضائـح، لم نسمع منـه كلمـة ولم نـدر أين ذهبت غيرته وشفقته وتفانيه في خدمة الحقيقة.... أمـا ما نشرتـه بعض الصحف المصرية في الوقت الأخـير من مقالات ضـد ارشاديـين. وإن كنا لا نحبـه ولا نقر ما فيه من بذاء واستهتار، لا يعادل جـزءًا من ألف جزء مما قالـه الإرشاديون في العلويين[١].

لم تكن معركة النهدي والعطاس الـوحيدة التي عكّـرت جو الصلح في ذلك الوقت، بل حدث ما كان أفعل في النفوس من حـادثة بسيـطة كهذه. فقد عقدت جمعية الإرشاد مؤتمراً عامـاً لها في شهـر ذي الحجة عـام ١٣٤٩ (مـايو ١٩٣١)، وألقى في هـذا المؤتمـر أحـد رجـالات الإرشـاد وهـو عمـر هبيص، خـطاباً كـان له أسـوأ الأثـر في نفـوس العلويـين جميعهم، حتى أن بعضهم ظـلّ يذكـر هذا الخـطاب مدة طـويلة. لقد كـان أهم ما جـاء فيـه التشكيـك في نسب العلويين وفي حقيقـة انتمائهم لآل البيت. فقـد جـاء في

(١) المصدر السابق، عدد ٢٧٧.

هـذه الخطبـة أن العلويين ادعـوا النسب للرسـول، ولكن أهـل حضرمـوت كذَّبوهم حتى اضـطر أحد أجـدادهم إلى الرجـوع إلى العراق (المكـان الذي هـاجـروا منـه إلى حضرمـوت)، وأحضر معـه مـائـة شـاهـد عـلى انتسـابهم للرسول، وذهب بهم إلى الحج، واشهـد عليهم حجاج حضرمـوت في ذلك العام. ويعلِّق عمر هبيص في خطبته هـذه قائـلاً: «أما من هم المـائة، ومن هم الحجاج، وكيف كان الإثبـات، فلم يبيِّن مؤلف كتـاب «المشرع الروي» ذلك، وأضاف هبيص أن «آل باعلوي احتكروا العلم، وبـالخصوص العلوم الدينية (التي لا يوجد في الحقيقة غيرها في بلاد حضرمـوت)، ونفروا النـاس عن العلم، خصوصاً المتسلح وأهل الحرف...»[1].

ولقد ردت حضرموت على خطبة عمر هبيص هـذه في عددهـا ٢٨٨ تحت عنوان: «إذا لم تستح فاصنع ما شئت»، قالت فيه إنه إذا كـان السادة كـما يقول عمـر هبيص «خبثاء قبحـاء وذوي تاريـخ كفري بـرهمي... فلِمَ يزاحمهم على لقب «سيد»؟، وأضافت أن قرار الإرشاد بإطلاق لقب «سيـد» عـلى كـل من يستحقـه بغض النـظر عن انتسـابـه لآل البيت، دليـل «عـلى كـذبهم، لأنهم قالـوا إن كلمة «سيـد» تستعمل لكـل إنسـان محـترم من أي طبقـة كان. إذن فهنـاك طبقات، ولا بـد أن يكـون للطبقـات أسـماء، فلم يعيب الإرشاديون عـلى العلويين انتـماءهم إلى طبقة خـاصة بهم؟». وتضيـف «حضرموت» في عددها ٢٩٠ أن لقب «سيد» قد صار اسماً خاصاً يدلُّ عـلى نسب خاص وشخصية خاصة، لا لقب فقط. وأن المعنى العرفي لهذا اللفظ هو الذي سـاد وشاع في حضرمـوت، ولهذا تمسـك به العلويـون. أما كـون السادة يطالبون الغير بتقبيل أياديهم (الشمـة)، فإن «حضرمـوت» تنكر ذلـك بشدة.

(١) مجلة «الكويت والعراقي»، عدد ٨، ص ٤٠٢.

كل ما كان يحدث وينشر عن الإرشاديين والعلويين في أندونيسيا كان له صدى عند عرب سنغافورة، وفيهم علويون وغير علويين، ولكن لم يكن آنذاك عندهم صحيفة لها نفس القدرة على الدخول في هذا النزاع، والدفاع عن جانب ضد آخر، حتى صدرت في سنغافورة جريدة أسبوعية اسمها «الهدى» لمنشئها السيد عبدالواحد محمد الجيلاني العلوي، فدخلت في هذا النزاع القائم بين العرب هناك. غير أن هذه الجريدة لم تقف بجانب العلويين كما هو متوقع من صاحبها، بل كانت في الحقيقة ضدهم بما تنشره من مقالات ترد بها على ما كانت تنشره جريدة (حضرموت) في سورابايا ضد الإرشاديين. ولقد صدر العدد الأول من هذه الجريدة (الهدى) في ٢٥ مايو ١٩٣١.

هذا ملخص للحالة التي كان عليها العرب الحضارم في جزائر الهند الشرقية حين وصل إلى ميناء بتافيا شاب يلبس الجبة والعمامة، قادماً على إحدى بواخر الحجاج، من بلد لم يسمع عنه أغلب العرب هناك، ليبدأ فصلاً جديداً من حياته. إنه الشيخ عبدالعزيز الرشيد، قادماً من بلد صغير يدعى الكويت.

الفصل الثامن

كويتي في جاوة

ركب الشيخ عبدالعزيز الرشيد في إحدى بواخر الحجاج في شهر محرم من العام ١٣٥٠ (يونيو ١٩٣١)، وكان يرافقه من جدة إلى جاوة صديقه الشيخ عبدالله عراقي، عضو البلدية بمكة المكرمة. وقبل أن تتحرك الباخرة ركب عليها لوداعهما شاب من خريجي مدرسة الفلاح بمكة، واسمه عبدالله عبدالقادر طيبة، وأنشدهما قصيدة حركت المشاعر لدى الشيخ عبدالعزيز فأجابه بقصيدة لم ينشر منها سوى الأبيات التالية:

طاب سيري نحو جاوة ... وبه نلت السرور
إن جاوة يا نديمي ... قد سبت مني الضمير
وبها همت قديماً ... ولها كنت «أسير»
قد رعت مني بقلب ... نحوها كاد يطير
غادة في كل حسن ... حظها الحظ «الوفير»
كسبت ثوب اخضرار ... يكسب الأبصار نور
وبها الأنهار تجري ... في الفيافي والقصور

كتب الشيخ عبدالعزيز هذه الأبيات وهو في طريقه إلى جاوة على ما يبدو، ومع أن هذه الأبيات لا تدل على جودة في الشعر، إلا أنها تمثل بصدق إحساس الشيخ عبدالعزيز وحماسه الشديد للقيام بالمهمة التي وكلت

إليـه، بـالـرغم من أن تلك المهمـة كـانت تعني انقـطاعــاً عن أهله وأبنــائــه. ومن المؤكـد أن هذه القصيـدة ليست الأخيرة التي يعـبر فيها الشيـخ عبدالعـزيز عن ولعه وحبه لجزيرة جاوة، وجمالها الطبيعي الأخاذ، بل هناك غيرها سوف تعرض في حينها.

لم تكن الرحلة من جدة إلى جاوة على إحدى بواخـر الحجاج بـالرحلة القصيرة أو المريحة. فمن يعرف أي نوع من البواخر كانت تستخدم في ذلك الوقت لنقل الحجاج الأندونيسيين، يدرك المعاناة الشـديدة التي كـان يمر بهـا هؤلاء الحجاج حين يحشرون في باخرة قـديمة ثـلاثة أسـابيع وليس للحـاج، رجلاً كان أو امرأة، غير متر مربع واحد أو يـزيد عليـه بقليل. يحشرون في السفينة جميعا، رجالاً ونساء، ويقومون فيـه بكل مـا تتطلبـه الحياة اليـومية. وأما الطعام، وبخاصـة طعام الـدرجة الثـالثة، فـلا يمكن وصف رداءته ولا الطريقة السيئة التي يقدم بهـا لهؤلاء الحجاج. ومـع ذلك فقـد كانت رحلة مثل هذه تكلف الحاج الأندونيسي ما يقارب ٢٠٠ روبية، وليس هذا بالمبلغ البسيط على الحاج الأندونيسي في ذلك الوقت (عام ١٩٣١).

كانت باخرة الحجاج هذه تبحر من ميناء جدة وتتجه جنوبـاً في البحر الأحمر حتى تمر بالقرب من عدن، ثم تواصل مسيرها جنوباً في بحر العـرب حتى ميناء كولمبو في جزيرة سري لانكا (سيلان)، حيث تقف للتزود بالوقود والطعام، ثم تواصل مسيرها شرقاً باتجاه جزيرة بينانغ (فولوفنغ) القـريبة من ساحل ماليزيا الغربي، حيث تقف لنزول بعض الحجاج، وبعدها تتجـه إلى جـزيرة سنغـافورة حيث تتـوقف برهـة ثم تواصـل سيرهـا جنوبـاً إلى مينـاء «تانجونغ بريوك» في بتافيا العاصمة (جاكرتا). ثـلاثة أسـابيع يعـاني خلالهـا الحاج الأندونيسي والسنغـافوري، صنـوفاً من الضيق والتعب والمشقـة، لكنه

يتحمل ذلك، رجلاً كان أم امرأة، بكل صبر وجلد في سبيل زيارة العمر للحرم المكي، وأداء مناسك الحج، وزيارة قبر الرسول في المدينة المنورة.

كان هذا هو خط سير الباخرة التي ركب عليها الشيخ عبدالعزيز في طريقه إلى جاوة في رحلته الأولى إلى تلك البلاد للاطلاع على أحوال المسلمين فيها، والعرب خاصة، وللقيام بالمهمة التي وكلت إليه من قبل ملك نجد والحجاز، عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل آل سعود.

وصلت الباخرة ميناء جزيرة بينانغ في أوائل شهر يوليو عام ١٩٣١، ونزل عنها الشيخ عبدالعزيز الرشيد، لكنه حين وقف على أرض الميناء بجبته وعمامته، وجد نفسه غريباً في مكان غريب عليه. وأخذ يتطلع في وجوه الناس من حوله لعله يعرف شخصاً يستطيع أن يساعده. لقد كان يود زيارة شخص بعينه في هذه الجزيرة، لكنه لا يستطيع أن يهتدي إلى منزله بدون عون من أحد. إنه الشيخ محمد بن عبدالرحمن بن حزيم الحساوي، رجل رحل من نجد، ودفعته الحاجة إلى ركوب البحر والتغرب في سبيل العيش، حتى استقر به المقام في هذه الجزيرة، فناضل وعمل وكسب ثروة ومركزاً، وأصبح له شأن، فقام بتأسيس مدرسة فيها لتعليم العربية والقرآن وأصول الدين.

لعلها الصدفة أو العناية الإلهية تلك التي ساقت له رجلاً بدا من ملامحه أنه عربي، فتوجه إليه الشيخ عبدالعزيز بالسؤال التالي:

ـ هل أنت من أهل هذه الجزيرة؟

ـ نعم، وهل تحتاج إلى مساعدة؟

ـ أود أن أقابل رجلاً من أصل عربي في هذه الجزيرة اسمه محمد بن حزيم الحساوي، فهل تعرفه؟

ـ نعم، فأنا مدير مدرسة مشهور الإسلامية التي أسسها هذا الرجل.
ـ حقاً، وما اسمك؟
ـ محمد حسين رفيع.
ـ وأنا عبدالعزيز أحمد الرشيد من الكويت، في طريقي إلى جاوة.

استمر الحديث بينهما حتى وصلا إلى منزل الشيخ محمد بن حزيم فرحب بالشيخ عبدالعزيز. ولم يشأ أن يتركه قبل أن يستضيفه في منزله عدة أيام. وبينما هم يتبادلون الأحاديث عن التعليم والصحافة وأحوال العرب والمسلمين في هذه الأصقاع، أمسك الشيخ ابن حزيم بجريدة وناولها الشيخ عبدالعزيز قائلاً له: إنها جريدة صدرت في سنغافورة لتوها، وهذه الأعداد الأولى منها. ولما تصفحها الشيخ عبدالعزيز وجد أنها جريدة «الهدى» للسيد عبدالواحد الجيلاني، لكنه لم يكن يعرف آنذاك من هو السيد عبدالواحد الجيلاني، ولا الذي دعاه لإصدار مثل هذه الجريدة في سنغافورة في ذلك الوقت.

لم يبق الشيخ عبدالعزيز في جزيرة بينانغ سوى أيام معدودة، ودع بعدها مضيفه وركب الباخرة في طريقه إلى جزيرة سنغافورة، وهذه رحلة لا تستغرق أكثر من ثلاثة أيام. ولما وصلت الباخرة ميناء سنغافورة نزل عنها الشيخ عبدالعزيز، وإذا بالعربات التي يجرها الفقراء الصينيون يحيطون به، كل يحاول أن يكسبه راكباً إلى حيث كان يريد.

أما سنغافورة فلم تكن في ذلك الوقت بلداً مستقلاً. لقد كانت تابعة لبلاد الملايو (ماليزيا) التي كانت تحت السيطرة البريطانية. فقد اختارها الإنجليز لمركزها الجغرافي المتميز والمطل على مضيق ملكا الذي لا يمكن الوصول إلى الصين واليابان بحراً إلا عن طريق المرور فيه. وكانت تضم العديد من الجاليات المختلفة مثل الجالية الملاوية (وهم السكان الأصليون)،

والجالية الهندية التي جاء بها الإنجليز، والجالية الصينية التي دفعتها ظروف بلدها إلى الإبحار والنزول على هذه الجزيرة بتشجيع من الإنجليز أنفسهم، والجالية العربية والتي جلها من أهالي حضرموت المعروفين بولعهم بالأسفار والتغرب في طلب التجارة والرزق. ولقد كان للجالية العربية في سنغافورة، والتي تقدر بحوالي ٤٠٠ عربي، نفوذ تجاري كبير وملموس، حتى أنهم وصفوا بأنهم «يملكون ربع سنغافورة»[1]، لذا كانت حكومة المضائق البريطانية تحسب لهم أكثر من حساب، نظراً لأنهم كانوا يدفعون أكبر نصيب من الضرائب التي تجنيها هذه الحكومة من تلك البلاد. ولقد اشتهر من بين العائلات العربية في سنغافورة عائلة السادة آل الكاف، وعائلة السادة آل السقاف وعائلة السادة آل الجنيد فكان رجال هؤلاء العائلات يفتحون بيوتهم للضيوف العرب في كل وقت، ولا يضيقون بأي ضيف نزل عندهم في طريقه من وإلى أندونيسيا. وكانوا يقومون بواجب الضيافة تجاهه وواجب السياحة كذلك بكل رضى وسرور. ولعل أشهر عربي في سنغفورة من ناحية عظم ثروته المادية ومن ناحية حبه للضيوف وللقيام بالواجب نحوهم، هو السيد إبراهيم بن عمر السقاف.

كان السيد إبراهيم السقاف آنذاك قد أتى إلى سنغافورة من الحجاز قبل سنوات، وأخذ يساعد والده وأخوته في تجارتهم المزدهرة في سنغافورة. وكان يسكن في منزل كبير له على هضبة في وسط سنغافورة تدعى «بوكيت تونقال»، وكان يلقب بفتى العروبة في سنغافورة، كما كان من أبرز زعماء العلويين، ليس في سنغافورة وحدها بل وحتى في أندونيسيا.

لم يكن الشيخ عبدالعزيز يجهل من هو السيد إبراهيم السقاف، ولا منزلته عند قومه في سنغافورة. لقد سمع عن جهود السيد إبراهيم السقاف

(١) مجلة الكويت والعراقي، العدد الثالث، ص١٣٢.

للتقريب بين وجهات العرب في أندونيسيا، والسعي لخدمة قضاياهم، ونشر في مجلته (الكويت) لقاءً للسيد السقاف مع إحدى الصحف السورية حول هذه المواضيع. فلما أبصر الشيخ عبدالعزيز العربات تحيط به في ميناء سنغافورة، طلب من إحداها أن تقله إلى «دار السلام» حيث كان يسكن السيد إبراهيم السقاف.

لا شك أن السيد السقاف استقبل الشيخ عبدالعزيز استقبالاً حاراً وهو يراه لأول مرة في حياته. لقد سبق هذا اللقاء بعض المراسلات حيث تم اشتراك السيد عمر السقاف (والده) بمجلة الكويت. لذا لم يكن السيد إبراهيم السقاف يجهل من هو هذا الشيخ الذي أتى من أقصى شبه الجزيرة العربية ليحمل ضيفاً عليه، فقدمه إلى العديد من الشخصيات في سنغافورة مثل السيد أبو بكر بن طه السقاف، والسيد محمد بن شهاب العلوي وغيرهما. كما قابل الشيخ عبدالعزيز السيد عبدالرحمن بن شيخ الكاف، أحد أثرياء الحضارم في سنغافورة وحضرموت، وصاحب المشاريع النافعة في حضرموت والمهجر، والذي كان أول من اشترك في مجلة الكويت من العرب الحضارم، هو وابنه شيخ الكاف في حضرموت. كذلك قابل الشيخ عبدالعزيز في سنغافورة زميله السائح العراقي، يونس بحري، الذي سبق أن التقى به في الحجاز (وربما في مصر كذلك)، وحضر معه الاحتفال بعيد جلوس الملك عبدالعزيز. فقد وصل يونس إلى سنغافورة قبل أيام من وصول الشيخ عبدالعزيز إليها، ونزل ضيفاً في دار السيد إبراهيم السقاف. فهل كان السائح والشيخ عبدالعزيز على اتفاق في سنغافورة؟

كان يونس بحري في إحدى رحلاته السياحية والصحفية حين مر على الكويت في عام ١٩٣٠. وهناك أقيمت له حفلة تكريمية في شهر يونيو ١٩٣٠ ألقى فيها الشاعر الكويتي خالد الفرج قصيدة عنوانها «السائح العراقي»، منها الأبيات التالية:

سرى يقطع الدنيا ويذرع أرضها تقاذفه ودیانها ووعورها
تزمهره فوق الجبال ثلوجها ويلفحه بين الصحارى هجيرها
فلم تثنه في اليابسان وهادها ولا خوفته في الهياج بحورها
ويسري كأن الريح أعطته طبعها يسابقها وهي السريع مرورها
ويشرق مثل النجم في كل بلدة يحادثه عمرانها ودثورها
كأن البلاد الشاسعات خريطة فيختار منها خطة ما يسيرها[1]

كذلك أقامت بلدية الكويت احتفالاً لتكريم السائح العراقي ألقى فيه الشاعر خالد الفرج قصيدة أخرى عنوانها «يونس بحري»، بدأها بالبيت التالي:

آنستنا يا يونس ولأنت نعم المؤنس[2]

وفي خلال وجود السائح في الكويت قابل كبار الشخصيات فيها مثل الشيخ أحمد الجابر والشيخ عبدالله السالم، الذي قال عنه السائح أنه واسع الاطلاع على الأدب والشعر. كما حصل منه على صورة فوتوغرافية وعليها كتب الشيخ عبدالله السالم الكلمات التالية: أقدم لصديقي العزيز السائح العراقي يونس بحري. وكان ذلك بتاريخ صفر ١٣٤٩ (يونيو ١٩٣٠)، حين كان الشيخ عبدالله السالم ولياً للعهد.

يبدو أن يونس غادر الكويت بعد ذلك في طريقه إلى مصر. وهناك حضر إحدى الجلسات في منزل شيخ العروبة المحقق أحمد زكي باشا، ولما دار الحديث في هذا المجلس عن العرب في أندونيسيا وعن الخلافات القائمة بينهم، فاضت عاطفة السائح العراقي، فطلب من المجتمعين التدخل

(١) خالد سعود الزيد، ديوان خالد الفرج، ص١٢٢.
(٢) المصدر السابق، ص١٢٥.

لإصلاح ذات البين، فوجد تأييداً وتشجيعاً منهم فقرر السفر إلى أندونيسيا للقيام بهذه المهمة.

غير أن السائح العراقي لم يتجه إلى أندونيسيا مباشرة، بل توجه إلى جدة، وهناك التقى بالشيخ عبدالعزيز الرشيد، وحضر معه الاحتفال بعيد جلوس الملك عبدالعزيز آل سعود. وكان السائح آنذاك يمني نفسه برحلة يقطع خلالها الربع الخالي، ليكون أول عربي يقوم بمثل هذه المغامرة الصعبة. لكنه حين حاول في بغداد الحصول على توصية ومساعدة مالية من حكومته، لم يفلح في ذلك. ولما اتصل بالسلطات النجدية الحجازية، وجد أن السياحة في ذلك الجزء من شبه الجزيرة العربية من الممنوعات، وبخاصة في ذلك الوقت الصعب على الملك عبدالعزيز من الناحية الأمنية والسياسية. لكنهم سمحوا له بالسياحة في أماكن أخرى من الحجاز ونجد على شرط أن يحصل على أذن من الملك عبدالعزيز ذاته. وحين قابل السائح الملك عبدالعزيز، أحسن استقباله وسمح له بالسياحة في تهامة الحجاز والسير في بلاد الأدريسي التي انضمت حديثاً إلى مملكته. بل إن الملك عبدالعزيز أوصى وزير ماليته الشيخ عبدالله السليمان بتجهيز سيارة لنقل السائح العراقي في رحلته هذه من جدة إلى الليث والتي تبلغ مسافتها ١٥٠ كيلومتراً.

بدأ السائح رحلته هذه من جدة بعد أن تزود وهو في مصر بالمعلومات الكافية عنها من الزعيم عبدالعزيز الثعالبي، الذي سبق أن قام بمثل هذه الرحلة إلى أن وصل عدن. كما أن السائح قد جمع الكثير من المعلومات التاريخية عن هذه المناطق التي يود زيارتها من المحقق أحمد زكي باشا. فبعد أن وصل الليث غادرها إلى القنفذة ثم إلى جيزان على ساحل البحر الأحمر، حتى وصل إلى اليمن حيث قابل الإمام يحيى ملك اليمن

الذي أحسن استقباله، ولكنه لم يسمح له بأخذ صورة فوتغرافية له. كما قابل وزير الإمام يحيى، القاضي عبدالكريم بن أحمد مطهر، شاعر اليمن الكبير، وقدمه إلى أدباء صنعاء. وألقى قصيدة مدح بها السائح العراقي فأعجبت الإمام يحيى. ومن اليمين اتجه السائح عن طريق البحر إلى سنغافورة.

وصل يونس بحري سنغافورة في حوالي ٢٥ جون ١٩٣١، فأقام له النادي الأدبي العربي فيها حفل تكريم على شرفه. ولما تصادف أن وصل سنغافورة الشيخ عبدالعزيز في الوقت ذاته (بعد وصول يونس بأيام) دُعي الشيخ عبدالعزيز إلى هذه الحفلة. ولما جاء دوره في الكلام قام وألقى عليهم خطبة بث فيها شعوره بالحزن على ما حصل بين العرب في تلك البقاع من الخلافات في أمور يراها تافهة. كما دعاهم للتسامح والتساهل. وبعدها ألقى عليهم قصيدة تركت في نفوسهم أثراً طيباً، وبخاصة الأبيات التالية منها:

يا أيها الاخوان من علويكم	أو من أخ ينمي إلى الإرشاد
مني إليكم نفثة قد صغتها	نظما كعقد الدر في الاجياد
وأعز ما يسديه مثلي نحوكم	نصح تنير السبل للرواد
إن التفرق للشعوب ممزق	تمزيق نار الحرب للأجساد
ومذل كل عزيزة في قومها	ومزيل كل مفاخر الأجداد
فدعوا التفرق جانبا إن كنتم	ممن يود سعادة الأحفاد
ودعو مناهله تغور ماؤها	وجنوده في ذلة الأصفاد
وإلى الوئام تقدموا يا سادتي	فيه حياة الجمع والأفراد
يا من شغفت بفضلهم في مهجر	أحيوا به لغة الهدى والضاد
وتبوأوا بين الأجانب منزلا	هو منزل الأشراف والأمجاد

أمن الصواب بأن تكون جموعكم لتطاحن كتطاحن الأضداد[1]

لم تفت جريدة الهدى السنغافورية خبر هذه الحفلة على شرف السائح العراقي والشيخ عبدالعزيز، فقد ذكرت في عددها ٧ (٦ جولاي ١٩٣١) الكلمة التالية تعليقاً على ما دار في هذه الحفلة، وشعورها تجاه الضيفين اللذين هبطا على هذه الجزيرة الصغيرة في وقت واحد تقريباً:

ابتسم الحظ لسنغافورة هذا الشهر، وأقبل عليها بوجهه، وحلت عليها البركات الكثيرة، بوصول السيدين الجليلين والقمرين المنيرين الأستاذ يونس بحري والأستاذ عبدالعزيز الرشيد محرر مجلة «الكويت» الغراء. وكانت سعادتنا لا تقدر حين تفضل أولهما وقدمنا للثاني، ولكن كنا قد عرفناه من قبل. عرفناه من مجلته، وعرفناه من خطبته وقصيدته اللتين لم نسمع ما يشابهها. تدفق الأستاذ.. وفاه بأبيات بينات سحرت لب الناس.. والحق نقول اننا لم نشعر بمرور الوقت لتأثر عقولنا بخطبته الشيقة.. أوفى الأستاذ الموضوع حقه، وأظهر تألمه من تفرق العرب في مهجرهم.. وعين الداء ووصف الدواء، وأخبر الحاضرين أن انقسام العرب قد أقلق منامه فأتى بقصد العمل للسلام، ورجا الله أن يوفقه في مسعاه. وإن نغبط أحداً في سنغافورة، فلا نغبط إلا السيد إبراهيم السقاف الذي تشرف بنزول الأستاذ الرشيد والأستاذ البحري عنده، وهيأ لهما جميع أسباب الراحة مما اعترفا به في حفلة يوم الأربعاء.. ونشكر الأستاذ الرشيد على النصائح الغاليات التي تضمنتها خطبته..

كذلك أحدثت زيارة هذين الضيفين لسنغافورة صدى في جاوة حيث كتبت جريدة حضرموت تعلن عن وصولهما، في عددها ٢٩٦، الصادرة في ١٦ جولاي ١٩٣١ (٢٩ صفر ١٣٥٠).

---

(١) مجلة الكويت والعراقي، العدد الأول، ص٣٥.

وفي أحد الأيام، وبينما كان السائح العراقي في ضيافة السيد إبراهيم السقاف أخذه في جولة سياحية في مراكز سنغافورة التجارية، وفي مساجدها ومعابدها. ثم مر به على مدرسة الجنيد المشهورة في سنغافورة. وهناك قابل يونس مولانا عبدالعليم الصديقي الذي وصل لتوه من جزيرة بينانغ بغرض تأسيس جمعية اسمها «جمعية التبشير الإسلامية». وكان مولانا هذا قد حظي باستقبال طيب من مدير مدرسة الجنيد السيد أبو بكر بن طه السقاف، ومن السيد عبدالرحمن الجنيد صاحب هذه المدرسة. لكن يونس لم يجد مولانا هذا مخلصاً في دعوته لإنشاء مثل هذه الجمعية، بل كان قصده، كما ظن يونس، هو جمع المال من المسلمين لأغراضه الشخصية. ولقد كتب عنه يونس فيما بعد مقالات كلها سخرية واستهزاء في المجلة التي سيكون أحد محرريها فيما بعد، بل نعته «بالأفاك الهندي».

اكتشف الشيخ عبدالعزيز، بعد أيام من لقائه بالسائح العراقي في سنغافورة، أنهما يسعيان إلى نفس الهدف، وهو محاولة الإصلاح بين العلويين والإرشاديين في أندونيسيا. ولما تحدثا في هذا الموضوع اتفقا على إصدار مجلة باسميهما في جاوة يسعيان من خلالها في التقريب بين هذين «الحزبين» المتنافرين. وأخبرا السيد إبراهيم السقاف بما ينويان فوافقهما السقاف وأيدهما وشجعهما ووعد بمساعدتهما في مسعاهما هذا. كما قدم لهما نبذة تاريخة عن الخلاف الدائر قريباً منهم في جاوة، وعن آخر ما توصلت إليه جهود المخلصين من العرب في هذا الشأن. وكذلك أطلعهم على جهود جمعية الرابطة الشرقية في مصر لحل هذه المشكلة بواسطة مندوبيها في سنغافورة وجاوة، وهما السيد إبراهيم السقاف ذاته، والشيخ أحمد السوركتي، زعيم الإرشاديين في أندونيسيا.

وبعد أن أمضيا أياماً في سنغافورة، أقام لهما السيد إبراهيم السقاف

حفلة وداعية في منزله الجميل الواقع على تلك الهضبة الخضراء التي تطل على الأشجار والحقول الخضراء من حولها، وحضرها بعض من كبار الشخصيات العلوية مثل السيد أبو بكر بن طه السقاف والسيد محمد بن شهاب، اللذين ألقيا كلمات في وداع الشيخ عبدالعزيز وزميله السائح العراقي يونس بحري. كما أخذت لهما صورة تذكارية أمام منزل السيد إبراهيم السقاف، بدا فيها الشيخ عبدالعزيز بالغترة والعقال. ولعل هذه الصورة للشيخ عبدالعزيز من الصور النادرة، إذ لم يسبق أن أخذت له صورة في الكويت لابساً الغترة والعقال والبشت.

وفي حوالي السادس من شهر جولاي ١٩٣١ غادر الشيخ عبدالعزيز الرشيد ،سنغافورة في طريقه إلى ميناء بتافيا على إحدى البواخر التجارية. ولقد كان في وداعه في ميناء سنغافورة لفيف من أعيان العرب هناك مثل السيد إبراهيم السقاف، والسيد عبدالرحمن الكاف، والسيد عبدالله الكاف، وسكرتير جمعية الاتحاد الإسلامية، الصحافي القديم كرامة بن سعيد بلدرم، شيخ الصحافة العربية في جاوة وسنغافورة، وكذلك زميله السائح العراقي يونس بحري. وحين ركب الشيخ عبدالعزيز الباخرة، وجد أن المكان المحجوز له في الدرجة الأولى، فقال لمن حوله متعجباً: «ليس هذا إلا محل الأمراء والملوك»، فقالوا له: «إنه لك فاسترح واطمأن فيه»[١]. ولقد قام بدفع تكاليف هذه الرحلة السيد إبراهيم بن عمر السقاف.

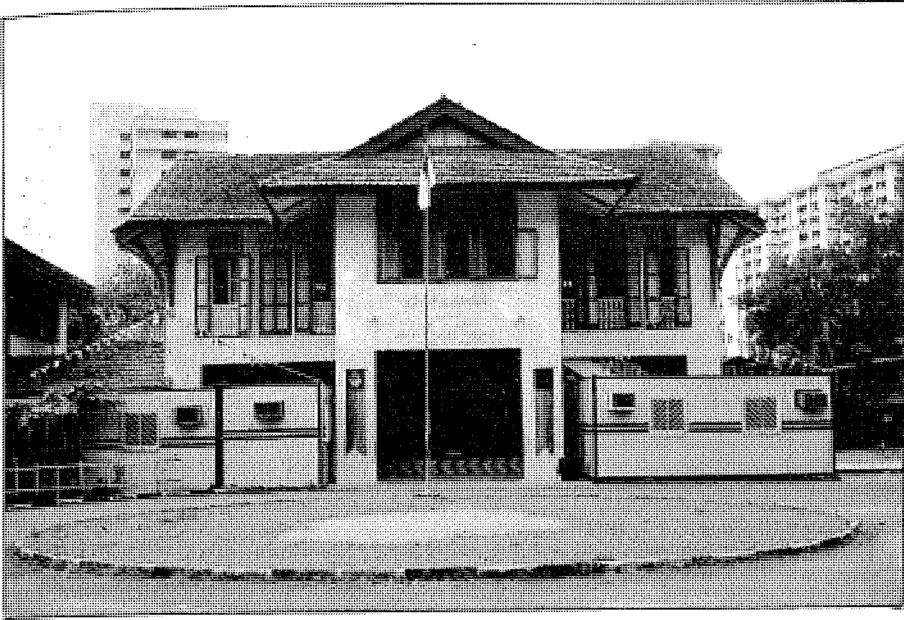
بعد ذلك بأيام، وفي يوم الثلاثاء ٧ جولاي ١٩٣١ بالذات، غادر السائح العراقي ميناء سنغافورة في طريقه إلى جاوة. وكان في وداعه السيد إبراهيم السقاف والسيد عبدالرحمن بن شيخ الكاف، والسيد حسين بن علي

(١) جريدة حضرموت، عدد ٣٥٩، ١٧ أكتوبر ١٩٣٢.

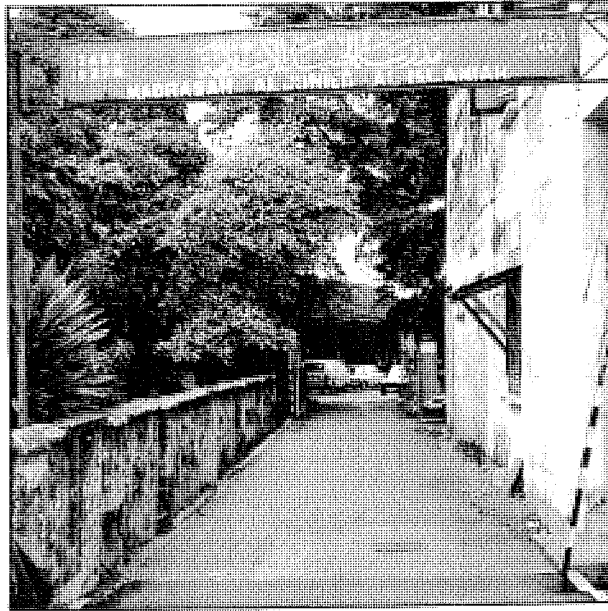


إلى أعلى: صورة للشيخ عبد العزيز الرشيد لابساً العقال والبشت، وعن يمينه السائح العراقي أمام منزل السيد إبراهيم بن عمر السقاف في سنغافورة عام ١٩٣١، ويبدو السيد السقاف وسط الصورة وعن يمينه بعض وجهاء السادة العلويين (عن مجلة الكويت والعراقي). إلى أسفل: السيد إبراهيم السقاف باللباس الماليزي.





مدرسة الجنيد الإسلامية في سنغافورة، وهي من أوائل مدارس العرب في تلك الجهات، وما زالت مستمرة في عملها إلى هذا اليوم (تصوير المؤلف).



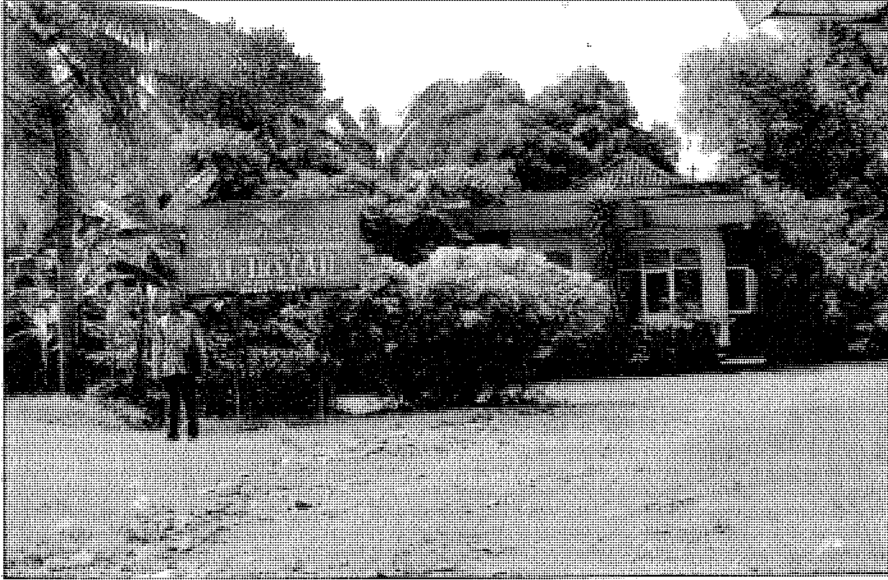


صورتان للسائح العراقي يونس بحري، أحدهما في مدينة القاهرة عام ١٩٣٠، والأخرى في الحجاز في أوائل عام ١٩٣١ (عن اللطائف المصورة).





إلى أعلى: زعيم الإرشاديين الشيخ أحمد السوركتي (عن صورة في منزله في جاكرتا). إلى أسفل: منزل الشيخ السوركتي في جاكرتا حيث كان يستضيف فيه أصدقاءه من العرب الوافدين عليه. (تصوير المؤلف).



السقاف، مدير النادي الأدبي العربي في سنغافورة، والأستاذ عوض بن جعفر، والسيد عبد الواحد الجيلاني، صاحب ومحرر جريدة الهدى السنغافورية. كما لحق بالشيخ عبدالعزيز وبالسائح العراقي إلى جاوة، مولانا عبدالعليم الصديقي، ولغرض السعي للصلح بين الفريقين المتنازعين هناك.

إنها رحلة لا تستغرق أكثر من ثلاثة أيام بالباخرة من ميناء سنغافورة إلى ميناء بتافيا. فحين وصل الشيخ عبدالعزيز ميناء تانجونغ فريوك لم يكن يعرف أحداً في بتافيا سوى الشيخ أحمد السوركتي، الذي سبق أن اتصل به ولكن لم يسبق له أن قابله شخصياً. فتوجه الشيخ عبدالعزيز إلى منزل الشيخ السوركتي المعد إعداداً جيداً لاستقبال الضيوف في إحدى ضواحي بتافيا.

وهناك استقبله الشيخ أحمد السوركتي وطلب إليه البقاء في ضيافته حتى يجد لنفسه مكاناً يستقر فيه. ولما تحدثا عن النزاع القائم بين الفريقين، وعن عزم الشيخ عبدالعزيز وغيره على السعي للصلح بينهما، وجد الشيخ عبدالعزيز كل تشجيع من الشيخ السوركتي. كما بدأت علاقات الصداقة بينهما تتأصل. فالشيخ السوركتي أقرب في مبادئه السلفية للشيخ عبدالعزيز، ولعل هذا ما جعل الشيخ عبدالعزيز يتفائل خيراً بإمكانية عقد صلح بين الفريقين بسعي منه ومن السائح العراقي، ومن جمعية الرابطة الشرقية كذلك.

تبع ذلك وصول السائح العراقي ومولانا الصديقي إلى بتافيا، فنزلا ضيفين على السيد أبو بكر العطاس في منزله في بتافيا. وبعد أيام قلائل اجتمعا بالشيخ أحمد السوركتي، وأخبراه عن عزمهما القيام بسعي للصلح بين الفريقين المتخاصمين. ولا شك أن هذه الجهود المكثفة للصلح، والتي

جاءت في نفس الوقت، قد أدهشت زعماء كل من الفريقين، لكنهم انتظروا لكي يروا ما سيقوم به هؤلاء الثلاثة من نشاط بهذا الشأن.

أما مولانا عبدالعليم الصديقي فقد صرح لجريدة حضرموت بعد لقائه بالشيخ أحمد السوركتي بأنه توصل معه إلى شروط للصلح، منها هذا الشرط الذي ينص على أن كل ما اختلف فيه الفريقان يجب أن يرفع إلى «علماء الشرع في الأزهر الدينيين الرسميين المتمذهبين ليفتوا فيه بمقتضى مذهب الإمام الشافعي المدون والمعروف منه». نشرت هذا الشرط ضمن شروط أخرى، جريدة حضرموت في عددها ٣٠٢. لكن هذا الشرط بالذات لم يكن ليرضى عنه الشيخ أحمد السوركتي، الذي نشر تكذيباً حول ما نشرته حضرموت بهذا الخصوص، قائلا أن هذا الشرط لا أصل له البتة فيما جرى بينه وبين مولانا الصديقي.[1]

بعد أيام في بتافيا غادر السعاة الثلاثة العاصمة إلى مدينة بوقور الجميلة، التي تبعد حوالي الساعة بالسيارة (٦٠ كيلومتراً) إلى الجنوب من بتافيا، والتي اختارها الحاكم الهولندي مقراً له لارتفاعها عن سطح البحر ولاعتدال مناخها. ولما وصلوها ذهبوا لزيارة السيد علوي بن طاهر الحداد، زعيم الرابطة العلوية، ومن ذوي الشأن بخصوص الصلح بين الفريقين. وفي داره في بوقور تناول الثلاثة الغداء معه، وفاتحوه بمساعيهم للصلح، فأبدى لهم تجاوباً ورغبة في التعاون معهم بهذا الخصوص. لكنه لم يتحمس كثيراً لرأي الشيخ عبدالعزيز وزميله السائح العراقي، بضرورة الرجوع للكتاب والسنة لحسم المسائل المختلف عليها من قبل الفريقين. فكثيرا من الخلافات يصعب تحكيم السنة فيها، وهناك الكثير من الاختلافات في

(١) مجلة «الكويت والعراقي»، عدد ٣، الغلاف الداخلي.

التفاسير للأحاديث وما تعنيه. لكن السيد علوي الحداد لم يقل هذا بالطبع، غير أن تاريخ النزاع بين الفريقين يدل على ذلك.

أخذ السيد علوي الحداد ضيوفه الثلاثة في نزهة في حديقة الأغراس والأشجار المشهورة في بوقور التي أنشأها الهولنديون، وهناك وهم يتجولون في الحديثة التي جمعت معظم أنواع الأشجار في العالم، أبرز مولانا عبدالعليم الصديقي آلة تصوير فاندهش السائح العراقي لمنظرها في يده، وهو الذي كان يمنع المصورين من أخذ الصور له في سنغافورة مردداً أن التصوير حرام في الإسلام. فكتب إلى صديقه إبراهيم السقاف في سنغافورة يخبره بأن مولانا الصديقي يناقض في أعماله هنا ما كان يقوله في سنغافورة، فرد عليه السيد السقاف قائلاً: إذا صحّ ما ذكرته عنه (الصديقي) فهو كما تقول»[1].

ركب الثلاثة السيارة بعد انتهاء جولتهما في بوقور في طريقهم إلى بتافيا، فدار حديث بين مولانا الصديقي والشيخ عبدالعزيز. فقال الصديقي إن في الحجاز مبشرين وكنائس ودعاة للقاديانية، قال هذا وهو يجهل من يكون هذا الشيخ أمامه، فما كان من الشيخ عبدالعزيز إلا أن كذبه قائلا له: نحن أدرى منك بالحجاز وأهله. ثم أخذ الشيخ عبدالعزيز يناقشه في بعض الأمور الدينية، لكن مولانا بدا وكأنه لا يعرف منها إلا القليل، كما يقول الشيخ عبدالعزيز. وكان يونس يستمع لما كان يدور بين الإثنين من نقاش، فلما وصلوا بتافيا قال يونس لمولانا الصديقي معاتباً إياه على ما قاله بشأن الحجاز، فاعتذر له مولانا عما صدر منه قائلاً ليونس: «أنا وأنت غرباء، فلماذا لا نتعاون ونعمل معاً؟ ارفعني وأرفعك»[2].

---

(١) المصدر السابق، ص ١٨٠.

(٢) المصدر السابق، ص ١٨١.

قرر الشيخ عبدالعزيز وزميله السائح العراقي بعد ذلك الذهاب إلى مدينة سورابايا، ثانية المدن الجاوية الكبرى إلى الشرق من بتافيا، لعرض مساعيهما للصلح على رجال الجالية العربية هناك. فاستقلا القطار من المحطة المركزية في بتافيا، ووصلاها في أوائل أغسطس ١٩٣١ (ربيع أول ١٣٥٠)، وحلا ضيفين على رئيس فرع الإرشاد في سورابايا الأستاذ أبو بكر باشراحيل. ولقد كان احتفال العرب بهما في هذه المدينة وفرحهما بزيارتهما كبيراً جداً. فقد أقام لهما نادي الإرشاد برئاسة الأستاذ عمر هبيص حفلة تكريم حضرها ما يقارب الخمسمائة من وجهاء العرب والأندونيسيين، وألقيت فيها الخطب الترحيبية بمقدم هذين العربيين اللذين قدما من شبه الجزيرة العربية لتقريب وجهات النظر، وللسعي في الصلح بين العرب المتنازعين في هذه البلاد. وقد قام الشيخ عبدالعزيز وألقى كلمة في هذه الحفلة شكرهم فيها على حفاوتهم به وبزميله السائح العراقي. ثم عرج على ما قاله مولانا عبدالعليم، فكانت فرصة للشيخ عبدالعزيز لكي يعرض فيها وجهة نظره في الملك عبدالعزيز آل سعود أمامهم وما يقوم به من أعمال، ويمدح هذا الملك ويدافع عنه، وذلك لأول مرة، وبعد أسابيع قليلة من وصوله هذه البلاد. وفي ختام كلمته هذه قال الشيخ عبدالعزيز إن خطته في هذه الديار هي «المسالمة والحياد إلا إذا هوجم في دينه وعقيدته، عندها سوف ينزل بالمهاجم جزاءه، لأنه أمام أسود رابضة لا تخاف التهديد أو الترهيب».

قابل الشيخ عبدالعزيز وزميله العديد من الشخصيات العربية الحضرمية المعروفة في سورابايا، وبالأخص زعيم الإرشاديين فيها الشيخ ربيع بن طالب الذي ألقى خطاباً رحب فيه بالشيخ عبدالعزيز وبيونس بحري، ودعا الجميع بعد الانتهاء منه إلى وليمة كبيرة في منزله على شرفيهما، كما قابل الشيخ عبدالعزيز السيد عيدروس المشهور، صاحب

جريدة حضرموت المعروفة، قابله هو والسائح العراقي في مكتب الجريدة المجاور لجامع الصرنج في سورابايا، وتناولا الغداء معه في منزله. وهناك دار الحديث بينهم عن الخلافات وعن مساعي الصلح التي سبق أن فشلت من قبل. كما سلم الشيخ عبدالعزيز إلى السيد المشهور نسخة من القصيدة التي قالها في النادي الأدبي العربي في سنغافورة لكي ينشرها في جريدته، (والتي نشرتها حضرموت كاملة في عددها ٢٩٨ تحت عنوان «حي الرجال الصيد»). وأما السائح العراقي فقد أخبر السيد عيدروس المشهور بأنه بصدد إنشاء مجلة مع زميله الشيخ عبدالعزيز الرشيد في جاوة، وأن اسمها سيكون «الكويت والعراقي»، وأضاف السائح بأن هذه المجلة سوف تتخذ مبدأ الحياد والابتعاد عن التحزب. وقبل سفرهما من سورابايا عائدين إلى بتافيا، نشرا في حضرموت بيانين حول مهمتيهما في جاوة. أما يونس بحري فقد نشر في العدد ٢٩٧ من حضرموت، الصادر في ١٠ أغسطس ١٩٣١، بياناً وضح فيه أنه لم يأت إلى جاوة وسنغافورة للمفاوضة باسم الرابطة لشرقية في مصر حول موضوع الصلح بين العلويين والإرشاديين، وإنما جاء للمفاوضة بصفته الشخصية، خلافاً لما ذكرته عنه جريدة الشورى المصرية بهذا الشأن. وأما بيان الشيخ عبدالعزيز، الذي نشره في حضرموت وفي العدد ذاته (٢٩٧)، فقد جاء فيه ما يلي:

يتساءل كثير من الإخوان في جزائر الهند الشرقية عن مهمتي في هذه الجهات بعد وصولي إليها، ويظن البعض منهم أنني جئت للقيام بواجب القنصلية الحجازية النجدية في هاته الأصقاع، حتى نشرت جريدة «المشكاة» الغراء كلمة عني بهذا المعنى. ونظراً إلى أن هذا لا أساس له من الصحة، وأنني لم أسافر من الحجاز إلى جاوة إلا برغبة مني في السفر إليها لأجل الإطلاع على أحوال المسلمين عموماً، والعرب منهم خصوصاً، وللقيام

بواجب الدعوة إلى الله والحق، ونصح الإخوان بأن يتمسكوا بدينهم القويم الذي يمثله لهم كتاب الله تعالى وصحيح سنة نبيه عليه السلام، ولمحاولة إصدار مجلة شهرية بمشاركة الأستاذ الفاضل السائح العراقي لتكون وسيلة لنشر ما نقصده في حقائق الدين. ونظراً إلى هذا كله فقد رأيت من الواجب إنارة للأفكار، وإخباراً بالواقع الذي قد يخفى على بعض الإخوان الفضلاء، أن أتقدم إلى القراء بهذه الكلمة .

في الوقت ذاته أطلع السيد عيدروس المشهور ضيفيه على مسودة مشروع للصلح قدمه الشيخ عوض بن سحبل، رئيس الجمعية الإسلامية في مدينة الصولو في جاوة الوسطى. ومما جاء في هذا المشروع (الذي نشرته حضرموت في عددها ٢٩٨، الصادر في ٢٠ أغسطس ١٩٣١) أن يقدم كل فريق من الإرشاديين أو العلويين اعتراضاته على االفريق الآخر مكتوبة، ثم تبعث هذه الاعتراضات إلى مشيخة الأزهر وإلى غيرهم من العلماء للإفتاء فيها. ولقد استحسن الشيخ عبدالعزيز وزميله هذا الاقتراح، لكنهما اقترحا إضافة هذه الجملة، وهي: «. . .لكي يصدروا حكمهم طبقاً للكتاب والسنة غير خارجين عن المذاهب الأربعة». لكنهما أعلنا أمام السيد المشهور أن مشروع الصلح هذا لا علاقة له بمشروعهما اللذان يسعيان إلى الصلح عن طريقه. ولقد علق السيد عيدروس المشهور على مشروع الصلح هذا، وعلى ما دار حول هذا المشروع من آراء مع الشيخ عبد العزيز وزميله في العدد ذاته من حضرموت (٢٩٨) قائلا: «إن هناك مساعي كثيرة فشلت، والسبب هو أن يكون الصلح على مذهب الشافعي في الفروع، ومذهب السنة في الأصول، فإذا حصل اتفاق فهناك فرصة للنجاح».

لم تصبح رحلة الشيخ عبدالعزيز إلى سورابايا مع زميله السائح مجرد رحلة لعرض الآراء بشأن الصلح على العرب هناك، بل أثبتت أنها رحلة

سياحية كذلك في هـذه الجزيـرة التي لم يسبق لأي منهما أن رآهـا من قبل. لقد سمع الشيخ عبدالعزيز وزميله عن «توسارى»، ذلـك الجبل الـذي ذكر لشيخ عبدالعزيز بجبال لبنان وطيب هـوائها. فسـار إليه من سـورابايـا بصحبة مضيفهـما أبو بكـر باشراحيـل، وبصحبـة كـل من محمـد بن طـالب وعثـمان العمودي، ومحمد بن نبهان (شيخ العرب في بانقيل)، وعبدالقادر بن مـطلق. ولكن قبـل وصولهـما إلى هذا الجبـل، مروا في طـريقهم على مـدينة الـلاوغ حيث دعاهم إليها الأستاذ محمد بن طالب. وفي أكبر جـامع في هـذه المدينـة عقد لهم الأستاذ محمد نور ياسين (أحـد زعماء الجمعيـة المحمديـة في مدينـة مالنغ) اجتماعا ألقيت فيـه الخطب، وكـانت إحداهـا للشيخ ربيـع بن طالب الذي رافقهما من سورابايا إلى اللاوغ، ثم ودعهما في مدينة مالنـغ، كما قـام الشيخ عبد العزيز بإلقاء خطبة في هذا الاجتماع ترجمت إلى الماليزية بـواسطة الترجمان.

بالإضافة إلى المدن المذكوة أعلاه، فإن الشيخ عبدالعزيز وزميله يونس بحري قاما أيضاً بزيارة مـدينة بكـالونجـان التي تقع بـين بتافيـا وسورابايا، ولنفس الغرض. وفي هذه المدينة أقام لهما مدير مدرسة الإرشاد فيها الأستاذ عمـر بن سليمان نـاجي، أحد صـاحبي مجلة «الشفاء»، حفلة تكـريمية. كـما صرف الأستاذ سالم باشراحيل وقتاً وجهداً لتخفيف عنـاء السفر عن الشيـخ عبدالعزيز وزميله بعد وصولهما مدينة بكالونجان.

كما أن الشيخ عبدالعزيز وزميله السائح ذهبا شرقاً إلى مدينة الصولو، وهي من المدن الجبلية الجميلة، حيث يسكن فيهـا بعض الحضارم العـاملين في تجـارة «الباتيـك». وفي هذه المـدينة استقبلهـما الشيـخ سـالـم عـوض بن سنكـر الـذي أحسن ضيـافتهـما وأخـذهمـا في رحلة سيـاحيـة إلى معبـد «بـوروبودور» البـوذي في مدينـة جوكجـاكرتـا القريبـة. ولقد تعجب الشيـخ

عبدالعزيز من هذا المعبدالذي يشبه هيكله أهرامات مصر، كما سمع الناس يقولون.

عاد الشيخ عبدالعزيز وزميله يونس بحري إلى بتافيا بعد انتهاء جولتهما هذه في جاوة الشرقية والوسطى، وهناك أطلعا الشيخ أحمد السوركتي على نتائج جولتهما للتمهيد لعقد صلح بين العلويين والإرشاديين.

لكن إذا كان هناك شبه ترحيب عام عند العرب في سنغافورة وجاوة بمقدم الشيخ عبدالعزيز وزميله السائح العراقي إلى جاوة، وبعزمهما القيام بالتقريب بين الفريقين المتخاصمين، فإن ذلك كان شبه معدوم عند السيد محمد بن عقيل صاحب جريدة «برهوت» الساخرة. فقد انبرت هذه الجريدة منذ وصول الشيخ عبدالعزيز وزميله إلى اتخاذ موقف عدائي عنصري تجاههما. فقد وصفتهما بالغرباء، ولم تشك فقط في إمكانية نجاحهما في الصلح، بل بدت كمن لا يريد منهما حتى مجرد البقاء في أندونيسيا. ولقد كتبت هذه الجريدة مرحبة بقدومهما على الوجه التالي:

وصل من العراق، أو (منـدري منين)، السائح العراقي الشيخ أو السيد (لي بغاه) يونس البحري، ووصل من أرض الكويت، أو (منـدري منين) الشيخ أو السيد (لي يلقطه) عبدالعزيز الرشيد النجدي الكويتي إلى سنغافورة وبتاوي والصولو وسورابايا.. ونحن نقول لهم، أهلاً وسهلاً ومرحباً بذولا الضيوف الجدد، ولو (أن) ألوانهم متباينة، وأشكالهم مختلفة، وأشغالهم متضادة، ويمكن مذهبهم ومشربهم كذلك. ولكن كل غريب للغريب نسيب...

وأما عن يونس بحري فقد أضافت قائله:

... منـدري طباخ، ومؤذن في مسجد وغير ذلك من أنواع

الأشغال. فهو عصري بمعنى الكلمة، يصلح لكل شيء، وإذا ما خطينا فهو (عصبي المزاج) وملقى في رقبته خيط أسود معلق عليه كاشهات (نظارات) لعين واحدة. . .[1].

وأما عن الشيخ عبدالعزيز فقد رحَّبت به على الشكل التالي:

والله (الكويتي) صورته نحيف البدن، قصير القامة، أسمر اللون ولكنه فقيه، وملقى له جبيبة وكويفية وعميمة، ينفع والله مغسل وملقن، وقد كان قياسي أنه معلم. والسادة الجدد في بتاوي يقولون إنهم ما هم ذواقيهم لأنهم توهّم عرسّوا مرة في ليلة واحدة بعد مجيهم بكمه أيام في ديسة صغيرة تحت «بوقور»، وسمعنا أن الواسطة هو ربنا أحمد السوركتي. ومعهم همة لإخراج ورقة خبر (مجلة) بايسمونها «الكويت والعراقي». اسم والله غريب، ولكنهم هم بأنفسهم أغرب من الاسم. ويقولون في كل محل إنهم ما هم متكلين على بقش (مال) الحضارم مرة وحده، لأن بقشهم تسمع الهذيف في جيوبهم. ولو ما حصلوا مشترك واحد من الحضارمة ما هم معلولين. . . توكم يا بني حضرم، شفوا الجفنة كبيرة وملآنة بالدسم الشرقي. . . . والحمد للّه ربنا قدّر لنا الاتفاق بهم في هوتيل في مدينة سورابايا. .[2].

كان هذا الترحيب بقلم «الجاحظ»، أحد مراسلي جريدة برهوت في مدينة سورابايا. وأما تعليق صاحبها على قدوم الشيخ عبدالعزيز والسائح العراقي فقد كان أفضل من تعليق مراسله. لقد كتب يقول: «أهلاً وسهلاً ومرحباً بالضيوف الكرام، والصحافيين العظام، والسلام». ولقد نشرت برهوت هذا التعليق في العدد ذاته (٣١)، والذي أعلنت فيه عن وفاة

(١) جريدة «برهوت»، عدد ٣١، ربيع الأول ١٣٥٠.
(٢) المصدر السابق.

العلاّمة السيد محمد بن عقيل صاحب كتاب «النصائح الكافية لمن يتولى معاوية» الشهير الذي توفي في ١٥ ربيع أول ١٣٥٠ (٣١ جولاي ١٩٣١)، بعد أن عددت مناقبه وذكرت ما قاله البعض في رثائه.

بدأ الشيخ عبدالعزيز وزميله يونس بحري، وبعد أن استقرا مؤقتاً في بتافيا، العمل على تحقيق فكرة طالما تحدثا عن عزمهما على تحقيقها، تلك هي إصدار مجلة ينشران فيها ما يريانه من آراء، ويسعيان من خلالها إلى التقريب بين وجهات الفريقين المتنازعين في جاوة. ولقد كان الشيخ عبدالعزيز وزميله لا تنقصهما الخبرة في هذا المجال. فالشيخ عبدالعزيز سبق أن أصدر مجلة من قبل، والسائح العراقي كان مراسلاً صحفياً لجرائد ومجلات عربية مشهورة. كما أن السائح يحمل شهادة من هولندا على أنه صحفي عالمي (عبارة عن ميدالية ذهبية). لذا لم يبق أمامهما سوى البحث عن مطبعة والعمل على إعداد مادة الجزء الأول منها.

ثم إن السائح العراقي بدا للشيخ عبدالعزيز أنه شاب ملتزم إسلامياً، ولم يبد منه ما يسيء، وهو يمشي في ظل الشيخ عبدالعزيز، ولا يعترض عليه فيما يقوم به من أعمال، أو فيما يبديه من آراء، وهذا ما شجع الشيخ عبدالعزيز على الاشتراك معه في إصدار هذه المجلة، والتي أطلقا عليها اسم «الكويت والعراقي».

صدر العدد الأول من مجلة «الكويت والعراقي» من بتافيا في جمادى الأولى ١٣٥٠ (سبتمبر ١٩٣١)، أي بعد حوالي الشهر والنصف من وصول الشيخ عبدالعزيز إلى أندونيسيا، وقد ظهر على غلافها أنها مجلة دينية أدبية أخلاقية تاريخية مصورة، وأن قيمة الاشتراك فيها هو (١١) روبية هولندية في أندونيسيا، وجنيه إنكليزي واحد في خارجها. أما عنوان إدارة المجلة فقد كان صندوق بريد رقم ٥٩ في مركز بتافيا العاصمة.

لكن العدد الأول من هذه المجلة لم يُطبع في بتافيا كما هو متوقع، بل طُبع في مطبعة الوحدة في سورابايا للشيخ محمد بن عبدالله العمودي. وليس من المعروف لِمَ حدث ذلك، فالمطابع في بتافيا العاصمة متوفرة. ثم هناك تكاليف الشحن من مدينة سورابايا إلى بتافيا، والتي لا بد من أخذها بالاعتبار. فلربما عرضت عليهم هذه المطبعة أسعاراً تشجيعية خلال زيارة الشيخ عبدالعزيز والسائح العراقي لمدينة سورابايا، فقررا طباعة العدد الأول فيها، إضافة إلى ما لمساه من استعدادات جيدة في هذه المطبعة، ومستوى متقدم في الإخراج والطباعة. ولقد قدم صاحبا هذه المجلة العدد الأول منها بالكلمة التالية:

... فهذه مجلة «الكويت والعراقي» نقدمها إلى القراء الكرام.. في عاصمة البلاد الجاوية التي نراها في أشد الحاجة إلى مثلها... قياماً بما علينا من واجب محتم لدينتنا المقدس وأبنائه الأماثل. وحسبنا شرفاً بإنجاز مشروعها اليوم أن نكون من أنصار الحق في وقت قلَّ فيه مساندوه، ومن دعاة الفضيلة في عصر كثر قائلوها. وستعني هذه المجلة.. بشرح حقيقة الدين الإسلامي. وتنقيته عنه كل ما أُلْصِق به من بُدَع. معتمدة في كل ما ستقوم به على كتاب الله العزيز وصحيح سنة النبي (ﷺ)، وأقوال علماء السلف الصالح من الرعيل الأول. وستخص عنايتها أيضاً بنقل ما في جزائر الهند الشرقية من حركات علمية وأدبية وفكرية ونحوها إلى البلاد العربية عامة. كما أنها ستنقل ما في تلك الجهات من سائر الحركات إلى هذه الأقطار.. وبهذا ستكون «الكويت والعراقي» وصلة حسنة بين أهل تلك المدن جمعاء... وستقف بالمرصاد لكل من خرج عن جادة الهدى، مستعملة في نصحها الحكمة التي أمر الله بها، متجنبة الشتم والسباب والتنابز بالألقاب، تعطف على المحق وإن كان بعيداً، وتزور بجانبها عن

الكويت والعراقي

مجلة دينية ادبية اخلاقية تاريخية مصورة

لصاحبيها

عبد العزيز الرشيد و ي. البحري « السائح العراقي »

تصدر غرة كل شهر عربي

AL-KUWAIT & AL-IRAKIJ

Magazijne Monthly

Address: 59, Post Box, Batavia Ctr. Java.

المجلد الاول	جمادى الاولى ١٣٥٠	العدد ١
No. 1	**September 1931**	**vol: 1**

الاشتراك	الادارة
داخل القطر الاندونيسي : ١١ روبية	الرسائل والاشتراكات باسم المجلة .
الخارج : جنيه انكليزي	العنوان البريدي والبرقي :
	٥٩ صندوق البريد ـ بتافيا سنتروم (جاوا)

Prop. & Editors: A. Arrashid & J. Bahrij

سنتها عشرة اشهر ، وثمن العدد الواحد روبية

طبعت بمطبعة الوحده ـ سورابايا .

المبطل وإن كان قريباً. . متصامتة عن كل ما يقال حولها من قدح وانتقاد إلا ما يخشى أن يكون وراء السكوت عليه رفع رأس الباطل. . لا تهاجم أحداً أياً كان إلاّ إذا ابتدأ بالعداء وتطلع لإثارة الفتنة العمياء. . خطتها الاعتدال في الآراء. والتوسط في الأفكار. تقبل من القديم ما كان نافعاً، وترفض من الجديد ما كان مهلكاً. أما هداة الإلحاد ومن على مشاكلتهم من سائر الفرق المبتدعة، فستراقب حركاتهم عن كثب، وتناقشهم الحساب، وتعلن محاربتهم على رؤوس الأشهاد. .

ثم ذكرت أبواب المجلة وهي الدين والأخلاق والفتاوى والأدب والتاريخ والتراجم ومجال القراء. وكذلك أحوال البلاد العربية، والعلوم والفنون وصحيفة التلميذ وقصة الأسبوع وباب التقريظ والانتقاد، بالإضافة إلى أخبار الرحلات التي سيقوم السائح العراقي بالكتابة عنها.

نستنتج من هذا العرض في العدد الأول لهذه المجلة (الكويت والعراقي) أنه شبيه من ناحية المضمون وحتى الإخراج بمجلة «الكويت» التي كان الشيخ عبدالعزيز يصدرها في الكويت، والتي توقفت بعد سفر الشيخ عبدالعزيز إلى جاوة، أضيف إليها باب الرحلات نتيجة لاشتراك السائح العراقي في تحريرها، مما يجعلها أكثر متعة للقارئ الذي يجد في وصف السائح العراقي تسلية لا يجدها في غيرها من الصحف أو المجلات هناك، إضافة إلى احتوائها على الصور الفوتغرافية.

علمت الجالية العربية في أندونيسيا وسنغافورة بصدور مجلة الكويت والعراقي، بل إن بعضهم كان يترقب صدورها. فقد نوهت بصدورها جريدة «العرب» التي يحررها السيد أحمد بن عمر بافقيه في سنغافورة، في عددها الصادر في ١٨ جمادى الأولى ١٣٥٠ (سبتمبر ١٩٣١)، وقالت إنها كانت تنتظرها بفارغ الصبر نظراً لما هو معروف عن مؤهلات صاحبيها. كما

نوّهت جريدة حضرموت في عددها ٣٠٣ (الصادر في أول أكتوبر ١٩٣١) بصدور الكويت والعراقي، لكنها رأت أن قيمة الاشتراك فيها مرتفعة نسبياً، وبخاصة في ذلك الوقت حيث الأزمة الاقتصادية العالمية، والتي جعلت الإنسان يحسب حساب الروبية الواحدة، كما قالت حضرموت. وأما جريدة الهدى السنغافورية فقد ذكرت في عددها ٢٠ الصادر في ٥ أكتوبر ١٩٣١، أن مجلة الكويت والعراقي «حافلة بالمواضيع الجيدة»، لكنها، أي جريدة الهدى، لم تر أن قصة العدد التي كتبها السائح العراقي في المجلة بالقصة المناسبة لمجلة مثل مجلة الكويت والعراقي، لأن هذه القصة مع كونها مسلية، إلا أنها قصيرة لا تتعدى الصفحتين. ولقد عبّرت الهدى عن وجهة نظرها بأن مجلة الكويت والعراقي «تستحق التقدير والتشجيع» على كل حال.

لم ينس الشيخ عبدالعزيز وزميله السائح العراقي أصدقاءهم في الخارج، فقد بعثوا بنسخ من هذه المجلة إليهم، وبالطبع استلم ديوان الملك عبدالعزيز نسخاً من هذه المجلة، فقد أهداها صاحباها إلى الملك عبدالعزيز بالكلمات التالية:

... فهذه هديتنا يا مولاي نقدمها إلى سدنتكم الملوكية بيد الحياء والخجل. وما كان لنا أن نتقدم بها إلى جلالتكم لولا علمنا بتنشيطكم لكل داع إلى الحق ومخلص للدين ودعاته أيـاً كان، وفي أي محل حل. فهل يا مولاي ستجبر منا القلوب بقبول هذه الثمرة التي اقتطفناها من غصن حياتنا في سبيل الإصلاح والإرشاد، فتلبسنا بهذا التنازل برداً من التشجيع قشيباً يدفعنا إلى العمل بقوة ونشاط؟...

لم يكتف الشيخ عبدالعزيز بهذا، بل إن العدد الأول من هذه المجلة

احتوى على مقال للشيخ عبدالعزيز عن «الملك البصير في دينه»، بيَّن فيه إعجابه بالملك عبدالعزيز وحبه له، وذكر فيه بعض أقواله في مجالسه الملكية في الأحساء وفي مكة فيما يختص بالدين الإسلامي وحقيقته. كما احتوى العدد الأول ذاته على مقالة أخرى للشيخ عبدالعزيز الرشيد عن فضائل القيام بأداء فريضة الحج، وحثّ المسلمين على القيام بهذه الفريضة المقدّسة. كما ذكر بعض أشعار خالد الفرج في تاريخ الملك عبدالعزيز آل سعود منذ أن خرج من الكويت في طريقه لاسترداد عاصمة أجداده الرياض وحتى تمَّ له فتح الحجاز. كما اقترح الشيخ عبدالعزيز تدريس كتاب هذه الأشعار في المدارس الأميرية وغيرها من المعاهد الموجودة في الحجاز، لأن ذلك، كما يقول الشيخ عبدالعزيز، «سيكون من أحسن الوسائل التي يتذوق فيها الطلاب طعم البلاغة العربية نظماً ونثراً، زيادة على انطباع صور مهمة في نفوسهم من تاريخ بطل العرب والإسلام اليوم».

لم يفت جريدة «برهوت» الانتقادية اللاذعة التعليق على صدور مجلة الشيخ عبدالعزيز وزميله يونس بحري، ولا على تصريحهما للصحف عن مهمتيهما في تلك الديار. فقد علقت على مهمة الشيخ عبدالعزيز، ونصحته قائلة: -

مسكين الشيخ عبدالعزيز الرشيد، ما يعرف طبع الحضارم، واحد يتملق لك، وواحد يصاحب، وواحد ينافق، وواحد يساعد، وآخرهم يرجعون كلهم يلعنونك ويطردونك.. والله أنت مغرور أو مغروم. إدرس حالة الحضارم قبل كل شيء، شفهم خلط أشكال وألوان، فيهم الكذّاب والأحمق والخائن والأبله، والمصاحب، والقليل المروءة... لوك عاقل قلت (أنا) جيت أدور عوين لأجل أعيش...[1].

---

(١) «برهوت»، عدد ٣١، ربيع أول ١٣٥٠.

كان هذا التعليق بتوقيع (م.ع.) من بتاوي (بتافيا)، تبعه تعليق آخر حول غالمجلة (الكويت والعراقي) في العدد التالي من برهوت (٣٢) يقول فيه «الجاحظ»، إن الشيخ عبدالعزيز وزميله يدعيان أنهما «يحاربان التوسل والوسيلة، وينكران الاستغاثة، ويستفظعان التوسل بالنبي وآله، وهما في أول عدد من مجلتهما «يستغيثان بسلطان نجد ويطلبان منه المعونة»، ويضيف الجاحظ قائلاً:

... والحثّ على المسير إلى الحجاز لأجل الحج، وهذا هذيف زين لو كانت السنين ما هي كما سنين يوسف.. ولو هم كتبوا في الحثّ على صلوات الجماعة في المساجد، لكان أفضل عند الله... لأنهم قد شافوا بعيونهم وقرونهم أن الحضارم مقصرين في الصلوات في المساجد.. لكن عرفنا أن الحثّ على الصلوات.. ما يجلب عوين...[1].

لعل هذه الإشارة من جريدة برهوت هي أول اتهام علني للشيخ عبدالعزيز الرشيد بأنه جاء إلى أندونيسيا للارتزاق، بل إن البعض اتهمه فيما بعد بأنه جاء ليكسب المال من وراء الخصام الدائر بين العرب الحضارم في أندونيسيا. لكن الشيخ عبدالعزيز لم يرد على هذا الاتهام، ربما لأنه لم يكن يعتبر جريدة برهوت من الصحف التي تستحق الاهتمام، نظراً لمنهجها التهجمي وكتابتها العامية الحضرمية.

كان الشيخ عبدالعزيز وزميله يونس بحري قد بعثا للأستاذ محب الدين الخطيب في مصر رسالة يخبرانه فيها عن عزمهما على إصدار مجلة في أندونيسيا، فكتب الأستاذ الخطيب، في جريدته الفتح في العدد ٢٦٤، الصادر في ٦ من ربيع الثاني ١٣٥٠، يقول: إن «من عرف الأستاذ

(١) المصدر السابق، عدد ٣٢، جماد أول ١٣٥٠.

الرشيد، ومشربه الإسلامي العربي، ومن اطلع على رحلات السائح العراقي، ووقف على نشاطه وواقع خبرته، يرى في ذلك ضمان النجاح للرصيفة الجديدة». لكنه لا توجد إشارة لصدور مجلة «الكويت والعراقي» في جريدة «الشورى» المصرية. لقد توقفت هذه الجريدة عن الصدور في أول أغسطس ١٩٣١، أي قبل صدور العدد الأول من «الكويت والعراقي» بحوالي الشهر، وكان السبب في ذلك هو قانون المطبوعات المصري الجديد الذي أصر على أن يكون محررو الصحف في مصر ممن يحملون الجنسية المصرية. ولما كان محمد علي الطاهر، صاحب الشورى، فلسطينياً، فقد أدى ذلك إلى توقف جريدته بعد سبع سنوات من صدورها، وبذا نجحت المحاولات المبذولة حينئذٍ لإيقافها نظراً لحماسها ولهجتها القومية المعروفة.

أَحْزَنَ توقف «الشورى» عن الصدور الشيخ عبدالعزيز الرشيد الذي كان من قراء ومراسلي وكُتّاب «الشورى»، فكتب الكلمة التالية في مجلته (الكويت والعراقي عدد ٢)، ووجهها لصاحب «الشورى» الأستاذ محمد علي الطاهر:

.. لكِ الله أيتها «الشورى» العزيزة، كم صبرت وكم ثبت في ميدان الدفاع، وكم تحمل المجاهد الأستاذ محمد علي الطاهر من المصائب والآلام والمعاملة القاسية والاضطهاد. وكل ذلك في سبيل إعلاء شأن العروبة والشرق. فلِأن فقدناك، فليس إلى الأبد. إن هي إلا فترة وتظهرين برغم العوائق والموانع

وأنت أيها المجاهد الكبير، يا صاحب «الشورى» الغراء، إن تكُ مصر قد ضاقت بك، ووقفت حكومتها في وجه مشروعك الجليل، فهلم إلى هذا الفردوس الاستوائي حيث يلتف حولك أصدقاؤك الكثيرون المعجبون بك وبعبقريتك.

عاطفة صادقة للشيخ عبدالعزيز تجاه الشورى، ولكن لا الشورى عاودت الصدور، ولا صاحبها محمد الطاهر نزح إلى الفردوس الاستوائي، لكن ما صدر منها من أعداد بقي إلى اليوم وثيقة من الوثائق الصادقة والهامة عن تلك الفترة من تاريخ الأمة العربية.

لا بد هنا من نبذة عن تكاليف إصدار مجلة مثل «الكويت والعراقي»، في ذلك الوقت الصعب، حيث الأزمة الاقتصادية العالمية الخانقة. لقد كان الشيخ عبدالعزيز يدفع ٢٣٠ روبية كتكاليف لطباعة حوالي ألف نسخة من كل عدد من أعداد المجلة. وبمراجعة دفتر حساباته ومجلته، نجد أن حوالي ١٥٢ مشتركاً فقط هم الذين دفعوا ما عليهم من اشتراك للمجلة، وهذا يعني أنه كان يخسر حوالي ٧٨ روبية في كل شهر. لكن عدد المشتركين ربما زاد قليلاً، فقلت خسارته نتيجة لذلك، ولقد كرر الشيخ عبدالعزيز رجاءه للبعض لدفع ما عليه من التزامات للمجلة، ولكن دون نتيجة. كما أنه قد خفض هذا الاشتراك روبية واحدة منذ العدد الخامس. ويجدر بالذكر أن ما من أحدٍ اشترك في هذه المجلة من الكويت (مسقط رأسه) إلا اثنان، الشيخ أحمد الجابر حاكم الكويت، وولي عهده الشيخ عبدالله السالم، اللذان اشترك كل واحد منهما بعشرة أعداد، بعثت تسعة منها هدايا على شكل اشتراكات في هذه المجلة للعديد من الهيئات العلمية والشخصيات القومية في العالم العربي والإسلامي.

والسؤال هنا هو كيف كان الشيخ عبدالعزيز يتحمل هذه الخسارة، وكيف كان يصرف على هذه المجلة وعلى صديقه السائح العراقي، وعلى نفسه؟ هنا يجب أن نتذكر أن الملك عبدالعزيز آل سعود قد أمدَّ الشيخ عبدالعزيز بمائة جنيه إنكليزي قبل سفره إلى جاوة. ثم إن الإرشاديين الذين سكن الشيخ عبدالعزيز في مدينتهم، كانوا يجمعون له في بادىء الأمر مبلغاً

يساعده على شؤونه الحياتية اليومية، وذلك نظير قيامه بوعظهم وتدريسهم اللغة العربية وأصول الدين.

نعود إلى عنوان المجلة، فنجد أن أحد القراء يسأل الشيخ عبدالعزيز وزميله السائح عن سبب التسمية الغريب عليه. فلا هو «بالكويت والعراق»، ولا هو «بالكويتي والعراقي» وإنما هو «الكويت والعراقي» فلِمَ ذلك.؟ ويجيب صاحبا المجلة بالكلمات التالية:

احتفظ صاحبا هذه المجلة باسم «الكويت»، (المجلة) التي أصدرها الرشيد خارج أندونيسيا سنتين كاملتين، وبه اشتهرت في العالم العربي، كما اشتهرت به مدينة الكويت التي هي مسقط رأس صاحبها أيضاً. وأضيف إلى هذا الاسم في الأندونيسيا القسم الآخر من اسم السائح العراقي الذي هو أحد صاحبي هذه المجلة، ليدلّ على اسمه الكامل المعروف، مع ملاحظة قطره الذي ينتمي إليه..[1].

بالإضافة إلى ذلك نجد أن العدد الأول من «الكويت والعراقي» يحتوي على مقالة للشيخ عبدالعزيز يرد فيها على طائفة القاديانية التي انتشرت في أندونيسيا في ذلك الوقت، وسببت إزعاجاً له، كما نعرف أنه أتم كتابة رده على أحد تلاميذ ميرزا غلام القادياني، وهو المعروف باسم محمد عبدالمحي الحويزي.

كتب الشيخ عبدالعزيز رده هذا في رسالة أسماها «تحقيق الطلب في الرد على تحفة العرب»، وتحفة العرب هي الرسالة التي ألفها الحويزي هذا. ثم إن العدد الأول لـ«الكويت والعراقي» يحوي على رد الشيخ عبدالعزيز

(١) «الكويت والعراقي»، العدد ٧، مارس ١٩٣٢.

على السيد مهدي القزويني، أحد علماء الجعفرية، في كتابه «منهاج الشريعة»، الذي ردَّ فيه القزويني على كتاب «منهاج السنة»، لابن تيمية.

أما السيد مهدي القزويني هذا فقد كان يسكن الكويت قبل أن يتركها ويستقر في البصرة. وكان الشيخ عبدالعزيز الرشيد يزوره في منزله في الكويت وبصحبته الشيخ محمد أمين الشنقيطي. وكانوا يتناقشون في مختلف الأمور الدينية. ويذكر الشيخ عبدالعزيز أنه لمس من السيد القزويني آنذاك ميلاً إلى الإنصاف والابتعاد عن التعصّب. لكنه تغيَّر حين كتب كتابه «منهاج الشريعة»، الذي تهجّم فيه، كما يقول الشيخ عبدالعزيز، على واحد من أئمة أهل السُّنة الكبار، وهو ابن تيمية، فكتب الشيخ عبدالعزيز الكلمة التالية بخصوص هذا الموضوع:

والحق أن هذا الكتاب قد جاء في غير أوانه، ولا ريب أن عقلاء الشيعة الذين عرفناهم في بغداد والنجف، وفي البصرة التي يقيم المؤلف (القزويني) فيها أيضاً، سيروعهم الأمر عندما يقرأون كتابه وما سطره فيه من الأباطيل التي لم يحترم فيها حتى التاريخ نفسه، بله الكتاب العزيز والسنة النبوية، وسيكون جزاؤه من ذويه أشد من أي جزاء يأتيه من سواهم. وكأني به بعد أن يهب أولئك الغيورون لانتقاده وتأنيبه على فعلته الشنعاء، التي حاول أيضاً إبعاد الشقة بين السنة والشيعة في العراق، في وقت هم أشد إلى الوحدة منهم إلى كل شيء... أما أنا فسوف لا أحاكمه إلا إلى الحق والإنصاف.. وستكون طريقتي في الرد عليه، بسرد عبارته بلفظها أولاً، ثم بالرد عليها ثانياً..[1].

لم يكتف الشيخ عبدالعزيز بهذا في العدد الأول من مجلته، بل أشار

(١) المصدر السابق، العدد الأول ص ٣١.

إلى ما بينه وبين الشيخ يوسف الدجوي، أحد كبار العلماء بالأزهر، من خلاف بشأن جواز الاستغاثة بالميت والسؤال منه أشياء لا يقدر عليها إلا الله، كما يقول الشيخ عبدالعزيز. ولقد قام الشيخ الدجوي بنشر آرائه هذه في مجلة نور الإسلام الأزهرية (العدد الثاني من السنة الثانية). ويعلق الشيخ عبدالعزيز على ما كتبه الدجوى بهذا الشأن قائلاً إنه بوده ألا يدخل في معارك قلمية مع الشيخ الدجوي حول هذا الموضوع لو أن الشيخ الدجوي أجاب عن سؤال سبق أن وجهه إليه الشيخ عبدالعزيز على صفحات إحدى الجرائد المصرية (ربما الأخبار).

أحدث انتقاد الشيخ عبدالعزيز لآراء الشيخ الدجوي هذه رد فعل في سنغافورة حيث كتبت جريدة «العرب» في عددها الصادر في ٣٠ سبتمبر ١٩٣١، أنها تعتقد أن الشيخ الدجوي «قد أوفى المسألة حقها، وأتى بما يجعل كل منصف يذعن له». كما طلبت من الشيخ عبدالعزيز ألَّا يدخل في نقاش مع الدجوي حول هذا الموضوع. لكن الشيخ عبدالعزيز ردَّ على ذلك قائلاً إنه ليس من العدل أن يقول الشيخ الدجوي ما شاء دون أن يرد عليه أحد. ومع ذلك صرف الشيخ عبدالعزيز النظر عن الرد على الدجوي، ولكن إلى حين.

موضوع مختلف تطرق إليه الشيخ عبدالعزيز في عدده الأول من «الكويت والعراقي». لقد علم بوفاة أستاذه الشيخ عبدالله الخلف الدحيان في الكويت في آخر رمضان عام ١٣٤٩ (١٧ فبراير ١٩٣١)، فحزن على وفاة هذا الشخص الفاضل، فكتب التالي في معرض رثائه له:

... مات هذا الأستاذ الكريم في تلك المدينة المسكينة... فأجرى موته دموع أهلها دماً، وأجج أحشاءهم ناراً. مات معدن الأخلاق الفاضلة، فضجت لموته الكويت ضجيجاً لم يعد له نظير في تاريخها... آه

ما أتعس الكويت بعد أن انطفأ مصباحها الوضاء، وخف قمرها المنير، ونضب نهرها العذب...

لم يكن الشيخ عبدالعزيز الرشيد مبالغاً حين وصف هذا الرجل الفاضل، فقد قال فيه الشيخ يوسف بن عيسى القناعي أنه حين تولى القضاء كارهاً، لم تعرف الكويت أحداً أدى واجبه مثل. وأما عن يوم وفاته، فقد قال الشيخ يوسف إنها كانت «مصيبة كبرى على أهل الكويت»[1].

وبالإضافة إلى كل هذه المقالات للشيخ عبدالعزيز في العدد الأول من مجلته، نجد السائح العراقي يكتب في العدد ذاته عن جزيرة جاوة وجغرافيتها، وعن سياحته في الحي اللاتيني في باريس، وعن مسيلمة الكذاب الجاوي. فمن هو مسيلمة الكذاب هذا؟

يقول يونس إن مسيلمة الكذاب هذا رجل من أهل جاوة يدعي أنه نبي جديد. فهو يسكن في قرية اسمها «جيبوكور» بالقرب من مدينة تدعى «شربون» في جاوة الوسطى. ولا بأس أن نترك السائح العراقي يحدثنا عنه بأسلوبه المتميز الساخر، وعن لقائه به هو ومعه الشيخ عبدالعزيز الرشيد والأستاذ عبدالله عفيف، صاحب المكتبة المعروفة في الشربون، بهذا النبي الجديد.

... ركبنا سيارة مرَّت بنا وسط حقول خضراء.. وقطعنا السهل بسلام إلى أن أصبحنا تحت سفح الجبل مباشرة، ووجهتنا قرية «جيبوكور»، ذلك المكان الذي يحج إليه أتباع ومريدو «المتنبي» الجديد مسيلمة الكذاب

---

(١) صفحات من تاريخ الكويت، ص ٥٢.

الجاوي.. وقفت بنا السيارة وسط جمهور كبير من المتفرجين، ومن حقهم أن يتطلعوا إلينا هكذا لمنظرنا الغريب غير المتناسق. فالسيد عبدالله عفيف وصهره سالم، يلبسان كوفية (قلباق)، والأستاذ عبدالعزيز الرشيد بجبته وعمامته يمثل الوقار والعلم. ولقد كانت «سدارتي» العراقية مجلبة للأنظار، فضلاً عن ضخامة جسمي التي ينفر منها هؤلاء الجاويون النحاف. ولكن ما العمل وقد كان ذلك في الكتاب مسطوراً!!..

استقبلنا شخص قزم على باب الدار.. هذا النحيف الذي أمامنا هو المتنبي الجديد.. وأخبرنا وهو يتوقف عن الكلام من حين لآخر ليشنف مسامعنا بضحكة هي أبشع ما سمعت في حياتي وتنقلاتي، بنبذة عن تاريخ حياته المشؤومة...

«كنت مسلماً ومن صميم المسلمين لانتسابي لآل البيت، لكني ارتأيت أن أوجد ديناً يناسب حالة البلاد الجاوية وعادات أهلها.. حتى التف حولي ستون ألفاً من الأتباع، فبنيت لهم كعبة.. ومنى وعرفات يحجون إليها».. وهنا دخل زميلي الأستاذ العلاّمة عبدالعزيز الرشيد في الموضوع، وألقى عليه سؤالاً عن مؤلفاته، واعتقاده في النبي، وآرائه في الأركان الخمسة، فأجاب بأنه يريد تكميل أعمال نبينا محمد ﷺ... ويكمل النواقص في الدين الإسلامي.. ولم ير الأستاذ الرشيد مناصاً حينئذٍ من التزام السكوت، وعدم الاستمرار بمناقشة مجنون وسكران.. ومما يحكى عنه أنه ادعى بأن في السماء خرقاً يحتاج إلى رتق.. فاستحصل من تلامذته (١٧) ألفاً من الروبيات لجلب المهندسين والأخصائيين لهذا الأمر.. ومن جملة سخافاته أنه أمر أتباعه يوماً بأن يلبس النساء لباس الرجال، والعكس بالعكس... وانصرفنا ونحن ندعو الله بأن ينقذ الإسلام من أضراب هذا

الرجل الذي يبث عقائد سخيفة ضارة بالمجتمع الإسلامي، وليس بالإسلام فقط[1].

هذا نموذج من أسلوب السائح العراقي. ولقد كان يونس هذا كسباً للشيخ عبدالعزيز الرشيد، وذلك لأن العرب في أندونيسيا وسنغافورة آنذاك يرغبون بقراءة مثل هذه المقالات المسلية بعيداً عن أخبار النزاع بين العلويين والإرشاديين. لكن يونس من جانب آخر، كان وبالاً على الشيخ عبدالعزيز الرشيد، كما سنعرف ذلك فيما بعد.

بقي الموضوع الأخير في هذا العدد الأول من «الكويت والعراقي»، ذلك هو ما تمَّ بشأن مساعي الصلح بين الفريقين. وفي هذا الشأن كتب الشيخ عبدالعزيز في هذا العدد يقول:

نظراً للحالة الخطرة التي أصبحت تهدد العرب والمسلمين في هذا المهجر من جراء انقسامهم الذي أمسى حديث المجالس والمجتمعات هنا وهناك، وبما أن المسائل التي لِأجلها حصل هذا الاختلاف «تافهة»، وليست من الأهمية بمكان، ارتأينا أن نتقدم إلى زعماء الطرفين المتنازعين بقصد إصلاح ذات البين، ويعلم الله أن تدخلنا هذا ليس إلا خالصاً لوجهه تعالى، لا نريد عليه جزاءً ولا شكوراً.

وفعلاً شرعنا بالعمل ونحن في سنغافورة.. وعندما هبطنا بتافيا بدأنا المفاوضات مع زعماء الطرفين.. وكانت الثقة التي حصلنا عليها من الزعيمين الموقرين وبقية رجال الحزبين في سورابايا وغيرها، مدعاة للشكر والثناء. هذا وما زلنا ندرس الموضوع من كل الوجوه، ونتعشم أن نحصل

---

(١) «الكويت والعراقي»، العدد الأول، ص ٢٣.

بوقت قريب على نتيجة طيبة. ومتى كان التسامح والتساهل رائدي الجميع، فالنجاح مضمون.

هذا ما رآه الشيخ عبدالعزيز الرشيد، وزميله يونس بحري في سبتمبر من عام ١٩٣١، لكننا سنرى ما إذا كانت الاختلافات بين الفريقين «تافهة»، أو أن التسامح والتساهل كانا رائدي الجميع.

الفصل التاسع

بوقور... الوصول والإستقرار

لم يكن الشيخ عبد العزيز الرشيد يجهل مدينة بوقور حين اقترح عليه الشيخ أحمد السوركتي، زعيم الإرشاديين، أن يستقر فيها لكي يساعد إخوانه الإشارديين في الوعظ والتدريس. فقد سبق أن زار هذه المدينة الجبلية الهادئة، وتمتع بجمالها وطيب مناخها. كما أنه تعرف فيها على العديد من رجالات العرب الحضارم.

ترك الشيخ عبد العزيز بتافيا وبصحبته زميله النسائح العراقي، فوصلا بوقور بواسطة القطار في مساء يوم من أيام سبتمبر عام ١٩٣١. وفي محطة القطار القديمة المطلة على شارع الإمبانغ، ركب كل واحد منهما عربة يجرها حصان. فلم يكن بوسع عربة واحدة أن تسع رجلين ومعهما حوائجهما. فبالرغم من نحافة الشيخ عبد العزيز وقصر قامته، إلا أن زميله السائح كان على العكس منه، ضخم الجسم، طويل القامة، حتي أن العربة التي استقلها كادت أن تضيق به. وتحركت العربتان في شارع الإمبانغ في طريقهما إلي حارة لولونغ حيث منزل الأستاذ محمد بن حادي بن تبيع، أحد الشخصيات العربية الحضرمية المعروفة في بوقور. ولما وصلت العربتان المنزل ترجل عنهما الضيفان ومعهما رسالة توصية من الشيخ أحمد السوركتي.

رحب محمد بن تبيع بضيفه، واجتمع معهما على العشاء في منزله، تحدث معهما عن العرب في بوقور وعن الغرض من مجيئهما إلى بوقور. وبعد

العشاء ذهب الشيخ عبدالعزيز وزميله إلى فندق قريب للمبيت فيه، بالرغم من إلحاح الأستاذ محمد بن تبيع بأن يبيتا عنده في منزله. وفي صباح اليوم التالي اجتمع الشيخ عبد العزيز ويونس بحري ببعض رجال الإرشاد، ثم عادا موقتاً إلى بتافيا. لكنهما لم يستمرا طويلاً في بتافيا، بل عادا إلى بوقور لكي تكون عودة استقرار وعمل فيها.

استأجر الشيخ عبد العزيز منزلاً له في حارة العرب المسماة لولونغ، وأخذ يستعد مع زميله السائح لإصدار العدد الثاني من مجلتيهما. ولما سألا عن مطبعة في بوقور، علما أن هناك واحدة يملكها رجل صيني اسمه هونجي، وأن هذه المطبعة لا تبعد سوى أمتار عن منزل الشيخ عبدالعزيز. فهي في آخر شارع الإمبانغ المشهور هناك، وعلى تلة مطلة عليه.

اجتمع الشيخ عبد العزيز والسائح العراقي مع صاحب المطبعة، فوجداه رجلاً محترماً وشخصية معروفة في حارته التي لا تبعد كثيراً عن مطبعته. ولما سألاه عن الأسعار وجدا أن أسعار طباعة مجلتهما عنده مناسبة، كما وجدا الاستعدادات الطباعية جيدة. وكانت هذه المطبعة تسمي «مطبعة بوتنزرخ»، وأما بوتنزرخ فهو الاسم الهولندي لمدينة بوفور.

صدر العدد الثاني من «الكويت والعراقي» في بوقور في شهر أكتوبر ١٩٣١(جمادي الثانية ١٣٥٠) وقد ظهر على غلافة عنوان الإدارة السابق في بتافيا، كما ظهر عليه لأول مرة اسم مطبعة بوتنزرخ. وحمل الشيخ عبدالعزيز نسخة منه إلى صديقه محمد بن تبيع الذي حملها إلى أهله فرحاً يقول لهم: هذه مجلة الكويني، يقصد الشيخ عبدالعزيز الرشيد كما قرر في الحال الاشتراك فيها.

مما يلفت النظر في هذا العدد(الثاني) أنه تصدرته صورة للأمير شكيب

أرسلان باللباس المغربي، ومقالة لـه يعنوان «اقـتراح على إخـواننا العـرب في البلاد الاندونسية». لقد بعث الأمير شكيب بهذه المقـالـة من سويسرا حيث كان يقيم في ذلك الوقت، وذلك بناءً على طلب من السـائح العـراقي دعاه فيه إلي المساهمة بكلمة في سبيل الصلح بين العلويين والإرشاديـين. ومما جاء في الرسالة التالي:

فأول كلمة ألقيها إلى هذه المجلة هي نصحي إلى الحزبين المتنـاحرين من أولاد العرب في بلاد الجاوي أعني بهما الفئـة العلوية والفئـة الإرشاديـة بـالكف بعضهم عن بعض. وإن لم يتيسر الآن بينهـما الصلح فلتكن عـلى الأقل الهدنة. إني أنصح إخواننا الفئة العلوية بالتؤدة والاعتدال وعدم النظر إلى كـل من ليس من آل البيت أونـاوأ أحـداً مـن آل البيـت بشيء مـن التحامل أو الازدراء، فإن الله لم يجعل بين أبناء هـذا الدين فـرقاً حتى إنـه سوّى بين العربي والأعجمي وبين جميع البشر...

وإني أنصح إخواننا الفئة الإرشادية بأن يتذكـروا بأن السـادة العلوية هم من آل البيت الـذين جاء فيهم ﴿إنمـا يريـد الله ليذهب عنكم الـرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾ وأنهم عدا انتسابهم إلى هذه الشجرة المباركة التي منها نور ظهر الإسلام وجد فيهم الأئمة والعلماء والدعـاة إلى الخير والهـداة إلى سبيل الرشاد فقرنوا الأنساب بالأحساب واستحقوا الثناء والثواب.

فإذا أنصف كل فريق أخاه وتذكر قوله تعالى: ﴿إنما المؤمنون أُخوة﴾ وتذكر قوله ﷺ: «إنه ليس للمؤمن أن يجفو أخاه أكثر من ثلاث»، وتذكر ما جرت الفرقة على العرب خاصة والمسلمـين عامـة من السقوط والبـوار، وتذكر كل منهما أنهم جميعاً غرباء في بلاد غـير عربيـة وتحت سلطة أجنبية، وإن شقاقهما يضر بمصلحة العرب أجمع بل بمصلحة جميع المسلمين في البلاد

الأندونيسية، أشد ما احتاجوا إلى التعاطف والتعاون، فلا شك أن قلوب الفريقين ترق، وأن الضلوع تحنو وأن الصلح يكون قريبا.

ومن الآن إلى أن يتهيأ هذا الصلح أراني مقترحاً ما تسميه الدول المتحاربة بالمتاركة وهي المهادنة التي لا بد منها قبل الصلح، والتي في أثنائها تسكن الأحقاد وتبرد حرارة الصدور.

فلولا انتدب فريق ممن لا ينتسبون لا إلى هؤلاء، ولا إلى هؤلاء، وممن وقفوا من أول الخصام إلى الآن موقفاً حياديًا بين الفريقين، وخاطبوا كلًا منهما في تأليف لجنة تحكيم مركبة من خمسة أشخاص واحد من العلويين يكون من أصله معروفاً بعدم التعصّب، وواحد من الإرشاديين يكون من أصله معروفاً بعدم التهور، وثلاثة من المحايدين الذين لم يعهد أن كان لهم ضلع مع أحد الفريقين، ولا بأس بأن يكون من هؤلاء الثلاثة المتحايدين رجل من الجاويين وآخر من العرب غير الحضارمة. لولا جربنا هذه التجربة لربما انحسم بها الدواء فهذه اللجنة تتشكل بقرار من المصلحين بالاتفاق مع الفريقين المتخاصمين وتقوض بالأمر بموجب سندات ممضاة منهما لا يحق لأحد منهما بعدها النكول. وتصير أشبه بمحكمة عادلة تفصل جميع الخصومات التي تحدث بين هاتين الفئتين وتصدر بها أحكاماً تبلِّغها إلى كل منهما وتنشر في الجرائد، ويتعهد كل منهما بامتثالها، تضطر جرائد الفريقين إلى نشر أحكام هذه اللجنة مع الإذعان لها ويكون حكمها مسمطاً دائماً.

إني أظن أن عملًا كهذا ليس فوق الطاقة بل هو يسير وأن تلك الدار القاصية التي تضم نحو ستين مليوناً من المسلمين لا تخلو من الفضلاء الذين يجيبون ندائي هذا الآتي إليهم من وراء البحار، وينتدبون لإتمام هذا الأمر. وإذا تلكأ الفريقان أو أحدهما عن قبول التحكيم أو

جعلوا في سبيله عراقيل وأعاليل تمنع تمامه فلن يبقى هذا الأمر عند الناس مجهولاً، ومن يفعل ذلك منهما يتعرض لسخط العالم ويسمج في نظر الجمهور وتبطل أقواله بحق خصمه. وإننا لا نزال نعتقد في كل من الفريقين الخير، ونرجح علو الهمة ونظن أن السجية العربية غالبة على الفريقين معمورة بالإسلام، ومن كان صدره معموراً بالإسلام فلا خوف من أن يصر على جفاء أخيه، وإن كان عند الناس حل غير هذا الحل فليتفضلوا به.

كان هذا اقتراحاً لحل النزاع بين الفريقين من شخصية عربية ووطنية كبيرة. ولكن بالرغم من بساطة هذا الاقتراح الذي تقدَّم به الأمير شكيب أرسلان، إلا أن الأمير كان يجهل البيئة العربية في أندونيسيا، كما كان يجهل أطباع العرب الحضارم فيها. لذا لم يحالف اقتراحه هذا من النجاح أكثر مما حالف غيره من الاقتراحات التي قدمت بهذا الشأن.

ثمة موضوع آخر عاد إليه الشيخ عبدالعزيز في العدد الثاني من مجلته، ذلك هو الرد على آراء القاديانية، هذه الفرقة التي آلمت الشيخ عبدالعزيز كثيراً بما تنسبه للإسلام من آراء غريبة عليه. فقد نشر في هذا العدد إعلان من الشيخ أحمد السوركتي تبرأ فيه من إتهام البعض له بأنه يميل للقاديانية ويستحسن بعض أقوالهم، كما نفي أن يكون له اتصال بأي واحد من أتباع القاديانية.

ولم ينس الشيخ عبدالعزيز في هذا العدد أن يتعرض لما قاله مولانا عبدالعليم الصديقي عن الحجاز، فقد ظلَّ هذا الموضوع يشغل ذهن الشيخ عبدالعزيز، مع أن مولانا الصديقي لم يكن مؤمناً بما قاله عن وجود الكنائس والمبشرين في الحجاز، لكن الشيخ عبدالعزيز ظلَّ متألماً من جراء ذلك.

أما السائح العراقي يونس بحري، فقد اختار في هذا العدد أن يهاجم الأديب طٰه حسين والأديب سلامة موسى، وبخاصة ما ذكره طٰه حسين قبل أعوام مضت (عام ١٩٢٦) في كتابه الذي أثار ضجة في مصر (في الشعر الجاهلي). فالسائح يتساءل، هل الأدب الغربي لا يقوم إلا بالقضاء على الأدب العربي القديم؟ فَلِمَ يتحرش طٰه حسين بالمجتمع الإسلامي؟ وما قصده هو وسلامة موسى من وراء ذلك إن لم يكن لإحداث قلاقل وفتن في العالم الإسلامي؟ ثم يدعو يونس طٰه حسين وزميله سلامة موسى إلى ترك العرب والمسلمين يتفرغون «لأمور أكثر أهمية من إثبات وجود شخصية امرىء القيس، أو عدمها... لا بد أن نفكر ونعمل لكي يعترف العالم بنا في هذا القرن العشرين، وأن يحسّ الغرب بوجودنا في هذه الحياة»، كما يقول السائح العراقي في مقالته هذه.

كان الشيخ عبدالعزيز وزميله السائح العراقي قد عزما على الزواج بعد حوالي الشهر من وصولهما جاوة، ولما فاتحا الشيخ أحمد السوركتي بهذا شجعهما ووعد بمساعدتهما. ولم تمض أيام حتى عثر الشيخ عبدالعزيز على زوجة بمساعدة السائح العراقي. لقد بحثت زوجة يونس عن فتاة أخرى تصلح زوجة للشيخ عبدالعزيز، فلم تجد صعوبة في ذلك، إنها فتاة صغيرة وسوف تزف إليه في الوقت ذاته الذي ستزف فيه زوجة السائح العراقي له.

ولما حان موعد الزفاف جاء الشيخ أحمد السوركتي بواسطة سيارته الخاصة إلى بوقور ليقوم بعقد قران الشيخ عبدالعزيز وزميله السائح العراقي. ولما تمَّ ذلك، وبعده بأيام، حضر الشاعر محمود شوقي الأيوبي إلى بوقور يريد فتاة يتزوج منها. وتمَّ له ذلك أيضاً. فقد وجد فتاة اسمها جوسي، وزفّت إليه بعد أيام من زفاف الشيخ عبدالعزيز، وفي منزل الشيخ عبدالعزيز ذاته.

كانت زوجة الشيخ عبدالعزيز هذه بنتاً في حوالي العشرين من العمر، ومن عائلة أندونيسية تسكن في قرية جبلية بالقرب من بوقور تدعى جيبايونغ. أما اسمها فهو شريفة. وبعد أن تمَّ زواج الشيخ عبدالعزيز بها أخذها معه إلى منزله في حارة لولونغ، وأصبح لديهم صبي يخدمهم لم يتجاوز الثانية عشرة من العمر، واسمه آمون، وكان الشيخ عبدالعزيز يعطف على هذا الصبي ويحسن معاملته نظراً لأنه كان يقوم بالواجب.

أصبح الشيخ عبدالعزيز مسؤولاً عن زوجة وعن مجلة بالإضافة إلى عمله كواعظ للعرب في بوقور، وكل من الزوجة والمجلة يحتاج إلى مال للوفاء بمتطلبات الحياة. فكان الشيخ عبدالعزيز يقترض أحياناً من صديقه محمد بن هادي بن تبيع على الحساب، ثم يقوم بدفع ما عليه آخر كل شهر بواسطة قطع من العملة الذهبية. وكان محمد بن تبيع يضع هذه العملة الغريبة في حساب خاص به في أحد البنوك الهولندية في مدينة بوقور[1]. غير أنه ليس من الواضح ما إذا كان الشيخ عبدالعزيز يستلم راتباً شهرياً من أية جهة كانت.

بعد أشهر من زواج الشيخ عبدالعزيز تحول إلى حارة العرب الأخرى المسماة حارة باخوجان، واستأجر منزلاً فيها مطلاً على المسجد (مسجد التقوى). فكان يخطب الجمعة أحياناً في هذا المسجد الذي استخلصه الإرشاديون لأنفسهم. وكان يجلس بعد صلاة المغرب في هذا المسجد وحوله بعض التلاميذ فيناقش معهم دروساً في الفقه والحديث واللغة العربية حتى صلاة العشاء، ثم يعود إلى منزله وزوجته. وقد يتحول النقاش في مثل هذه الحلقات من الفقه إلى الجدل المنطقي أحياناً. ففي إحدى هذه الجلسات كان الشيخ عبدالعزيز يشرح لمن حوله الحديث المشهور: «إذا مات ابن آدم

(١) عن لقاء مع الأستاذ عبدالله بن تبيع، بوقور، ١٩٩٢م.

انقطع عمله إلا من ثلاث...»، فسأله شاب حضرمي اسمه عبدالله بارباع مستفسراً: كيف ينقطع عمل ابن آدم بعد موته، وفي حديث الإسراء أن موسى طلب من ربه تخفيف الصلوات إلى خمس؟ لماذا لم ينقطع عمل موسى بعد موته؟ وحار الشيخ عبدالعزيز كيف يجيب عن تساؤل هذا الشاب الذي لم يتعد بعد العشرين من عمره، فقال له: يا بني لا تسأل عن المعجزات»[1].

غير أن هذا الشاب وجه إلى الشيخ عبدالعزيز سؤالاً أصعب من سابقه. سأله كيف يمكن لنملة أن تكلم سليمان، كما ورد في الآية: ﴿قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لايحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون﴾؟ ألا يمكن أن يكون المقصود بالنمل هنا قبائل من بني إسرائيل اسمها بني نمل مثلاً؟ طرح الشاب عبدالله بارباع هذا السؤال ومعه إجابته فتقبلها الشيخ عبدالعزيز ولقيت استحساناً عنده.

هناك تلميذ وصديق آخر للشيخ عبدالعزيز في بوقور، ذلك هو الأستاذ عبود بن عبدالله سنكر. كان عبود هذا شاباً في العشرينات من عمره وملازماً للشيخ عبدالعزيز هو ومجموعة من الشباب في مدينة بوقور. وكانوا يمشون خلف الشيخ عبدالعزيز حاملين عنه الأوراق والكتب في طريقهم إلى المطبعة عبر شارع الإمبانغ المعروف. وكانت المطبعة على تلة في مؤخرة هذا الشارع، فكان عبود وزملاؤه يحاولون اللحاق بالشيخ عبدالعزيز الذي كان يقف فجأة، ويلتفت إليهم قائلاً: «العفو. العفو منكم يا إخواني، إن طبيعتي المشي السريع، فلا تؤاخذوني»، ولقد كان الشيخ عبدالعزيز، وهو في الخامسة والأربعين من عمره، أنشط من هؤلاء الشباب[2].

---

(١) عن لقاء مع الأستاذ المرحوم عبدالله بارباع، جاكرتا، ٢١ جون ١٩٨٩م.

(٢) مقابلة مع الأستاذ عبود بن سنكر، بوقور، ٦ أغسطس ١٩٩٢م.

وفي مرة كان الشيخ عبدالعزيز في طريقه إلى المطبعة فنبح عليه كلب لرجل هولندي، فما كان من الشيخ عبدالعزيز إلا أن ضرب الكلب هذا بالعصا التي كانت معه، ولم يهتم لردة فعل صاحب الكلب.

وفي مرة التقى عبود بن سنكر بقريب له اسمه سالم بن سلمان سنكر، في الطريق في مدينة بوقور، وهو يحمل كتباً عن القاديانية. فلما أبصر عبود سأله: «هل حامل الكفر كافر»؟ فأجابه عبود بالنفي، فقال سالم: «إنني أحمل كتب القاديانية لكي أعرف عنها»، ثم مضى في سبيله. وفي مجلس ضم الشيخ السوركتي والشيخ عبدالعزيز الرشيد في بتافيا، جاء سالم بن سنكر هذا وجلس يدافع عن القاديانية، ويسأل الشيخ السوركتي عن رأيه في عقائدها وفي زعيمها ميرزا غلام أحمد، فأدى ذلك إلى نقاش بينه وبين الشيخ عبدالعزيز، حتى إذا ما قامت صلاة العشاء قام سالم بن سنكر وصلى منفرداً، وأصبح فيما بعد واحداً من أتباع القاديانية، وأهمل زوجته وأولاده، وأصبح يمشي في شوارع بوقور والمظلة على ظهره وكأنها بندقية، لا يركب السيارات، ولا مال في جيبه كما الفقير المعدم.

كان عام ١٩٣١ الذي صدرت فيه مجلة «الكويت والعراقي»، هو ذاته العام الذي هبط فيه عدد الحجاج من حوالي ٢٢٠,٠٠٠ حاج عام ١٩٢٩ (١٣٤٧) إلى حوالي ١٠٣,٠٠٠ حاج عام ١٩٣١ (١٣٥٠)، منهم حوالي ٢٥,٠٠٠ حاج أندونيسي هبط إلى حوالي ٧٠٠٠ حاج أندونيسي عام ١٩٣١، كل ذلك بسبب تأثير الأزمة الاقتصادية العالمية، وبسبب الدعايات السيئة ضد الحجاز. ولم يكن الشيخ عبدالعزيز يجهل الآثار الاقتصادية المترتبة على هذا التناقص في عدد الحجاج، وتأثير ذلك على مالية الحكومة الحجازية. ألم يكن أحد أهدافه من المجيء إلى جاوة هو الوقوف ضد الدعايات المثبطة لعزيمة الحجاج، ونشر الدعاية الطيبة عن الحجاز وعن

الأمن فيه؟ لذا نجد أن الشيخ عبدالعزيز، حين قرأ مقالاً في جريدة تصدر بالماليزية اسمها «وقتو» كله دعاية سيئة عن الحج وعن الحجاز، شمر عن ساعده، وعرف أن الوقت حان ليقوم بواجبه بكل ما يستطيع من بأس وقوة كلمة.

قرأ الشيخ عبدالعزيز ما قالته هذه الجريدة في أول نموذج لها قبل أن تنتظم في الصدور، عن الذعر الذي أصاب بعض الأندونيسيين حين شاهد الحدود تقام على السارق في الحجاز، وعن الصعوبات التي يتعرض لها الحاج الأندونيسي أثناء بقائه الطويل في الحجاز، فغضب وعتب على صاحب الجريدة السيد إسماعيل العطاس، وأفرد مقالاً للرد على هذه الجريدة في العدد الثالث والرابع من مجلته. وكان مما قاله الشيخ عبدالعزيز في رده هذا إن إقامة الحدود واجب إسلامي لأنه يقطع الشر من أصله. كما أنه لم يرض عن الاقتراح المنطقي، والخاص بتقليص مدة بقاء الحاج الأندونيسي من سبعة أشهر إلى ثلاثة أشهر في رحلته للحج، حتى تقل مصروفاته ويقل عناؤه نتيجة لذلك. كما عاتب السيد إسماعيل العطاس ولم يقبل اعتذاره، وأورد ما قالته جريدة الهدى السنغافورية التي استنكرت هذا المقال. بل إن الشيخ عبدالعزيز طرح سؤالاً في جريدته عن الأسباب التي تدعو الناس إلى الدعاية ضد الحج، ووعد من يفوز بالجواب عن هذا السؤال بجائزة قدرها عشرون روبية، منها اشتراك في مجلته لمدة عام كامل.

هكذا كانت أول ردة فعل للشيخ عبدالعزيز تجاه من تعرَّض للحجاز أو للدعاية ضد الحج، ولقد كانت ردة فعل شديدة لا هوادة فيها، أظهر من خلالها الشيخ عبدالعزيز أن السبب الذي جاء من أجله إلى أندونيسيا هو للدعاية للحج والدفاع عن نجد والحجاز، وهو ما كان الشيخ عبدالعزيز حريصاً على أن لا يظهره في تلك الديار.

استياء السيد إسماعيل العطاس لنشر الشيخ عبدالعزيز كل هذا الرد على مقال جريدته (وقتو)، مع أنه اعتذر مسبقاً عما جاء فيه. لكن الشيخ عبدالعزيز لم يعجبه استياء العطاس منه، بل قال إن اعتذار العطاس «ما هو إلا ذر للرماد في العيون، وتخفيف لسورة الغضب التي انتابت كل مطلع على ما في المقالة من اعتداء»[1]. لكن الشيخ عبدالعزيز مع ذلك ختم مقاله هذا بالكلمات التالية الموجهة للسيد إسماعيل العطاس:

... ويسرنا جد السرور أن يُظهر السيد إسماعيل العطاس كل هذا التحمس فراراً من تلويث اسمه بما لا يحبه ولا نحبه نحن له أيضاً، فإننا في الحقيقة لا نود أن نخسر في ميدان العمل الديني شاباً ذكياً خلوقاً كالسيد إسماعيل العطاس، الذي هو بحق من خيرة شباب العرب هنا.

وليطمئن حضرة السيد إسماعيل أننا لا نحمل له إلا كل تجلة واحترام، وأننا لا نود له من الخير إلا ما نوده لأنفسنا، وما إساءته قصدنا، ولا إهانته أردنا[2].

لم يكن الشيخ عبدالعزيز الوحيد في استنكاره للمقال الذي نشرته جريدة «وقتو» عن الحج، بل حتى الإدارة المركزية للإرشاد في بتافيا. فقد بعث الأستاذ علي بن هرهرة، مدير مدرسة الإرشاد برسالة إلى اللجنة الدائمة للاحتفالات الإسلامية، يعتذر فيها عن الاشتراك في الاحتفال بالإسراء والمعراج لأن رئيس هذه اللجنة هو السيد موسى المحفوظ، رئيس تحرير جريدة «وقتو». ولقد أشاد الشيخ عبدالعزيز بهذه المقاطعة. وعدها نوعاً من «الغيرة الدينية الصادقة». كما أضاف أن الضرر الذي يأتي

---

(١) الكويت والعراقي، عدد ٤، ص ١٨٨.

(٢) المصدر السابق، ص ١٨٩.

المسلمين على يد أبنائه، قد يكون أكبر من الضرر الذي يصل إليه من أعدائه[1].

حتى السائح العراقي لم يشأ أن يترك موضوع الدعاية ضد الحج وضد الحجاز دون أن يذكر شيئاً عنه. ففي مقال سياحي عن الحجاز واليمن (في العدد الثالث من الكويت والعراقي) ذكر ما يلي:

والملاحظ أن أمثال هذه الإشاعات لا تحصل إلا قرب موسم الحج من كل سنة، والقصد من ذلك ذر الرماد في العيون، وتشويه سمعة الحجاز، وتخويف الناس وإبعادهم عن طريق بيت الله الحرام، نكاية في حكومة الحجاز، وما ذنبها إلا حفظ الأمن والإخلاد للسكون. إن للبيت رباً يحميه، وللكعبة زوارها، وللمنافقين الويل والخسران.

وفي ذات يوم كان الشيخ عبدالعزيز خارجاً من المسجد الجامع في حي الإمبانغ بعد أداء فريضة الجمعة فشاهد السيد علوي بن طاهر الحداد، زعيم الرابطة العلوية، فأقبل عليه الشيخ عبدالعزيز رافعاً صوته بالسلام، لكن السيد علوي الحداد «أدار وجهه» عن الشيخ عبدالعزيز، ولم يرد عليه السلام، فأحدث هذا أثراً سيئاً عند الشيخ عبدالعزيز الرشيد. وقد نشرت هذا الخبر جريدة «الهدى» السنغافورية تحت توقيع «هامس»، كما أكده الشيخ عبدالعزيز في مجلته. ولكن السيد الحداد علم بتأثر الشيخ عبدالعزيز فذهب إلى داره للسلام عليه والاعتذار منه، مما أحدث شعوراً طيباً عند الشيخ عبدالعزيز. بل إن السيد علوي الحداد قام بزيارة الشيخ أحمد السوركتي للسلام عليه، وهي زيارة لم يسبق أن قام بمثلها الحداد منذ مدة نظراً للخلاف القائم بين العلويين والإرشاديين. كما أن السيد الحداد

---

(١) المصدر السابق، ص ١٩٠.

ألقى خطاباً معتدلاً في جمعية شمائل الهدى في مدينة بكالونجان، ونشر مقالة عن الصلح بين العلويين والإرشاديين في جريدة العرب السنغافورية (عدد ١٣)، وكل ذلك، كما يقول الشيخ عبدالعزيز، يبشر بخير، وبأن الصلح بين الفريقين بات قريباً، وأنه سوف تكون له «دعائم متينة».

هذا ما ظنه الشيخ عبدالعزيز آنذاك، لكن الواقع هو أن السيد علوي الحداد كان يقصد تجاهل الشيخ عبدالعزيز، بل ربما ود ألا يراه ثانية في بوقور أو في أية بقعة أخرى في جاوة. لقد تبلور موقفه وموقف بعض كبار العلويين منه، بعد أن ظهرت مجلته وما طرحه فيها من آراء. فالشيخ عبدالعزيز جاء إلى جاوة للدفاع عن المذهب السلفي وعمن كان يمثله، ولم يكن السيد الحداد لينظر بشوق إلى مثل هذا الرجل، ولكن لا بد من المجاملات، ولو إلى حين.

هذا فيما يتعلق بالشيخ عبدالعزيز الرشيد، أما زميله السائح العراقي فلم تمر مقالاته التهكمية في «الكويت والعراقي» ضد مولانا عبدالعليم الصديقي بدون احتجاج من بعض العلويين. فقد نشرت حضرموت مقالاً للسيد ح. الحبشي من مدينة الصولو يرد فيه بشدة على مقالات يونس بحري التهجمية على مولانا الصديقي، ويذم فيه الشيخ عبدالعزيز، ويصفه «باللؤلؤي»، لأنه سمح للسائح العراقي، ولم ينهه عن الكتابة ضد الصديقي. وفي الختام يقول إن الحضارم قد ابتُلوا بهما(١).

كما نشرت حضرموت (عدد ٣٠٣) مقالاً آخر بتوقيع «ناصح» ضد ما كتبه السائح العراقي عن البلشفية في اليمن وخطورتها (الكويت والعراقي، العدد الأول). وقال إن من يقرأ مقال يونس هذا يظن أن اليمن أصبحت

---

(١) حضرموت، عدد ٣١١، ١١ ديسمبر ١٩٣١م.

شيوعية. ويضيف أن الملك عبدالعزيز آل سعود كان صديقاً للحاج فلبى، فهل أثر هذا على عقيدة الملك، فلم يخاف السائح العراقي على الإمام يحيى من التأثر بالبلاشفة؟ ويختم مقاله هذا بتوجيه نصيحة لمجلة الكويت والعراقي بأن تتجنب الخوض في مثل هذه المواضيع، نظراً لأنها حديثة العهد، وفي حاجة إلى قراء تكسبهم إلى جانبها.

لكن السائح لم يمتثل لهذه النصيحة، بل رد قائلاً إنه إذا استمرت الحال عليه، فسوف تنشب البلشفية في اليمن، فهل هذا ما يؤاخد عليه؟ ثم ينهى الكاتب عن التحرش به.

أدرك الشيخ عبدالعزيز بعد أشهر من استقراره في بوقور، أن هناك مشكلة أخرى بجانب مشكلة من يستحق أن يطلق عليه لقب «سيد»، تمنع الفريقين من الصلح فيما بينهما، تلك هي مشكلة «التحكيم»، أي إلى من يحتكم الفريقان في الأمور الدينية والاجتماعية التي يختلفان فيها؟ فقد سبق للإرشاديين أن اقترحوا للتحكيم ثلاث شخصيات معروفة هي مندوب عن الرابطة الشرقية في مصر، وآخر من مشيخة الأزهر، وثالث هو السيد رشيد رضا، صاحب المنار. لكن العلويين لم يوافقوا على السيد رشيد رضا (مع أنه من العلويين)، بينما أصر الإرشاديون عليه. لذا لم يحصل اتفاق بهذا الشأن فرأى الشيخ عبدالعزيز السعي «لتخفيف الشر بقدر المستطاع»، واقترح أن يبقى كل فريق على ما يعتقده، مع ترك المشاتمة، واعتبار كل فريق أخاه مسلماً، تجب لأخيه عليه حقوق الأخوة الإسلامية[1].

أفضى الشيخ عبدالعزيز برأيه هذا إلى كل من السيد علوي بن طاهر الحداد، والشيخ أحمد السوركتي، فأظهرا له موافقتيهما على اقتراحه. وطلب

---

(١) الكويت والعراقي، عدد ٤، ديسمبر ١٩٣١.

منه السيد الحداد إشعار الرابطة العلوية في بتافيا برغبته هذه، فأرسل الشيخ عبدالعزيز رسالة إلى سكرتارية الرابطة العلوية، وأخذ ينتظر رداً منها.

في تلك الأثناء (سبتمبر ١٩٣١) قدم إلى بتافيا السيد إبراهيم بن عمر السقاف قادماً من سنغافورة بغرض السعي لإقامة صلح بين العلويين والإرشاديين، بصفته ممثلاً للرابطة الشرقية في سنغافورة، وقام بزيارة الشيخ أحمد السوركتي (المندوب الآخر للرابطة الشرقية في أندونيسيا)، وتباحث معه حول الصلح بين الفريقين. وكان حاضراً يشترك معهما في النقاش الشيخ عبدالعزيز الرشيد وزميله السائح العراقي، وبعد مناقشات تبيّن للجميع صعوبة حل عقدة التحكيم، فرأى السيد السقاف ما سبق أن رآه الشيخ عبدالعزيز، وهو ترك كل فريق وما يعتقد، والالتزام بأخوة الإسلام، مع صرف النظر مؤقتاً عن البحث في مسألة التحكيم.

لكن ذلك لم يمنع السيد إبراهيم السقاف من الحصول من جماعته على شروط يقترحونها كأساس للصلح بين الفريقين. ولما قدمها لزعماء الإرشاد لم يقبلوها بدون تعديل، بل اقترحوا هم بدورهم شروطاً مماثلة للصلح. لقد كان أحد الشروط التي قدمها العلويون للصلح هو أن «يسري بين الفريقين معنى الإخاء والمساواة في جميع الحقوق الأدبية والاجتماعية..»، بينما رأى الإرشاديون أن تضاف كلمة «الحقوق الدينية» إلى هذا الشرط. ويبدو أن السيد السقاف استخدم كل ما لديه من نفوذ لإقناع جماعته بقبول اقتراح الإرشاديين هذا، وتم الاتفاق على إضافة كلمة الحقوق الدينية، وتمت صياغة الشروط النهائية للصلح على الوجه التالي:

(١) أن يسري بين الفريقين معنى الإخاء والمساواة في جميع الحقوق الأدبية والدينية والاجتماعية وعدم صدور أي قول أو عمل يشعر باحتقار

من فريق لآخر أو انتقاصه، لقوله تعالى: ﴿إنما المؤمنون أخوة﴾ ولقوله تعالى: ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾.

(٢) تكون الحقوق الإسلامية مبذولة بين الفريقين مثل تبادل السلام وتشييع الجنائز وعيادة المريض وتهنئة المسافر بالنسبة للمتجاورين، وأن تزول كل دعاية تصريحاً أو تلميحاً ضد بعضهم سواء في الصحف أو المدارس أو خلافها، ودفن ماضي الخصومة المؤسف.

(٣) ترك السباب والتنابز بالألقاب وعدم الطعن في الأنساب، وعلى الفريقين كف سفهائهم عن ذلك، وأن ينبذوا في مجتمعاتهم ومدارسهم ما لا يوافق الشرع ويجرح الخاطر ويوجد سبباً للخلاف لقوله تعالى: ﴿ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب﴾ وقوله تعالى: ﴿فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن أتقى﴾...

(٤) بسبب تعذر الاتفاق على التحكيم في الخلاف بين الفريقين في الأمور الدينية يبقى كل منهما على رأيه ما دام غير خارج عن أقوال الأئمة الأربعة. والمسائل التي قد عرف رأي الفريقين بالنسبة إليها يجب عدم إثارة الجدل غير الودي فيها إلا إن كانت خارجة عن أقوال الأئمة الأربعة. لئلا يتخذ المغرضون والحمقى ذلك فرصة وسبباً لتعكير الجو وإيقاظ الفتنة من جديد.

(٥) تتألف لجنة من الفريقين لمراقبة تنفيذ شروط الصلح هذه، فإن تظاهر أحد من الفريقين بالخروج عنها سواء في الصحف أو غيرها، يجب أن تلفت اللجنة نظر الهيئة العليا للفريق المنتسب إليه ذلك الخارج إلى ما حصل، لتوقفه عند حده وتعلن في الوقت ذاته أن لا دخل لها في ذلك مطلقاً. فإن لم تتمكن بعد ذلك من إيقافه عند حده يجب أن تعلن براءتها منه...

(٦) كل من يطعن على العلويين أو الإرشاديين يتعين على جمعية الرابطة العلوية وجمعية الإرشاد أن تستنكره إلا إذا كان سبب الطعن خروج أحد منهما عن أقوال الأئمة الأربعة[1].

وفي يوم ٢٩ جمادى الأولى ١٣٥٠ (١١ أكتوبر ١٩٣١) اجتمع في دار آل الجنيد في بتافيا كل من السيد إبراهيم السقاف، وصهره محمد الجنيد، والشيخ أحمد السوركتي، والشيخ عبدالعزيز الرشيد، وزميله السائح العراقي، وزعيم الرابطة العلوية السيد علوي بن طاهر الحداد. وقد تم في هذا الاجتماع التوقيع على شروط الصلح هذه بواسطة السيد إبراهيم السقاف، بصفته وسيطاً ونائباً عن الرابطة العلوية، بينما وقع على شروط الصلح هذه الشيخ أحمد السوركتي، بصفته وسيطاً فقط، حتى يمكنه استشارة غيره من زعماء الإرشاد في المدن الجاوية المختلفة.

لم يستطع السيد إبراهيم السقاف الانتظار حتى يحصل الشيخ السوركتي على موافقة زملائه الإرشاديين على شروط الصلح، بل اضطر للسفر إلى سنغافورة بعد دقائق من توقيعه للصلح، طالباً من الشيخ السوركتي نشر شروط الصلح هذه بعد أن يوافق عليها مفوض الإرشاد. كما قام السيد السقاف بإصدار التصريح التالي للصحف: «يعلن الشيخ أحمد السوركتي والسيد إبراهيم السقاف أنهما اتفقا على شروط الصلح بين العلويين والإرشاديين، وقد أمضاها كلاهما، وستنشر في بحر أسبوع بعد التصديق عليها نهائياً، وهما يرجوان الفريقين الكف من الآن عن كل ما يخرج عن روح المسالمة»[2].

---

(١) المصدر السابق، العدد ٥، يناير ١٩٣٢م.

(٢) المصدر السابق، العدد ٩، ص ٤٥٧.

بعد ذلك بأيام، وفي ٤ جماد الثاني ١٣٥٠، أمضى مفوض الإرشاد عبدالله بن عقيل باجري على شروط الصلح التي أمضى عليها السيد إبراهيم السقاف من قبل. وكان حاضراً أثناء التوقيع الشيخ أحمد السوركتي، الذي نسخ شروط الصلح هذه، وسلمها للشيخ عبدالعزيز الرشيد ليقوم بنشرها في مجلته. ولقد كان كل من الشيخ عبدالعزيز والسائح العراقي حاضرين وقت إمضاء الأستاذ عبدالله باجري على شروط الصلح هذه.

لكن ما أن وصل خبر توقيع مفوض الإرشاد على شروط الصلح إلى فرع الإرشاد في مدينة سورابايا حتى اعترض عليها وعلى التوقيع العديد من أعضاء الإرشاد هناك. ولقد كانت المعارضة عند البعض شديدة، لدرجة أن الشيخ أحمد السوركتي اضطر في حوالي ٧ جماد الثاني إلى السفر إلى سورابايا لتهدئة الوضع هناك، ولشرح وجهة نظره تجاه الشروط، وللاستماع لاقتراحات الفروع في سورابايا وفي غيرها من المدن مثل شربون وبكالونجان. وفي يوم ٩ جماد الثاني (٢١ أكتوبر) عقد اجتماع في نادي الإرشاد في سورابايا حضره الشيخ أحمد السوركتي وعدد كبير من رجالات الإرشاد هناك، وذلك لبحث موضوع توقيع مفوض الإرشاد على شروط الصلح. ولقد افتتح الاجتماع الأستاذ عمر هبيص، وتكلم فيه الشيخ السوركتي والشيخ ربيع بن طالب وغيرهما. ومما ذكره الشيخ السوركتي في حديثه لهم أنه قد أمضى ما يقارب العام والنصف وهو يتحاور في شروط الصلح هذه مع السيد إبراهيم السقاف، ودعا الجميع إلى قبول هذه الشروط (مع أنه لم يكن من حق الفرع في سورابايا ولا من حق غيره من الفروع أن ينقضوا قانونياً ما سبق أن قررته الإدارة المركزية للإرشاد). لكن جملة من الإرشاديين، بعد أخذ ورد، تحفظ على شروط الصلح هذه وكان من أهم الأسباب لذلك تعذّر الاتفاق على مسألة التحكيم، ولأن الشرط

الرابع من شروط الصلح يترك لكل فريق رأيه في الخلافات الدينية التي تقع بينهما، ما دامت لا تخرج عن أقوال الأئمة الأربعة. كما رأى البعض الآخر أن الوقت غير كاف لدراسة هذه الشروط. من هؤلاء عبدالله باوزير، عبدالقادر بن إسحق، سالم فارس، عبدالرحيم باحنان، أحمد مرتع، أحمد بلحمر، ومحمد باحاذق. ولقد اشترط الإرشاد في سورابايا على الشيخ أحمد السوركتي أن يكون الصلح باسم جمعية الإصلاح والإرشاد، وبين جمعية الرابطة العلوية، ما دام الإمضاء باسمها. كذلك اشترطوا أن يمضي على شروط الصلح هذه رئيس الرابطة العلوية، ورئيس جمعية الإصلاح والإرشاد، «بعد تقرير توكيلهما في دفاتر الجمعيتين بصفتهما الرسمية»، ويكون السيد السقاف والشيخ السوركتي شهوداً عليهما.

ترك الشيخ أحمد السوركتي مدينة سورابايا، ومرَّ في طريقه على مدينة بوقور بقصد الاجتماع بالسيد علوي الحداد ليطلعه على شروط الإرشاد بشأن التوقيع على شروط الصلح. لكن السيد الحداد لم يكن موجوداً في بوقور في حينه، مما حدا بالشيخ السوركتي إلى إنابة الشيخ عبدالعزيز الرشيد عنه في هذا الأمر. ولما تمَّ اجتماع الشيخ عبدالعزيز بالسيد علوي الحداد، صرح الشيخ عبدالعزيز بأن «موافقة عموم هؤلاء الفضلاء من إرشاديين وعلويين على هذا الصلح، بشرى كنا نترقب فجرها بفارغ الصبر، ونعد لها الدقائق والساعات»[1].

ظلَّ السيد إبراهيم السقاف في سنغافورة ينتظر رداً من الشيخ السوركتي حول توقيع مفوض الإرشاد على شروط الصلح، لكنه لم يتلق رداً، بل سمع عن التوقيع هذا في الجرائد، كما قال. ولقد قام السيد

(١) المصدر السابق، عدد ٤، ديسمبر ١٩٣١.

السقاف بإرسال كتاب إلى الشيخ أحمد السوركتي بتاريخ ٢٦ جماد الثاني ١٣٥٠، فجاءه الرد عليه من الشيخ السوركتي في ٢٩ جماد الثاني، وفيه يخبره السوركتي بأن مفوض الإرشاد قد أمضى على ما أمضى عليه السيد السقاف، كما أخبره فيه عن الجولة التي قام بها لفروع الإرشاد المختلفة، وعن اقتراحات الفروع بشأن شروط الصلح. عندها كتب السيد السقاف إلى الهيئة المركزية للرابطة العلوية عن شروط الإرشاد المقترحة حول توقيع الصلح، فاستحسنت الرابطة ذلك، لكنها اقترحت وضع تفاسير لبعض بنود الصلح، فكتب السقاف بذلك إلى السوركتي الذي اقترح عليه ترك بنود الصلح بلا تفسير[1].

قام السيد السقاف بعد ذلك بتوجيه نداء عبر جريدة حضرموت (عدد ٣٠٧) إلى عموم الحضارم في أندونيسيا وسنغافورة، تحدث فيه عما تمَّ بشأن الصلح، ودعاهم إلى العمل على أن تسري روح الصلح فيهم قبل ألفاظه وشروطه. كما دعاهم إلى دفن الماضي ونسيانه كصفحة سوداء في تاريخهم، ورجاهم أن يعاملوا كل من يشذ عن شروط الصلح بالحسنى، لأن «أثر الخصومة لا يزول من النفس حالاً»، كما قال. كذلك دعا السيد السقاف زعماء الفريقين إلى بث روح الصلح وفضيلة التسامح حتى يدخل الطرفان في «دور تقوية هذا الصلح».

لكن بعض العلويين غير المنتسبين للرابطة العلوية كان لهم رأي آخر بشأن ما تمَّ حول هذا الصلح. أما جريدة برهوت فقد أعلنت سخطها على شروط الصلح هذه في عددها ٣٥، وذكرت أن هناك ثلاث نسخ ظهرت لشروط الصلح هذا، وأن كل نسخة «تختلف في جوهرها اختلافاً أساسياً عن الباقي. فنسخة

(١) المصدر السابق، عدد ٩، ص ٤٥٩.

الرابطة العلوية تبدأ بمقدمة، ثم تذكر شروط الصلح التي تم التوقيع عليها. وأما نسخة الشيخ السوركتي فهي بدون مقدمة أو تاريخ، وأما النسخة الثالثة فهي ناقصة. وتضيف جريدة برهوت أنه من الغريب أن هذه النسخ لم تُنشر في وقت واحد، وأنها قوبلت من رجال الحضارم بالفتور والتجاهل حتى أن جريدة مثل حضرموت ومجلة مثل مجلة «الرابطة العلوية»، لم تتعرضا لهذه الشروط ولم تقولا عنها كلمة. وتضيف برهوت قائلة: «يسمرون في الأخذ والرد سنة وعشرة أشهر، ثم تسفر النتيجة عن قصاصة ورق تنشر بين الناس بدون تاريخ وبدون إمضاء، وفي بعضها مقدمة تعتبر شرحاً وافياً للغموض والإبهام الذي سكبتُ فيه هذه الشروط، والبعض الآخر الصادر من الناحية الثانية خال من تلك المقدمة التي يراها الشق الثاني جوهرية».

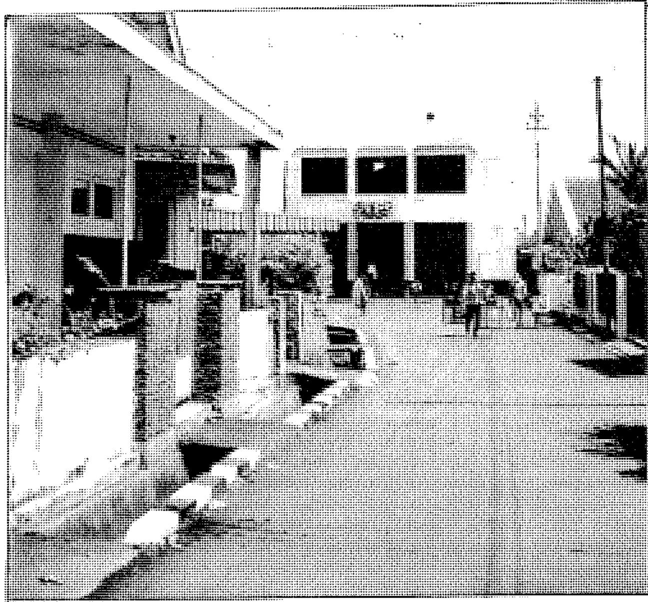
أما عن شروط الصلح فقد أضافت برهوت أن الأول ليس فيه أقل اعتراف بمساواة الإرشاديين بالعلويين فيما يخص إطلاق لقب «سيد» عليهم. وأما الشرط الرابع، حسب ما تراه برهوت، فهو لا يخرج عن «اسكت لي واسكت لك»، وأما عن الخامس فهو «مفتاح لأبواب بلا أقفال، وأنه لا يستحق إلا السخرية والاستهزاء».

وأما في العدد ٣٤ من برهوت فقد قال «الجاحظ» من سورابايا أن الصلح تمَّ بين الرابطة العلوية والإرشاد، أما هو ومن يمثلهم من العلويين وهم بالألوف، كما يقول، فليسوا فرحين أو راضين عن هذا الصلح. ويضيف أن من يراجع شروط الصلح يجد أن العلويين «مبخوسين من كل جانب، ومن كل شق، ومن كل طرف». كما يضيف قائلاً:

كل آدمي داري أن الفتنة هذه قدر لها قريب ٢٠ سنة وهي تؤخذ وتعطى، وهل في الإمكان في آخر جلسة بين المندوبين يطفونها؟ وهل في الإمكان أن يمضي على شروط الصلح إبراهيم السقاف وعلوي الحداد وكـه بلا تشريف لبقية



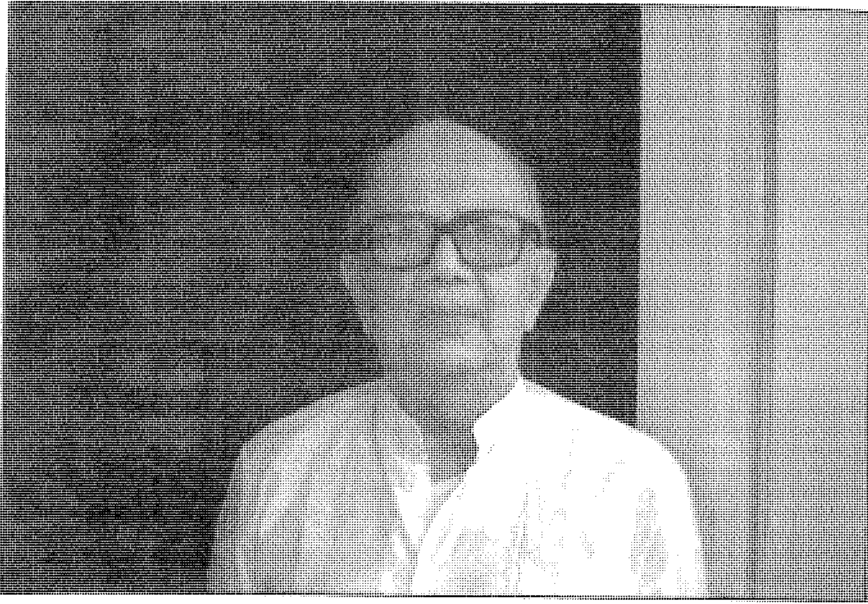
إلى أعلى: منزل الشيخ عبد العزيز الرشيد في حارة لولونغ، وهـو أول منزل سكن فيه في مدينـة بوقـور.
إلى أسفل: الزقاق الذي يقود إلى مسجد الإرشاديين (مسجد التقوى) في حـارة باخوجان في بـوقور، وإلى يسـار المسجد يقـع منزل الشيخ عبد العـزيز الـرشيد الثـاني ويقابله (تصـوير المؤلف).





إلى أعلى: شارع الإمبانغ المشهور في بوقور حيث يسكن العرب، وهذا الشارع يقود الى مطبعة بوتنزرخ (الصورة إلى الأسفل) التي كانت تطبع فيها مجلة الكويت والعراقي وجريدة الحق وجريدة التوحيد (تصوير المؤلف).

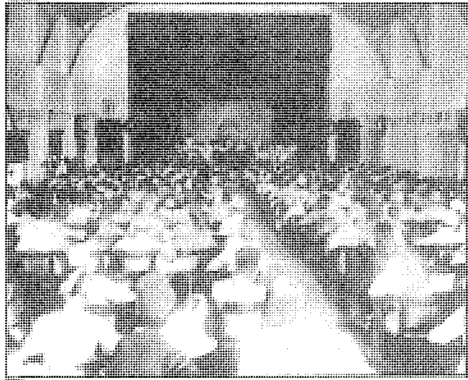
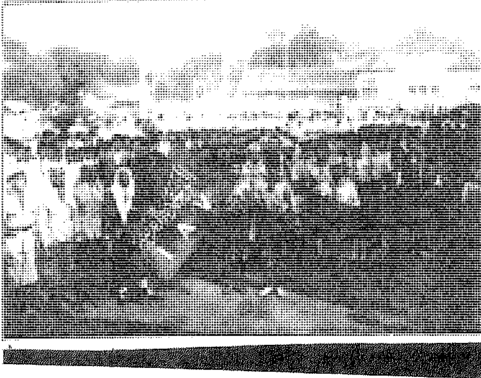




إلى أعلى: الأستاذ عبود بن عبد الله سنكر، أحد أصدقاء الشيخ عبد العزيز الرشيد المقربين في مدينة بوقور، وما زال يذكر أيامه مع الشيخ عبد العزيز بكل فخر واعتزاز. إلى أسفل ومن اليمين: الأستاذ محمد بن تبيع، والأستاذ عمر ناجي بارباع.





إلى أعلى: صور لمؤتمر الوحدة العربية في مدينة سورابايا عام ١٩٣٠ (عن اللطائف المصورة). إلى أسفل ومن اليمين: بعض الحجاج الأندونيسيين من مدينة آجه في جزيرة سومطره، وإلى اليسار: مكتبة نبهان لبيع الكتب العربية في مدينة سورابايا ، وهي أقدم مكتبة عربية في هذه المدينة، وما زالت إلى هذا اليوم (تصوير المؤلف)




العلويين؟ . . الفتنة قامت بين حزب الإرشاد والعلويين، الكل بلا استثناء، فهل في الإمكان صلح بلا موافقة من العلويين أجمعين؟ . . . متى خلقت الرابطة (العلوية) حتى تقوم بصلح مع الإرشاد؟ . .[1].

ثم يدعو «الجاحظ» قراء برهوت إلى مراجعة شروط الصلح قائلاً: «شوفو بعينكم إيش جابه السقاف لإخوانه العلويين». فأما مسألة المساواة في الحقوق الأدبية، فإن ذلك يعني للجاحظ بأنه «ما عاد بقي سيد ولا شيخ، الناس عينة واحدة». وأما المساواة في الحقوق الدينية فهذا يعني أنه «لا مانع أن يعرس الإرشادي على شريفة علوية مثلاً . . . وإذا امتنع العلويون، عدمت المساواة، فبطل الشرط، والشرط قاطع العادة». وأما المساواة الاجتماعية فيقع تحتها أشياء كثيرة مثل «المسيدة، ومنها الشمة . . ».

كما نشر أحد العلويين مقالاً في جريدة الهدى السنغافورية رمز فيه لنفسه بتوقيع «علوي»، جاء فيه ما يلي:

صحيح أن بعض العلويين غير راضٍ بالصلح الذي تمَّ، وأنا لست راضياً، ولم يستشرنا أحد، ولا تمثل الرابطة العلوية إلا القليل من العلويين، والمنازعة ليست بين الرابطة والإرشاد، ولكن بين العلويين والإرشاديين، ونحن لا نرضى بأن السقاف «زعيم العلويين بغير منازع»، ولا نعترف له بهذا، ولا نرضى بعلوي الحداد معه . . . وعلويو سنغافورة ليسوا خساس مثل علويي جاوة. ونحن لا نريد أعداء، كفانا خصام. فأرجو من «الهدى» أن تكف عن الاعتداء على العلويين لأنهم ما ضروا صاحبها وليس هناك داع للصلح، ولو كنا عقلاء لتركنا كل واحد يفعل الذي بغاه، وهكذا نعيش في سلام وأخوة من غير تنازع وسباب.

---

(١) برهوت، عدد ٣٤، جماد الثاني، ١٣٥٠.

ويختتم الكاتب مقاله بقوله إن الذين سعوا في إقامة الصلح هم في الحـ
لا يريدون سوى «الاسم الكبير، والفخفخة الكاذبة التي لا لها ولا عليها»(

واضح ما ذكر أن هناك بعض العلويين في أندونيسيا وسنغافورة الـ
عارضوا التوقيع على شروط الصلح هذه من قبل الرابطة العلوية، لكن الواقع
الرابطة العلوية لم توقع عليها بصفتها الرسمية، بل أنابت عنها السيد السقا
مع أن السقاف لم يكن الشخص المخول رسمياً بالتوقيع عنها. ولعلَّ إنابة السقـ
هذه كان لها قصد ومعنى عند المسؤولين عن الرابطة العلوية. فالمساواة في الحـ
الدينية تعني عند الجميع (علويين وإرشاديين) المساواة في إطلاق لقب «سيد»
جميع الناس، وهذا ما لا يرضى به العلويون في أندونيسيا وسنغافورة، وهذ
أجبر فروع الرابطة العلوية على طلب تفسيرات تلحق بشروط الصلح. ولعلَّ أ
هذه التفسيرات المطلوبة هو أن المساواة في الحقوق الدينية يجب ألا تعني إطـ
لقب «سيد» على أي رجل من رجالات الإرشاد أو غيرهم إذا لم يكونوا
العلويين. ومما زاد في رفض بعض العلويين لشروط الصلح هذه، أن بعـ
الإرشاديين، وبعد التوقيع على شروط الصلح، أرادوا تصدير أسمائهم بلـ
«سيد» في دفاتر عقود زواجهم الرسمية، بل إن بعضهم (كما تقول مجلة الرابطة
«أصبح يصدر بها (بلقب سيد) اسمه على رؤس الأبواب والدكاكين»(٢
وبخاصة بعد اطلاعهم على شروط الصلح هذه، وهذا بالطبع ما لم يكن ليرضـ
العلويين، نظراً لأن فيها «سلب لاختصاصهم بلقب سيد»(٣)، وهذا ما
البعض منهم إلى مراجعة الحكومة الهولندية في جاوة بهذا الشأن.

نعود للسائح العراقي يونس بحري الذي تابع كتابة سياحاته في :

---

(١) الهدي، عدد ٣٤، ١١ يناير ١٩٣٢م.
(٢) مجلة الرابطة العلوية، الجزء ٥، المجلد الرابع، ١٦ سبتمبر ١٩٣١م.
(٣) حضرموت، عدد ٣٣٤، ٢٩ يونيو ١٩٣٢م.

الكويت والعراقي، ومقابلاته للشخصيات الكبيرة في بلاد العرب. فقد نشر عن لقاء له بالملك عبدالعزيز آل سعود في قصره بحي المعابدة القريب من مكة، وما دار بينهما من حديث، وعن إعجاب السائح بهذا الملك الذي يصفه بالذكاء والتواضع.

لكن يونس قد تقرر إبعاده عن أندونيسيا. لقد أبلغه مدير الهجرة الهولندي بذلك، وأعطاه مهلة ٢٤ يوماً للمغادرة، وإلا سوف يخرج من جزائر الهند الشرقية بالقوة، وفي ظرف ٢٤ ساعة. وقد علَّل يونس الأسباب التي دعت هذه الحكومة لإبعاده بأنها بسبب دعايته ضد التبشير في جاوة، ولأسباب أخرى لا تود الحكومة الهولندية منه أن يذكرها. كما يضيف بأن بعض العرب في جاوة قدموا للحكومة الهولندية في أندونيسيا «وشايات» ضده، فتقبلتها هذه الحكومة وكأنها حقائق.

لكن المستر خوبى، مدير الشؤون الوطنية والإسلامية في أندونيسيا، نصح حكومته بسحب قرارها المتعلق بالسائح العراقي، نظراً لما يعرفه عن أحوال المسلمين في أندونيسيا. كما قام نقيب العرب في بتافيا الأستاذ حسن صالح عرقبي، ومعه السائح العراقي، بمقابلة والي الحكومة الهولندية في بتافيا، وشرحا له وجهة نظرهما حول هذا الموضوع، وعن الخلاف القائم بين العرب هناك، مما أدى إلى سحب الحكومة قرارها بإبعاد السائح، ومنحه المدة الاعتيادية للأجانب، وهي سنتان، وهكذا، كما يقول السائح، فإن الحق يعلو ولا يعلى عليه. أعلن يونس بعد ذلك أنه عازم على زيارة الوطن (العراق) في أواخر ديسمبر من عام ١٩٣١.
أما العرب الذين قصدهم يونس، واتهمهم بالوشاية فيه عند الحكومة الهولندية في جاوة، فهم بالطبع بعض زعماء العلويين. فقد كان أسلوب يونس الساخر في تهكمه على مولانا عبدالعليم الصديقي، والذي كان العلويون يجلونه ويحترمونه بالرغم من أنه لم يكن علوياً، بالإضافة إلى تعاونه مع الشيخ عبدالعزيز الرشيد في

إصدار المجلة، ومشاركته له في أفكاره، جعلت بقاءه في هذه البلاد مصدر قلق بالنسبة لهم، والواقع أنهم لم يكونوا مخطئين في ظنّهم هذا.

في أثناء ذلك، وفي ٢٠ يناير ١٩٣٢ (١٢ رمضان ١٣٥٠)، ظهرت جريدة حضرموت على القراء بهذا البيان الصادر عن الهيئة المركزية للرابطة العلوية في بتافيا، والذي جاء فيه ما يلي:

نشرت مجلة «الكويت والعراقي» في عددها الصادر بتاريخ يناير ١٩٣٢ (العدد الخامس) في شأن الصلح بين العلويين والإرشاديين، كلاماً يفهم منه أن الرابطة العلوية قد أمضت نهائياً على شروط الصلح. والواقع خلاف ذلك، فإن الرابطة العلوية لم تمض عليها بهذه الصفة، ولم ينب عنها أحد في ذلك. والمفاوضة فيما يتعلق بالشروط لا تزال مستمرة، وقد نشرنا هذا إعلاناً للعموم، والله يؤلف بين القلوب ويصلح ذات البين.

كما نشر هذا البيان في جريدة «كمفو» الماليزية الصادرة بتاريخ ١٩ يناير ١٩٣٢، وباللغة الماليزية، وهو بتوقيع السيد أحمد بن عبدالله السقاف، سكرتير الهيئة المركزية للرابطة العلوية في بتافيا.

فوجىء الكثير من القراء بهذا البيان الصادر عن الرابطة العلوية بشأن التوقيع الذي حصل على شروط الصلح، ولم يكن الشيخ عبدالعزيز بأقل اندهاشاً منهم. فقد تساءل لِمَ خصّت الرابطة العلوية مجلة «الكويت والعراقي» دون غيرها من الصحف التي نشرت شروط الصلح في حينه. ثم لماذا لم تصدر الرابطة بيانها هذا إلا بعد صدور العدد الخامس من الكويت والعراقي، مع أن العدد الذي سبقه (الرابع) أشار إلى حدوث مثل هذا التوقيع؟ فهل يكون لهذا علاقة في تضامن الرابطة العلوية مع جمعية نهضة العلماء في أندونيسيا للعمل معاً ضد جمعية المحمدية، وهي الجمعية التي رحّبت بقبول ممثل للحكومة الحجازية في جاوة،

والتي قبلت أن يكون الشيخ عبدالعزيز الرشيد المفتي في المسائل الدينية التي تطرحها[1]. أم أن هناك أسباباً أخرى؟ ثم لماذا «تنقم» الرابطة من الصلح وليس فيه مادة واحدة تخالف الدين، أو تحط من كرامة أحد؟ فإذا كان السبب الذي أجبر الرابطة العلوية على «التفلت» من الصلح هو، كما يقول الشيخ عبدالعزيز، بسبب ما قرره الإرشاديون في مؤتمرهم (في شهر ذي الحجة ١٣٥٠) بإطلاق لقب «سيد» على كل من يستحقه بغض النظر عن كونه علوياً أم لا، فإن هذا القرار قد وقع قبل الشروع في البحث عن شروط للصلح، فَلِمَ لَم تعترض الرابطة على ذلك في حينه؟ ولِمَ قَبِلت البحث في شروط الصلح؟ على أن إطلاق لقب السيادة على كل من يستحقه، كما يقول الشيخ عبدالعزيز، له ما يبرره في شرع الإسلام، وإن تشدد العلويين في تخصيصه لهم ليس له دليل في كتاب ولا سنة. ولو صحَّ أن وجد مثل هذا الدليل، لكان الشيخ عبدالعزيز أول من يعطيهم العذر في ذلك، ولكان أول من يقف ضد الإرشاديين في سبيل هذا نظراً لأن «الحق أكبر من الأحزاب والمذاهب»، كما يقول الشيخ عبدالعزيز[2].

استمرت التفسيرات تطرح من الجرائد والمجلات بخصوص الأسباب التي أدَّت بالرابطة العلوية إلى الإعلان عن أنها لم توقع نهائياً على شروط الصلح. ولقد نشر الشيخ عبدالعزيز بعضاً منها في مجلته (العدد السابع). فقد قالت جريدة الهدى (٢١ مارس ١٩٣٢) أن السبب هو أن الرابطة العلوية تقدمت للحكومة الهولندية في أندونيسيا تطلب منها تخصيص لقب «سيد» للعلويين دون غيرهم. لكن الحكومة الهولندية أخبرت الرابطة أنها سبق أن وقعت على شروط الصلح، والتي يتضمن أحد شروطها، مساواتهم في جميع الحقوق الأدبية والاجتماعية والدينية، وهذا ما أجبر الرابطة العلوية على «نسف» الصلح، كما تقول الهدى. كما تساءل الكاتب في هذه الجريدة عن قصد الرابطة العلوية حين قالت إنها لم توقع

(١) جريدة الهدي، عدد غرة جمادي الأولى ١٣٥٠.
(٢) الكويت والعراقي، عدد ٦، ص ٣٠٠.

على شروط الصلح «كما نشرتها مجلة الكويت والعراقي»، وهل نشرت هذه المجلة شروطاً مختلفة أو بصيغة أخرى؟

ومما جاء أيضاً بهذا الخصوص، أن السيد إبراهيم السقاف والسيد علوي بن طاهر الحداد، ليسا من أهل المناصب من العلويين، لذا فتوقيع السقاف ومباركة الحداد لشروط الصلح لا يعني مباركة أهل «المناصب» لهذه الشروط، فهم لم يمثلهم أحد في التوقيع عليها. كما جاء أن السبب قد يكون بسبب غضب الكثير من العلويين على الخطاب الذي ألقاه الأستاذ عمر هبيص، أحد الإرشاديين في مؤتمر الإرشاد المنعقد في شهر ذي الحجة عام ١٣٤٩ (مايو ١٩٣١) والذي طعن فيه بأنساب العلويين في أندونيسيا وسنغافورة وحضرموت، وشكك فيه بانتسابهم لآل البيت.

ربما كان هناك واحد أو أكثر من هذه الأسباب التي أدّت إلى فشل الصلح، لكن الواقع هو أن هذا الصلح كان محوماً عليه بالفشل منذ أن بدأ السعي فيه. فالمسألة ليست مجرد توقيع أسماء على أوراق. لقد كانت المشكلة تكمن دائماً في نوعين متناقضين من التفكير، بين الفكر الديني السلفي، وبين من يحارب مثل هذا التفكير. فالدعوات التي كثيراً ما كان يرددها الإرشاديون للعودة للكتاب والسنة، لم تكن لتلقى الكثير من الحماس عند الكثير من العلويين، والمساواة في الحقوق الدينية تعني عند الإرشاديين مساواة من هم من آل البيت بمن هم خارجه، وهذا ما لا يرضى به العلويون. وما تظاهر السيد علوي بن طاهر الحداد بقبول شروط الصلح، التي وقَّعها نيابة عنه السيد إبراهيم السقاف، إلا اضطراراً، وإلاَّ لِمَ لَمْ يوقع هو ذاته على هذه الشروط، ولِمَ أناب عنه السيد السقاف؟ لقد كان واجباً على السيد علوي الحداد إما أن يقتنع بالشروط ويقوم بالتوقيع عليها بصفته زعيم الرابطة العلوية، أو يرفضها لأنها غير مرضية لجماعته. فلِمَ أناب عنه السيد السقاف إن لَمْ يكن قد وضع لنفسه مخرجاً للتنصل من هذه

الشروط؟ غير أنه من الإنصاف أن نذكر أن السيد علوي الحداد، ربما لم يكن يتوقع كل هذه المعارضة من قومه العلويين، وبهذه الشدة. أما السيد إبراهيم السقاف فقد كان على الدوام صادق النية مخلصاً، لكنه وقع ضحية ذلك الخلاف الذي أشعلته دائماً كلمة «سيد»، ومن يستحقها من الناس.

عاد الخلاف بين الفريقين من جديد، وعادت صحف الفريقين إلى المنازعات والكلام غير المسؤول. فقد نشرت حضرموت بياناً عن الرابطة العلوية بتوقيع سكرتيرها السيد أحمد السقاف، يقول فيه إنه حدث خطأ في ترجمة وتفسير بيان الرابطة العلوية السابق بشأن التوقيع على الصلح، وأضاف أن المقصود هو أن «إمضاء السيد إبراهيم السقاف لا يمكن التعبير عنه بالنهائي، كما أشارت إليه إحدى الصحف، لأنه أمضاه كوسيط يرجع فيما وصل إليه إلى الهيئة التي أمضى عنها لتناقش نهائياً فيه، وتعرضه على فروعها للمصادقة عليه وإبرامه كما هو، أو تعديله أو عدم الموافقة عليه، مما يحصل دائماً في المعاقدات حتى بين الهيئات والدول...»[1].

هذا ما ذكرته سكرتارية الرابطة العلوية، غير أن جريدة الهدى لم تقنع بهذا التفسير، فقد كتبت (في العدد ٤٠) تقول إن سكرتارية الرابطة العلوية احتاجت إلى ١٩ يوماً لكي تكتشف الخطأ في الترجمة، وهي المدة التي سرت منذ إصدارها بيانها الأول، فهذه المدة طويلة لاكتشاف سوء الترجمة في البيان الأول. وأضافت تتساءل، وهل فيما نشرته «حضرموت» عن نقض الصلح، سوء ترجمة؟ ثم تحذر الهدى الإرشاديين من قبول تفسيرات لشروط الصلح كما تطلب الرابطة العلوية، لأن القصد من هذا، كما قالت الهدى، هو إحباط الصلح هذا.

أما حضرموت فقد اختارت موضوعاً يلهب مشاعر الشيخ عبدالعزيز

---

(١) حضرموت، عدد ٣١٨، ٣٠ يناير ١٩٣٢.

الرشيد، فقد ظهرت بمقال (في العدد ٣١٦) عنوان «الحج هذا العام»، ذكرت فيه أن أزمة المطاط التي تعرضت لها أندونيسيا، بالإضافة إلى الأزمة الاقتصادية العالمية هما السبب في نقص عدد الحجاج الأندونيسيين عام ١٣٥٠ (١٩٣٢)، وهي التي جعلت بواخر الحجاج فارغة منهم. كما عارضت حضرموت من يقول إن ذلك بسبب دعاية الملاحدة ضد الإسلام، لأن مثل هذه الدعايات لا تؤثر في نفوس الأندونيسيين الذين يعمر الإيمان قلوبهم. كما أضافت «أنه مهما دعا داعية آخر إلى الحج فلن يكون سفر الناس إلى الحج مثلاً نتيجة دعايته أصلاً، ولا تكون نتيجة دعاية الداعية الأول إلا الخيبة، ولا يبوء الداعية الثاني إلا بجائزة التزلف والتقرب والتظاهر بالخدمة، ولكن بدون حجاج»[1]. واختتمت حضرموت مقالها هذا بالقول إن مشايخ الحجاج هم الدعاية الكافية والمؤثرة للحج، وليس بالطبع رجلاً مثل الشيخ عبدالعزيز الذي وصفته حضرموت في هذا المقال بالداعية الأول. أما الداعية الثاني، فلربما قصدت حضرموت به الشاعر الكويتي محمود شوقي الأيوبي، أو السائح العراقي. كما استمرت حضرموت في مقالاتها عن الحج، والتي كان القصد منها إثارة الشيخ عبدالعزيز من جهة، وإظهاره أمام حكومة الملك عبدالعزيز آل سعود بمظهر الداعية الذي لا لزوم له، فقد كتبت تقول:

وقل سلام الله على الحج إذا كـان الدعـاة له أمثـال هؤلاء، وإذا كان الأنصـار من هذه «العينـة»!! وحسبك الأثـر السيئ في قلوب المسلمـين إذا تصدى للدعوة لهم إلى الحـج السكيرون الخمـيرون الفسقة الخلعـاء، الذين ملأت فضائحهم الأفق...

تصور في عقلك أن يأتيك رجل عُرف بالفسق والخلاعة والإفراط في السكر، والمناداة بالكفر والإلحاد، ثم يجيئك يظهر التعصب لدين الإسلام، أو يدعو إلى الحـج مثلاً، أو يتعـاون مع من هـو كذلـك، ماذا يكـون أثر

(١) المصدر السابق، عدد ٣١٦، ٢١ يناير ١٩٣٢م.

ذلك عندك؟ أيها الناس، إن هؤلاء يكذبون على الوهابيين، ويكذبون في زعمهم أنهم مرسلون لنشر الدعاية إلى الحج...[1].

أقلق هذا الكلام، بلا شك، راحة الشيخ عبدالعزيز الرشيد. ومع أن حضرموت لم تكن تقصده هو حين ذكرت «السكيرون الخميرون الفسقة الخلعاء...»، إلا أن الشيخ عبدالعزيز اعتبرها «إهانة مقصودة من زعيم الرابطة العلوية، السيد علوي الحداد، كاتب المقال هذا. كما ظن الشيخ عبدالعزيز الرشيد. فبدأ يشتكي ويذكر أنه كان دائماً يحمل للعلويين الود والولاء حين كان في الكويت، وحتى بعد وصوله أندونيسيا، حتى أنه أغضب الشيخ أحمد السوركتي في أحد مناقشاته معه في سبيلهم، وكان يتحاشى كل ما يثير عواطفهم، قولاً وكتابة، ثم لم يكن نصيبه منهم سوى «القدح وقوارص الانتقاد، تصريحاً وتلميحاً في مجالسهم وفي صحفهم أيضاً..». لكنه أراد أن يعبّر عمّا في نفسه من غضب تجاه بعضهم بالكلمات التالية:

أيها المعزون بسطوتهم، المعتزون بنسبهم. ثقوا أنني لست ممن يقعقع لهم بالشنان، أو يرهب لمعان السيوف ووخز السنان. أنا من في سبيل شرفه ودينه لا يبالي بحتفه ومنونه:

ولست أبالي حين أقتل مسلماً ... على أي جنب كان في الله مصرعي

لي من الحق قوة تهد كل باطل، ومن البصيرة برهان يحطم ما هناك من معاقل، فللحلم ساعات، وللجهل أويقات... وفوق هذا وذاك لا أقول كما قال الشاعر العربي في غربته وبين قبيلة غير قبيلته:

---

(١) المصدر السابق، عدد ٣١٩، ١٩ فبراير ١٩٣٢م.

وما كان غض الطرف منا سجية ولكننا في مذحج غرباء

لا أقول هذا وأنا الآن في هذه الديار بين أخوان أذهبوا عني بإخلاصهم من الغربة آلامها، ومن الفراق أتعابه. أخوان صادقين تجمعني بهم فوق جامعة الدين والآمال، جامعة الآلام والأعمال...

وفي الختام أشهد عليكم المنصفين وأبناءكم المتنورين إنكم إن رغبتم في منازلتي فإني لا أرغب فيما ترغبون، وإن أردتم مهاجمتي فإني أكره ما تريدون، وإن نزلت معكم فما هو إلا دفاعاً عما يجب الدفاع عن، وإيضاحاً لما لا يحسن السكوت على الإبهام فيه(1).

لم يعجب القائمين على تحرير «حضرموت» مثل هذا الكلام من الشيخ عبدالعزيز، فظهرت في عددها ٣٢٢ بمقالتين إحداهما بعنوان «هجوم الشيخ الكويتي على العلويين»، والآخر بعنوان: «مناقشة لطيفة مع الشيخ عبدالعزيز الرشيد الكويت». ففي المقالة الأولى أنكرت حضرموت أن يكون كلامها السابق عن الشيخ عبدالعزيز هو كلام «سوقة وسفلة»، وتنكر عداءها للشيخ عبدالعزيز طالبة منه أن يبيِّن لها طبيعة هذا العداء الذي اختلقه الشيخ عبدالعزيز، كما تقول حضرموت، وسوف تقوم بنشره على صفحاتها. وأما المقال الآخر فهو عبارة عن مناقشة حول توقيع الصلح، مع تبيان أن توقيع مفوض الإرشاد على شروط الصلح (عبدالله باجري) لم يقع في ٤ جمادى الثاني ١٣٥٠، كما ذكر الشيخ عبدالعزيز، لأن الشيخ السوركتي في ذلك الوقت كان في سورابايا يحاول الحصول على موافقة فرع الإرشاد هناك. فكيف يمكن أن يوقع مفوض الإرشاد على الصلح قبل موافقة زعماء الإرشاد في سورابايا وفي غيرها من الفروع؟ ولعلَّ القصد هنا

(1) الكويت والعراقي، عدد ٧، ص ٣٥٦.

أن تبين حضرموت أن الإرشاديين أنفسهم لم يكونوا راضين عن شروط الصلح هذه، فكيف يُتهم العلويون بنقض هذا الصلح. غير أن الواقع هو أن مفوض الإرشاد وقع بالفعل على شروط الصلح هذه قبل أن يحصل على موافقة زعماء الإرشاد في سورابايا، ولقد ذكر الشيخ السوركتي هذا بنفسه، كما سنرى فيما بعد.

أما في معرض كلامها عن الشيخ عبدالعزيز، فقد ذكرت حضرموت أن الشيخ عبدالعزيز كان عالماً كل العلم بأن إمضاء الرابطة على الصلح لم يكن نهائياً، بل هو إمضاء ابتدائي، كما قالت حضرموت، (وهو أمر ينكره الشيخ عبدالعزيز). ثم ختمت مقالها هذا بالكلمات التالية:

وأما كون الإمضاء نهائياً أو غير نهائي ففحصه على المندوبين والممحصين، لا عليك. وأنت رجل محايد جئت تدعو إلى الحج وتنشر الدعوة للإسلام أو للحكومة النجدية الحجازية، فواجبك أن تبقى على الحياد. أما أن تكون إرشادياً أكثر من الإرشاديين فلا والله، ما كان أحد يتوقع منك ذلك.. إن كانت الحكومة (النجدية الحجازية) قد أرسلتك داعية لها أو للحج، فلا تريد منك أن تدخل نفسك ما بين هذين الحزبين فتظهر الحكومة (النجدية الحجازية) أمام الناس بمظهر المتحيز، ولا تريد منك أن تكثر لها الأعداء...[1].

أما كون الشيخ عبدالعزيز قد جاء داعية باسم الحكومة النجدية الحجازية، فلم يعد هناك من سبيل إلى إنكاره، وأما أن تكون الحكومة النجدية الحجازية مسرورة لدخول الشيخ عبدالعزيز طرفاً في هذا النزاع العربي المستعصي، فليس من السهل إيجاد الدليل عليه. لكنه الحماس الزائد

---

(١) حضرموت، عدد ٣٣٢، ١٩ مارس ١٩٣٢م.

عن الحدود عند الشيخ عبدالعزيز، هذا الحماس الشديد والإعجاب المفرط من الشيخ عبدالعزيز بالملك عبدالعزيز آل سعود، وبما كان هذا الملك يمثله من أمل ودعامة لرفع راية القرآن والسنة. هذا الحماس الذي جعل الشيخ عبدالعزيز يترك أهله ووطنه في سبيل الدعوة وفي سبيل خدمة الملك عبدالعزيز، هو الذي جعله يدخل من حيث لم يحتسب في هذا الصراع، ويصبح طرفاً فيه، بالرغم من نصيحة الشيخ يوسف بن عيسى له، والأستاذ عبدالكريم صالح شطا، مستشار الملك فيصل، بألا يدخل مع أحد الحزبين في جدال. لهذا فليس من الخطأ أن تقول حضرموت أنه ما كان أحد يتوقع ذلك منه.

هذا ما ذكرته حضرموت بشأن الشيخ عبدالعزيز الرشيد، أما عن الإرشاديين وزعيمهم فقد ظهرت في عددها ٣٢٢ بمقالة بعنوان «هل هذه أعمال من يكره الفتنة ويحب الإصلاح». والذي يبدو أن هذا المقال موجه ليس فقط للعرب داخل أندونيسيا وسنغافورة، بل وحتى إلى العرب وزعمائهم خارجها. ففي مقدمة هذا المقال تذكر حضرموت أنها لم تشأ التكلم عن الصلح وعن ما ثار حوله من جدل حتى لا تزيد الموقف سوءًا، كما أضافت تقول ما يلي:

في الحين الذي كان يتفاوض فيه الشيخ أحمد السوركتي والسيد إبراهيم السقاف في شروط الصلح ببتاوى، أو قبله بقليل، كان ع. و. الجيلاني، صاحب جريدة «الهدى» بسنغافورة، وعدو الإسلام الشهير، قد قدم، إن لم نقل استقدم واستجلب ضيفاً على زعيم الإرشاديين الشيخ أحمد السوركتي في بيته ببتاوى، يتقلب بين التجلة والإكرام، ويزود بالنصائح والإرشادات. ثم تحرك ركابه.. إلى جاوة الوسطى، فقدمت أمامه التوصيات والتعليمات.. وشوهد مراراً وتكراراً داخلاً وخارجاً بمنزل الشيخ

أبي بكر باشراحيل، رئيس فرع الإرشاد (سورابايا)... وشاع وذاع ما يحاك بينه وبينهم (الإرشاديين) من الوسائل والوصائل، وما يترتب من الأعمال...

عاد ع. و. الجيلاني إلى سنغافورة مثقلاً بالاشتراكات (لمجلته) فشمر الساعد، ووسع دائرة الطباعة، وحول مكتبها إلى محل أوسع، واستكثر من المعاونين، وأخذ يبرز أعداد جريدته، ويبيع أعدادها بأقل مما تقوم عليه. ويوزع للمشتركين من الإرشاديين المئات المكدسة من الأعداد، وها هي بين الأيدي، فيها الحملات الشنعاء والهجمات الفظيعة..[1].

كما أضافت حضرموت أن السيد الجيلاني هذا وصف السيد محمد بن عقيل، صاحب كتاب «النصائح الكافية»، بأنه «مجوسي وملحد ورافضي في آن واحد»، كما وصف السيد علوي الحداد بأنه «حاخام»، وأضافت أن كل هذه الشنائع بإيعاز من الإرشاديين وبأموالهم، وأن الإرشاديين يسعون بذلك إلى تقويض الصلح. كما دعت الإرشاديين، وبخاصة الشيخ أحمد السوركتي، إلى قطع علاقتهم بالجيلاني، صاحب جريدة الهدى السنغافورية، وإلا فإن الهدى تعتبر من جرائد الإرشاد.

وفي ختام المقال هذا ذكرت حضرموت عن رسالة كلها قذف في العلويين، وعن لقب «سيد»، ظهرت باللغة الملاوية في حوالي ٢٣ صفحة، وعنوانها «لقب سيد صار شغلاً شاغلاً..»، واتهمت الإرشاديين بكتابتها ونشرها.

هذا ما ذكرته حضرموت بشأن السيد عبدالواحد الجيلاني، وعن علاقته بالإرشاديين، ولعلَّ القصد من هذه المقالة تنبيه زعماء عرب ومسلمين

(١) المصدر السابق.

كبار خارج أندونيسيا مثل الأمير شكيب أرسلان، والسيد رشيد رضا وغيرهم من كبار رجالات العرب في مصر وغيرها، إلى أن العلويين يواجهون هجمات عليهم من قبل الإرشاديين، لذا لا بد من عذرهم إذا ما اضطروا للرد عليهم في صحفهم ومجلاتهم. ولكن من هو السيد الجيلاني، ولماذا ذكرت عنه حضرموت ما ذكرت وهو أحد السادة العلويين؟

قدم السيد عبدالواحد محمد الجيلاني إلى سنغافورة من مصر في حوالي العام ١٩٢٧. وكان قد نشر مقالات في مجلة «السياسة» الإسبوعية المصرية (عدد ١٨٥) عن التطور ونظرية دارون، تحت عنوان «هل التطور خرافة؟»، فاشتم البعض فيها تأييداً من الجيلاني لما رآه دارون عن تطور الإنسان من القرود. فثار عليه البعض، ومنهم بعض العلويين، واتهموه بالإلحاد، كما قرأ مقالات الجيلاني هذه الشيخ عبدالعزيز الرشيد حين كان في الكويت، وتمنى أن يكون صاحبها الجيلاني ممن يرد الهجمات عن الدين، وأن يكون باستطاعة الشيخ عبدالعزيز كسبه لهذا الغرض.

أما السيد أبو بكر بن طٰه السقاف، فقد وقف ضد هذه المقالات بشدة، وساءت علاقته بالسيد الجيلاني حين استقر في سنغافورة، فأدى ذلك إلى هجوم الجيلاني على السيد السقاف في جريدته الهدى (عدد ٩)، وذكر أن المشادة التي وقعت بينه وبين السيد السقاف كان هو سببها، ولولاه لما ناصب العداء للعلويين ولا تجرأ عليهم أحد. بل إن الجيلاني أظهر أسفه حينئذٍ أن يزور سنغافورة كل من الشيخ عبدالعزيز والسائح العراقي فيرون هذا النزاع الذي سببه السيد أبو بكر السقاف، كما يقول السيد الجيلاني.

لكن السيد طٰه السقاف (والد السيد أبو بكر)، والذي تربطه بالسيد الجيلاني صداقة متينة، حاول التفاهم مع الجيلاني بشأن مقالاته التي نشرها عن التطور، غير أن هجوم بعض العلويين على الجيلاني من خارج

سنغافورة، واتهام البعض له بالإلحاد، أثار حفيظته، فكتب تحت تأثير ذلك مقالاته المشهورة في مجلة السياسة (عدد ٢١٦) عن العلويين، أو الباعلويين، كما أصبح يصفهم، والتي أنكر فيها صحة نسبهم لآل البيت، وإنما هم «حركة هدامة دخيلة على العرب»[١].

لم يعلم الكثير من العرب بمقالات الجيلاني في السياسة الإسبوعية عن التطور، لكن بعد صدور جريدة الهدى عام ١٩٣١، لم يشأ السيد الجيلاني أن يطرح فيها ما سبق أن طرحه حول نسب العلويين، حتى بدأت جريدة حضرموت في إثارة الجيلاني بذكرها أن ما كتبه الجيلاني حول أنساب العلويين إنما هو طعن في تاريخ الرسول ﷺ وأن لا قيمة تاريخية له[٢]. كما ذكرت القراء بأن الجيلاني هو الملحد الذي سبق أن أيَّد ما جاء في نظرية التطور عن أصل الإنسان. ولم يشفع للجيلاني تلك المقالات التي أرسلها (كما يقول) فيما بعد «للسياسة» يعلن فيها براءته من الاعتقاد بهذه النظرية، والتي لم تقم السياسة بنشرها لأسباب لا يعرفها حتى السيد الجيلاني ذاته[٣]. ولا تلك الإعلانات التي نشرها في الشورى والهدى يثبت فيها إيمانه في وحدانية الله ونبوءة رسوله، وبراءته من الاعتقاد بما جاء في نظرية التطور.

وحين وصل الشيخ عبدالعزيز الرشيد سنغافورة في أول رحلة له في يوليو ١٩٣١، وحضر الحفل التكريمي له وللسائح العراقي في النادي الأدبي العربي الواقع في شارع تانجونغ كاتونج رقم ١١٤، كان الجيلاني ضمن المدعوين، فكان هذا مثار جدل بين بعض العلويين مثل السيد أبو بكر

---

(١) السياسة الاسبوعية، عدد ١٢ أبريل ١٩٣٠م.

(٢) الهدى، عدد ٨ أغسطس ١٩٣٢م.

(٣) الكويت والعراقي، عدد ٩، ص ٤٥٥.

السقاف، الذي امتنع عن إلقاء الكلمة التي أعدها بهذه المناسبة، وترك الحفل، وثار حول دعوة الجيلاني لهذه الحفلة الكثير من الجدل بين العلويين في سنغافورة.

وحين ساءت العلاقة بين السيد علوي الحداد والشيخ عبدالعزيز الرشيد ظهرت حضرموت بمقال لها (عدد ٣٢٣) زعمت فيه أن الشيخ عبدالعزيز والشيخ أحمد السوركتي هما اللذان هيجا حزب الإرشاد لإقامة جريدة الهدى لصاحبها الجيلاني، كما ذكرت حضرموت أن الجيلاني يأتمر بأمر الشيخ عبدالعزيز «ويمشي تحت ظله»، كما طلبت من الشيخ عبدالعزيز أن يقطع علاقته بالجيلاني «الملحد»، كما وصفته حضرموت.

رد الشيخ عبدالعزيز على ما أوردته حضرموت عنه، وكذلك رد عليها الشيخ أحمد السوركتي. أما الشيخ السوركتي فقد ذكر أنه رحب بالسيد الجيلاني حين زار جاوة لأنها طبيعته الذهاب إلى ميناء بتافيا البحري لاستقبال ما يرد عليه من ضيوف، حتى ولو كانوا من العلويين. ثم إن الجيلاني رجع عن آرائه بشأن نظرية التطور، فليس من الكياسة، كما يقول السوركتي، التنديد بشخص على ماض رجع عنه، وإن كان العلويون يعتقدون بأن ما يحصل من بعض شبابهم من «شذوذ في معتقداتهم الدينية» فإن بركة أجدادهم كفيلة بأن تشفع لهم، فلم لا يعاملون أخاهم الجيلاني العلوي بالمثل؟ وأما أن تكون جريدة الهدى وجريدة القصاص قد قامتا بأموال الإرشاديين، فليس هذا صحيحاً، ويؤكد الشيخ السوركتي لجريدة حضرموت أن اشتراكه بجريدة الهدى إنما هو بقصد معرفة «خطوات الكتاب فيها»، فهو مشترك أيضاً بجريدة برهوت بالرغم من موقفها منه. ويخلص الشيخ السوركتي إلى القول بأن الباعث لطلب العلويين التبرؤ من الجيلاني، ليس هو مجرد الغيرة الدينية المحضة، فلقد كان كثير من خيار رجال

الإسلام عبدة أصنام، لكنهم تابوا بعد أن منَّ الله عليهم، فلم لا يعامل الجيلاني بالمثل؟.

وأما عن طلب العلويين من الحكومة في جاوة بتخصيص لقب «سيد» لهم دون غيرهم، فهو، كما يقول الشيخ السوركتي، «مما يجرىء الناس على مقاومتهم حتى ينقلب عليهم الأمر الذي أرادوه لغيرهم»[(١)].

أما رد الشيخ عبدالعزيز حول موضوع الجيلاني فقد ذكر فيه أن الجيلاني قد أصبح من المتحمسين للإسلام وللدفاع عنه، بعد أن كتب مقالاته عن التطور، وأنه (أي الشيخ عبدالعزيز)، لم يدخر وسعاً في إسداء النصح للجيلاني كلما رأى قلمه «قد شط عن طريق الصواب». وأما عن رأيه الخاص بنظرية التطور، فقد ذكر الشيخ عبدالعزيز بأنها مخالفة للدين، بل هي «خرافة لم يستطع أهلها أن يؤيدوها بدليل قاطع إلى تلك الساعة»[(٢)]. ويورد الأبيات التالية للأستاذ فريد وجدي عن هذه النظرية:

إذا كنت والحيوان في الأصل واحداً
فما لك ترقى وهو للآن حيوان
أراه قنوعاً إن ينل ملأ بطنه
وأنت إن نلت البسيطة جوعان
تطاول بالكفر السماء سفاهة
وتزعم أن الكل فيك وإن بانوا

كما نشر الشيخ عبدالعزيز مقالة له في الهدى الصادرة في ٨ أغسطس ١٩٣٢، طرح فيها ما سبق أن أعلنه عن السيد عبدالواحد الجيلاني وعن الضجة التي أثارتها مقالاته عن نظرية التطور».

(١) المصدر السابق، ص ٤٥٤.
(٢) المصدر السابق، عدد ٧، ص ٣٥٩.

لم يزد كل هـذا إلا شدة في الخـلاف بين العلويـين والإرشاديـين، ولم يدخر السيد الجيلاني وسعاً في فسح المجـال لأقلام الإرشـاديين في جـريدتـه الهدى، حتى غدت وكـأنها جريـدة إرشاديـة، كما كـانت حضرموت جـريدة علوية.

بدأ الشيخ عبدالعزيز يفقد الأمل في إمكانية قيام صلح أو حتى هـدنة بـين الفريقـين المتنازعـين. لكنه استمـر في تحريـر مجلته بمفـرده ريثما يصـل السـائح العـراقي من رحلته للوطن. ولما تأخـر صدور العـدد السادس من مجلته، نشر إعلاناً في جريدة الهدى (عدد ٣٨)، اعتذر فيه للقراء عن تأخر صدور هذا العدد بسبب عطلة العيد، وتمنى لهم عيداً مبـاركاً. وحـين صدر العـدد السابـع، نشر فيه الشيـخ عبدالعـزيز خـطاباً مفتـوحاً لـلأمير شكيب أرسلان، كتبه الأستـاذ سلطان بن تبيع، أحـد مدرسي الإرشـاد في فتوجـو، يعـرض فيـه لـلأمـير أرسـلان مـا حصـل بشـأن الصلح بـين العلويـين والإرشاديين. ومما جاء في هـذا الخطاب أن سبب «نقض» العلويـين للصلح هـو أملهم بأن تخصص الحكـومة لقب «سيـد» لهم، وأن الأمير لا يستـطيـع وهو بعيد عنهم التحقق مما نسب للإرشاديين بأنهم متهورون.

ودلَّل على هذا بأن الشيخ عبدالعزيز الرشيد ذاته كان قبل وصوله إلى جـاوة، يعتقد أن الإرشـاديين متهـورون، حتى جاء ورأى الـوضـع بنفسـه. ويضيـف الأستـاذ سلطان بن تبيع قـائلاً إنـه لا يود لـلأمير شكيب أن يـزور جاوة حتى لا يفاجأ بما فوجىء به الشيخ عبدالعزيز حين ذهب لزيـارة بعض زعـماء العلويين في بـوقـور للسـلام عليهم في العيـد، ولم يـردوا عليـه هـذه الزيارة، مع أنه كان يضرب بعصاه قاع المجلس ليسكت رجلاً كان يرمز في آل باعلوي[١]. وختاماً يرجـو الكاتب من الأمـير شكيب أن ينظر إلى حـالة

(١) المرجع السابق، عدد ٧، ص ٣٥٩.

الفريقين الحاضرة، ويخبرهم بما يفهمه حولها. كما نشر الأستاذ سلطان بن تبيع رسالة أخرى مفتوحة للسائح العراقي في جريدة الهدى يدعوه فيها إلى إعلان رأيه في مسألة الصلح، نظراً لأن السائح كان حاضراً في دار الجنيد وقت إمضاء الصلح.

في تلك الأثناء (قبل وبعد أن أثير حول الصلح ما أثير) كان الشيخ عبدالعزيز يقوم بواجباته الأخرى بالرغم من القلق النفسي الذي كان يعانيه، والخيبة التي مني بها فيما يتعلق بعقد صلح بين العلويين والإرشاديين. ففي آخر جمادى الأولى ١٣٥٠ (١٢ أكتوبر ١٩٣١) كان شباب بوقور يعقدون اجتماعاً لهم في منزل الأستاذ عبود بن عبدالله سنكر للتباحث في تأسيس ناد أدبي إسلامي لهم. وكان عددهم حوالي الأربعين شاباً، منهم الشيخ عبدالعزيز، وكل من سلطان بن تبيع، وعمر باوزير، وعبدالله باوزير، وصالح باوزير، وعبدالله بابهير. وتم انتخاب هيئة إدارية للنادي في هذا الاجتماع بعد أن خطب فيهم الشيخ عبدالعزيز وقدم لهم بعض النصائح. وتم انتخاب الأستاذ عبود بن سنكر رئيساً للنادي، والسيد محضار السقاف نائباً له. أما سلطان بن تبيع فقد أصبح كاتباً للنادي، والأستاذ عمر باوزير نائباً له، كما انتخب الأستاذ سالم سيلان، أميناً للصندوق، والأستاذ عبدالله بابهير مستشاراً، بالإضافة إلى عدد آخر من المراقبين مثل أحمد بارباع، وسالم بن سنكر (القادياني السابق)، وعبدالله بن عبود النهدي، وعلي باوزير. وفي ليلة ٢٨ رجب ١٣٥٠ (٨ ديسمبر ١٩٣١) عقد أول اجتماع في هذا النادي للاحتفال بمعراج الرسول ﷺ، وكان أحد المقرئين للمعراج الشيخ عبدالعزيز الرشيد الذي تبرع بعد ذلك بإلقاء المحاضرات في هذا النادي مرتين في الشهر، بالإضافة إلى إلقاء الدروس في الحديث والفقه واللغة العربية فيه، ولقد أصبح هذا النادي فيما بعد وكأنه

خاص بالإرشاديين بعد أن قاطعه العلويون في بوقور، وبعد أن رماه بعضهم بأنه مشروع وهابي لا بد من الحذر منه[1].

من جانب آخر بدأ الشيخ عبدالعزيز بنشر رده على كتاب النصائح الكافية للسيد محمد بن عقيل الحضرمي، ففي العدد السابع من مجلته (الكويت والعراقي) يذكر الشيخ عبدالعزيز أنه ألف ما لا يقل عن الخمسين كراساً في حجم مجلته (حوالي ٢٥٠٠ صضفحة)، أتى فيها، كما يقول، على كل ما حواه هذا الكتاب من «غش وتدليس»، لا يليق بمن يدعى العلم أو الانتساب للسنة والجماعة. كما نشر الشيخ عبدالعزيز في العدد الثامن قصيدة له حول هذا الكتاب بدأها بالبيتين التاليين:

فضائح جاءت في كتاب النصائح ولابن عقيل «أجر» تلك الفضائح
ألم تره قد قام يدعو بهمة إلى خطة محفوفة بالقبائح

أتبعها في العدد التاسع بأول حلقة من رده، وكان موضوعها الحديث الذي افتتح به محمد بن عقيل كتابه الذي ورد فيه أن النبي ﷺ قال: «من كنت مولاه فعلي مولاه..». فهذا الحديث، كما يقول الشيخ عبدالعزيز في رده، لم يتفق علماء الحديث المعتبرين على صحته، وبخاصة الجزء الأخير منه، وهو: «اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه». وأما ما ذكره ابن عقيل من أن الإمام أحمد والترمذي والنسائي قد حكموا بصحة هذا الحديث، فهو ادعاء كاذب، كما يقول الشيخ عبدالعزيز الرشيد، ويا ليت السيد ابن عقيل عين كتبهم التي زعم أنهم نصوا فيها على صحة هذا الحديث. ثم يبدي الشيخ عبدالعزيز عجبه من بعض العلويين الذين لا يقرون تهجم ابن عقيل «على كرام الصحابة وأئمة الحديث»، ولكنهم في

(١) المصدر السابق، عدد ٦، ص ٣٠٣.

الوقت ذاته يغارون على ابن عقيل ويتألمون ويندِّدون بمن يتصدى للرد عليه. غير أن الشيخ عبدالعزيز يعترف في مقاله هذا بموقف بعض فضلاء العلويين مثل السيد إبراهيم بن عمر السقاف، والسيد عبدالرحمن الكاف وغيرهما، اللذين تبرأوا مما قاله السيد محمد بن عقيل بحق الصحابة في كتابه هذا، واستنكروا طريقته «العوجاء»، كما يقول الشيخ عبدالعزيز، مع من وجب العدل معهم[1].

هذه هي الحلقة الأولى التي نشرها الشيخ عبدالعزيز حول كتاب «النصائح الكافية» للسيد محمد بن عقيل الحضرمي، وهي في الواقع الأخيرة. إذ لم يتسن للشيخ عبدالعزيز نشر حلقة غيرها، إما لانشغاله بأمور أهم، أو لأن الظروف لم تكن مواتية للعودة إلى موضوع السيد ابن عقيل ولكتابه المثير للجدل هذا، نظراً لما حصل بين الفريقين المتنازعين من خلاف بعد فشل الصلح بينهما.

كان الشيخ عبدالعزيز يحصل على عطلة لا تقل عن عشرة أيام في كل شهر، بعد أن يتم عدد الشهر من مجلته. فلما أتم مادة العدد السابع (ذو العقدة ١٣٥٠)، عزم على القيام برحلة داخلية في جاوة بدأها من بوقور، واتجه جنوبا بالسيارة إلى مدينة صغيرة تدعى سوكابومي أو الأرض الطيبة. وكان خلال الساعتين اللتين أمضاهما الشيخ عبدالعزيز في ذلك الطريق، يمتع ناظره بالمناظر الجميلة، والخضرة، وجمال الطبيعة، وبحسن جاوة الذي كثيراً ما تغنى به، وللشيخ عبدالعزيز وصف جيد لهذه الرحلة في العدد الثامن من مجلته.

وصل الشيخ عبدالعزيز مدينة سوكابومي، ونزل ضيفاً على الأستاذ

(١) المصدر السابق، عدد ٩، ص٤٥٣.

سالم بن علي آل عبدالعزيز، ثم تركها إلى مدينة باندونغ إلى الشرق منها حيث حل ضيفاً فيها على الأستاذ مفتاح الجابري، رئيس الوحدة الإسلامية في باندونغ، الذي أقام حفل تكريم على شرفه. كما دعاه رئيس جمعية فرساتوان إسلام، الحاج زمزم إلى إلقاء محاضرة عن «الفرق الزائغة والاستعداد لها»، نشر الشيخ عبدالعزيز ملخصاً لها في العدد العاشر من مجلته. ولقد أعجب الشيخ عبدالعزيز بجمعية فرساتوان وبمجلتها «فمبلا إسلام»، وبدفاعها الجاد ضد القاديانية وغيرها من الفرق الضالة. كما عرف عن بطلان الأراجيف التي حيكت عن هذه الجمعية، والتي لا شك أن الشيخ عبدالعزيز يقصد بعض العلويين كمروجين لها. ثم عاد بعد هذه الرحلة إلى بوقور لمواصلة عمله فيها.

كان الشيخ عبدالعزيز قد استلم رسالة من صديق له في الكويت مؤرخة في ٢٩ رمضان ١٣٥٠ (٦ فبراير ١٩٣٢) يخبره فيها أن الحجاج الكويتيين هذا العام كثيرون وأن الشيخ أحمد الجابر، حاكم الكويت، والشيخ صباح الناصر، سوف يقومون بأداء الفريضة هذا العام، فانتهز هذه الفرصة ووجه الخطاب التالي إلى الشيخ أحمد الجابر عبر مجلته:

من الأندونيسيا إلى أمير الكويت المعظم

يا صاحب السمو الأمير الجليل إن قدر الله أن تتشرف في هذا العام بالحج المبارك وتقابل في بطحاء مكة المكرمة أسد الجزيرة المصور فانتهز (حفظك الله) فرصة المثول بين يديه في حل المشكلة المتعقدة بين جلالته و(الكويت). انتهزها فإن الفرص تمر مرَّ السحاب. وانظر إلى مسقط الرأس بعين عطفك وإلى أهلها الأماثل بنظر التفاتك فلهم عليك حق الولاية (وهو حق وربك عظيم). انتهز الفرصة ولو بتضحية شيء من

مصالحك وأرباحك لتجبر بذلك قلوباً من أبناء وطنك منكسرة، وتجمع أقواما من أبناء جلدتك مشتتة لا تود لك إلا كل خير، ولا لوطنك إلا كل سعادة وهناء. وليس عليك فيها تعمل ولا على وطنك من خطر. ولا بأس يا صاحب السمو إنك إن عرفت نفسية جلالة أسد الجزيرة التي امتاز بها، وعرفت النغمة التي يطرب لها فإنك ولا بد ستنال منه ما تريد وتتحصل على ما تبتغي. فجلالته لا يحمل للكل منكم إلا ما يحمله الأب الشفوق لأبنائه. وأن الغالي لدى جلالته رخيص والثمين حقير إذا ما أتى جلالته من وجهه وأثيرت النخوة العربية في نفسه الأبية... حقق الله الآمال وأزال من الطريق الأوحال(١).

تعكس هذه الرسالة الورطة التي كان الشيخ عبدالعزيز يعاني منها. فهو من جهة قد نذر نفسه للجهاد في سبيل العقيدة،وفي سبيل الملك عبدالعزيز آل سعود، لكنه في الوقت ذاته لا يستطيع أن يتخلص من حبه لوطنه وأهله وأصحابه، ولما كان الملك عبدالعزيز مستمراً في منع رعاياه من المتاجرة (أو المسابلة) مع الكويت، فقد سبب هذا الكثير من الإحراج للشيخ عبدالعزيز الرشيد. فهو يجل ويحترم كلاً من الملك عبدالعزيز والشيخ أحمد الجابر، لكن منع المسابلة جعل الألوف من أهل الكويت يتركونها إلى أماكن أخرى في الخليج سعياً وراء العمل والرزق، وهذا ما جعل الشيخ عبدالعزيز يأمل ويرجو من الشيخ أحمد الجابر أن يحاول حل مشكلة المسابلة مع الملك عبدالعزيز حتى ولو أدى ذلك إلى بعض التنازلات من قبل الشيخ أحمد الجابر إلى الملك عبدالعزيز آل سعود.

وتم لقاء الشيخ أحمد الجابر بالملك عبدالعزيز، وأشيع عن طريق بعض القادمين من الحج أن مشكلة المسابلة هذه قد حُلت في اللقاء الذي

(١) المصدر السابق، العدد ٧، ص ٣٦١.

تمَّ بين الملك عبدالعزيز والشيخ أحمد الجابر ومن كان يرافقه مثل الشيخ سلمان الحمود، والشيخ علي الخليفة، فكاد الشيخ عبدالعزيز الرشيد يطير فرحاً، وأعلن أن هذا الخبر نزل عليه «كما ينزل الغيث على الأرض الجرداء»، كما فاضت عاطفته بالأبيات التالية:

همس البشير بلهجة جذابة | والبشر يطفح في الجبين ويشرق
إن الكويت مع الرياض تصافتا | وبنوهما هجروا الجفاء وطلقوا
أسد الجزيرة والأمير تصافحا | والكل يجهر بالولاء وينطق
وتعانقا من بعد طول قطيعة | شعر الجميع بويلها وتحققوا
خبر أزال من الفؤاد همومه | من بعد ما كاد الفؤاد يمزق[1]

غير أن الشيخ عبدالعزيز خاب أمله بعد قليل حين قرأ في جريدة «أم القرى» المكية أن اللقاء الذي تمَّ بين الملك عبدالعزيز والشيخ أحمد الجابر لم يكن إلا لتوطيد العلاقات الودية بين آل سعود وآل الصباح.

كان الشاعر صقر الشبيب الكويتي قد افتقد صديقه الشيخ عبدالعزيز الرشيد خلال سفر هذا الأخير واستقراره في جاوة، فبعث له بقصيدة يبث فيها مشاعره تجاهه وتجاه وطنه وتجاه نفسه، بدأها بالأبيات التالية:

أعلمت ما قاسي من الأشجان | مذ غبت يا عبدالعزيز جناني
قاسي من الأشجان بعدك والأسى | ما وصف أدناه يفوت لساني

ثم يصف حاله قائلاً:

فانظر إلى وجهي يرعك شحوبه | ويزعك عن رميي ببعد ثاني

(١) المصدر السابق، عدد ١٠، ص ٥٠٣.

ولئن ثنـاك عـن التـنـائي مـرة   أخـرى صنيـع النـأي بـالخـلان
فلأنت أشفقنـا عـلى أصحـابـه   نفسـاف وأعطفنـا عـلى الأحـزان

وفي وصفه للكويت آنذاك. يقول:

أمـا الكـويت فـإنها تـلك التي   ضـاقت عن الآداب والعـرفـان
لم تنحـرف عـما عليـه عهـدتهـا   من مقتهـا الأدبـاء منـذ زمـان
جبلت على مقت الأديب وكرهـه   فـرمتـه بـالإغضـاء والحـرمـان
فكـأنها في كـل ذي أدب رأت   تمـثـال مـارد جنـة شـيـطان
فـاستثقلت أدبـاؤهـا السكنى بهـا   فـمضـوا إلى شـتى من الـبلدان
فـانـظر تجـد عنهـا ذوى آدابهـا   افـترقـوا فـكـل منهـم لمكـان
إلا شقيـاً قيـدتـه يـد العـمى   فـأقـام مضـطراً مقـام هـوان

ليس من المعروف كيف كان رد الشيخ عبدالعزيز الرشيد على هذه القصيدة المعبرة، فلربما أجاب عنها بقصيدة أو رسالة وجهها إلى صديقه البائس في الكويت. لكن هنـاك قصيدة للشاعر صقر الشبيب وجهها إلى صديقه وصديق الشيخ عبدالعزيز، الأديب أحمد بن خالد المشاري، يشكو فيها الشاعر صقر جفاء الشيخ عبدالعزيز له، ويقول فيها:

وكم صـاحب نبهتـه من جفـائـه   فضاع وما أجدى وقد زاد في كربٍ
فـاختلق الأعـذار للنفس دونـه   وإن كنت مظلوماً أكن حامل الذنب

ربما نبه الأديب أحمد المشاري صديقه الشيخ عبدالعزيز إلى هذا الجفاء الذي حدث بينه وبين الشاعر صقر بسبب انشغال الشيخ عبدالعزيز عن الاتصال به، ولربما كتب له الشيخ عبدالعزيز يعتذر عن ذلك، لكن الشاعر صقر ظل وحده في الكويت يقاسي من آلام ومصاعب الحياة، ولم يجدد

اتصاله بأصدقائه خارج الكويت، لقد اضطر أحياناً إلى الذهاب في رحلات الغوص على اللؤلؤ، وهو الشاعر الضرير، وذلك في سبيل الحاجة، فبعث له الشيخ عبدالعزيز هذه الأبيات عبر مجلته (الكويت والعراقي، العدد العاشر)، يصف فيها شعوره نحوه ونحو أهل الكويت:

أنت يا صقر بلبل غريد — إن تغني فالغصن منه يميد
قد عهدناك في سما الشعر بدراً — وشهدناك في القصيد تجيد
تقرع القوم بالنصائح جهراً — بقصيد يلين منه الحديد
فلماذا سكتّ حتى ظننا — أن صقراً قد غيبته اللحود
ضل رشدي وكدت أصعق حزناً — ودهاني من البلا ما يبيد
منذ قالوا وأنت أعمى ضعيف — سرت في البحر «للمغاص» ترود
تبتغي لقمة لتطرد جوعاً — في حناياك وخزه لشديد
أبهذا يا صقر يجزي أديب — من رجال فيهم سخاء وجود

ثم يختمها بالبيت التاليين:

إيه يا صقر فاحتسب كل بؤس — فحياة الأديب بؤس مبيد
وقديماً حظ الأديب سواد — ونصيب البليد سعد وعيد

حركت هذه الأبيات عاطفة الشاعر صقر، فبعث بقصيدة طويلة إلى صديقه الشيخ عبدالعزيز بدأها بالأبيات التالية:

إن شجاكم مني الأنين المدين — فعذابي بالفقر جداً شديد
كلما قلت ذات يوم سيمضي — منه عني اشتداده أو يبيد
عن خطب يقول إني كفيل — أن ستبلى يا صقر وهو جديد

وبعد أن يصف ما يقاسيه من مصاعب الحياة في الكويت، ومن

إهمال الناس له، واضطراره إلى ركوب البحر في موسم الغوص على اللؤلؤ، يعرج على صديقه الشيخ عبدالعزيز قائلاً، بعد أن استلم قصيدته السابقة:

لست أدري أفي الصحيفة درٌ زفه عبدالعزيز الرشيد
بل ثناء أجاد نسج قواف ضمنته ذاك الصناع المجيد
وبحسبي معزياً عن حظوظ شف نفسي منهن عني الصدود[1]

ولعلَّ الشاعر صقر الشبيب من الرجال القلائل الذين داوموا على اتصالهم بالشيخ عبدالعزيز الرشيد طيلة سنوات حياته، سواء التي قضاها في الكويت أو خارجها، كما استمر كذلك بإعجابه بالشيخ عبدالعزيز وبأفكاره.

كان الشيخ عبدالعزيز في الفترة ذاتها يستلم رسائل من أصدقاء وقراء لمجلته في نجد والحجاز. إحدى هذه الرسائل وصلته من الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ محمد بن عبدالوهاب، قاضي قضاة مكة، يمدح فيها مجلة الكويت والعراقي واعتمادها على الكتاب والسنة وأقوال السلف فيما تكتبه. كما يثني فيها على الشيخ عبدالعزيز لما له من «حسن المعتقد، وصدق الغيرة الدينية، وسعة الاطلاع، وبراعة التحرير، وسلامة الذوق، وحسن الاختيار»[2]، ويقدم كذلك نصيحة للشيخ عبدالعزيز لكي يأخذ بها، ويجيبه الشيخ عبدالعزيز بأن سيفعل ذلك في السنة الثانية للمجلة، دون أن يوضح للقراء شيئاً عن هذه النصيحة.

كذلك وردت للشيخ عبدالعزيز رسالة من الحجاز أرسلها الأستاذ حسين باسلامة، عضو مجلس المعارف والشورى في مكة، ومعها مقالة عن الأمن في الحجاز، حيث قارن فيها كاتبها عن الأمن في الحجاز في زمن

---

(١) أحمد البشر الرومي، ديوان صقر الشبيب، ص ١٩٦.
(٢) الكويت والعراقي، عدد ١٠، ص ٤٨٥.

الأتراك، وفي زمن الشريف حسين، وفي زمن الملك عبدالعزيز، واستنتج أن الأمن في عهد الأخير كان أفضل مما كان عليه في عهد من سبقه. ولقد نشر الشيخ عبدالعزيز هذه المقالة في العدد العاشر من مجلته.

ولم ينس الشيخ عبدالله السليمان الحمدان، وزير مالية الملك عبدالعزيز آل سعود، أن يرسل إلى الشيخ عبدالعزيز برقية يخبره فيها عن وقوف الحجاج في عرفة في ذي الحجة عام ١٣٥٠ (١٩٣٢)، وعن أعدادهم التي وصلت عن طريق البحر (٢٨٠ ألف حاج)[١]، وعن طريق البر (٨٥ ألف حاج)، فأحدثت هذه البرقية في نفس الشيخ عبدالعزيز الكثير من البهجة، فكتب يقول:

... وليعلم أولئك الذين أكل الهوى أفئدتهم، وخيَّم الحسد على قلوبهم، أن أحابيلهم التي كانوا ينصبونها للحجاز وحكومته في تثبيط الهمم عن أداء فريضة الحج المقدس، أو أكاذيبهم المتنوعة عليه.. سوف لا تقابل إلا بكل إعراض وصدود، ولا سيما ممن عرفوا حقائق الأحوال في تلك الجهات المقدسة، وعرفوا حالة الأمن الذي ينعم به أهلها، والراحة التي يغبطون عليها، رغم ما في العالم من أزمة أصبحت الشغل الشاغل لدهاقنته اليوم[٢].

أما في مدينة بوقور، فقد ألقى الشيخ عبدالعزيز محاضرة في النادي الأدبي في ليلة ١٤ محرم ١٣٥١ (مايو ١٩٣٢) بمناسبة بدء السنة الهجرية، وكانت عن الإسلام والمدنية[٣]. ومن يطلع على هذه المحاضرة يجدها محاضرة تقدمية حتى بمقاييس العصر الحاضر. يقول الشيخ عبدالعزيز في

---

(١) كان عدد الحجاج الأندونيسيين منهم حوالي ٢١٦٣ حاج.

(٢) المصدر السابق، عدد ٩، الغلاف.

(٣) المصدر السابق، عدد ١٠، ص ٤٨٦.

هذه المحاضرة إن الدين والعلم متآخيان، وعاب الذين ابتُلوا بداء التعصب والكره لكل ما هو جديد، وقال إنه ليس من العجب أن ينفر الناس منهم. كما ذكر في هذا المجال خصمه القديم في الكويت، الشيخ عبدالعزيز بن صالح العلجي، وعاب عليه قوله:

يا عائباً منا الجمود وطالبا ... منا التمدن إنك الحيران
أما التمدن لو عقلت فخسة ... جاءت بها الأورب واليونان

كان السائح العراقي يونس بحري قد أرسل رسالة إلى الشيخ عبدالعزيز من الموصل في العراق، يخبره فيها أنه عازم على العودة إلى جاوة على إحدى بواخر الحجاج في بداية العام الهجري الجديد (١٣٥١)، ولما وصل إلى بتافيا في منتصف محرم (٢٠ مايو ١٩٣٢) استقبله في الميناء كل من الشيخ أحمد السوركتي، ونقيب العرب في بتافيا الأستاذ حسن عرقبي، والسيد عبدالواحد الجيلاني الذي كان آنذاك في بتافيا، وغيرهم من أصدقاء السائح من الإرشاديين. ومن بتافيا غادر السائح إلى بوقور لكي يساعد الشيخ عبدالعزيز في تحرير المجلة، والتي لم يبق على اكتمال سنتها الأولى غير عدد واحد، وهو العدد العاشر. ومن خلال حديث الشيخ عبدالعزيز مع السائح العراقي، عرف أن السائح قام بنشر مقالة حين كان في العراق، في جريدة «الأهالي» البغدادية، ذكر فيها الشيخ أحمد الجابر، ورئيس كتابه الملا صالح بما لا يليق، مما سبب الكثير من الإحراج للشيخ عبدالعزيز، وبخاصة أن السائح لم يخبر الشيخ عبدالعزيز بنيته هذه سلفاً.

لا نعرف على وجه اليقين ما ذكره السائح العراقي في مقالته هذه، ولم نقع للأسف على نسخة منها، بل حتى الشيخ عبدالعزيز، ربما لم يحصل على نسخة منها، لكن المؤكد أن هذه المقالة أحدثت في الكويت ضجة، وأقلقت الشيخ أحمد الجابر، كما أفرحت خصوم الشيخ عبدالعزيز في

الكويت، الذين استغلوا هذه الحادثة في بث الدعاية ضد الشيخ عبدالعزيز. لذا اضطر الشيخ عبدالعزيز إلى إجبار السائح العراقي على نشر توضيح عما كتبه في هذه المقالة، فصدر عن السائح العراقي ما يلي:

أعلن أن ما كتبته وأنا في العراق بجريدة الأهالي البغدادية الغراء عن الكويت وسمو شيخها الأمير أحمد الجابر الصباح المحترم، وحضرة مستشاره الملا صالح هو تحت مسؤوليتي وحدي، وليس لزميلي حضرة الأستاذ الرشيد أدنى علاقة بالموضوع، فهو منه بريء[1].

هذه إحدى تصرفات هذه الشخصية الغريبة والمتعددة الوجوه، المسماة بالسائح العراقي، وهناك المزيد من تصرفاته الغريبة سوف تعرض في حينها.

ما إن عرف يونس أن العدد الأخير من مجلة الكويت والعراقي قد تمَّ إعداده، حتى فاجأ الشيخ عبدالعزيز بعزمه على إصدار جريدة أسبوعية خاصة به اسمها «الحق»، ولم ينزعج الشيخ عبدالعزيز من جراء ذلك، بل تمنى للزميلة الجديدة النجاح، ولصاحبها طيب الإقامة في ذلك الفردوس الاستوائي.

أخذت الأزمة التي أعقبت فشل مساعي الصلح بين العلويين والإرشاديين تتفاعل وتزداد حدة، وكل جانب يلقي بالتبعة على الجانب الآخر. كما أخذت العلاقة بين الشيخ عبدالعزيز ورجال الرابطة العلوية تزداد سوءاً، وبخاصة بين الشيخ عبدالعزيز والسيد علوي الحداد، زعيم الرابطة العلوية. ولما لم يكن هناك من وسيلة أمام الحداد سوى الكتابة في حضرموت، لسان حال الرابطة العلوية، فقد ظهرت حضرموت بسلسلة من المقالات جميعها موجهة ضد الشيخ عبدالعزيز وغيره من رجالات الإرشاد.

(١) المصدر السابق، ص ٥٤٠.

ففي مقال بعنوان «الشيخ الكويتي والرابطة العلوية»، يبدو أنه موجه للأمير شكيب أرسلان وبعض المسؤولين في حكومة الحجاز، يقول الكاتب (الذي لم يذكر اسمه، كما هي عليه أغلب مقالات حضرموت)، إنه يود للأمير شكيب أن يعرف عن الوافدين إلى جاوة من «طلاب المشاهرات» من خلال الطرق غير المشروعة، طرق الدس والخداع وإثارة الفتن وتكثير الأعداء للحكومة النجدية الحجازية. ويضيف الكاتب أن الحكومة النجدية الحجازية لو أرسلت داعياً لها للدعاية للحج في مصر مثلاً، فليس من مصلحتها أن يدخل هذا الرجل في نزاعات مع الأحزاب المصرية هناك. ويعطي مثلاً كيف أن الشيخ عبدالعزيز الرشيد الكويتي، عندما جاء إلى جاوة ظهرت الإشاعات حوله بأنه جاء كداعية خاص للحكومة النجدية الحجازية، ولم تمض على وصوله فترة حتى اتصل بالجيلاني، الملحد الشهير في سنغافورة، كما وصفه الكاتب، وأصبح جليسه وسميره. ثم استغل حادثة جريدة «وقتو» عن الحج فنزل هجوماً على العلويين، ثم عمل على نقض الصلح بين الإرشاديين والعلويين. ويختم الكاتب مقاله بطلب من الأمير شكيب وإلى صالح شطا، مستشار الأمير فيصل في الحجاز، بأن يزوداه بنصحهما، وأنه لم يدخل في نزاع مع الشيخ عبدالعزيز إلا دفاعاً كما يقول. وأما بخصوص الشيخ عبدالعزيز فقد توجه إليه الكاتب قائلاً «نحن لا نود منازلتك، وأنت البادىء بالعدوان، فإن سكت سكتنا. . .»[1].

لم يكن من السهل على الشيخ عبدالعزيز أن يصبر أو يسكت على مقال كهذا. ولما كانت مجلته شهرية، فقد أرسل مقالة إلى جريدة الهدى الأسبوعية الواسعة الانتشار في سنغافورة وجاوة بعنوان، «إلى عامة الجمهور،

(١) حضرموت، عدد ٣٢٤، ٧ أبريل ١٩٣٢م.

والعلويين خاصة»، نشرته الهدى في عددها ٤٨ الصادر في ٢٥ أبريل ١٩٣٢. ومما جاء فيه ما يلي:

... حاول العلويون فيه (في مقال حضرموت) الوشاية بي إلى جلالة الملك ابن السعود المعظم.. بأسلوب يعوذ الشيطان منه لخبثه ودناءته... فعلوا كل هذا ظناً منهم.. أن كل ما قمت به من أعمال ومشاريع في هذه الديار هو بأمر صاحب الجلالة ملك الحجاز المفدى، وأن جلالته هو الذي يمدني بماله في جميع هاتيك الأدوار. والحقيقة أن هذه تخيلات فارغة، وتُهَمٌ لم يبرزها إلا الهوى وحب الانتقام... فأنا وحدي الذي عملت ما عملت، وباختياري تقدمت إليه، وليس لأحد أياً كان يد فيه.. فالمسؤولية في كل ما هنالك على عاتقي، وليس من العدل وأنا الحر المختار بأعمالي أن يحمل أحد شيئاً من تبعتها قريباً أو بعيداً..

ولقد قام الشيخ عبدالعزيز بالرد على مقال حضرموت بمقالة أخرى أكثر تفصيلاً في مجلته، في العدد التاسع منها. ولعلَّ القارئ بدأ يحس من خلال رد الشيخ عبدالعزيز أن مقال حضرموت هذا وما سبقه من مقالات، قد بدأت تؤثر سلباً في معنويات الشيخ عبدالعزيز الرشيد، وتقلق راحته، وبخاصة تعرضها للعلاقة بينه وبين الملك عبدالعزيز آل سعود، والتي كان الشيخ عبدالعزيز يحرص جداً على أن تكون جيدة مرضية. ولم يكن هذا ليخفى على رجل مثل السيد علوي الحداد، أو على صاحب حضرموت السيد عيدروس المشهور، ففي مقال آخر لها بعنوان «نحن والشيخ الكويتي لا يقبل النصيحة، ويصر على إشعال الفتنة»، كررت حضرموت ما سبق أن قالته، وهو أن الشيخ عبدالعزيز يظهر الحكومة الحجازية بأنها تريد الفتنة، وأنه هو الذي أفسد الصلح، ومعه الجيلاني، وكذلك الشاعر محمود شوقي

الأيوبي، الذي وصفته حضرموت في مقالها هذا «بالمتحايل القفاز، لا شاعر ولا شعرور»[1]. كما أضافت في هذه المقالة ما يلي:

إننا لا نقول في جناب الشيخ الكويتي أنه قد فعل شيئاً من الأمور القذرة التي يعالجها السفهاء ومن لا خير فيه، والمقال الذي نشرته «حضرموت». . . قد اشتمل والله على محض النصيحة لو كان عنده بقية من الحلم، ولكنه قد غضب، والشيخ متى غضب، فالعياذ بالله. . .

ولكن الشيخ الكويتي ـ لحاجة في نفس يعقوب ـ يريد أن يظهر الناس كلهم بمثابة الأعداء لها (للحكومة الحجازية) لأنه يشعر أنه لا يصح له الحرب في غير عدو، وإذا لم تصح له الحرب، انسد حلقوم المعاش، فوظيفة الحياة تلزمه أن يخلق للحكومة الحجازية أعداء. . إننا لا تغيظنا الإصلاحات في الحجاز، بل تسرنا، ولكن الذي يغيظنا أن تذهب أموال حكومة الحجاز لمثيري الفتن، والمغرين بالعداوة بين المسلمين. . .

ثم تتساءل حضرموت في مقالها هذا لم يطلب أو يتوقع الشيخ عبدالعزيز من السادة العلويين أن يأتوا إلى داره لتهنئته بالعيد، وهو ينشر في مجلته خطبة عمر هبيص التي طعن فيها بأنساب العلويين؟ على أن حضرموت، كما تقول، لم تكن لتقصد الشيخ عبدالعزيز حين وصفت بعض الدعاة للحج- بأنهم سكيرون خميرون.

ذكرت حضرموت في هذه المقالة كذلك «مجلس شورى» الشيخ عبدالعزيز الرشيد، والذي كما وصفته يتكون من السيد عبدالواحد الجيلاني والشاعر محمود شوقي الأيوبي. أما قصة الجيلاني مع العلويين فقد سبق

---

(١) المصدر السابق، عدد ٣٢٦، ٢٥ أبريل ١٩٣٢م.

تبيانها، ولكن ما الذي أقحم الشاعر محمود الأيوبي في هذا النزاع مع الشيخ عبدالعزيز الرشيد؟

بدأ الخلاف بين الشاعر محمود شوقي الأيوبي والعلويين في جاوة حين نشر الأيوبي بعد وصوله جاوة بأشهر، مقالة في إحدى الصحف المصرية، يمدح فيها الملك عبدالعزيز والحضارم، ويتهم فيها العلويين بأنهم سعوا في نشر الجهل في حضرموت. فردت عليه جريدة «برهوت» بمقال شديد اللهجة، كما ذكر سابقاً، ومن يومها اتخذ بعض العلويين منه موقفاً عدائياً، كما رماه البعض منهم بصفات جعلته يخرج عن صمته ويبدأ سلسلة من القصائد الهجائية الشديدة، والتي أصبح ينشرها تباعاً في جريدة الهدى السنغافورية، معظمها ضد أشخاص من العلويين أصبح بينه وبينهم قطيعة وجفاء. إحدى هذه القصائد نشرها بعنوان «شيطان بوقور» في العدد ٤٧، كما نشر أخرى بعدها بعنوان «الإعصار». أما الأولى فلا نعرف على وجه اليقين من كان الأيوبي يقصده بشيطان بوقور، وإن كان هناك ما يشير إلى أنه السيد علوي بن طاهر الحداد، زعيم الرابطة العلوية. ولقد بدأ الأيوبي هذه القصيدة بهذين البيتين:

قل قاتل الله اللئيم النحيس   معفرت العينين طغم وكيس
يرنو إلى الناس بعين الرضى   وقلبه مضطرم كالوطيس

وأما قصيدة الإعصار، فهي موجهة للعلويين في جاوة بصفة خاصة، وفيها يتهمهم بالرفض ويشكك في انتسابهم لآل البيت. وقد افتتحها بالبيتين التاليين:

ستشرق في لوح الخلود المكارم   بأحرف نور سطرتها العزائم
على الرغم من هذا الزمان وأهله   سيطرب من فني الأباة الضياغم

ثم يصف العلويين قائلاً:

هم انتحلوا اسم الرسول فشيدت لهم من سفاهات الأنام سلالم
أضلوا رؤسا طاش عنها رشادها وظلوا على الأغواء دهراً ولازموا

وأما في العدد ٤٩ من الهدى (الصادر في ٢ مايو ١٩٣٢) فقد نشر قصيدة بعنوان «كلب النويدرة»، بدأها بالأبيات التالية:

خبريهم من يفري النيطا يا ابنة الأقوام وامشي وسطا
واسحبي الذيل على أكبادهم وأسمعيهم صوتك المرتبطا
ذلك الأهوج محروق الحشا عاد ذئباً بات يعوي أمعطا

ثم يأتي على هجو أحد العلويين قائلاً:

ودع الشيطان في «بوقورة» ينفث السم ويغري البسطا
ذاك أعماك وأعمى قومه عن طريق الرشد لما سلطا
ذاك مولاك الذي أنت له شبه كلب نابح لن يربطا

هذه بعض القصائد التي نزل بها الأيوبي قدحاً في العلويين بعد أن دخل في هذا النزاع. والحق أن زعماء الرابطة العلوية كانوا مشغولين آنذاك بالتصدي للشيخ عبدالعزيز الرشيد، وإذا بهم يجابهون كويتياً آخر بدأ يفتح أمامهم جبهة لم يكن من السهل عليهم مواجهتها. فالأيوبي شاعر، والسيد علوي الحداد ليس بشاعر. لذا أخذت حضرموت تقلل من شعر الأيوبي، وتصفه بأنه «لا شاعر ولا شعرور»، وهذا وصف يعلم السيد علوي الحداد أنه ليس صحيحاً. فالأيوبي شاعر جيد بأي مقياس عربي، لكن الحداد لم يكن مسروراً لمواجهته في الوقت الذي كان يحاول فيه جاهداً أن يتخلص من الشيخ عبدالعزيز الرشيد.

بدأت حضرموت تتهم الشيخ عبدالعزيز بأنه هو الذي حرض الأيوبي على نشر قصائده النارية ضد العلويين، فهكذا اتهام يساهم في تشويه سمعة الشيخ عبدالعزيز داخل أندونيسيا وخارجها ، مما أدى إلى نشر الشيخ عبدالعزيز بياناً له في جريدة الهدى (عدد ٥١) تبرأ فيه من هذا الاتهام، وذكر فيه أن العلويين هم المسؤولون عن الخصومة التي حدثت بينهم وبين الأيوبي والجيلاني كذلك. كما قال الشيخ عبدالعزيز في بيانه هذا ما يلي:

أتقدم بكل رجاء إلى من يتهمني بمشاركة هذين الاثنين في كل ما كانا ينشرانه ضد القوم، أن يسأل الأستاذ شوقي عن النصيحة التي أسديتها إليه منذ ٢٠ يوماً تقريباً أمام الأستاذ السوركتي بعد أن اطلعت على قصيدته السينية التي نشرها في الهدى الغراء، وعما قلته له بشأن نشرها، ونشر أمثالها من قصائده.. وليسأل الأستاذ صاحب الهدى أيضاً عن موقفي معهما..

ثم إن هذين الفاضلين (الجيلاني والأيوبي) هما من الأحرار بما يأتيان ويذران، ولهما أن ينشرا ما يرغبان في نشره، وليس لي ولا لغيري سلطة عليهما.. إذاً أفليس من الجريمة الكبرى، والحقيقة كما شرحت، أن يتقدم زعيم القوم الطاهر (علوي بن طاهر الحداد) إلى الافتراء عليّ بتلك الوقاحة في مقاله الذي لم يراقب الله فيه[1].

ويضيف الشيخ عبدالعزيز أن القصد من هذا الاتهام هو أن يوقعوا بينه وبين الأيوبي والجيلاني، فالأيوبي في بتافيا، والجيلاني في سنغافورة، وهو من بوقور، فكيف يشاوورنه ويداولونه في مجلسه؟ هذا كان تساؤل الشيخ عبدالعزيز الرشيد.

(١) الهدى، عدد ٥١، ١٦ مايو ١٩٣٢م.

وكأن مقالات حضرموت الشديدة والمتتالية ضد الشيخ عبدالعزيز لم تكن كافية لإقلاق راحته، ولما يمض عام واحد على مقامه في جاوة، حتى خرج عليه الشيخ عوض بن شحبل، نقيب العرب الحضارم في مدينة الصولو بمقال في حضرموت، هو عبارة عن كتاب مفتوح منه للشيخ عبدالعزيز الرشيد:

من المتوكل على الله عوض شحبل إلى المتوكل على الناس عبدالعزيز الرشيد. . أما كون مجلتك (الكويت والعراقي) قد قامت بخدمة الحق وأنصاره، فذلك من أبعد الأشياء عن الحق. فإن مجلتك ألهبت الفتنة، ولا تزال تصب على اللهب المواد المفرقعة، وانتهكت حرمة الحق، ونبشت قبور الرفات، وتصدت لأبحاث تضرنا ولا تنفعنا بحال، فهي لذلك لا يؤازرها إلا قليل الدين عديم المروءة. أكتب هذا وأنا أعلم أن الحمقى من قومنا، وما أكثرهم، سيضاعفون لك العطاء، وهذه فرصة سانحة فانتهزها كما انتهزها غيرك من قبلك، ولكن التالية وبال على كل حال[1].

ردد الشيخ عوض بن شحبل ما سبق أن ردده بعض العلويين في جاوة من أن الشيخ عبدالعزيز إنما جاء إلى جاوة لكسب المال والمشاهرات. قال الشيخ عوض هذا بعد حوالي تسعة أشهر من مدحه السابق للشيخ عبدالعزيز الرشيد، ولمجهوده لتقريب وجهتي نظر العلويين والإرشاديين.

لكن جريدة الهدى لم تترك كتاب الشيخ شحبل هذا بدون تعليق، ففي عددها ٥١ وصف أحد الكُتَّاب الشيخ عوض بأنه من طلاب الشهرة والصيت، وهو من الذين يضعون إمضاءهم تحت كل مقال دون أن يعرف له معنى. كما وصف مجلة الكويت والعراقي، بأنها «ناشرة لواء الدين

(١) حضرموت ، عدد ٣٢٦، ٢٥ أبريل ١٩٣٢م.

الحنيف بهـذه الجهات، والتي سـدت فـراغـاً في بعض نـواحي حيـاتنـا المزرية»[1]. وفي ختام مقاله هذا، يدعو الكاتب الشيخ عبدالعزيـز إلى عدم الرد على كتاب شحبل هذا، ولا يذكر حتى اسمه، لأن عوض شحبل، كما قـال الكاتب، «ذبـابة لا يعبـأ لها». ولقـد عمل الشيـخ عبـدالعـزيـز بهـذه النصيحة، فلم يرد على كتاب الشيخ عوض هذا، ولم يذكر حتى مجرد اسمه في مجلته.

قـد يكون مقـال الكاتب هـذا قد أفـرح الشيخ عبـدالعـزيـز، لكنهـا بالتأكيد لم تكن فرحة كبيرة. فالشيخ عـوض شحبل، وإن كـان رجلاً قبليـاً أميـاً، إلا أن ذلك لا ينفي كـونه مخلصـاً في جهـوده لإشـاعـة السـلام بـين العرب في جاوة. وأنه كان حـريصاً عـلى تطويـر التعليم في مدارس العـرب فيها، مع ما لقيه من صيحات ضده، وبخاصة من جريدة حضرمـوت ذاتها التي سبق أن وصفت منشوره عن التعليم بأنه «مجموعـة من السباب والآراء الفجة الدالـة على نـظر قصير ودمـاغ بليد»[2]. لكن عـوض شحبل كـذلك رجل متقلب، وعاطفي أحياناً، ولعلَّ الشيخ عبـدالعزيـز يعرف ذلـك عنه، ولكنـه لم يكن يستطيـع أن ينكـر فضله وإخـلاصـه وصراحتـه، وبعـده عن المجلات.

كـل ما كـان يدور في جـاوة بشأن الصلح ومـا انتهى إليه، كـان لـه صـدى عند العـرب الحضارم في سنغـافورة، وبخـاصة عنـد زعيم العلويين هناك السيد إبراهيم بن عمر السقاف. فقد بعث هـذا الرجـل المتألم والمحبط نظراً لفشل مساعيه في الصلح، بعث بـرسالـة توضيـح طويلة إلى عـدد من الصحف العـربية في جـاوة، وطلب نشرها عمـلاً بحريـة النشر. ولقد قـام

(١) المدى، عدد ٥١، ١٦ مايو ١٩٣٢م.

(٢) حضرموت، عدد ٢٥٥، ١٨ سبتمبر ١٩٣٠م.

الشيخ عبدالعزيز بنشر هذه الرسالة في مجلته (العدد التاسع) تحت عنوان «حقيقة ما حصل في مسألة الصلح». ولعلَّ أهم ما جاء في بيان السيد السقاف هذا قوله إنه حصل على قبول «مبدئي» لشروط الصلح، وبناء على هذا فقد قام بإمضائها «مبدئياً» عن الرابطة العلوية، على أن يصادق «نهائياً» على شروط الصلح من الهيئات المختلفة للرابطة العلوية. ولكن حصل بينه وبين فروع الرابطة خلاف لفظي لأنهم طلبوا «تفسيراً عرفياً طبيعياً للشروط» عند المصادقة عليها. فرأت الهيئة المركزية للرابطة أن تعمل بما اقترحته هذه الفروع. ويضيف السيد السقاف أن العلويين قد قبلوا الصلح، لكنهم يطالبون بتفسيرات للشروط يرونها لازمة حتى لا يحصل خلاف فيما بعد. ويستنتج السيد السقاف أن الإرشاديين قد تسرعوا بالحكم على الرابطة العلوية بأنها نقضت الصلح، والواقع، كما يقول السيد السقاف، هو أن الرابطة أعلنت فقط أنها لم تنب عنها أحداً في الإمضاء «النهائي»، الذي هو الإبرام والمصادقة. أما بخصوص مشكلة لقب «سيد»، فإن السقاف لا يرى غضاضة من صرف النظر عنها من قبل الإرشاديين بناء على البيان الذي سبق أن نشره العلويون بهذا الخصوص.

لم يشأ الشيخ أحمد السوركتي أن يترك بيان السيد السقاف هذا بدون أن يعلق على ما جاء فيه، وذلك بياناً للحقيقة كما يقول الشيخ السوركتي. فقد نشرت مجلة الكويت والعراقي في العدد ذاته (التاسع) رد الشيخ السوركتي على بيان السيد السقاف هذا. ومما جاء فيه أن الكلمات التي وردت في بيان السقاف مثل ابتدائي ونهائي وتفسير للشروط، جميعها قد «ولدت في الموضوع بعد إمضاء الصلح، فلعلها تكون مفاتيح لحل اقفاله»، فالشيخ السوركتي، كما يقول، لم يسمع عن تفسير لشروط الصلح، لا قبل إمضاء الصلح، ولا أثناء الإمضاء عليه. ويضيف الشيخ السوركتي أن مما

يعتبر دليلاً على أن السيد السقاف كان يعتبر إمضاءه على الصلح نهائياً، هو أنه أبرق إلى جمعية الرابطة الشرقية في مصر يخبرها فيها بتمام الصلح. ولكن إصرار الرابطة العلوية على وضع تفاسير لشروط الصلح، كما يرى الشيخ السوركتي، هو لمنع الإرشاديين من استخدام لقب «سيد» في مخاطباتهم، . وذلك «لأمر بدا لهم بعد توقيع الصلح». وأما عن إصرار الإرشاديين على استخدام لقب «سيد» لكل من يستحقه، فهو دليل على «رقي الأفكار. . . ومطالبة النفوس الشريفة بحقوقها. . وليس من الأمور التي أولدتها الخصومة»، كما يقول الشيخ السوركتي. وأما عن مطالبة العلويين للحكومة بتخصيصهم بلقب «سيد» دون غيرهم، فذلك طلب غير لائق، حسب تعبير الشيخ أحمد السوركتي. ويختم الشيخ السوركتي رده هذا بقوله إنه لا يلوم السيد السقاف في دفاعه عن قومه، لأن ذلك مما يرجى من مثله. كما أعرب عن أمله في ألا يحدث رده هذا برودة في صداقته بالسيد إبراهيم السقاف.

أحدث رد الشيخ السوركتي هذا حزناً في نفس السيد إبراهيم السقاف فكتب تحت تأثير هذا مقالة طويلة نشرتها حضرموت في حلقتين (عدد ٣٣٣، وعدد ٣٣٤). ومما جاء فيها أن الشيخ السوركتي لم يرد على رسالة السقاف المؤرخة في ٢٨ رمضان ١٣٥٠ (٥ فبراير ١٩٣٢)، والمرفق بها تفسير للشروط، لذا فإن السقاف لم يعلم برفض الشيخ السوركتي هذه التفسيرات إلا من رده على بيانه حول مسألة الصلح. ثم يسأل السقاف لِمَ رفض الإرشاديون أن تبقى عبارة «عدم الطعن في أنساب العلويين لصحتها. وأنساب الإرشاديين لصحتها»، مع أن الدين ينهى عن الطعن في الأنساب؟ ولماذا لا يحكم الإرشاديون السيد رشيد رضا في أنساب العلويين، ولماذا تصف صحف الإرشاد العلويين بأنهم مشركون وغير عرب؟ ثم من

قال إن من لا يلقب «بسيد» ينقص شرفه؟ وهل يعتبر العلويون متعصبين إذا ما دافعوا عن لقب أعطاه لهم العرف، وقرره خلفاء الإسلام وملوكه؟ «إن الثبوت بالعرف، كالثبوت بالنص»، كما يقول السيد السقاف. وأما عن اتفاقه مع الشيخ السوركتي بألا يعيرا لقب «سيد» أهمية خلال مناقشاتهم في شروط الصلح، فيعلق عليها السيد إبراهيم السقاف قائلاً:

. . . (هذه المسألة) غلغلت بالخلاف بين الفريقين إلى الصميم، ودخلت به إلى كل بيت وحانوت، وفرقت بين الأصدقاء من العلويين والإرشاديين الذين لم تكن أسباب الخلاف الأصلية كافية لتفريقهم. لكن الذي وقع أنها زادت شدة بعد إمضاء الصلح بدلاً من أن تزول، إذ أمعن الإرشاديون أو بعضهم في إغاظة العلويين بكلمة «سيد». . . وقالوا إن هذه تدخل في المساواة المذكورة في الشرط الأول (من الصلح)، مع أن المساواة مستحيلة إلا في الحقوق العامة لا الخاصة، لأن المسلمين والعرب اصطلحوا على اختصاص العترة (النبوية) بها. أما إن كانوا يريدونها في الحقوق مطلقاً، فيلزم أن يشكلوا هيئة بلشفية لتقسم بالسوية بين العلويين والإرشاديين أسماءهم وألقابهم وأملاكهم وآثارهم وكل شيء[1].

كتب السيد إبراهيم السقاف هذه الرسالة وهو في بور سعيد في طريقه إلى أوروبا في رحلة عمل. كما أتبعها بأخرى من مرسيليا، ذكر فيها أنه لم يبرق إلى جمعية الرابطة الشرقية في مصر بشأن التوقيع على الصلح، كما جاء في رد الشيخ السوركتي على بيانه، بل حمد الله، كما يقول، على تريثه وعدم تسرعه. ثم تساءل السيد السقاف هل يمكن أن يكون مفوض الإرشاد قد وقع على شروط الصلح قبل عودة السوركتي من سورابايا؟ فالسيد السقاف لا يرى هذا نظراً لأن فرع سورابايا لم يوافق على شروط الصلح. كما أورد

(١) المصدر السابق، عدد ٣٣٤، ٢٩ يونيو ١٩٣٢م.

مثالاً على رفض مجلس الشيوخ في أمريكا على توقيع رئيسها ولسن على معاهدة فرساي، فهل قيل إن الأمة الأمريكية نقضت عهداً وميثاقاً؟ وأما عن اقتراح السيد السقاف بتحكيم الأمير شكيب أرسلان، فإن هذا بقصد تحكيمه في موقف الإرشاديين بعد إمضاء الصلح، وليس للبت في قضية التحكيم التي سبق أن اختلف بشأنها الفريقان. ويعرج السيد السقاف أخيراً في رسالته هذه على الفرق بين كلمة علوي وكلمة باعلوي، ويقول إن إدخال الحرف «با» على أسماء الحضارم شيء متبع في حضرموت، ولكن من يستخدم كلمة باعلوي في أندونيسيا! وسنغافورة لوصف العلويين، إنما يقصد «اللمز في أنسابهم، وإخراجهم من دائرة العلوييو»[1].

كذلك كانت هناك وجهة نظر للشيخ عبدالعزيز الرشيد فيما تم بشأن التوقيع على الصلح نشرها كاملة في مجلته (العدد التاسع)، ونلخص ما جاء فيها بالنقاط التالية:

* أن السيد السقاف لم ينطق بكلمة واحدة، أثناء التوقيع على الصلح في دار آل الجنيد في بتافيا، تدل على أن إمضاءه كان ابتدائياً، كما تزعم الرابطة العلوية.

* إنه لو كان إمضاء السقاف ابتدائياً، لكان الشيخ السوركتي أمضى عن الإرشاديين إسوة بما فعله مندوب الرابطة العلوية، ولم يخص بالإمضاء نفسه فقط، فاختلاف الإمضاءين دليل على أن الأول نهائي لازم التنفيذ، بخلاف التوقيع الثاني.

* أن الشيخ عبدالعزيز طلب من الشيخ السوركتي ومن السيد علوي الحداد أن يشرفاه في داره بعد الإمضاء على الشروط، استبشاراً بما حصل.

---

(١) المصدر السابق.

لكن السيد الحداد اقترح تأجيل هذا الاجتماع إلى حين عودة السوركتي من سورابايا بالبشرى في قبول إخوانه الإرشاديين هناك للصلح، أي كما قبلته الرابطة العلوية ذاتها.

* أقدمت الرابطة على نقض الصلح بعد أن وجدوا أملاً في أن تخصهم الحكومة بلقب «سيد»، وتمنعه عن غيرهم، ولكن ذلك لا يمكن ما دام الصلح مبرماً، وأنهم مطالبون بتنفيذ بنوده.

* أما إذا قيل كيف يكون توقيع الإرشاد على الصلح نهائياً وهم لم يمضوه بعد كما أمضاه وكيل الرابطة العلوية، فالجواب هو أن الإمضاء وقع نهائياً عن الرابطة وحدها، التي قيدت نفسها به، ولم تجعل لها فيه شيئاً من الاختيار، وليس لها بعد هذا أن تتراجع عنه إلا إذا لم يقبله الإرشاديون. ولقد أقرَّت إدارة الإرشاد الصلح بدون حوار مع بقية الفروع، وليس هناك ما يلزمها قانونياً بتلبية مطالب الفروع.

* أن الرابطة العلوية بهذه المفاوضات لا تريد إلا خداع من لم يعرف الحقائق من القراء خارج أندونيسيا، ليتم لهم وحدهم عندهم الانتصار ولو على الحق.

لم ييأس السيد إبراهيم السقاف بعد كل ما حصل، فبعث برسالة إلى الشيخ عبدالعزيز يقترح عليه فيها عقد هدنة أو صلح بينه وبين الرابطة العلوية. فأجاب عليها الشيخ عبدالعزيز عبر مجلته (العدد التاسع) مؤكداً للسيد السقاف أنه لم يكن منشرح الصدر لما حدث ولا راغباً فيه، ولكن زعماء الرابطة العلوية اضطروه إلى الأخذ والرد، وذلك للأسباب التالية:

* تحاملهم على حكومة الحجاز في صحيفتهم (حضرموت) تصريحاً وتلميحاً منذ أن وصل جاوة.

* تثبيطهم همم الناس عن أداء فريضة الحج.

* موقفهم إزاء الصلح بعد إتمامه.

* تحرشهم به (الشيخ عبد العزيز) قولاً وكتابة، ومحاولاتهم إسقاط مشروعه للصلح. ويختتم الشيخ عبدالعزيز جوابه للسيد السقاف قائلاً:

فإذا هم يرغبون اليوم في الصلح معي فليثقوا أنني أعظم منهم رغبة له عن صدق وإخلاص لا يد للخوف ولا االرهبة فيه، وليكن قبل كل شيء على أساس ترك المثيرات السابقة وما إليها وعلى احترام كل منا لصاحبه ما استحق الاحترام، والاعتراف بما له من حق وفضل إن كان. وتبادل الحقوق الإسلامية كما ينبغي وإغفال دعوى المميزات التي ما أنزل الله بها من سلطان، وفوق هذا وذاك فأنا مستعد بعد قبولهم هذا الاقتراح وإفساحهم المجال لي في رد أكاذيب حضرموت عليّ أو سحبها لها، وتركهم التحامل على إخوانهم الإرشاديين بغير حق، أن أسعى في الصلح مرة أخرى بينهما على تلك الأسس المتقدمة التي سوف لا يكون صلح بدونها.

صدر العدد العاشر من مجلة الكويت والعراقي في يونية ١٩٣٢ (صفر ١٣٥١)، ومن أهم ما فيه رسالة وردت للشيخ عبدالعزيز من السيد طه السقاف العلوي في سنغافورة. إنها رسالة عتاب من السيد السقاف على الشيخ عبدالعزيز لما كتبه في مجلته حول موضوع النزاع بين العلويين والسيد عبدالواحد الجيلاني. وقد نشرها الشيخ عبدالعزيز في هذا العدد كاملة، ونشر رده عليها كذلك نقطة إثر نقطة.

يقول السيد طه السقاف في رسالته هذه إن الشيخ عبدالعزيز شمل جميع العلويين في حملاته الطائشة حين قال إن الضجة التي أثارها العلويون ضد مقالات الجيلاني الإلحادية لم يكن للغيرة الدينية فيها مدخل، وإنما هي

للمآرب الشخصية، وهذا، كما يقول السيد السقاف، كذب على التاريخ وخبط في الواقع. لكنه اعترف بأن بعض العلويين في سنغافورة لم تهزهم الغيرة الدينية، وإنما أثارتهم مقالات الجيلاني في الطعن بأنسابهم، وآخرون لم تهزهم لا الغيرة الدينية ولا الحماس الشخصي، ومن هذه الطائفة «أكثر رجال إدارة النادي السنغافوري».

وأما عن الصلح فإن الرابطة لم تنقض صلحاً، كما يقول السيد السقاف، ولم تنكث عهداً، وإنما هي تهوى الصلح وتشرئب إليه أكثر من الفريق الآخر. ويضيف أنه لا شيء بين العلويين والإرشاديين يستدعي عقد صلح بينهما أصلاً. فأية مظالم بينهما، وما هي الحقوق التي قامت حولها كل هذه الضجة؟ وأما عن معضلة «سيد» فإن المعنى العرفي للكلمة هو الذي يحرص عليه العلويون، وليس المعنى اللغوي، وذلك لأن المعنى العرفي هو الذي شاع في الأوساط الحضرمية، فمن العبث أن يحاول الإرشاديون اختلاس حق من حقوق العلويين.

هذا ملخص لما ورد في رسالة السقاف للشيخ عبدالعزيز الذي رد على بعض ما جاء فيها، وختمها بالكلمات التالية:

هذه رسالة سنغافورة.. وهي وإن كان فيها ما يؤلم البعض، إلا أن كتاب القوم هنا وزعماءهم لو انتهجوا منهج كاتب هذا المقال في أسلوبه القيِّم، واعترافه بالحقائق حتى على عشيرته، لما وصلوا من التدهور والمقت إلى هذا الحد. وأنت ترى الكاتب الجريء وافقنا في بعض النقط التي آلمنا صدورها ممن يمت إليهم بنسب. كثر الله من أمثاله.

استمر السيد علوي بن طاهر الحداد في مقالاته ضد الشيخ عبدالعزيز في جريدة حضرموت، متبعاً ذات الأسلوب الاستفزازي الذي نجح في التأثير

في معنويات الشيخ عبدالعزيز الرشيد. ففي العدد ٣٣٠ من حضرموت ظهر مقال بعنوان «الكويتي يريد إثارة الناس ضد الملك ابن سعود»، هو في الواقع من أشد مقالات حضرموت إزعاجاً للشيخ عبدالعزيز، حتى أنه عزم في بادئ الأمر على ألا يرد عليه، لكن خوفه من أن يعتقد الناس فيه ما هو بريء منه، هو الذي أجبره على الرد عليه. ولقد أدرك الشيخ عبدالعزيز المغزى لهذه المقالات المتكررة في حضرموت ضده. إن القصد منها هو إثارة عاطفته حتى يكون رده عليها وسيلة للوشاية به بغير حق. بل إن الحداد، كما يقول الشيخ عبدالعزيز، يود أن يجعله يزهد في البقاء في أندونيسيا، ويتركها إلى مكان آخر. لكنه عازم كما يقول على البقاء في أندونيسيا إلى أن يشاء الله. لذا فقد استخار الله وعزم على الرد على هذه المقالة وما جاء فيها نقطة إثر نقطة[1].

بدأ السيد الحداد (كاتب هذه المقالة على ما يبدو) بقوله «إن هذا الكويتي قد أغرق في التحيل بطلب المعيشة... فقد ادعى فيما بين الناس أنه مندوب الدفاع عن الحجاز، وأن له مشاهرة ثلاثمائة روبية». وقد رد عليه الشيخ عبدالعزيز بقوله إنه يتحدى أي واحد سبق أن أخبره بأنه يتقاضى أي مبلغ من الحكومة الحجازية. كما أنه سبق وأعلن براءة الحكومة الحجازية عن مساعدتها له في إصدار الكويت والعراقي، وأنه أصدرها بنفسه ومن دون مراجعة هذه الحكومة.

ويستطرد الحداد قائلاً: إنه «لا ينفع حكومة الحجاز إعلان الشيخ الكويتي في مجلته أنه وحده المسؤول عما يقول، ما دام قد أشاع وروج الإشاعة أنه عن حكومة الحجاز يدافع، وبها يقوم، وهي التي أوفدته». ولقد ردَّ عليه الشيخ عبدالعزيز قائلاً إن الحكومة الحجازية لم تنشر خبراً

(١) الكويت والعراقي، عدد ١٠، ص ٥٢٢، وفي جريدة حضرموت عدد ٣٣٠، ٢٨ مايو ١٩٣٢م.

رسمياً واحداً عن مهمته في هذه الديار. وأما عن دفاعه عنها فلأنها «أهل لأن يدافع عنها كل مسلم مخلص»، كما يذكر أنه سبق أن دافع عن حكومة الملك عبدالعزيز آل سعود حين كان يصدر مجلة الكويت في وطنه، وقبل أن يتصل بالملك عبدالعزيز.

ويستمر الحداد قائلاً: «إن حكومة الحجاز غنية عن تكثير الأعداء، وعن إدخالها في ميادين السباب، وقدرها أجلُّ من ذلك، ولكن من جرَّ ذيول الناس، جرّوا ذيله». وهنا يستطرد الشيخ عبدالعزيز في الرد، ويذكر الحداد بأن الحكومة الحجازية لم تعلن موافقتها الرسمية على ما قاله هو والسيد الجيلاني في العلويين. فلِمَ هذا العداء، والملك عبدالعزيز ما زال يكرّم كبار العلويين حين قدومهم إلى الأراضي المقدسة؟

ثم يستشهد الحداد بالبيت التالي ليجعل الحكومة الحجازية مسؤولة عن أعمال الشيخ عبدالعزيز فيقول:

١ ومن يربط الكلب العقور ببابه فكل بلاء الناس من رابط الكلب

ويعرج الحداد على جريدة الهدى، والتي أصبحت مع مجلة الكويت والعراقي من أبرز جرائد ومجلات الإرشاد، فيقول إن الشيخ عبدالعزيز «هيج بمعونة الشيخ السوركتي حزب الإرشاد لإقامة جريدة «الهدى» و«القصاص» العفنة، وأظهر الحكومة الحجازية بمظهر من ينفق أموال جيران بيت الله في هذه السخافات. ويرد عليه الشيخ عبدالعزيز بأن الهدى صدرت قبل وصوله سنغافورة فكيف تكون له يد في إخراجها؟

يعود السيد الحداد بعد ذلك إلى ذكر ما قالته «حضرموت» من أن حكومة الحجاز إذا ما أرادت أن يكون لها داعية في هذه الجهات «فليكن ذا

دين وعقل وحلم وبصيرة وفهم ورزانة وتجربة، وأن لا يكون بذيء القلم واللسان، ولا ميّال بطبعه للسفهاء وإثارة الشحناء والخصومات، ومنازعة الناس، ولا يتظاهر بالميل إلى حزب من الأحزاب كما فعل الشيخ الكويتي». ويرد الشيخ عبدالعزيز قائلاً أنه لو أتى إلى هذه الديار أنزه الناس قلماً وديناً فلن يسلم من الحداد وحزبه ما دام يدافع عن حكومة الحجاز، ويذكرهم بالسيد عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف الذي جاء من حضرموت بقصد الصلح، لكنه خرج غاضباً على قومه العلويين، وأنه كان يلقب جريدة «حضرموت» بجريدة المنافقين. ويضيف الشيخ عبدالعزيز أنه كان متوقعاً ما حدث له على أيدي زعماء الرابطة العلوية حتى قبل أن يصل هذه البلاد، وذلك لأنه كما يقول، نجدي الأصل، وهابي العقيدة، سلفي النحلة، متمسك بالكتاب والسنة، ومنزه للدين من البدع، ولأنه قد قام بالرد على السيد مهدي القزويني الذي تهجم على أهل السنة.

ثم يتساءل الحداد قائلاً: «وهل من حُسن الدعاية للملك ابن سعود أن تأتي أيها الشيخ بعد سنوات لتثير الفتنة، وترد على الناس ميلهم للصفاء، وتباعدهم عن الافتراق»؟ ويرد عليه الشيخ عبدالعزيز بقوله إنه لم يأت لإثارة الفتنة، بل جاء لإخمادها، وأن عمله شاهد عليه.

ثم ينفي الحداد كون الشيخ عبدالعزيز وهابياً، بل هو إرشادي فقط، لأن كتب الوهابية، كما يقول الحداد، تقول بوجوب محبة آل البيت الذي ظهر أن الشيخ عبدالعزيز يضمر لهم العداوة. ويرد عليه الشيخ عبدالعزيز قائلاً إن مدح زعيم الرابطة العلوية للوهابيين الآن بعد أن كان يدينهم ليدلّ على تناقض مفضوح فيه، ويدعو في ختام ردّه على السيد علوي بن طاهر الحداد أن يطالع جريدة «الهدى» للرد على ما تبقى من «أكاذيبه».

واضح من هذه المقالة للسيد علوي الحداد أنه أراد الإيقاع بالشيخ عبدالعزيز حتى تضطر الحكومة الحجازية إلى إعادة النظر فيما يقوم به من نشاط في جاوة، وتسحب تأييدها شبه الرسمي عنه، وتدعوه للعودة إلى نجد أو الحجاز. ولكن مع ذكاء السيد الحداد نجد أنه استخدم العبارات غير اللائقة التي أبطلت ما كان يرمي إليه حين كتب هذه المقالة الاستفزازية. ولقد كان الحداد ومن يؤيده من العلويين يرون أن الشيخ أحمد السوركتي، والشيخ عبدالعزيز الرشيد، والسائح العراقي يونس بحري، وحتى السيد عبدالواحد الجيلاني، إنما هم «دخلاء» ويجب على الحكومات المعنية طردهم. ولقد ذكرت جريدة «كنغ فو» الماليزية (في عدد ٢١ مارس ١٩٣٢) عن «مصدر موثوق»، أن العلويين قدموا عريضة للحكومة الهولندية المحلية يطلبون فيها نفي الشيخ أحمد السوركتي من جاوة. وأما عن سعي العلويين في جاوة للتخلص من السائح العراقي، فسوف نعرف تفصيلاً عنه في الفصل القادم.

تألم الشيخ عبدالعزيز من مقال السيد علوي الحداد هذا فدفعه ذلك إلى التسرع بطرح سؤال عليه في جريدة الهدى (عدد ٥٢)، فظهر هذا السؤال على شكل إعلان من الشيخ عبدالعزيز:

أصحيح أن جريدة حضرموت لسان آل باعلوي في هذه الديار، كانت تعلن إلى وقت قريب عن بيع الخمر، وتتقاضى عن إعلانها الأجرة اللازمة؟ وإذا كان هذا صحيحاً فماذا يجيب زعيم الرابطة العلوية السيد علوي الحداد عن هذه الجريدة التي تنطق بلسانه ولسان رابطته وعن صاحبها الذي يعد نفسه من آل البيت الطاهر؟ نرجو من حضرته أن يجيب القراء عن هذا السؤال المهم بالجواب الشافي الذي لا مراوغة فيه، ليفهم الناس الحقيقة ويقفوا على جلية الأمر، وله الشكر سلفاً.

ردت حضرموت .على سؤال الشيخ عبدالعزيز هذا بمقال في عددها ٣٣٢ الصادر في ١٦ جون ١٩٣٢، بعنوان «سخافة الشيخ الكويتي وسؤاله»، ومما قالته في جوابها أنها أعلنت عن دواء مصنوع من الزبيب خال من الممنوعات. لكنها أضافت أن صاحب الإعلان خدع المسؤولين عن الجريدة، لأن ألفاظ الإعلان شيء، وما يعلن عنه شيء آخر. ثم قالت إنه كان بإمكان الشيخ عبدالعزيز أن يطلع على أعداد حضرموت السابقة، ويكفي نفسه عناء السؤال. وتضيف متسائلة: لماذا يسأل السيد علوي الحداد، وهل السيد الحداد هو المسؤول عن حضرموت؟ ثم تعود إلى علاقة الشيخ عبدالعزيز بالحكومة الحجازية (الموضوع المفضل لدى حضرموت) قائلة: إنه من الأليق بحكومة الحجاز أن تسترجعك من أندونيسيا إلى الحجاز أو نجد. وفي الختام تسأل حضرموت الشيخ عبدالعزيز قائلة: ونحن نسألك عن نقود اليانصيب (اللوتري) التي يستلمها الإرشاد، هل لك حصة فيها؟

لقد ظنَّ الشيخ عبدالعزيز أنه سوف يوقع السيد علوي الحداد وجريدة حضرموت في محنة، لكن ذلك لم يحدث، بل عاد عليه سؤاله بمزيد من الألم النفسي والمعاناة، مع أن جريدة برهوت العلوية، سبق أن أيدت خبر نشر حضرموت إعلاناً عن الخمر في عددها ١٥ الصادر في ربيع أول ١٣٤٩ (أغسطس ١٩٣٠).

أقبل شهر يونيو من عام ١٩٣٢، وقد أتم الشيخ عبدالعزيز طباعة العدد العاشر من مجلته بمساعدة السائح العراقي، وبذا أكملت الكويت والعراقي سنتها الأولى، ولكن ليس بدون معاناة كبيرة للشيخ عبدالعزيز الرشيد. ولقد كان هذا العدد غنياً بالأخبار المحلية والمقالات. فقد ذكر الشيخ عبدالعزيز فيه عن لجنة تشكلت في بتافيا للعمل على إعادة الحجاج

الأنـدونيسيين الـذين لم يعد لـديهم مال للعـودة إلى أندونيسيـا من الحجـاز. وذكر أن رئيسها هـو الشيخ أحمـد السوركتي، وأن حسن عـرقبي نائب لـه، والسائح العراقي سكرتـير أول لهذه اللجنـة، وأن سعيد عبـدالرحمن بـاجنيد سكرتير ثاني، وسعيد مشعبي أميناً للصندوق. وأمـا باقي الأعضـاء العاملين (وجميعهم إرشاديون) فهم الأستاذ سعيد باسلامـة، والأستاذ سـالم بن مشرق النهـدي، والأستاذ عـوض بن سالم الكثـيري، وسعيد بن عـون، وعبدالله بن سالمين مهري. وقد حصلت هذه اللجنة على التشجيع والدعم من الحكومـة المحلية، وسوف تقوم قريباً بالطواف في مختلف المدن الجاوية لجمع التبرعات لإعادة هؤلاء الحجاج المنقطعين في الحجاز إلى وطنهم.

وفي هذا العدد، العاشر والأخير، نجد أن الشيخ عبـدالعزيـز يشتكي من رجل اسمه الحصني كـان قد تهجم عـلى ابن تيمية، ولم يستـطع الشيخ عبدالعزيز الرد عليـه لأن العلويين، كما يقول، قـد أشغلوه عن ذلك. كما يعلن عن وجود أعداد متبقية من الكويت والعـراقي لمن يرغب في الحصـول عليهـا، ويذكـر أن هذه الأعـداد تطلب من إدارة المجلة في بـرقور، أو من مكتبة المعارف في بتافيا، أو من المكتبة النبهانية في سورابايا. كـما يرجـو من المشتركين الذين لم يسددوا اشتراكهم بعد إلى الإسراع في ذلـك. ويختم سنة المجلة الأولى بهذه الكلمات:

بعون الله تعالى انتهت سنة مجلتنا الأولى، وهي كما يشتهيها محبـوها، رفعة وعلاء وثقة وشرف. سنة واحدة خلعتها بصبر لم يتطرقه وهن، وعزم لم تلن قنـاته، وجلد أثـار حفائظ من يحسدون الناس على ما آتـاهم الله، حسدوها لا على شيء إلا على حق قامت به، وباطل هـدمت كيانـه، ودين حاولت تنقيته من بدع شوهت محاسنه.. اجتازت شهرتها ما وراء البحـار، وحلّت من الأحرار محل الاعتبار، وأصبحت مصدر الحق في هـذه الديـار.

فحمداً لك اللهم على ما أنعمت، وشكراً لك على ما تفضلت. ذكر سما، وقدر ارتفع.

والآن أيها القراء المحترمون. . . نستميحكم العذر برهة من الزمن تسترد فيها ما فقدته من قوة لننزل في ميدان الجهاد الحق مرة أخرى بسلاح أحد، ودليل أسد، وخطة ترضي الحكماء. برهة من الزمن سنقابل فيها إخواناً مثلكم، ونتعرض لنسيم من فارقناهم من أهل وأولاد في بلد هي أول أرض مس جلدي ترابها. «الكويت. . الكويت»، وطني العزيز الذي أحمل له من الود خالصه. أما الحجاز ونجد، فسلام على الحجاز ونجد، فإلى اللقاء، إلى اللقاء، يا من بذكرهم سلواي في الوحدة، وصلى الله على سيدنا محمد وسلَّم.

أما على غلاف العدد الأخير هذا فقد ظهر إعلان «يقول إن إدارة الإرشاد في بوقور قررت طبع رسالة للشيخ عبدالعزيز اسمها «تحقيق الطلب في رد تحفة العرب» التي رد فيها على كتاب «تحفة العرب» لعبدالمحي الحويزي القادياني.

أخذ الشيخ عبدالعزيز بعد ذلك يستعد لزيارة الوطن، والتي ستكون زيارة مؤقتة يعود بعدها إلى جاوة لمواصلة نشاطه، كما سبق أن أكّد ذلك للسيد علوي الحداد. وحدث أن قام الشيخ عبدالعزيز بزيارة قصيرة إلى بتافيا حيث مكث يوماً في منزل الشيخ السوركتي، ثم عزم على الرجوع إلى بوقور في اليوم التالي. فلما أقبل الصباح لم يتمكن من وداع الشيخ السوركتي فترك له الخطاب التالي، وأوصى السيد عبدالواحد الجيلاني، والذي كان موجوداً في منزل السوركتي آنذاك، أوصاه بتسليم هذا الخطاب للشيخ السوركتي. ومما جاء في هذا الخطاب الأبيات التالية:

وداعاً يا أبي وقاك ربي مكائد ثلة طاشوا فهاشوا
مصائبهم على الإسلام تترى وفي ظل الهوى مكثوا وعاشوا
ألا واصبر فعزهم تعرى وسهم هلاكهم رأبو وراشوا

فلما قرأ الجيلاني هذا الخطاب ضحك وقال للشيخ عبدالعزيز: إذا كنت أنت ابنه الصغير، فماذا أكون أنا إذاً؟ فأجابه الشيخ عبدالعزيز: هذا أمر تتفقان عليه سوياً.

ذكرت جريدة الهدى هذه المداعبة في عددها ٥٤ الصادر في ٦ جون ١٩٣٢، لكنها مداعبة تعكس شعور الشيخ عبدالعزيز باليأس من إمكانية التقريب بين العلويين والإرشاديين، بل وانقطاع حبال المودة والصداقة التي كانت تربطه برجال الرابطة العلوية.

كان قيام الرابطة العلوية قد ساعد على جمع الكثير من العلويين في جاوة وسنغافورة في كتلة واحدة، ومنحهم القوة الكافية للتصدي للإرشاديين. ولما بدأ السيد علوي بن طاهر الحداد، زعيم الرابطة العلوية، يستخدم جريدة حضرموت كسند له في نزاعه مع الإرشاديين، أعطى الانطباع بأنه يتحدث باسم جميع العلويين، من أصحاب «المناصب» ومن غير «المناصب»، وأنه يتمتع بتأييدهم المطلق ضد الإرشاديين. فلم يعجب هذا بعض العلويين في جاوة وسنغافورة. وقد مرَّ شيء من الانتقادات التي وجهها بعض العلويين للحداد، حتى أن واحداً منهم لخَّص شعوره تجاهه وتجاه الشيخ السوركتي قائلاً: «إذا دبّر السوركتي والحداد، فالحضارم في سداد»(١).

غير أن أشد من وقف من العلويين ضد الرابطة العلوية وزعيمها

(١) جريدة برهوت، عدد ١١، أول ذي الحجة، ١٣٤٩.

الحداد كان السيد حسن بن جديد الحبشي، أحد أفراد «المناصب» من العلويين، والذي أعلن أن الرابطة لا تمثل العلويين الحضارم جميعهم، بل إنها مكونة من «الأذناب وذوي المطامع، ولا دخل «للمناصب» فيها[1]. بل إنه صرَّح أن الرابطة ورجالها يسعون «لسحق المناصب» نظراً لما يتمتعون به من احترام وتفضيل على غيرهم من العلويين في حضرموت وعند السلطة فيها، لما عرفوا به من تقوى وصلاح وإنصاف.

أحدث مثل هذا الانتقاد من رجل في مكانة السيد حسن الحبشي صدى في أجزاء جاوة، فبعث له أقاربه الذين يسكنون في مدينة بانقيل في جاوة الشرقية، رسالة يستفسرون فيها عن صحة ما نسب له من آراء في الصحف حول هذا الموضوع، ومدونة بتاريخ ٧ أغسطس ١٩٣٢. فردَّ عليها برسالة طويلة ليس لها شبيه في رسائل العلويين أو الإرشاديين، نظراً لصراحة السيد حسن الحبشي وبعده عن التعصب ورقي تفكيره كما يظهر في هذه الرسالة. ولقد أحدثت هذه الرسالة التي نشرت على نطاق واسع في جاوة وسنغافورة ردة فعل ضد الرابطة العلوية وسببت الكثير من الإحراج لزعيمها السيد علوي الحداد. وإليك بعض ما ذكره السيد حسن الحبشي في هذه الرسالة الطويلة:

... أنا إذا كتبت، ما أكتب وأنا راج شيئاً، لا من قومي (العلويين) ولا من إخواني الإرشاديين (معاذ الله)، لأنني ما أبيع ضميري مثل بعض الخونة؟... وأنا واثق أنكم لا زلتم غافلين عن أعمال علوي (الحداد) وعيدروس (المشهور)، وإبراهيم المخدوع (إبراهيم السقاف)، وأتباعهم وذيولهم. فلو علمتم بما يعملونه للقضاء عليكم لنبذتموهم وراء

(١) جريدة الهدى، ٥ ديسمبر ١٩٣٢.

ظهوركم، بل لوطئتموهم بأحذيتكم.. لأنهم يحفرون لكم حفرة عميقة، مرادهم دفنكم فيها حتى يصفو لهم الجو. وإلا فمن هو علوي (الحداد) لكي يكون أولى بالزعامة من غيره؟ وما هو تاريخه؟ وما هي نزعته؟ وما هو مشربه؟ وكذلك عيدروس أو غيرهم من أتباعهم.. وكل ما اختطه العم علوي بن طاهر الحداد هو وأتباعه من الإيقاع بنا ـ معشر المناصب ـ وقع، وحل بنا، لأنهم يحسدوننا على ما آتانا الله من فضله.. العم علوي (الحداد) هو شخص «هوى»، دائماً وأبداً يتبع هواه.. وذلك يظهر من إصراركم (زعماء الرابطة العلوية) على عدم القبول للصلح، فلو قبلتموه بدون تردد ولا تملص، ولا غير ذلك، لما حدث ما حدث بشأن «المسيدة»، التي لو خضتم البحار وقطعتم البراري والقفار، وجاورتم في السماء الأطيار، لما وجدتم لإثباتها لنا بالخصوص دليلاً البتة... فهذه جريدة «حضرموت»، أو بالأحرى «الحمارة» بحق، فهي في كل عدد تتهجم على إخواننا الإرشاديين، وتعتدي عليهم ظلماً وعدواناً، مع أنها تعلم أن ذلك يورث الحقد والعداء والحسد فيما بيننا وبين إخواننا (الإرشاديين).. ورغم كل ذلك فهم (الحداد والمشهور) دائبون على خطتهم، يدعون أنهم ينصروننا، والحال أنهم ينتقمون منا، لكون السلطة ليست إلا لنا في الوطن والمهجر.. فلو لم يقاوموا الإرشاديين من قديم الزمان (حين بدأت) لماتت الإرشاد في مهدها وهي وليدة الفراش...

ثقوا يا أخواني أن كل ما قيل على الإرشاديين في جريدتنا «الفاجرة المنافقة» (على قول العم عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف)، لا بد أن الجواب عليه وصلنا، إما بالقول أو بالفعل...

ثم إن إخواننا الإرشاديين ما تعدوا علينا بشيء البتة، فعلام ننازعهم، وعلام نقاطعهم، وعلام نحاربهم؟ على عدم تقبيلهم لأيادينا..

على عدم قولهم لنا «يا حبيب فلان أو يا حبابة فلانة»؟ أم على عدم دعواهم لنا بكلمة «سيد»، وقد ظهرت منا أعمال تنافي المسيدة؟... لماذا قاومتم إخوانكم الإرشاديين؟ هل رموا أنسابنا التي لا نعرف إلا بها مثل الحبشي أو العيدروس أو ابن الشيخ بو بكر، أو الحداد أو غير ذلك مثل العطاس أو الكاف أو مشهور أو السقاف أو الشاطري أو ابن شهاب أو الجفري أو خرد أو عيديد أو ابن صميط أو الهدار أو الجيلاني؟ فهذا شيء مستحيل لأن الإرشاديين ما يرون لهم في ذلك حقاً، كما أنكم ما لكم في أنسابهم التي لا يعرفون إلا بها حقاً.. فما ضركم إذا قيل «السيد فلان بن طالب»، وقد علمنا من هو ابن طالب؟ دعونا يا إخواني من هذه الغطرسة والعجرفة، فإن الزمان والمكان غير قابلين لذلك... واعلموا أنكم إذا بقيتم تابعين لعلوي الحداد، لا شك أنكم هالكون، هالكون.. نعم، دعاكم الإرشاديون إلى التحاكم إلى أخيكم السيد محمد رشيد رضا، صاحب المنار الأغر العلوي، فأبيتم وامتنعتم وأصررتم إصراراً، واستكبرتم استكباراً، فلم ذلك كله؟.. فذهبتم بعد رميكم أخاكم (رشيد رضا) إلى الأمير شكيب أرسلان، ولو كان بيني وبينه مراسلة لحذرته منكم...

هذا يا سادتي بالإجمال، وإليكم التفصيل إن أحببتم، فرجائي الوحيد هو أن تعيروا اهتمامكم الكلي، كما أرجو منكم أن تقرأوا كتابي هذا على كافة الإخوان والأصحاب والأصدقاء والأحباب. ولو تسلموه إلى إدارة الرابطة، وهو الأحسن والأجمل كي تقرأه في اجتماعها على جميع أعضائها، فإنه تذكرة لمن يخشى...[1].

بعث السيد حسن بن جديد الحبشي هذه الرسالة من لبوان حاجي في

(١) صلاح البكري، تاريخ حضرموت السياسي، ص ٣٢٨.

جزيرة لمبوك الأندونيسية حيث كان يسكن، ولما استلم رسالته هذه جماعته في بانقيل، ردوا عليه بكتاب مؤرخ في ١ جمادى الأولى ١٣٥١ (سبتمبر ١٩٣٢)، وفيه يقولون إن ما وجدوه فيها هو «حق وصواب»[١].

كان السيد إبراهيم بن عمر السقاف قد اقترح بعد فشل مساعي الصلح بين العلويين والإرشاديين أن يتحاكم الفريقان إلى الأمير شكيب أرسلان بشأن ما حدث للصلح. لكن الشيخ أحمد السوركتي رد عليه قائلاً إن الأمير شكيب «على الرأس والعين»، ولكن ما عيب السيد رشيد رضا، ولماذا لم يقبل العلويون التحاكم إليه كما سبق أن اقترح ذلك الإرشاديون؟ وتمَّ هذا السؤال مطروحاً ولم يجب عليه السيد السقاف.

في الوقت ذاته كانت صحف الفريقين مشغولة في النزاع بعضها مع البعض الآخر. ولعلَّ أسوأ هذه الصحف جريدة صدرت في سنغافورة في ١٢ فبراير ١٩٣٢ اسمها «القصاص» لصاحبها فرج بن طالب الكثيري، وأخرى اسمها «المصباح» صدرت في أندونيسيا أخذتا تطعنان وتقذفان في العلويين مما ترك أثراً سيئاً في نفوس من كان يتابع هذا النزاع خارج أندونيسيا وسنغافورة، مثل الأمير شكيب أرسلان. فقد استاء من هذا التطاول على العلويين ومن ذلك القذف في علي وفاطمة والطعن في صحة زواجهما، فأرسل كتابين أحدهما للرابطة العلوية والآخر للشيخ أحمد السوركتي، الذي أرسله له في ٣ رجب ١٣٥١ (١ فبراير ١٩٣٢) من جنيف حيث كان يسكن آنذاك.

كان خطاب الأمير شكيب للسوركتي شديد اللهجة باعتراف الأمير شكيب ذاته، لقد أثاره جداً الطعن في علي وفاطمة ابنة الرسول ﷺ، كما

---

(١) المصدر السابق، ص ٣٣٥.

أثاره الطعن في أنساب العلويين. لكن الشيخ السوركتي آثـر ألا يرد عليـه. ولكن حـين كثرت اتهـامـات العلويـين لـلإرشـاديـين في صحفهم وفي بعض الصحف المصريـة كذلـك، ونشروا بيانـاف صادراً عن لجنـة التأليف والنشر التـابعة للرابـطة العلوية في جـريدة الفتـح المصريـة، عن الـطعن في عـلي، وبخاصة مقال مجلة المصباح (عدد ٥، ٦) المشهور، اضطر الشيخ السوركتي إلى نشر بيـان توضيحي في جـريـدة الفتـح عـدد ٣٣٦ تـبرأ فيـه من مقـال «المصباح» هذا ، واستنكر فيه بشـدة الطعن في عـلي وزوجته فـاطمة، كـما تبرأ من كون المصباح أو الهدى من صحف الإرشاد. وكان ممـا ذكره الشيـخ السوركتي في معرض رده على من طعن في الإمام علي بن أبي طالب المنشـور في المصباح عدد ٥ و٦، ما يلي:

إننا قد نـذكر آل بـاعلوي بشيء مما لا يحبـونه ويتـألمون منـه، ولكننا لا نريد بذلك عدواناً ولا تشفياً، بل نريد الإصلاح والرجـوع بهم إلى سنة سيد المرسلين. . .

إني لست من الذين يقدسون الأشخاص، مهما كانوا عظماء، ولا ممن يعدون الإمام علياً رضي الله عنه شخصاً مقدسـاً معصومـاً. . لكن ذلك لا يجعلنـا ننسى مواهبـه العظيمـة ومواقفـه الجليلة. فهو لا شـك ذلـك الإمـام الراشد الذي يضرب به المثل في شجاعته وإخلاصـه للّه وجهاده في الله حق جهاده. وفي علمه وبلاغته اللذين يعـترف له فيهـما أعداؤه قبـل أصدقـائه، وفي زهده وتقاه الفائقين، وفي عدله وقضاياه المشهود له فيهما. . .[1].

أحـدث هذا البيـان للشيخ السـوركتي اطمئنـانـاً لـدى الأمـير شكيب أرسلان، وفرح لبراءة الإرشاديين مما نشر في الهدى والمصباح والقصـاص من

(١) عن بيان صادر عن سكرتارية الإرشاد المركزية في بتافيا، ربيع أول، ١٣٥٠هـ.

طعن في العلويين. ولما حدث في حينه أن زار السيد إبراهيم السقاف جنيف، واجتمع بالأمير شكيب وتباحث معه فيما حصل بين العلويين والإرشاديين، وعندما طلب السكرتير الأول للإرشاد (علي عبدالله هرهرة) من الأمير شكيب أن يزيد في موضوع النصح للفريقين، ظهر الأمير شكيب بمقالة في الفتح (عدد ٣٤٢) عنوانها «فتنة الحضارم في الجاوي»، أراد من خلالها أن يبيّن رأيه في المسائل التي اختلف فيها الفريقان، عسى أن يكون ذلك شافياً «لهذه العلة التي طالت وأزمنت» كما قال.

أما بخصوص لقب «سيد» فد ذكر الأمير شكيب ما يلي:

... فأما المعنى اللغوي، فالسيد هو كل ذي سيادة، وليس كل من خرج عن آل البيت لم يستحق شيئاً من السيادة... فإننا إن أنكرنا عليه صحة نعته بلفظة «سيد» نكون أبطلنا اللغة العربية... إن السيد بالمعنى اللغوي يصح استعماله لكل إنسان ذي سيادة من آل البيت أو من غيرهم، ومن غير المسلمين أيضاً. وفي الوقت نفسه كل مسلم في سوريا على شيء من الوجاهة يقال له «سيد»، ويكتب له «سيد»، ولا يغضب السادة العلويون ولا يعترضون ولا ينكرون هذا الرمز.. بل النصارى أنفسهم يلقبون أحبارهم بالسادة.. فآل البيت لهم خصوصيات لا تنكر، ولكنهم في نظر الشريعة لا يمتازون عن سائر المسلمين[1]..

وأما عن الطعن في أنساب العلويين، فقد استطرد الأمير شكيب يقول: أما تجرؤ بعض الإرشاديين على إنكار نسب آل باعلوي، فليس فقط مؤسفاً، بل موجباً لنفرة الناس من الإرشاديين. فإنه من المجمع عليه أن هؤلاء السادة منحدرون من تلك العترة، لا بسجلات الأنساب المكتوبة

(١) الفتح، عدد ٣٤٢، ٢ محرم ١٣٥٢ .

فقط، بل بالتواتر من قرون عديدة. فإذا جازت المكابرة في صحة نسبهم، جاز أيضاً إنكار انتساب الإرشاديين إلى القبائل التي ينتسبون إليها، وبطلت عند ذلك جميع الأنساب وضاعت الحقائق، وانمحى التاريخ، وكل هذا من أجل بغض بعضنا لبعض، واستيلاء أهوائنا على عقولنا. . .»[1].

وفي ختام مقاله هذا يشكر الأمير شكيب الشيخ السوركتي على بيانه، ويعتذر له على حدته في رسالته السابقة له. كما يعيد ما سبق أن قاله للشيخ السوركتي من «أن الفئة التي توطن نفسها على السكوت التام المطلق بإزاء الفئة المخاصمة لها، هي الفئة الغالبة، وهي الفئة المحمودة، وهي الفئة العليا في نظر المسلمين والعرب». وقد نشر الأمير شكيب في مقاله هذا في الفتح، نص الرسالة التي بعث بها إلى الشيخ أحمد السوركتي.

لم يعجب ما ذكره الأمير شكيب عن لقب «سيد» الرابطة العلوية، فنشرت تعليقاً لها عليه في جريدة «العرب» العلوية السنغافورية (عدد ٧٩)، كما نشرت الفتح ملخصاً لأهم ما جاء فيه. أما عن المعنى اللغوي لكلمة «سيد» فالرابطة العلوية تقول للأمير شكيب إنه لم يخطر ببالها إسناد المعنى اللغوي للكلمة إلى العلويين، بل هو اللقب الذي يميز آل البيت ممن هم ليسوا منه.

أدرك الأمير شكيب أرسلان بعد مدة أنه لا سبيل لإقامة صلح بين هذين الفريقين المتنازعين فقال مخاطباً إياهم بعد اليأس: «لستم بأول قارورة كسرت في الإسلام»[2].

أتمت مجلة الكويت والعراقي عامها الأول في جون ١٩٣٢، ولم تعد هناك وسيلة للشيخ عبدالعزيز يعبر فيها عن شعوره تجاه الرابطة العلوية

---

(١) المصدر السابق.

(٢) صلاح عبدالقادر البكري، تاريخ الإرشاد، ص ١٦٨.

والمتسبين لها سوى الكتابة في جريدة الهدى السنغافورية. ففي عددها الصادر في ١١ جولاي ١٩٣٢ نشرت له مقالة عن «محبة آل البيت»، أتى فيها على تفسير الآية: ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلاَّ المودة في القربى﴾. فهذه الآية، كما يقول الشيخ عبدالعزيز، لا تعني محبة آل البيت بصفة خاصة، فهي آية مكية. ومن المعلوم أن علياً وفاطمة تزوجا في المدينة بعد غزوة بدر، والحسن وُلِدَ في السنة الثالثة من الهجرة والحسين في الرابعة، وهذا يعني أن هذه الآية نزلت قبل وجود الحسن والحسين بسنين متعددة، «فكيف يفسر النبي الآية بوجوب قرابة لا تعرف ولم تخلق؟»، فالمقصود بهذه الآية كما يشرحه الشيخ عبدالعزيز، هو القربى التي تنشأ بين الرسول وبين عامة الناس.

أراد الشيخ عبدالعزيز بهذه المقالة أن يرد على السيد طٰه السقاف الذي سبق أن وجه إليه رسالة (نشرت في العدد ١٠ من الكويت والعراقي) اتهمه فيها بشن حملات طائشة على جميع العلويين، فأثرت في نفسه، لكنه صبر على ما جاء فيها من نقد شديد، حتى إذا ما سنحت له الفرصة رد فيها على ما ذكره السيد السقاف هذا عن محبة آل البيت . ومما جاء في رد الشيخ عبدالعزيز هذا ما يلي:

أخي الفاضل السيد طٰه السقاف، اترك عنك هذه الفخفخة الفارغة، والاعتماد على فضل النسب من دون حسب، فهذا مع أنه ليس من الدين في شيء.. لا يوافق روح هذا العصر الذي لا قيمة فيه لأحد إلا بعلمه وعمله. بالله عليك أيها الصديق، هل ستطالبني باحترام من ينتمي إلى آل البيت لأجل نسبه وحسبه، بقطع النظر عن علمه وفضله وأدبه؟... وإذا لم أفعل جردت على حسام قلمك، وأنزلت عليَّ صواعق نقمتك، وأخذت في كل فرصة ومناسبة تذيع عني بأنني لا أحب آل البيت، وأني لا أضمر

هم إلاّ العداء، كما يفعله زعيم القوم (علوي طاهر الحداد) معي، ويقدم عليه بدون خجل ولا حياء.. لا أيها الأخ، ما هكذا يكون الإنصاف...[1].

أتبع الشيخ عبدالعزيز هذه المقالة بقصيدة موجهة إلى زعيم الرابطة العلوية وخصمه القوي السيد علوي بن طاهر الحداد، نشرها في جريدة الهدى، وقد بدأها بالأبيات التالية:

انزل إلى الحرب تجد أبطالا ... لا يرهبون من الرجال قتالا
انزل بوجه سافر شأن الألى ... قد أوسعوك مقارعاً ونكالا
إن التبرقع في القتال دناءة ... تكسو الرجال مذلة وخبالا
أسفي عليك وأنت قائد قومه ... يخشى من الخصم الضعيف نزالا
أيسوغ أن ترمي الخصوم بفرية ... وسواك يحمل وزرها أثقالا
ما هذه صفة الزعيم ولا الذي ... بفعاله قد صدق الأقوالا[2]

نشر الشيخ عبدالعزيز هذه القصيدة قبل أسبوع من مغادرته جاوة في طريقه لزيارة الكويت بعد أن أمضى فيها ما يقارب العام. ولعلّ ما دفعه لنشرها تلك المرارة التي أصبح يعاني منها من جراء هجوم السيد علوي الحداد المنظم والفعّال عليه في جريدة حضرموت، حتى كاد أن يزهد في العيش في أندونيسيا لولا شعوره بواجب الصمود والجهاد. ومع ذلك فقد وجه الشيخ عبدالعزيز نصيحة إلى السيد الحداد من خلال هذه القصيدة سأله فيها أن يصدع بالحق لإزالة «الضلالة» في قومه إذا كان يسعى حقاً لزعامتهم، ويريد من خلال ذلك ذكراً طيباً.

---

(١) جريدة الهدى، عدد ١١ جولاي ١٩٣٢م.
(٢) المصدر السابق، عدد ٦٢، أول أغسطس ١٩٣٢.

هذا بالنسبة إلى علاقة الشيخ عبدالعزيز بزعيم الرابطة العلوية في جاوة، أما عن علاقته بزعيم العلويين في سنغافورة السيد إبراهيم السقاف فقد أصيبت بنوع من البرود، لكنها لم تصل إلى حد القطيعة. لقد حدث ذلك بين السيد السقاف والسيد الجيلاني حين أدت استفزازات الجيلاني للسقاف عبر جريدته (الهدى) إلى رفع السيد السقاف قضية ضده في محاكم سنغافورة متهماً إياه بالطعن فيه شخصياً.

ومع كل ما حدث بين الفريقين من تناحر وشقاق، فإن هناك من الإرشاديين من اعتقد أن ما حدث بينهما هو «عين الخير». فقد نشرت الهدى في عددها الصادر في ٢١ مارس ١٩٣٢ مقالة بتوقيع «س»، يقول الكاتب فيهاإنها الخلاف بين الفريقين أدى إلى ظهور الإرشاد فأيقظت بعض النفوس من غفلتها، ووقفت ضد الباطل. ويعطي مثلاً لو أن الرسول (ﷺ) قد سكت على الباطل، لما انتشر الإسلام وساد. ويختم الكاتب هذا مقاله قائلاً: «ليس في الاتحاد فضل إذا كان على باطل، وليس في الفرقة عيب إذا كانت لأجل إعلاء كلمة الحق».

بعد أن عرف الإرشاديون في بوقور بعزم الشيخ عبدالعزيز على مغادرة جاوة إلى وطنه قرروا إقامة حفلة وداعية له في النادي الأدبي في بوقور. ففي ليلة الجمعة ٥ أغسطس ١٩٣٢ تجمع العديد من أصدقاء الشيخ في النادي، وقام الرئيس عبدالله باوزير وافتتح الحفلة هذه. ثم قام عمر باوزير ومدح الشيخ عبدالعزيز وما قام به من أعمال منذ استقراره في مدينة بوقور، ثم تلاه سلطان بين تبيع، وبعده الشاعر محمود شوقي الأيوبي، الذي ألقى قصيدة في مدح الشيخ عبدالعزيز وصفت بأنها «إحدى قصائده الرنانة»[(١)]،

(١) الهدى، عدد ١٥ أغسطس ١٩٣٢م.

وبعد أن قدم لها بكلمة مناسبة. وختمت الحفلة بكلمة وقصيدة شكر فيها الشيخ عبدالعزيز أعضاء النادي على حسن ظنهم به، كما قدم لهم فيها بعض النصائح. فكان لهذا «أحسن الأثر في نفوس السامعين»[(١)].

كانت كلمة الأستاذ عبدالله باوزير شاملة، من حيث وصفها لما قام به الشيخ عبدالعزيز من نشاط خلال وجوده في بوقور، ومن حيث شعور الإرشاديين هناك تجاهه. ومما قاله عبدالله باوزير في هذه الكلمة الوداعية، ما يلي:

... في هذه الليلة المباركة نحتفل بأحد الرجال المصلحين، وبمن له شخصية بارزة في العالم الإسلامي، أحد من أوقف راحته في خدمة العلم، ونشر لواء الحق والسنة النبوية... والدروس التي تتلقاها من فضيلته في الفقه واللغة العربية لدليل واضح على سعة اطلاعه، وتضلعه، ناهيك عن تحقيقاته في المسائل العويصة، ودقة بحثه في المعضلات.. كان لباسه التقوى، وجلبابه الحب في الله والبغض في الله، مع وقار ولطف في المعاشرة، جدياً في جميع أعماله وأقواله، صريحاً في مبدئه، لا تزعزعه العواطف، ولا تلين قناته بالتهديدات، أو يشترى ضميره بالماديات... ومما لا بد أن أنوّه به تواضعه الذي استولى على كثير من القلوب.

أيها السادة الفضلاء، لفضيلته ميزة أخرى وهي الشجاعة الأدبية، وقد تجلّت بأظهر معانيها فيما أقدم عليه من الأعمال الإصلاحية من أدبية ودينية، وبث روح النهضة بين الشباب في الكويت وفي هذه البلاد... وحضره المحتفل به في جميع مباحثه سواء كانت دينية أو أدبية، رائده الإخلاص، وغرضه إحقاق حق وإزهاق باطل بدون محاباة ولا مداراة، مطمئناً مستيقناً أنه يحترم الحق لأجل الحق...

(١) المصدر السابق.

يا فضيلة الأستاذ، أودعك وداع صديق مخلص لا يرجو لك إلا الخير، ولا يحمل بين جنبه إلا كل محبة أكيدة، على أمل اللقاء عن قريب، وإنا لفراقك لمحزونون، ولعودتك لمنتظرون...[1].

أما كلمة الأستاذ سلطان بن تبيع في هذه المناسبة فقد جاء فيها الآتي:

... إن أجلّ ما قام به الأستاذ (عبدالعزيز الرشيد) في هذه الديار طيلة المدة التي قضاها بيننا، إنشاء مجلة «الكويت والعراقي» الزاهرة. أقول إن ذلك من أجلّ أعماله لأن تحرير مجلة شهرية بذلك الحجم، وبتلك المواضيع، ليس بالأمر اليسير. وكم كابد الأستاذ في سبيلها من المصاعب، وكم لاقى من أجلها من المتاعب، وكم أنفق عليها من قوته المادية والأدبية... وإن من جليل أعماله أيضاً، استمراره في إلقاء المحاضرات طوال هذه المدة التي قضاها بينكم بقاعة ناديكم هذا. تلكم المحاضرات الثمينة التي كان الأستاذ في خلالها يبتهل الفرص لإشعال جذوة الغيرة الدينية في نفوسكم، وإحياء الشعور والحمية العربية في قلوبكم... أما أخلاقه فكان إذا جلس إليه أحد، لا يألو جهداً في ملاطفته والائتناس به، كائناً من كان، ملاطفة تأخذ بمجامع القلوب، وتسحر الألباب. كان يقابل المتأدب معه بمثل تأدبه وزيادة، فكان بذلك مثالاً لما يجب على العالم من تمثيل العلم وشرف أهله...

وأنت أيها الأستاذ، إنك عن قريب ستفارقنا، ولو كان الفراق فراقاً أبدياً، لرأيت الحال غير الحال. أما وأن فراقك عنا لا يطول أكثر من أربعة أشهر، فإننا نخجل أن يظهر لك منا إمارات الانكسار النفسي، لأن

---

(١) المصدر السابق.

لنا من الاقتباس من قوة روحك، وأخلاقك ما نتدرعه لاستقبال مثل هذا الفراق المؤلم.. وإذا ما التقيت «بأسد الإسلام» ابن السعود في البلد الأمين، أن تبلغ إليه تحياتنا وإجلالنا لمقامه.. وبلغوا إليه بأننا عرفنا عن تجربة، صدق كلمته التي كثيراً ما يكررها: «إني أخاف على الإسلام من المسلمين أكثر من خوفي عليه من الأجانب»[1].

وأما القصيدة التي ألقاها الشيخ عبدالعزيز على مسامع الحضور في تلك الحفلة فهي تنقسم إلى أربعة أقسام. الأول بث فيه الشيخ عبدالعزيز شعوره نحو جزيرة جاوة من خلال الأبيات التالية[2]:

هذى وربك جاوة وبجاوة	غرر المحاسن جمعها والمفرد
ما مثل جاوة في المدائن والقرى	يفنى الزمان وحسنها يتجدد
هي غادة لبست ثياب جمالها	فصبا لحسن جمالها المتعبِّد
إن كنت تهوى في الحياة معيشة	بنعيمها شبح التعاسة يطرد
فاهرع إلى هذي الجزيرة إنها	هي درة في شرقنا تتوقد
فيها الشباب يعود حسن بهائه	والغصن من ماء الحيا يتأود
وإذا شككت بما أقول فصورتي	تنبيك بالحق الذي لا يجحد
فلقد خلعت متاعب في ربعها	بالجسم مني والحشا تتردد
ولبست من شرخ الفتوة بردها	وذه الملامح والمناظر تشهد

ثم يذكر صعوبة فراق الأصدقاء ووداعهم، ويشيد بحزب الإرشاد ورجاله:

في ذي الحياة مواقف من شأنها	تذر القلوب ونارها تتوقد

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق، عدد ٢٢ أغسطس ١٩٣٢.

وأشق هاتيك المواقف موقف فيه لتوديع الأحبة موعد
فهناك تشتعل الحنايا من أسى وهناك عقد الاجتماع يبدد
وبموقفي هذا أمثل بينكم يوم الفراق فودعوا وتجلدوا
وإلى اللقا يا سادتي فلحبكم قلب بحبكم الأكيد مقيد
قلب إذا ذكر الجهاد وحزبه فبحزبكم يشدو وإن سخط العدو
حزب الحقيقة لا الخيال وإنه حزب وربك للحقيقة مسند
حزب له في ذي الديار مآثر وله على الأحرار ماعاشوايد
فلينظر الأضداد في آثاره فالحق ينطق والخلائق تشهد
فك العقول بأسرها من أسرها ممن بغوا وتجبروا واستعبدوا
صرف القلوب إلى الإله برشده والله يرشد من إليه يرشد
سقط الألى قد نافسوه من العلا وتهشموا وتحطموا وتبددوا
أو ما ترى جمع الجموع مكسراً فالكل يعرج في السباق ويقعد
يبكون جاهاً شيدوه على الهوى في عقله ممن به يسترشد

ثم يبدأ في تحذير خصومه من العلويين. لقد فقد الآن الأمل في إمكانية قيام أي صلح أو هدنة معهم:

إن يحسبوا أن النباح يخيفنا ولأجله صاح الجميع وعربدوا
وتحككوا وتحرشوا من جهلهم وتجمعوا وتوعدوا وتهددوا
فليعلموا أني خلقت كصارم يفري المخوف حده ويبدد
لا أختشي يوم النزال ضياغماً يهوي لها شم الجبال وترعد
أفهل سأخشى من جبان طائش قد راح من طيش النهى يتوعد؟
أنا سلسبيل المبتغين هداية ولمن يروم شقاوة فمهند
أنا لا ألين لمن يريد إهانتي إن كان سوءًا بالإهانة يقصد

وألــين للحـر الشريف ومن لـــه		في كــل مــكــرمــة مــقــام أحمــد
أغضي على وخز السفا ما كان في		غض الجفون على السفا ما يحمد
أمـا إذا ظـنَّ الجـهـول بـأنـني		من أجـل سـطوتـه لـه أتـودد
فهنـاك ينـزل بـالجهـول جـزاؤه		وهنـاك يعلم من يخاف ويشهـد
النـاس أقســام فحـر عـاقـل		بـالـلين يملك قـلبـه ويـقـيـد
وسـواه بالصفـع الشديـد جـزاؤه		ولـدى التسـاهـل طبعـه يتمـرد

وأخيراً يخاطب الشيخ عبدالعزيز الشباب بهذه الأبيات:

إني أقــدر لـلشـبـاب جـهـوده		مـا دام في مثـل السعـادة يجهـد
وأراه في يــوم الكـريهـة عــدة		منهـا شرور ذوي المفاسد تخضد
فـإلى الجهـاد تقـدمـوا يـا سـادتي		إن الجـهـاد عـلـيـكـمـوا لمـؤكـد
واستصحبوا الصبر الذي من شأنه		يـدنـو بـه البلد القصي الأبعـد
إن الجـهــاد بـغــير صـبر ذلــة		والصـابرون جـزاؤهم أن يُحمدوا
خوضوا المعـامع والمخـاوف جهرة		ودعـوا التبرقـع فهـو خلق أسـود
وعليكـم أن تــرفعــوا نــاديكم		فعليــه يبنى مجــدكـم ويــوطـد
وارمـوا التخاذل بينكم فـأمـامكم		قــوم يسرهــم بــأن تتـبــددوا

ترك الشيخ عبدالعزيز مدينة بوقور بعد هـذه الحفلة بأيـام إلى بتافيـا لكي يودع الشيخ أحمد السوركتي وغيره من أصحابه الإرشاديين فيها. وكـان رفيقه الشاب عبود بن عبدالله سنكر قد أهداه كسوة عبارة عن جبة، فصّلها له عند الخياط الصيني، لي بو، أفضل خياط في بوقور آنـذاك، وبعد إقـامة قصيرة في منزل الشيخ أحمد السوركتي في بتافيا، ودع الشيخ عبدالعزيز رفاقه وركب البـاخـرة في طـريقـه إلى سنغـافـورة ثم إلى الـوطن. وفي يـوم ١٥ أغسطس ١٩٣٢ وصل إلى سنغافورة، وكـان في استقبالـه في الميناء شلة من

الإرشـاديين، من بينهم شيـخ الصحـافـة هنـاك، الأستـاذ كـرامـة بن سعيـد بلدرم، وعمر وصالح أبناء محمـد بن طالب، وصـالح بن عبـدالله باجـري، وعلي بن أحمد بالربيعة، أحد الذين سبق أن اشتركـوا في مجلة الكويت عـام ١٩٢٨م. وبعد السلام، ركب الجميع السيارات في طريقهم إلى منزل عمـر وصالح أبناء محمد بن طالب، حيث نزل عليهم الشيخ عبدالعزيز ضيفاً مدة إقامته في سنغافورة. وفي اليوم التالي جاءه أصدقـاؤه من الإرشاديـين للسلام عليه، كما ذكـرت وصولـه جريـدة الهدى السنغـافوريـة (عدد ٣٢ أغسـطس ١٩٣٢) بكلمـة كلهـا مـدح وإطـراء، ووصفتـه «بـالسيـد الجليـل، والعــالم النحرير، الشيخ الوقور صاحب الفضيلة الأستاذ عبدالعزيز الرشيد، صاحب مجلة الكويت، وأحد أصحاب مجلة الكويت والعراقي».

ثم قـام برد الـزيارة لكـل من زاره، وقام بعـد ذلك بـزيـارة للشيـخ العلامة سالمين بن سالم النعماني، أحـد علماء الحضارم الكبـار في سنغافـورة. ولمـا وصل إلى منـزل الشيخ سـالمين، استقبله بحفـاوة. وبعد تبـادل التحية ارتجل الشيخ سالمين الأبيات التالية مرحباً بضيفه:

أهـلاً وسهلاً بكم مـا انهل مزن ومـا ... تحـدث النـاس في الفقــه وفي الأدب
قـدومكم سادتي قـد زادني شرفـاً ... كما تشرّف أهل الشـام بالـذهبي
ولا أبـالي أقـام القــوم أم رحلوا ... ولا أميــل إلى المغـرور بــالنسب
فالدين جـاء وساوى فيـه خالقنـا ... بين الأعاجم يا ذا الفهم والعرب
لـو كان للنسب نفعـاً بلا عمـلٍ ... لفـاز بالجنـة الطاغي أبـو لهب[1]

قام بعد ذلـك الشيخ عبـدالعزيـز بزيـارة لصديقـه السيد عبـدالواحـد الجيلاني في مقر إدارة جريدة الهدى في شارع نورث بردج رود (795, N. Bridge Road)، وقد أعجب الشيخ عبدالعزيز بما وجده هناك من ترتيب ونظام.

(١) المصدر السابق.

وفي يوم ١٨ أغسطس ١٩٣٢ (١٦ «ربيع ثاني ١٣٥١)، ركب الشيخ عبدالعزيز الباخرة من ميناء سنغافورة في طريقه إلى جزيرة بينانغ ثم إلى الكويت. ولقد كان في وداعه على الباخرة أصدقاؤه التالية أسماؤهم: سعيد باجري، علي بن حيدرة، سالم بن عبدالله، أحمد بن علي، عمر بن حسين آل الشيخ، علي هرهرة، عمر وصالح أبناء محمد بن طالب، معروف بن محمد جرهوم، علي بن أحمد بالربيعة، ومحرر جريدة «القصاص»، فرج بن طالب الكثيري.

وبعد سفر الشيخ عبدالعزيز هذا في طريقه للكويت ظهر العدد ٣٤٣ من جريدة حضرموت العلوية الصادر في ٢٢ أغسطس ١٩٣٢، وفيه الخبر التالي:

سافر الشيخ عبدالعزيز الرشيد الكويتي من بتاوى (بتافيا) إلى سنغافورة، ومنها سيرحل إلى الكويت بعد أن خلّف قلمه وسوء تدبيره، الأثر السيئ على نفسه وعلى من يتصل به.

ولقد كانت صيغة هذا الخبر توحي للقارئ بأن الشيخ عبدالعزيز عازم على ترك جاوة إلى الأبد، وكأنه لم يصرح من قبل في مجلته بأنه سيعود إلى جاوة ليواصل إصدار مجلته. كما كانت صيغة الخبر توحي وكأن الشيخ عبدالعزيز جاء جاوة في مهمة غير شريفة، فلما فشل فيها، عاد إلى وطنه منكسفاً.

أما جريدة الهدى فقد نشرت للشيخ عبدالعزيز في صفحتها الأولى مقالاً عن «آل باعلوي ولجنة إعانة الحجاج المنقطعين»، جاء فيه أنه إذا كان قد ساء آل باعلوي تشكيل الإرشاديين لجنة لإعادة الحجاج الأندونيسيين المنقطعين في الحجاز، فلماذا لا يقيمون هم لجنة خاصة بهم لكي يكون

التنافس بينها وبين اللجنة الإرشادية مما يزيد في المهمة والنشاط؟ ثم يتساءل الشيخ عبدالعزيز كيف يرضى آل باعلوي أن يصرفوا المبالغ المادية الكبيرة على مؤتمر لهم في مدينة سمارانج (الجاوية) لتأييد استحقاقهم لقب «سيد» دون غيرهم، بينما يبخلون بدرهم واحد في سبيل جلب إخوان لهم منقطعين في بلاد بعيدة عن بلادهم؟ فهل يريد آل باعلوي، كما يتساءل الشيخ عبدالعزيز، القضاء على ما بقي لهم من سمعة في تلك الديار، وأن يبرهنوا على أن ليس للصالح العام منهم أية منفعة أو فائدة؟[1].

وترد الهدى على تساؤلات الشيخ عبدالعزيز ردًا شديد اللهجة، تتهمهم فيه باللؤم والمكر والكذب، وتقول إن السبب في مقاطعتهم للجنة الإرشادية ليس هو بسبب وجود الشيخ السوركتي عضواً فيها، كما يقول آل باعلوي، ولكن لأن في ذلك دعاية ضد القيام بأداء فريضة الحج، «إذ أن التأخر في إرسال الإعانات يزيد حالة المنقطعين سوءًا، ويكون لهذا أثر سيئ في نفوس العازمين على الحج»[2].

أما بخصوص السائح العراقي يونس بحري، فقد عاد لتوّه من رحلة للوطن. ولا شك أن لديه الكثير من المواضيع التي تستحق النشر. فقد نشر بالفعل في جريدة الهدى (عدد ١١ جولاي ١٩٣٢) مقالة، ولكنها مقالة اقتصادية هذه المرة أكثر منها سياحية، حاول فيها السائح العراقي أن يثبت للقارئ أن الأزمة المالية العالمية لم تؤثر كثيراً على دخل الرجل الأندونيسي بحيث يجد من المستحيل عليه القيام بفريضة الحج. لذا فكل من يحاول أن يثبط عزم الأندونيسيين عن أداء هذه الفريضة (ومنهم عرب كما قال)، فإنهم أعداء للإسلام. وأما عن خسارة الإنسان الجاوي بسبب الأزمة المالية

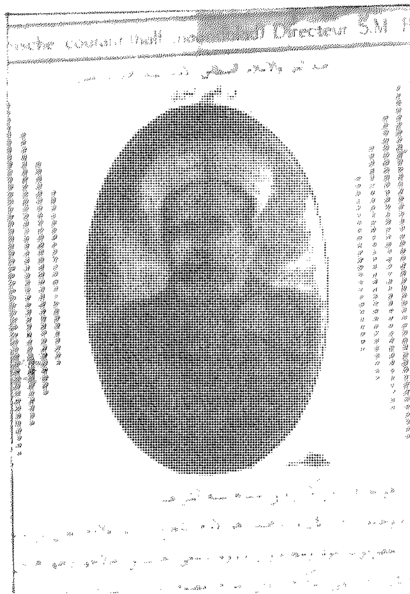
(١) المصدر السابق، عدد ٧١، ٣ أكتوبر ١٩٣٢م.

(٢) المصدر السابق.

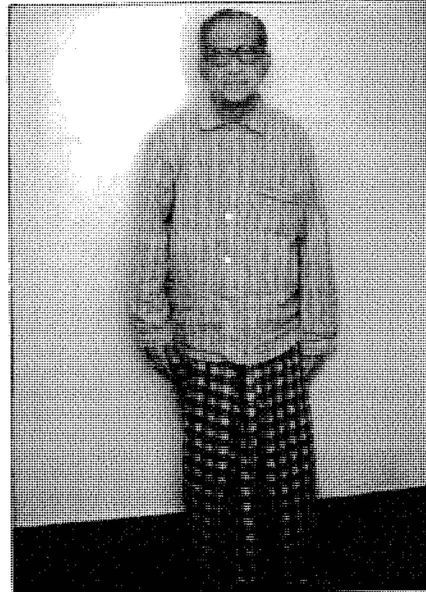
العـالمية، كـما حسبها السـائح، فـإنها تعادل ٢٠٪ من دخله، وهـذا لا يبرر امتناعه عن القيام بأداء فريضة الحج، كما يقـول. ويعطي السـائح العـراقي في هذه المقالة إحصائية عن الحجاج الأندونيسيين. فقد بلغ عددهم في عـام ١٩٣٢ (١٣٥٠) حوالي خمسة آلاف حاج فقط، بينما كـان عددهم خمسـة وعشرين ألفاً في العام الذي سبقه (١٩٣١). ويعزو السائح العراقي السبب في ذلـك إلى أن الدعـاية ضـد الحج في أنـدونيسيا قـوية جـداً، وأنها تحـرز نجاحاً، قدَّره يونس بحوالي ٨٠٪ عما كان عليه في «العهد الماضي».

وهكـذا، وبعد حـوالي السنة من وصـول الشيـخ عبـدالعـزيـز وزميله السائح العراقي إلى جاوة، يغادرها الشيخ عبدالعزيز في زيـارة للوطن، بينما يعود يونس بحري في رحلة للوطن، لكي يبدأ عملاً جديداً سوف نأتي على ذكره في الفصل القادم.





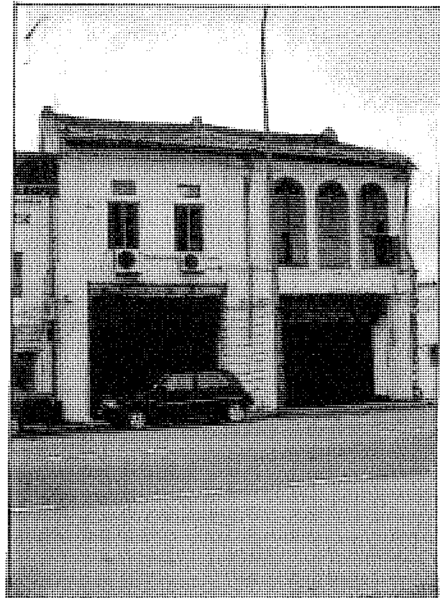
إلى أعلي ومن اليمين: السيد علوي بن طاهر الحداد زعيم الرابطة العلوية وبجانبه السيد محمد بن عقيل صاحب كتاب «النصائح الكافية». إلى الأسفل ومن اليمين: السيد أحمد بن عمر بافقيه، رئيس تحرير جريدة «العرب» السنغافورية وبجانبه السيد عيدروس المشهور صاحب جريدة «حضرموت».







إلى أعلى: مبنى النادي الأدبي الإسلامي في بوقور. إلى أسفل ومن اليمين: مبنى إدارة جريدة «الهدى» السنغافورية، الذي مازال قائما في شارع نورث بردج في سنغافورة، وإلى يساره مسجد الصرنج في سورابايا وبجانبه منبى إدارة جريدة «حضرموت» (تصوير المؤلف).





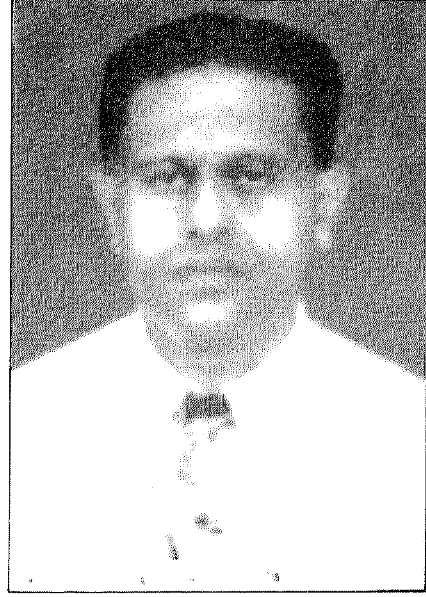


إلى اليسار: العالم الإسلامي المعروف السيد رشيد رضا صاحب مجلة «المنار» المشهورة (عن مجلة الفتح).



إلى اليمين: أمير البيان السيد شكيب أرسلان حين كان رئيساً للوفد السوري في جنيف عام ١٩٣١ (عن جريدة الشورى).





إلى أعلى: إثنان من أصدقاء الشيخ عبدالعزيز في مدينة بوقور، وهما من اليمين الأستاذ سلطان بن تبيع والأستاذ عبدالله باوزير حين كان شابا. الى أسفل: الشاعر الكويتي محمود شوقي الأيوبي، وقد أخذت له هذه الصورة في أواخر سنوات حياته في الكويت (عن ديوان المنابر والاقلام).



الفصل العاشر

السائح العراقي وجريدة "الحق"

وصل السائح العراقي يونس بحري بتافيا عائداً من رحلته للوطن في ٢١ مايو ١٩٣٢، أي قبل حوالي الثلاثة أشهر من مغادرة الشيخ عبدالعزيز لها في رحلته الأولى لزيارة أهله في الكويت. ولقد نوّهت «حضرموت» بوصول السائح في عددها ٣٣٠، وهنأته ودعت له بالصحة والسلامة. ولما التقى السائح بالشيخ عبدالعزيز أخبره بعزمه على إصدار جريدة أسبوعية اسمها «الحق». ولم يبدِ الشيخ عبدالعزيز أي اعتراض على ذلك، ونشر عنها خبراً في العدد الأخير من الكويت والعراقي. لكن الشيخ عبدالعزيز والسائح العراقي لم يوضحا ما إذا كان هذا يعني رغبة يونس بالانفصال عن الشيخ عبدالعزيز، أم أن يونس أراد «الحق» أن تكون عملاً صحفياً بالنسبة له بجانب اشتراكه في الكويت والعراقي. لكن جريدة حضرموت ذكرت أن السائح العراقي كان قد أرسل رسالة للسيد عيدروس المشهور، صاحب حضرموت، يخبره فيها بعزمه على إصدار الحق. ومما قاله السائح في رسالته هذه ما يلي:

... لقد عزمت بعون الله تعالى إصدار جريدة أسبوعية في هذه الديار باسم «الحق»، وإنني أتوخى جهد طاقتي أن لا أدخلها ساحة الخلاف لئلا تزداد الطين بلة، والقصد من إصدارها جعل «الحق» همزة وصل حصينة فيما بين هذه الأنحاء الإسلامية وبقية البلاد الإسلامية الأخرى..

وهذا العدد (العاشر) تختتم مجلة «الكويت والعراقي» سنتها، ولسوف استمر لوحدي على إصدار «الحق» لوحدها في المستقبل، فعسى أن تجد صدراً رحباً، فتسود المفاهمة فيما بيني وبينكم، ونعمل معاً في سبيل رفع شأن هذه الأمة التعيسة. أصدر هذه الجريدة وأنا واثق من حيادي بالمرة، ولسان حالي يقول:

إنا لقوم أبت أخلاقنا شرفاً
أن نبتدي بالأذى من ليس يؤذينا[1]

قام السائح بعد ذلك بزيارة لمدينة سورابايا، وهناك قابل السيد عيدروس المشهور، الذي استضافه في منزله، ولما دار الحديث بينهما عن الشيخ عبدالعزيز الرشيد، قال يونس: «إنني آسف من قفز الكويتي (الشيخ عبدالعزيز الرشيد) على العلويين قفزاً من دون ذنب ولا سبب، ولو كنت حاضراً لسلسلته في غرفة. إن من أراد أن يعيش من وراء النزاع بين العلويين والإرشاديين فإن في إمكانه أن يعيش بكل هناء، ولكن من لديه شرف ومروءة يعز عليه ذلك ويأباه»[2].

هذا ما ذكرته حضرموت بهذا الشأن. ولعلَّ هذه الزيارة للسائح تمت في بداية شهر أغسطس ١٩٣٢ أو قبل ذلك بأيام، أي في الحين الذي كان فيه الشيخ عبدالعزيز يستعد للسفر إلى الكويت.

ردَّ السيد عيدروس المشهور على ما ذكره يونس قائلاً: «إنك إذا لم تسب وتشتم العلويين، فإن الإرشاديين لن يرضوا عنك، وهذه مهنة قذرة»، فأجابه يونس قائلاً: «إنني لا أريد من إصدار الجريدة (الحق) إلا

---

(١) حضرموت، عدد ٣٥٩، ١٧ أكتوبر ١٩٣٢م.
(٢) المصدر السابق.

أن أتلهى بها لمدة أشهر ثم أرحل، وسوف أكتب في مواضيع أخرى، ولا أقارب قضية العلويين والإرشاديين لا قليلاً ولا كثيراً»[1]. قام يونس بعد ذلك بإصدار براءة من مجلة الكويت والعراقي، ونشرت (ربما في حضرموت) في حينها. ولكن ما أن ظهرت هذه البراءة حتى قام السائح العراقي وكذّبها، فعزم صاحب حضرموت على نشر كلمة حول هذا التكذيب، لكنه عدل عن ذلك، ومرَّ عليها مرور الكرام، كما يقول.

أما الشيخ عبدالعزيز الرشيد فقد، أحاط زميله السائح بآخر ما تمَّ بين العلويين والإرشاديين بشأن الصلح، وما وصل إليه النزاع بينه وبين الرابطة العلوية وزعيمها علوي الحداد. كما أخبره بعزمه على القيام بزيارة للوطن، واتفقا على أن يتوقف إصدار الكويت والعراقي ريثما يعود الشيخ عبدالعزيز من رحلته هذه. وبعد ثلاثة أشهر سافر الشيخ عبدالعزيز إلى الكويت، بينما أخذ السائح العراقي يستعد لإصدار جريدته الجديدة.

في تلك الأثناء أرسل السائح مقالة له يصف فيها رحلته السابقة إلى العراق على إحدى البواخر المخصصة لنقل الحجاج الأندونيسيين، نشرتها الهدى في عددها ٥٤ الصادر في ٦ جون ١٩٣٢ بعنوان «سفينة نوح». ومما ذكره السائح في هذه المقالة إن بعض الشركات، وبخاصة شركة البواخر المتحدة، تحتكر نقل الحجاج الأندونيسيين إلى ميناء جدة، غير أن البواخر التي كانت تستعملها هي في الحقيقة بواخر شحن وليست بواخر للركاب، وهي في حالة سيئة(*). فأما المكان المخصص للركاب فهو كما يصفه السائح، عبارة عن قاعة داخل جوف الباخرة مفتوحة لا يكاد يحصل

---

(١) المصدر السابق.

(*) هناك وصف جيد لرحلة على إحدى بواخر الحجاج هذه للروائي الإنجليزي جوزيف كونراد بعنوان «Lord Jim»

الراكب منها على أكثر من متر ونصف مربع من المساحة، فيها يأكل وفيها ينام طيلة عشرين يوماً. هذا بجانب المعاناة التي تتكبدها النساء بصفة خاصة نتيجة لاختلاطهن بالرجال في هذه القاعة المفتوحة. ومع ذلك فقد كانت مثل هذه الرحلة تكلف الحاج الأندونيسي ما يقارب المائتي روبية.

صدر العدد الأول من جريدة الحق في مدينة بوقور في ٢٢ أغسطس ١٩٣٢، وطبع في ذات المطبعة التي كانت تطبع فيها مجلة الكويت والعراقي، التي يملكها الرجل الصيني، وقد كتب على الغلاف أنها جريدة أسبوعية جامعة، وأنها مرآة العرب في الشرق الأقصى. كما ذكر أن صاحبها ومديرها المسؤول السيد يونس بحري «السائح العراقي».

أما ثمن العدد الواحد فكان ٢٠ سنتاً، وقيمة الاشتراك السنوي فيها هو ٧ روبيات جاوية داخل أندونيسيا، وعشر روبيات هندية خارجها، وأنها تباع في المكتبات العمومية.

علم العرب في جاوة وخارجها بصدور «الحق»، ولا شك أن صاحبها قد قام بإرسال نسخ منها إلى العديد من أصدقائه. ولما وصلت إدارة جريدة الهدى نسخة منها، قرظتها ونوّهت بصدورها وتمنت لها التوفيق. أما جريدة حضرموت فلم تذكر عن صدور الحق شيئاً، فأعلن السائح العراقي في العدد الثاني من جريدته (الصادر في ٢٩ أغسطس ٢ظ١٩) أن السيد عيدروس المشهور أغفل بروز «الحق» ولكنه مع ذلك يدعو لجريدة حضرموت بالتوفيق نظراً لبدء صدورها مرّتين في الأسبوع.

أصبح السائح الآن صاحب جريدة أخذت في الانتشار وأصبح لها قراء، وله مطلق الحرية في نشر ما يراه في جريدته دون حاجة للرجوع إلى أحد. ففي العدد الثاني من الحق، بدأ يونس سلسلة من المقالات عن

العدد الخامس

صاحب الجريدة ومديرها
السيد: ى. ز. بحرى
« السيخ العراقي »

الرسائل والأشتراكات
بأسم صاحب الجريدة

الاشتراكات تدفع سلفاً

محل الأدارة في:
Buitenzorgsche Drukkerij
Buitenzorg



الحق



AL HAQQ

19. POST BOX— BUITENZORG JAVA.

J. Bahrry. Prop. & Editor:

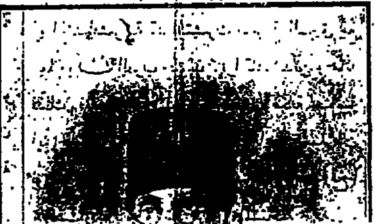
No. 5.

الأشتراك:
٢ — روبيتين جاوية لثلاثة اشهر
٧ روبيات ونصف عن سنة في الأندونيسيا
١٠ — هندية في الخارج

ثمن العدد ٢٠ سنتا وتباع في المكتبات العمومية

الاثنين ٢٥ جمادى الاولى ١٣٥١ — «الحق» جريدة اسبوعية جامعة وهي مرآة العرب في الشرق الاقصى — الاثنين ٢٦ سبتمبر ١٩٣٢

صاحب الجلالة الملك نادرشاه ملك الافغان المعظم



تعرفت بجلالته عندما كان قنصلا عاما لدولته في باريس وذلك عام ١٩٢٦ وبعد الانقلاب الافغاني وخروج «سقاباجه» على الملك امان الله اصيب جلالته بمرض سافر على اثره الى «نيس» بجنوب فرنسا وهناك ازدادت معرفتي بجلالته. وبعدئذ جاءته دعوة الشعب الافغاني للرجوع الى الوطن واستلام قيادة الجيش للضرب على

وجلالته ولع بالشعر الفارسي كما انه يحفظ كل الوقائع الحربية الاسلامية. وبعد ان تمكن جلالته من استتباب الأمن وتنظيم شؤون البلاد التفت الى تجديد علائق الافغان بالممالك الغربية لاسيما المجاورة للافغان من بريطانيا وروسيا، ولقد عقدت الامة معها عدة معاهدات سياسية واقتصادية

العلويين والإرشاديين، لكنه وعد القارئ بأنه سوف يتحرى الدقة والصدق فيما سيكتبه، مستعيناً بأوثق المصادر، ومع البقاء على الحياد ما أمكن ذلك.

وباستعراض لأهم ما جاء في العدد الثاني من الحق نجد أنه غني بالموضوعات الجدية والطريفة كذلك. فقد ذكر يونس فيه ما سبق أن قالته «حضرموت» في عددها ٣٤٣ عن الأمير شكيب أرسلان الذي لم يكن راضياً عن الحالة التي وصل إليها العرب في جاوة وسنغافورة، وعن عزمه على ألاَّ يتدخل في الخلاف القائم بين الفريقين، وإنما يوصي بإحالة الأمر إلى المؤتمر الإسلامي في القدس للنظر فيه. ولقد علَّق يونس على هذا الخبر بقوله إن العرب يثقون بالأمير شكيب أكثر من ثقتهم بسواه، وأن إحالة المسألة إلى المؤتمر الإسلامي بالقدس لن تكون مجدية. كذلك نوَّه السائح في هذا العدد بانتصار جنود الملك عبدالعزيز آل سعود (أو خيالة التوحيد كما وصفهم) على ابن رفادة الذي خرج على الملك عبدالعزيز في الحجاز، وعلى من ساعده وشجعه على ذلك. ولم ينس السائح أن يذكر شيئاً عن سياحته في العراق حيث قام قبل أشهر برحلة من الموصل إلى دير الزور وحلب، وذكر ما يعانيه المسافر هناك من المضايقات والإهانات في نقاط التفتيش على الحدود. هذا إضافة إلى الأخبار الطريفة التي أتى السائح على ذكرها في هذا العدد من جريدته. فقد ذكر عن الكويت أن حاكمها الشيخ أحمد الجابر أصدر أمراً سامياً بمنع الخبازين الرجال من العمل في الكويت، وسمح للنساء بتعاطي هذه المهنة، فرأى يونس أنه مع حبه لنصرة الجنس اللطيف إلا أنه ودَّ «أن تصيب الجنسين معاملة واحدة» في الكويت. كما ذكر السائح أن الجالية القاديانية في مدينة فادانغ اجتمعت وقررت مقاطعة العرب في جميع الأحوال، وحتى في الأمور التجارية، فرأى يونس أن في هذا الخير كله نظراً «لأن ربط الأجرب بجانب السليم يعديه». كذلك ذكر يونس في آخر

هـذا العدد أن جـريدة حضرمـوت نوَّهت أخيـراً بصدور الحق، ولكن هـذا التنويه، كما يقول يونس، جاء متأخراً وبدون تهنئة.

وأما عن لجنة إعادة الحجاج الأندونيسيين المنقـطعين في الحجـاز، فقد وعد السائح أن ينشر عنها في جريدتـه معلومات وافيـة، وأضاف أنـه أصبح لهذه اللجنة حوالي ٥٨ فرعاً في أنحاء جاوة، إضافة إلى الخمسين فـرعاً التي انضمت إليهـا لمساعـدتها من قبـل جمعية المحمـديـة، وهي جمعيـة إسـلاميـة أسسها في أندونيسيـا أحمد دحـلان، أحد أصـدقاء الإرشـاديين من الـوطنيين الأندونيسيين.

بدأت فكرة تأسيس هذه اللجنة حين كان يونس بحري في الحجاز في طـريقه إلى جـاوة بعد زيـارته لـوطنه عـام ١٩٣٢ (١٣٥٠)، وهناك شـاهد الحالة السيئة التي كان يعيشها حوالي سبعـة آلاف حاج أنـدونيسي نظراً لقلّة ما عندهم من مال، ولعدم استـطاعتهم ركوب البـاخرة لتنقلهم إلى بلدهم، فتحدث السائح بشأنهم مع وزير هولندا المفوض في جدة (مسـتر إدريانس)، وعلم أن مكوثهم خارج أندونيسيا مدة طويلة، وعدم تسجيلهم لأسمائهم في القنصليـة الهولنـدية، وعـدم تجديـدهم لجوازات سفـرهم، جعلهم يفقـدون الرعاية الهولندية، لذا لا يستطيع هذا الوزير إعادتهم على حسـاب الحكومـة الهولندية إلى أندونيسيـا. فلما وصل يـونس إلى بتافيـا أخبر السـوركتي بعزمـه عـلى تـأليف لجنـة لجمـع التـبرعـات التي تكفي لإعــادة هؤلاء الحجـاج إلى بلدهم، فشجعـه الشيخ السـوركتي، وتمَّ تـأليف هـذه اللجنـة، التي بـارك قيامها كـل من الحاكم الهـولندي العـام في أندونيسيـا، وغيره من المسؤولـين فيها.

لكن دعوة هذه اللجنة للعلويين للاشتراك فيها لم تلقَ استحسانـاً، بل قـام بعضهم يعارضهـا ويصفها بـأنها وهَّابيـة، وأنها لمساعـدة الحجـاز، وأنها

تجمع الدراهم للسائح العراقي. بل إن السيد ابن شهاب العلوي، كما يقول السائح، كتب مقالاً في جريدة أندونيسية تدعى «جافابودا»، ضمنه طعناً صريحاً بأعضاء هذه اللجنة، كما علّقت هذه الجريدة قائلة بأن العرب لم يعرف عنهم بأنهم قاموا بعمل خيري في أندونيسيا مثل هذا العمل طيلة بقائهم في جزائر الهند الشرقية. ويذكر يونس أن العلويين حاولوا منع اللجنة هذه من مقابلة الحاكم العام الهولندي، لكنهم فشلوا في ذلك. وفي خلال عشرة أيام من عملها، استطاعت هذه اللجنة أن تقدم طلباً لإدارة العدلية لمنحها مائة ألف روبية من اليانصيب اللوتري، لتبدأ به أعمالها، وأصدرت قوائم للاكتتاب، كما أنشأت لجاناً فرعية في أنحاء مختلفة من أندونيسيا حتى يزيد دخل هذه اللجنة. وأخذت تطوف المدن الأندونيسية لجمع التبرعات، وكانت مدينة بوقور أولى هذه المدن التي توجهت لها هذه اللجنة.

ركب بعض أعضاء هذه اللجنة وهم السائح العراقي والشيخ أحمد السوركتي ومعهما سعيد مشعبي أمين الصندوق في سيارة الشيخ أحمد السوركتي الخاصة. وفي طريقهم من بتافيا إلى بوقور كان السائح يمتع ناظره بالخضرة وبالمناظر الطبيعية الجميلة، ويرسم في مخيلته ما يراه، بينما انشغل الشيخ أحمد السوركتي بقراءة القرآن بصوت جميل. وبعد حوالي الساعة وصل الجميع مدينة بوقور، وقام أعضاء اللجنة بمقابلة حاكم بوقور، سعادة الرسيدنت، الذي استلم منهم كشف الإعانة، وأمضى عليه وتبرع بمبلغ من المال للجنة، كما قام معاون الرسيدنت بالتبرع كذلك. ثم توجهت اللجنة إلى حي العرب في بوقور المسمى الإمبانغ أو الحفرة نظراً لأنه يقع في مكان منخفض من مدينة بوقور التي تكثر فيها التلال. وفي هذا الحي كان يسكن أكبر زعماء العلويين الروحيين وهو السيد عبدالله بن محسن العطاس الملقب بالحبيب كرامات.

وصلت اللجنة حي العرب هذا في ١٩ جون ١٩٣٢، وهناك استقبل أعضاء اللجنة بعض رجال الجالية العربية من الإرشاديين، وفي طليعتهم الأستاذ عبدالله بن هادي بن تبيع والأستاذ عبود سنكر، والأستاذ عبدالله باوزير، والأستاذ فرج بن طالب، والأستاذ أحمد بن غالب بن تبيع وغيرهم. ثم توجه أعضاء اللجنة إلى منزل الشيخ سالم بلوعل، نقيب العرب في بوقور، لكنه قابلهم بلطف نظراً لأنه، كما يقول يونس، يكره مساعدة كل عمل يقوم به حزب الإرشاد ومن ينتمي له. بل إن هذا الشيخ، كما يذكر يونس، كان في شبابه من أكبر المناصرين للإرشاد، وكانت له منزلة كبرى بين أفراده، غير أنه «لما رد إلى أرذل العمر، لم يعد يفرق بين الديك والجمل، فاستقال من منصبه، وطلب إلى النوتاريس (كاتب العدل) سحب رخصة الجمعية (الإرشادية)، ولكن الحزب أوقفه عند حده»[1]. وبعد انتهاء أعضاء اللجنة من مقابلته تبرع بخمس وعشرين روبية، وكان هذا المبلغ، كما يقول السائح أكثر ما يمكن تحصيله منه.

توجه أعضاء اللجنة بعد ذلك إلى منزل الحبيب كرامات. ولنترك السائح العراقي يصف لنا تفاصيل لقاء أعضاء اللجنة بهذه الشخصية العلوية الكبيرة:

... وبينما كنا في «الإمبانغ»، حي العرب، دفعني حب الاستطلاع للسؤال عمّا إذا كان في بوقور بعض الآثار الجديرة بالزيارة وإمتاع الطرف، فسألت عربياً بجانبي فأجابني: ... يا خاماشي، أحسن من بيت الحبيب كرامات!

الحبيب كرامات، وما أدراك ما كرامات؟ سيد بني العطاس، والذي يدخل بيته يخرج مفلاس...

---

(١) جريدة الحق، عدد ٦، ٤ أكتوبر ١٩٣٢م.

لقد كان هذا الرجل أفاقاً في أمسه، يتنقل من داره إلى غرف السجون، وكم من أيام وأشهر وأعوام قضاها هناك ليكفر عن جرم ارتكبه ظلماً وعدواناً. ولقد علمنا بأن «الكرامات» أتته وهو في غياهب السجن، وما خرج من هناك إلا وأضحى «طبيباً روحياً» يدعي إشفاء الناس بأن يبصق لهم في الماء، لذلك ففي كل يوم ترى الألوف من الجاويين، وحتى من بعض العرب، يقصدون داره وبأيديهم زجاجات فارغة، وينتظرون بفارغ الصبر مجيء دورهم ليدخلوا على هذا «الطبيب الروحاني».

جمع هذا الرجل ثروة طائلة من وراء تعاطيه هذه المهنة التي لا تعرف إلا بكونها «طب غير شرعي»، أو كما يقول العوام «طب روحي»... وبما أن هذا الرجل من ذوي الثروات الطائلة، ارتأينا، حباً بفائدة اللجنة، أن نعرج عليه، عساه يساعد هؤلاء المنقطعين أصحاب البلاد التي جمع ثروته منها...[1].

هذا ما قاله يونس عن الحبيب كرامات في العدد السادس من جريدته، ووعد القراء بنشر باقي تفاصيل اللقاء به في العدد المقبل (السابع، والصادر في ١٢ أكتوبر ١٩٣٢).

لم يكتف يونس بهذا الكلام اللاذع بحق أكبر شخصية للعلويين في أندونيسيا، بل ملأ هذا العدد من مجلته بالأخبار المشينة عن العلويين، وبالتهكم عليهم. فقد ذكر أنه استلم منشوراً من السيد حسين العطاس في مكة، يحث فيه الناس على القيام بأداء فريضة الحج. ولما قرأه وجد أن قوم العطاس في أندونيسيا أحق بقراءة هذا المنشور منه، نظراً لأنهم يقومون بدعاية مكثفة ضد الحج. ويعلّق يونس على منشور العطاس هذا قائلاً إن

---

(١) المصدر السابق.

السبب الحقيقي الذي دفع بالسيد العطاس إلى كتابة هذا المنشور أنه يطمع بأن يعين قنصلاً سعودياً في جاوة. وحين قرأ السائح في جريدة حضرموت أنها تعرض على قرائها بيتاً من الشعر لكي يقوموا بتفسيره، علّق على ذلك قائلاً إن حضرموت أثبتت أن عشيرتها من آل باعلوي لا يفهمون العربية، وكيف لهم أن يفهموها وقد هاجروا من العراق الفارسي، حسب ما قرأه يونس في كتبهم؟ كما يذكر يونس في هذا العدد أن السيد أبو بكر العطاس يحاول إنشاء جمعية جديدة لتحقيق أغراض شخصية له، منها تقوية مركزه في حضرموت، ولكي يسهل عليه الحصول على كرسي منصبه آل العطاس. ولم يترك يونس الرابطة العلوية حيث ذكر في العدد ذاته أنها هي التي فرقت بين الإرشاديين والعلويين في نادي الهلال الرياضي، وجعلت العلويين ينسحبون منه ويؤسسون لهم نادياً خاصاً بهم. فهي «إصبع الشيطان»، كما يصفها يونس. كذلك نشر يونس في هذا العدد بياناً له وللشيخ السوركتي عن قيام العلويين وجمعية نهضة العلماء (وهي جمعية دينية أندونيسية مناصرة للعلويين) بالتحريض على مقاطعة لجنتهما، مدعية بأن الحكومة المحلية التزمت بإعادتهم إلى أندونيسيا مجاناً، وأن بعض شركات المراكب التجارية، تعهدت بالمثل. وفي آخر هذا العدد يعلن السائح العراقي أن جريدة حضرموت هي أكبر جريدة في أندونيسيا «لسرقة أخبار الجرائد العربية ونسبتها إليها، تكفر المسلمين، وتتطاول على الموحدين»، وأنه ينصح إخوانه فيما وراء البحار بألا يثقوا بها.

لم تكن هذه المقالات التي نشرها يونس بحري عن السيد عبدالله بن محسن العطاس، أو الحبيب كرامات، بالأولى من نوعها، فقد سبق أن نشر يونس مقالاً في حلقتين في جريدة الهدى الصادرة في ٢١ مارس ١٩٣٢، بعنوان «قصور من بصاق»، تعرض فيهما للحبيب كرامات بما لا يليق. فلما

أصدر جريدته الحق، وجد فيها المكان الملائم لنشر كل ما أراد أن ينشره عن السيد عبدالله العطاس. ولكن هل كان الشيخ أحمد السوركتي راضياً عن نشر هذه المقالات في جريدة الحق؟

يذكر الأستاذ عبود بن عبدالله سنكر أن الأستاذ أحمد بن غالب بن تبيع جاءه يوماً وهو منزعج ليخبره عن مسودة مقالات كتبها السائح العراقي عن الحبيب كرامات، كلها قدح واستهزاء به. فقد كان هو أحد المحررين المساعدين للسائح في تحرير مجلته الحق، وخاف من ردة فعل العلويين إذا ما نشرت مثل هذه المقالات. ولما أخبر الأستاذ عبود بذلك أعطاه بعض الروبيات وطلب منه الذهاب في الحال إلى بتافيا ليستشير الشيخ أحمد السوركتي بشأن هذه المقالات قبل أن تطبع وتنشر في جريدة الحق. ولما تم ذلك جاء الشيخ السوركتي بنفسه إلى بوقور، واجتمع بالسائح في مكتبه داخل المطبعة، وطلب منه عدم نشر هذه المقالات. لكن يونس أصرَّ على نشرها، بل إنه سقط على أرض المطبعة من شدة انفعاله، وقال للشيخ السوركتي أن العدد القادم للحق سوف يصدر بالغد، وأن هذه المقالات سوف تبدأ بالظهور فيه. فطلب منه الشيخ السوركتي أن يعمل على تلطيف محتواها إن كان لا بد من نشرها، غير أن «الحق» ظهرت وفيها إحدى هذه المقالات دون أي تلطيف في محتواها. وبعد ذلك بأيام لاحظ صاحب المطبعة (مطبعة بوتنزرخ) الصيني، رجلاً يمر كثيراً أمام باب المطبعة وعليه كوفية بيضاء، فنصح يونس بأخذ الحذر منه، لكن يونس أجابه بأنه يستطيع أن يحمي نفسه، فلديه مسدس (كاذب) يخيف به أعداءه. (كان يونس قد طلب رخصة لحمل مسدس لكن طلبه هذا رفض). وفي ليلة التاسع من شهر أكتوبر ١٩٣٥، حدث ما كان صاحب المطبعة يخشى منه، لقد تمَّ الاعتداء على السائح العراقي يونس بحري[١].

(١) عن لقاء مع الأستاذ عبود سنكر في منزله في بوقور في ٦ أغسطس ١٩٩٢م.

كان يونس ماشياً مع مساعده أحمد بن غالب بن تبيع في زقاق كغ سلوت في مدينة بوقور، في حوالي الساعة السابعة والنصف مساء، فمرا أمام سيارة واقفة نزل منها أحد الأشخاص (الثمانية) وسأل السائح العراقي قائلاً: هل أنت يونس بحري، فأجابه السائح بالإيجاب، فهجم هذا الشخص على يونس محاولاً ضربه، لكن يونس وجه إليه ضربة أسقطته على الأرض وجعلته لا يستطيع الحركة برهة من الزمن، وصاح يونس منادياً البوليس، ففر الباقون في سيارتهم (موديل فيات ذات اللون الأخضر) بعد أن حاولوا مساعدة زميلهم ولم يفلحوا في ذلك. وتم القبض على الجاني، وعرف فيما بعد بأنه السيد أحمد بن محسن العطاس، أخو الحبيب كرامات. لكنه أطلق بعد أخذ كفالة مالية على حياته. أما يونس فقد أصيب بأحد الخناجر، غير أن إصابته كانت بسيطة، فقد تمزق حذاؤه. وأصيب بجرح بسيط في قدمه.

استنكر شباب الإرشاد في بوقور هذا الاعتداء على السائح العراقي، وأصدروا بياناً عن الحادث في جريدة الحق (العدد السابع)، والتي لم يمنعها هذا الحادث من الصدور في موعدها المحدد. كما زار الشيخ السوركتي بوقور للاطمئنان على السائح، ومعه نقيب العرب في بتافيا الأستاذ حسن عرقبي، ورئيس حزب الإرشاد الأستاذ علي بن مغيث، وغيرهم من الإرشاديين. كما تلقى يونس برقيات تندد بهذا الاعتداء عليه. إحدى هذه البرقيات كانت من السيد حسن بن جديد الحبشي، صاحب المقالات الشديدة ضد الرابطة العلوية، فقد أبرق للسائح يقول: «أهنئكم بالنصر على الأعداء، وأتمنى لكم النجاح والفلاح[1]. ولقد كتب عن هذا الحادث في بعض الصحف المحلية مثل «سيغفو»، الصادرة في ١٢ أكتوبر ١٩٣٢،

(١) الحق، عدد ٨، ٢٢ أكتوبر ١٩٣٢م.

و«كنغفو»، الصادرة في ١٣ أكتوبر ١٩٣٢، كما احتجت على هذا الاعتداء الشبيبة الكثيرية في مستر كورنيلس، وذكرت جريدة «اليوم» الحادث بالتفصيل في عددها الصادر في ١٥ أكتوبر ١٩٣٢. أما جريدة حضرموت فقد أوردت نبأ الاعتداء على السائح العراقي في عددها ٣٥٩ نقلاً عن جريدة «سيانغ فو» الصادرة في ١٢ أكتوبر ١٩٣٢، ولكن باقتضاب. لكنها نشرت في العدد ذاته مقالة طويلة بعنوان «السائح العراقي، يونس بحري»، بدأته بوصول السائح إلى سنغافورة، وكيف أحسن العلويون فيها استقباله، وبخاصة السيد إبراهيم السقاف، وكذلك في سورابايا حيث استقبله صاحب حضرموت، وذكرت ما دار بينهما حول الشيخ عبدالعزيز الرشيد وعن مجلة الحق، ثم ختمت مقالها هذا بالكلمات التالية:

لم ننشر هذا بدافع التشكي ومجرد الصراخ، إنما الغرض منه... إطلاع الجمهور قاطبة على نفسية هذا الرجل ومقدار ما عنده من... مروءة وأخلاق، وليعرف العموم حالة الإرشاديين، وتقديم ظهورهم لمن أراد أن يمتص دماءها مقابل هتك أعراضهم أحياء وأمواتاً، وليتحقق الناس أن هذا السائح وأمثاله يقبلون على هذه البلدان بادىء ذي بدء، فيتظاهرون باللطف والمجد والكرامة، ثم ينقلب الطبع على التطبع، فلا يلبث إلا وقد رأيتهم يمثلون هذه الأدوار الساقطة... بسب السادة العلويين والكذب والافتراء عليهم، لأجل اللقمة والخرقة[1].

بل إن حضرموت، والتي بدأت تصدر مرتين في الأسبوع بدءًا من العدد ٣٤١، ذكرت في عددها ٣٦٢ تحت عنوان «إلى متى هذا البغي والعدوان؟»، أن الإرشاديين قد كوّنوا عصابة مسلحة بزعامة يونس بحري، تمر أمام بيوت العلويين للتحرش والاعتداء عليهم، وأن أفراد هذه العصابة

(١) حضرموت، عدد ٣٥٩، ١٧ أكتوبر، ١٩٣٢م.

يحملون المسدسات. كما ذكرت أنهم مروا أمام منازل السادة آل العطاس ينتظرون خروجهم ليقتلوهم. وتضيف حضرموت أن يونس بحري، توجه بعد ذلك إلى مدينة التقل، وتلقاه الإرشاديون هناك، وخرج ومعه مسلحون من الإرشاديين بقصد البحث عن السادة العلويين لقتلهم. كما تشكر حضرموت في نهاية مقالها هذا، قبائل الجعدة وبني مرة في حضرموت، لأنهم «أظهروا من الرصانة والعقل وحُسن الفهم للأمور ما يشكرون عليه، ويذكرون به». أما عن اعتقال السيد أحمد بن محسن العطاس، فإن حضرموت لم تذكر عنه شيئاً.

والحق أن حضرموت وجدت في هذا الحادث الذي وقع على السائح العراقي فرصة ليس فقط لدفع التهمة عن العلويين، ولكن مناسبة كذلك للتركيز على الشيخ السوركتي، وكتبت عنه سلسلة من المقالات المليئة بالتهم، فلربما أدى هذا إلى ترك السوركتي جاوة إلى الأبد.

بدأت حضرموت الطعن في الشيخ أحمد السوركتي بمقال للسيد محمد بن عبدالله العطاس، نائب العرب وممثلهم في مجلس العموم (الفولكسراد) وصف فيه الشيخ السوركتي بأنه رجل من الزنوج من أفريقيا السوداء، وأنه يحصل على مساعدات مالية من اليسار. كما كتبت في العدد ذاته (٣٣٨) مقالاً للسيد محمد بن عقيل، صاحب برهوت، بعنوان «جراثيم الفتنة»، يقول فيه إن السوركتي من أتباع المهدي، وأن الجيلاني أصله هندي، وهو من أتباع القاديانية. أتبعت حضرموت ذلك بمقال بعنوان «أحمد السوركتي وأتباعه»، وهو لكاتب اسمه حامد بن أحمد بن غالب الحامد، ذكر فيه أن السوركتي قد ضلل عقائد الإرشاديين، وسمم أفكارهم، وقال لهم إن أغلب الأحاديث النبوية موضوعة. كما وصف الإرشاديين بأنهم يدعون

للاجتهاد المطلق، ولا يتقيدون بقول عالم، ولا يتمسكون بمذهب من المذاهب[1].

وفي معرض ردها على منشور الشبيبة الكثيرية ضد الاعتداء على السائح، قالت حضرموت في عددها ٣٦٤ أن الشيخ السوركتي ناصب العداء لجمعية نهضة العلماء الأندونيسية لأنها تتفق مع العلويين في موضوع الكفاءة في الزواج. كما أكدت حضرموت أن الرابطة العلوية قاطبة لم يعتدوا على يونس بحري أو على غيره، «وقد علم الخاص والعام موقفهم السلمي المحمود». كما أضافت أن حادثة يونس من اختصاص البوليس، وما احتجاج الشبيبة الكثيرية إلا لإظهار «ما تكنّه أفئدتهم من أنهم يريدون أن يتوسط لهم يونس بحري في فتح باب القتل والدم، هنا وفي حضرموت، فلذلك أعلنوا أنهم يحتضنونه ويناصرونه»[2].

كذلك كان هناك رد فعل لحادث الاعتداء على السائح العراقي في سنغافورة. فقد نشر السيد عبدالواحد الجيلاني مقالة له في العدد الثامن من جريدة الحق يتهم فيها الرابطة العلوية بتدبير حادث الاعتداء على السائح العراقي، ويقول إن من عادة الرابطة اللجوء إلى مثل هذا السلاح، وأن هذا الاعتداء ليس أول اعتداء تقوم به هذه الرابطة، فقد حاولت من قبل اغتيال الأستاذ محمد الفتة، مدير جريدة الوفاق الصادرة في بوقور. كما أن هذه الرابطة، كما يقول الجيلاني، قد فتكت بالأستاذ أحمد بن طالب الكثيري، ودبرت وتآمرت على قتل الجيلاني ذاته. كما هدد رجالها الأستاذ عبدالله عمار بالقتل. ويضيف الجيلاني في مقاله هذا أن الجمعية العطاسية هي فرع من الرابطة العلوية، وأن هذه الجمعية العطاسية قد أخذت على

(١) المصدر السابق، عدد ٣٦٣، ٣٠ أكتوبر ١٩٣٢م.
(٢) المصدر السابق، عدد ٣٦٤، ٣ نوفمبر ١٩٣٢م.

عاتقها تنفيذ مؤامرات الرابطة العلوية بسلاح الإجرام. فالجمعية العطاسية هذه هي التي هددت الأستاذ عبدالله عمار بالقتل، وهي التي آلت على نفسها ألا يخرج الجيلاني من مدينة بكالونجان حياً. وفي الختام يقول الجيلاني إنه إذا كانت جريدة الحق قد أخرست الرابطة العلوية، فعليها «أن تنسحب من الميدان، وتعترف بالهزيمة، وهذا يشرفها ويرفعها في أعين الناس»[1].

ولقد كان لحادث الاعتداء هذا على يونس صدى في خارج أندونيسيا وسنغافورة. فقد ذكرت جريدة الفتح نبأ الاعتداء على السائح العراقي في عددها ٣١٨، وأعلنت أسفها على ما حدث للسائح، كما دعت أن يهب الله المسلمين الحكمة والهدى «حتى يعودوا إخواناً، ولا يكون بأسهم بينهم».

أما السائح فقد تقدم بالشكر إلى كل من شاركوه في استنكار الاعتداء عليه، وأنشد يقول:

إنا لقوم أبت أخلاقنا شرفاً   أن نبتدي بالأذى من ليس يؤذينا

كما نوه يونس بأن حادث الاعتداء الذي وقع على الأستاذ محمد الفتة (مدير جريدة الوفاق) كان في شهر أكتوبر عام ١٩٢٥، وكذلك الاعتداء عليه وقع في شهر أكتوبر ١٩٣٢، غير أن الاعتداء على الأستاذ الفتة كان في جاوة الشرقية (في سورابايا) بينما حدث الاعتداء عليه في جاوة الغربية (بوقور)، وشتان بين مشرق ومغرب، كما يقول يونس. ثم يضيف بعد ذلك قائلاً: «لك الله يا شهر أكتوبر، يا شهر الوقائع والمعارك. إنك تسجل يا شهر أكتوبر الخزي والعار على الفئة الباغية الخارجة على القانون»[2].

---

(١) الحق، عدد ٨، ٢٢ أكتوبر ١٩٣٢م.

(٢) المصدر السابق، عدد ٧، ١٢ أكتوبر ١٩٣٢م.

لم يمنع حادث الاعتداء على السائح العراقي من صدور العدد السابع من جريدته في وقتها (١٢ أكتوبر ١٩٣٢)، لكن يونس لم يتعلم شيئاف مما جرى له. فقد ظهر للقراء في هذا العدد (السابع) بمقالة هي تكملة لسلسلة مقالاته عن لجنة الحجاج المنقطعين، وبالذات عن لقاء أعضاء هذه اللجنة بالحبيب كرامات. غير أن هذه المقالة كانت أشد سخرية وتهكماً على هذا الرجل مما سبقها من مقالات. لقد وجد فيه السائح الفرصة لكي يعبّر عن ردة فعله لما حدث له على أيدي الرجال الثمانية الذين جاءوا من كبون جروك، وسط العاصمة بتافيا، للاعتداء عليه، فكتب يقول:

كان الوقت ظهراً حين قصدنا صاحب الكرامات عبدالله بن محسن العطاس (في حوالي جولاي ١٩٣٢)... وقفت سيارتنا في شارع «لولونغ» الواقع أمام منزل «الحبيب»، وبجانب داره مسجد صغير يعلوه «طبل» كبير(*)، وبوسط ساحة الدار الخارجية المربعة وضع «قدراً» نحاسياً كبيراً مملوءًا بمياه الأمطار. وهذا القدر قائم على ثلاثة قوائم، كجمل الأصمعي، والماء الراكد في هذا القدر أشبه بمستنقع مزمن تطفو على وجهه شتى المكروبات والحشرات، والشائع أن الماء الذي يبصق فيه «الحبيب» هو من هذا القدر المعرض للأنظار والأقذار..

ارتقينا درجات الردهة فاستقبلنا أولاد (الحبيب) استقبال المحب للحبيب، وأشير إلينا بالجلوس «همساً» لأن الحبيب في الداخل. جلسنا القرفصاء وعلى حصير شفاف... والقاعة خير مثال للبساطة، توهم الزوار أن صاحبها رجل زاهد، عابد، تقي، ورع. وفي الناحية اليسرى نوافذ ثلاثة يشاهد الناظر من خلال زجاجها غرفة أخرى واسعة فيها كراسٍ

(*) عادة ما يوجد في مساجد أندونيسيا طبل يُضرب مراراً قبل بدء الأذان للصلاة.

ومناضد، تعلوهـا زجاجـات كثيرة، «لـلأوبات أوبـات» أي الأدوية. وقـد جلس حـول إحدى المـوائـد عجـوز في التسعـين من عمـره بلحيـة بيضـاء وشـاربين خفيفـين قد اصفـرا من كثرة التـدخين، ويلوح لنـا وهـو بثـوبـه الأبيض «كميت» في كفنـه ينتـظر الـدفن، أو كقـديـد بشري جيء بـه من المتحف لدراسة علم التشريح وتطبيقه، وأمامه على الأرض أربع فتيات قـد جلسن بحشمـة وأدب، واحـدة منهن صينيـة (مـبرنـطة) والأخـريـات جاويات. . .

أطل علينا هذا المخلوق الفاني وعينـاه لا تستقران عـلى أحدنـا، فهما تدوران في محوريهما بسرعة دلالة الوجل والاستنكار. .

- ارحبوا، خير إن شاء الله.

- جئناكم يا جناب السيد لأجل مشروع خيري. ولم أكد أتمم عبارتي إلا وحصلت ضجة، وعلت أصوات الترحيب، فانقطعت عن الكلام لـدى نهوض الحبيب على ركبتيه لاستقبال القادم الجديد.

- الحبيب الأشرم. . .

واتجهت أنظارنا نحو الأشرم فرأيناه أشرمَ حقاً، اسم على مسمى. . . الآن فقط كمل المجلس، ففيـه كـل الأسـماء التي مـا أنـزل الله بهـا من سلطان، العـطاس، الحـداد، الأشرم، المخّـاط، الشـام، الخـراط. وجـثى الأشرم بين يدي العطاس، وراحا يمثلان أمامنا دوراً سخيفاً، ألا وهـو دور الشم والتقبيل. . . .

واصلت حديثي: جئنا نطلب مساعدتكم لمشروع إعانة الحجاج الجاويين المنقطعين بالحجاز، فبماذا تتفضلون.

ـ بارك الله فيكم، والله إنه أحسن عمل خيري، ولكن لا يخفاكم أني آخذ ما أعطي.

لم أفهم كلامه بادئ ذي بدء، وفي الحال خاطبه سماحة السوركتي لأنه حسبما يظهر، يعرف لغته.

ـ المسألة خيرية، ولا نريد تكليفكم فوق الطاقة.

ـ أنتم يا أيها الشيخ تعرفونني جيداً، وأنا لا أستطيع أن أعطي لأني في حياتي لم أتبرع.

هنا لم أتمالك نفسي فصرخت بوجهه:

ـ إنني ورب البيت لم أسمع عبارة كهذه في حياتي من رجل على وجه البسيطة.

ـ أنا لست على وجه البسيطة، فالذي هو فوق السبعين ليس من أهل هذا العالم.

ـ يعني ميت.

قلت له تبرع بروبية واحدة فقط حتى يقال إن فرداً من آل باعلوي ساعد إخوانه الجاويين أصحاب البلاد التي هم «دخلاء» فيها.

ـ حتى ولا سنت لا أدفع... وكه... نحن قوم «شيء للّه»، فكيف ندفع؟...

وحينما ودّعنا العطاس...، قال للأستاذ السوركتي: «فهمو السائح أننا لا نتبرع، فهموه، فهموه».

هذا أعظم رجالات آل باعلوي الـذين يتشدقـون بمآثـرهم وأعمالهم، هذا خير رجل لديهم، وكبير مشعوذيهم يقول: إنهم يأخـذون ولا يعطون. هذا رب البيت الذي ظـل طول حيـاته للدف ضـارباً، ولـذلك فـإن شيمة القـوم الرقص، حتى بـالمسـاجـد في ليـالي الجمـع. والعطاس لا يخـرج إلا مخاطاً[1].

كتب يـونس كل هـذا عن السيد عبـدالله بن محسن العطاس، وذهب في رحلة داخليـة في جاوة زار خـلالها بعض المـدن مثـل بـانـدونـغ والتقـل وبكالونجان، وسورابايا، وذلك بقصد الاجتماع بأحبائه الإرشاديين كما قال. ففي ليلة الخميس ١٩ أكتـوبـر ١٩٣٢ ألقى محاضرة في نـادي الإرشــاد في مـدينة التقـل، وكان مـوضوعهـا عن أهمية الجمعيـات العامـة والاجتماعـات بالنسبة للعرب في المهجر. ثم قام بعدهـا بإلقـاء محاضرة أخـرى عن العرب المهـاجرين في أمـريكا الجنـوبية. ولقـد كان ضمن الحضور الأستاذ محمد بن سلامة الذي كان في طريقه إلى منزله بعـد سماع محـاضرة السائـح العراقي، وبصحبته ابن عمه، عندما ظهر لهما السيد عبدالله بن محمـد العطاس وأخـذ يجادلهما حول لقب «سيد»، حتى اشتد النزاع بينهم، فهـوى السيد العـطاس بعصاه على الأستاذ باسلامة الذي تلقى الضربة بيده، ورمى العصا أرضـاً، فأخرج العـطاس سكيناً وطعن بـه محمد بن سـلامة في جنبـه وهرب «تـاركاً السكين مغمداً في جنب المـطعون، والتجـأ إلى بيت شيخ بن سـالم العطاس واختبأ فيه.. وألقي القبض على العطاس.. وسيق إلى الشرطة»[2].

هذه روايـة السائـح العـراقي عن الحـادث والتي لا بــد من أخـذهــا عنـه بالكثير من التحفظ. ولكن إن صحَّ ما حـدث فإنـه يعكس بلا شـك الحدة

(١) المصدر السابق، عدد ٧، ١٢ أكتوبر ١٩٣٢م.

(٢) المصدر السابق، عدد ٩، ١ نوفمبر ١٩٣٢م.

في النزاع القائم آنذاك بين الفريقين. ولقد تساءلت بعض الصحف المحلية عن هذا الخلاف الذي نشأ بين العرب في أندونيسيا، وعن نوايا الرابطة العلوية وحزب الإرشاد. أما السيد عبدالله العطاس (الحبيب كرامات) فقد «أشيع عنه» كما يقول يونس بحري، أنه عقد مجلساً عائلياً وقرر فيه التبرؤ من أي فرد من عائلته يعتدي أو يحاول الاعتداء على السائح العراقي (مع أن حضرموت كذبت هذه الإشاعة). لكن يونس يتساءل، ما بال آل الحداد وآل الحبشي، وكيف لا يخجل هؤلاء الناس من القول إنهم من آل الرسول؟ فآل الرسول، كما يقول يونس، معروفون، أما آل باعلوي فهم منحدرون من «صلب أحمد بن عيسى البصري الذي ذكره المعري في رسالة الغفران، ووصفه ابن خلدون في تاريخه.. ومن شابه أباه فما ظلم» كما يقول السائح(١).

قام يونس بعد ذلك بنشر مقالة للسيد حسن بن جديد الحبشي المعروف بعدائه الشديد للرابطة العلوية ولزعيمها علوي الحداد في العدد العاشر من مجلته. وقد وصف السيد الحبشي الرابطة وزعيمها في هذه المقالة بأنها «الطائفة الشيطانية»، كما أعلن أنه ما زال رافعاً القلم ضدهم في الصحف الماليزية والعربية المحلية. ولقد سبب السيد الحبشي الكثير من الإحراج للكثير من العلويين في أندونيسيا وسنغافورة، حتى أنه أصبح في آرائه إرشادياً كما الإرشاديين، وبخاصة في موقفه تجاه لقب «سيد».

يقول السيد حسن الحبشي إنه حصل على تأييد من بعض أقاربه وأصدقائه العلويين في أندونيسيا وخارجها في موقفه وتبرئة من أعمال الرابطة العلوية ومن زعيمها الحداد، كما تنبأ بانهيار هذه الرابطة أمام «قنابل الحق

---

(١) المصدر السابق.

وقذائفه»، وبانهيار «قصور البصاق» إلى أنشأها ذووها من لا شيء[١]. وفي الختام يشكر السيد الحبشي أقاربه في بانقيل الذين أيدوه في موقفه هذا.

ولقد علّق السائح العراقي على هذه المقالة في نفس العدد من جريدته، كما ذكر أن الرابطة العلوية أرسلت السيد سالم المشهور، أحد أقارب السيد عيدروس المشهور، إلى السيد حسن الحبشي لكي «يتفاهم» معه، لكنه عاد بخفي حنين، كما يقول يونس. كذلك أورد السائح خبراً مفاده أن أحد الأشخاص دخل النادي الأدبي في بوقور خفية، وسرق أحد أعداد «الحق»، ثم أعاده وعليه عبارات تهديد ووعيد. وقد تضاربت الآراء، كما يقول السائح، حول من عساه أن يكون. فبعضهم ظن أنه السيد علوي الحداد، والبعض الآخر ظن أنه ابن شهاب، كما ظن آخرون، أنه أحد أتباع الحبيب كرامات. ويضيف يونس قائلاً إن القارئ سوف «يشاركهم الارتباك لأن البقر تشابه علينا»[٢].

ولم ينس يونس أن يشكر زميله الأستاذ عبدالله باوزير، ناظر مدرسة الإرشاد في بوقور، وذلك لإشرافه على تحرير الحق أثناء غياب السائح في رحلته الداخلية في جاوة. كما حضر السائح الاحتفال الذي أقيم في النادي الأدبي في بوقور بمناسبة إطلاق اسم المملكة العربية السعودية على مملكة نجد والحجاز. وذكر عن «صدى الحق» في الخارج، حيث قرظتها كل من جريدة «النديم» التونسية وجريدة «أم القرى» الحجازية. وقال في معرض رده على ما نسبته له حضرموت (عدد ٣٥٩) من أقوال شائنة بحق زميله الشيخ عبدالعزيز الرشيد، قال إنه يتبرأ من كل ما أسندته إليه حضرموت بحق

---

(١) المصدر السابق، عدد ١٠، ٨ نوفمبر ١٩٣٢م.

(٢) المصدر السابق.

زميله الشيخ عبدالعزيز، وأن «شيئاً مما نقلته عنه لم يحصل البتة»[1]. كما توعد صاحب حضرموت طالباً منه أن يتمهل «لأن حسابه غير عسير».

بل إن السائح دافع في العدد الثالث من مجلته عن الشيخ عبدالعزيز حين وصف «ناقد» في جريدة العرب السنغافورية شعر الشيخ عبدالعزيز بأنه من النوع الركيك، وأنه لا يستحق العناية به كشعر، بل هو «شعير يروج للحمير». سأل يونس هذا الناقد لم أتعب نفسه ونشر مقالتين عن شعر الشيخ عبدالعزيز إذا كان هذا الشعر لا يستحق الاهتمام به؟

كل ما سبق ذكره حدث قبل صدور العدد الحادي عشر من الحق. لكن خبراً نشر في أسفل الصفحة الأولى من هذا العدد الصادر في يوم الأربعاء ١١ نوفمبر ١٩٣٢، كان مثيراً للانتباه. يقول الخبر: إنه نظراً لحدوث الاعتداء الثاني على السائح العراقي، مدير ومحرر الحق، فإنها ستحتجب أثناء معالجته في المستشفى - شفاه الله عاجلاً. اقرأ تفاصيل حادثة الاعتداء على الصفحة الثانية». فكيف حدث هذا الاعتداء الثاني على السائح؟

كان يونس بعد الاعتداء الأول عليه قد ذهب إلى إدارة جريدة «سينغ فو» الجاوية وتحدث مع المسؤولين عنها في تفاصيل ما حدث له. وقال لهم إن السبب ربما يعود إلى المقالات التي نشرها في الحق عن لجنة الحجاج المنقطعين. وقد ذكرت تفاصيل اللقاء هذا جريدة «سينغ فو» في عددها الصادر في ١٧ أكتوبر ١٩٣٢، وقالت إن يونس صحفي عربي عصري، كبير الجسم، ولا يزال في شرخ الشباب. كما ذكرت أنه يتكلم الإنجليزية والفرنساوية بطلاقة. وأنه صحفي عالمي ولديه أوراق تشهد بذلك، وأنه واسع الاطلاع وله اتصال بالجرائد الإسلامية في باريس والهند والقاهرة،

(١) المصدر السابق.

وأنه زار إدارة هذه الجريدة وفي معيته جاسوسان سريان (حماية) للمحافظة على حياته.

لكن هذه الحماية لم تمنع الاعتداء الثاني عليه. فحين خرج يونس من مكتبه في المطبعة في حوالي الساعة الخامسة والنصف من مساء الاثنين ١٤ نوفمبر ١٩٣٢ (٦ رجب ١٣٥١) قاصداً منزله، ومرَّ أمام إدارة السكرتاريات الحكومية، إذا برجل يوجه طعنة إلى ظهره بالسيف. استدار يونس لمواجهة المعتدي عليه، وإذا برجلين كانا يمشيان أمامه، ينقضان عليه ويضربانه بالسيوف. أخرج يونس مسدسه (الكاذب) ليدافع به عن نفسه، وإذا بالرجال الثلاثة يهوون على ساعديه بالسيوف، فوقع أرضاً والدماء تسيل منه، بينما فرَّ المعتدون تاركين يونس يقوم ويسقط أرضاً وهو يصيح طالباً النجدة. ولم يستطع أصحاب العربات الواقفة بالقرب مَنه أن يفعلوا له شيئاً. لقد أذهلهم منظر الدماء، فتراكضوا بعيداً خوفاً مما حدث. لكن ما أن وصل السائح بالقرب من مبنى البريد (البوسطة) حتى شاهده رجل هولندي فنقله في عربة تاكسي ذات ثلاثة عجلات، وأسرع به إلى المستشفى التابع للعساكر في بوقور. ولما كان يونس قد أصيب بتقطع في الكثير من عروق يديه، فقد عالجه الطبيب علاجاً مؤقتاً ريثما يتم نقله إلى مستشفى أفضل في بتافيا، وبخاصة أن ساعده الأيمن كان قد أصيب بجروح خطيرة.

وصل خبر الاعتداء الثاني على السائح إلى حي العرب في بوقور، فأسرع الأستاذ عبود بن سنكر والأستاذ أحمد بن غالب والأستاذ عبدالله باوزير إلى المستشفى لزيارته. وهناك أشار عليهم الطبيب بضرورة نقل السائح إلى بتافيا للعلاج، فوافقوا، وطلبوا من الطبيب أن يحدد لهم موعداً عن طريق الهاتف في مستشفى كروليس، لاستقبال السائح وعلاجه هناك.

أخذ الثلاثة يونس في سيارة خاصة وأسرعوا به إلى بتافيا. وكان

يـرافقهم في هذه السيـارة رجل من البـوليس في لباس مـدني، وكان يـونس خـلال هذه الـرحلة يهذي ويسب العلويـين. وحين وصلوا إلى المستشفى في بتـافيا كـان الطبيب في استقبـالهم حيث استلم السائـح وأجـرى لـه عمليـة لازمـة. أما أصـدقاؤه فقـد ذهبوا إلى منـزل الشيـخ السـوركتي لإخبـاره بمـا حدث.

عاد الثلاثة إلى المستشفى لزيارة يونس بعد إجراء العملية له، وهنـاك شاهدوا السائح وقد بدأ يتـماثل للشفـاء، غير أنـه طلـب منهم ألا يتركـوه في بتافيا إلا بعد أن يطمئن من الطبيب على سلامة ساعده الأيمن. وحين زاروه مرة ثانية بعد أيام، وجدوه يذرع الغرفة ويرقص فرحاً، لقـد أخبره الـطبيب بعدم الحاجة إلى قطع ذراعه الأيمن. عندها رجع الثـلاثة إلى بـوقور تـاركين السائح وزوجته الأندونيسية عند الشيخ أحمد السوركتي في بتافيا.

أما المعتدون فقـد هربـوا إلا واحداً منهم دخـل في زقاق ضيق اسمـه «بوجغ فيروس» بالقـرب من المطبعـة، وتاه فيـه ولم يعرف كيف يخـرج منه، فـألقي القبض عليه وفي يـده سيف ملطخ بالـدماء. ولمـا استجوبـه البوليس أنكـر أن يكون لـه شركاء، وعـرف فيما بعـد بـأنـه السيـد علوي بن محسن العطاس، من شـاوغ، مستر كورنيلس في بتافيـا. وبعد حـوالي الشهر ألقي القبض عـلى المعتـدي الثـاني وهـو السيـد حسن بن حسن البحـر، وأودع السجن. أمـا الاثنـان الآخـران وهمـا من الـوطنيـين الأنـدونيسيـين فلم يلق القبض عليهما، ولكن الكثير من الإرشاديين ظنـوا أنه قـد استعين بهـما لقاء مبلغ من المال.

تجمـع العديـد من رجالات العلويـين في بوقـور أمـام إدارة الشرطـة، وطلبـوا من المديـر إطلاق سراح السيـد علوي العـطاس لقـاء أي مبلغ من المـال، حتى وإن بلغ عشرة آلاف روبيـة. لكن مـديـر البـوليس لم يستجب لمطلبهم، وبقي السيد العطاس في السجن.

لم تختلف الطريقة التي اتبعتها حضرموت في روايتها للاعتداء الثاني على يونس عن طريقتها التي اتبعتها في وصف الاعتداء الأول عليه. فقد بدأت بمقال في عددها ٣٦٧ بعنوان «يونس بحري يلعب بالنار»، ذكرت فيه إن الشيخ سالم بلوعل، نقيب العرب في بوقور، كان ينهى الإرشاديين عن الفتنة، لكن ذلك لم يعجب الشيخ السوركتي الذي كان «يدبر التدابير لأجل أن يفرق بين أهل بوقور، ويوقد بينهم نيران البغضاء»، فهو الذي أمر السائح العراقي والشيخ عبدالعزيز الرشيد والشاعر الأيوبي والجيلاني بالبقاء في بوقور. لكن الأيوبي والجيلاني لم يستمعا له، وبقي السائح والشيخ عبدالعزيز في بوقور، وإصدرا مجلة الكويت والعراقي، وجمعا حولهما بعض الإرشاديين، وأقاما لهم نادياً «كانوا يلقحونهم فيه البلاء كله»[1].

ثم اتبعت حضرموت هذه المقدمة بمقال بعنوان، «الكرباج الثاني»، وصفت فيه الحادث الثاني الذي وقع للسائح مدعية أن السيد علوي بن محسن العطاس كان في طريقه إلى منزله في بوقور فاعتدى عليه السائح، لكنه دافع عن نفسه فأصيب السائح بضربة أسقطته على الأرض. فقام السائح كمن يحاول أن يخرج مسدساً، لكن، العطاس عاجله بضربة بالقولق على كتفه فسقط على الأرض ثانية. فقام يونس يحاول إخراج مسدسه فضربه العطاس ضربة أخرى على يده فجرحها وأخذ المسدس والقولق إلى إدارة الشرطة، وسلم نفسه. أما السائح فقد نقل إلى المستشفى ولكن النزيف لم ينقطع فحولوه ليلاً إلى مستشفى سلمبة في بتافيا. وتختم حضرموت مقالها هذا قائلة: «هذا ما بلغنا، ننشره بتحفظ حتى لا نعكر على البوليس...»[2].

---

(١) حضرموت، عدد ٣٦٧، ١٣ نوفمبر ١٩٣٢م.

(٢) المصدر السابق، عدد ٣٦٨، ١٦ نوفمبر ١٩٣٢م.

ذكرت تفاصيل الاعتداء الثاني على السائح في جريدة الحق في عددها الحادي عشر الصادر في ١٦ نوفمبر ١٩٣٢، أي بعد يومين من الاعتداء على صاحبها. ولكن العدد التالي من الحق لم يصدر إلا بعد سبعين يوماً من ظهور العدد السابق له. وفي أثناء الفترة هذه حدثت فاجعة بندووسو التي تعد من أكبر المعارك بين العلويين والإرشاديين في أندونيسيا. حدثت هذه المعركة في جامع النور في مدينة بندووسو في جاوة الشرقية، وبالتحديد في يوم الاثنين ١٤ يناير ١٩٣٣ (١٨ رمضان ١٣٥١). ولم تفت هذه الحادثة السائح العراقي الذي أتى على ذكر تفاصيلها في العدد الثاني عشر من جريدته الذي صدر في ٢٥ يناير ١٩٣٣.

لم يتعلم السائح العراقي درساً مما حدث له، فقد عاد السائح إلى الكتابات اللاذعة ضد العلويين في العدد الثاني عشر من الحق. ففي مقالة له عنوانها «ما بعد العاصفة» يذكر السائح أنه الطغيان والجبروت هما اللذان دفعا آل باعلوي للاعتداء عليه، وهو العجز لديهم «عن الوقوف أمام قوة الحق الباهرة بالحجة والبرهان». ويدلل يونس على هذا ما أشيع عن السيد أبو بكر العطاس، زعيم العلويين في مدينة بكالونجان، قوله «أظهروا الدم تفوزوا». ويعترف السائح في مقاله هذا بأنه وجه سهام الانتقاد لأعظم شخصية يقدسها العلويون، لكنه فعل ذلك، كما يقول، لأنه واجب ديني ووطني. ويضيف أن هذه الشخصية (الحبيب كرامات) خرجت عن دائرة المعقول، بل كفرت حين قالت إنها هي الله. ويدعو يونس القراء إلى مراجعة كتاب «المشرع الروي» الذي ألفه السيد محمد بن أبي بكر الشبلي الباعلوي عام ١٣١٩ (١٩٠١)، وبخاصة ما ورد في الصفحتين ٧٨، ٧٩، حول حمارة للفقيه المقدم (أحد كبار آل باعلوي) يقال إنها «تعرف طريق السماء، وإنها تأتي لهم بالوحي من العزيز الجبار»[1]. ويضيف السائح أن

(١) الحق، عدد ١٢، ٢٥ يناير ١٩٣٣م.

كل من ينتقد مثل هذا القول، يحملون عليه، وهذا ما دعاهم للهجوم عليه بالسلاح الأبيض وجرحه «غدراً وظلماً وعدواناً». كما أتى السائح على ذكر بعض أعمال العلويين في جاوة في مطلع القرن العشرين، ووصفهم بأنهم ضحكوا على المسلمين البسطاء في جاوة، وتصرفوا بأموالهم وأملاكهم. كما ذكر عن أعمال العلويين في حضرموت، وقال إن أهلها ينتسبون إلى طبقات ذكرها على النحو التالي:

الطبقة الأولى وهم «السادة» أو آل باعلوي، والثانية هي طبقة القبائل، وهم حملة السلاح، وهم أيضاً جنود آل باعلوي. والثالثة هي طبقة المشايخ أو من بيدهم التجارة، والرابعة هي طبقة الضعفاء من المزارعين والأخيرة هي طبقة العبيد، وهذه كما يقول يونس، لا تحتاج إلى تفسير. جميع هذه الطبقات، كما يقول السائح، هي نتيجة مساعي آل باعلوي طيلة عشرة قرون «لإذلال» الشعب الحضرمي واستعباده «إرضاء» لشهواتهم ولمطامعهم الأشعبية.

ولم يكتف يونس بهذا بل أتى في هذا العدد (١٢) على ذكر تفاصيل حادث الاعتداء على السيد عبدالواحد الجيلاني في سنغافورة عام ١٩٣١، والذي يصفه في هذا المقال بأنه «فرع الدوحة الهاشمية»، وليس مثل آل باعلوي الذين يصفهم بأنهم «دخلاء الديلم». وقد قام يونس بتفصيل هذا الحادث على النحو التالي:

بينما كان السيد الجيلاني عائداً من حفل التكريم الذي أقامه النادي الأدبي في سنغافورة على شرف الشيخ عبدالعزيز الرشيد والسائح العراقي، بمناسبة قدومهما تلك الجهات، وإذا بسيارة تصدم سيارته. ولما نزل للتعرف على ما حدث، تناوله من كان في السيارة بالضرب واللكم حتى أغمي عليه. وفرَّ الجناة، ونقل الجيلاني للمستشفى، لكنه زاول عمله في اليوم

التالي، ويعلق يونس على ما حدث قائلاً: إن الآراء تضاربت حول من قام بهذا العمل. فهناك من يقول إن للنادي السنغافوري يداً فيما حدث، بينما يقول البعض الآخر إن الرابطة العلوية هي المسؤولة عنه. ويدعو يونس حكومة سنغافورة وحكومة أندونيسيا إلى ربط «هذا البقر الثائر، وإلا فقطع قرونها أولى».

كذلك قام يونس بنشر بيان من إدارة الإرشاد المركزية في بتافيا، تعلن فيه عدم ثقتها بلجنة للإصلاح شكلها فريق من العلويين في بكالونجان، وبلجنة أخرى في بتافيا بسعي من السيد عبدالله بن حسين العيدروس، وتقول إن مثل هذه اللجان إنما القصد منها هو «التشويش على الناس»، وإنها تحاول أن تستر ما يقوم به العلويون في الخفاء[1]. كما تذكّر إدارة الإرشاد في هذا البيان الناس بشروط الصلح التي سبق أن أمضى عليها السيد إبراهيم السقاف والشيخ أحمد السوركتي، والتي «نقضت» من قبل الرابطة العلوية، كما تقول إدارة الإرشاد.

وزيادة في التهكم، وإمعاناً في السخرية من العلويين، نشر السائح العراقي في هذا العدد (١٢) من جريدته رسماً كاريكاتيرياً لرجلين أحدهما لابساً العمامة، والآخر طاقية سوداء. ثم سأل القارئ : من هو الأفاك الهندي، ومن هو الباعلوي في هذا الرسم؟ ووعد السائح من يجيب عن هذا السؤال نسخة من كتاب «نظرات الشورى»، لمؤلفه علي الطاهر، كجائزة له.

كما أورد في هذا العدد نبأ وصول الشيخ عبد العزيز الرشيد إلى بتافيا عائداً من الكويت على متن الباخرة الهولندية «أفنتور»، في يوم الأحد الموافق

(١) المصدر السابق.

٢٢ يناير ١٩٣٣ (٢٥ رمضان ١٣٥١)، ويذكر أن الشيخ أحمد السوركتي ونقيب العرب حسن عرقبي والسائح العراقي كانوا على رأس المستقبلين للشيخ عبدالعزيز في ميناء تانجونغ فريوك في بتافيا. ويذكر السائح أنهم حين سألوا الشيخ عبدالعزيز عن المملكة العربية السعودية، أخبرهم بأن الطمأنينة والسلام يسودان ربوعها. وأما عن أحوال الجالية العربية في سنغافورة فقد أخبرهم الشيخ عبد العزيز بأنها ليست على ما يرام من الصفاء والوداد. كما أخبرهم أن بعض أفراد آل باعلوي حاول الاعتداء عليه لكن الله سلم، ولم يذكر السائح العراقي المزيد من التفصيل حول هذا الحادث.

من جهة أخرى استمرت حضرموت في دفاعها الفعال عن العلويين وعن الرابطة العلوية ضد ما يكتبه السائح العراقي والجيلاني في جريدتيهما. ففي العدد ٣٧٠ الصادر في ٢٤ نوفمبر ١٩٣٢، نشرت نداء من اثنين من علماء الأزهر في جاوة هما محمد رباح ومحمد المرشدي، إلى الفريقين يدعوانهما إلى الرجوع إلى الصلح وتعيين لجنة لهذا الغرض. كما ذكرت في العدد هذا أنه في هذا الوقت من العام (١٣٥١) لم تغادر للحج ولا باخرة واحدة من أندونيسيا، بينما غادرت في السنة الفائتة حوالي عشر بواخر في مثل هذا الوقت.

أما في العدد التالي (٣٧١) فقد ظهرت إحدى المقالات المخصصة للطعن في الشيخ السوركتي، وكانت بعنوان «السوركتي ينبوع الفتنة القائمة بين العرب بهذه الربوع الأندونيسية والبلاد الحضرمية». تبعتها مقالة أخرى بعنوان «أحمد السوركتي يلعب بالنار ـ خطر داهم وبلاء نازل سيدمر بلاد حضرموت تدميراً». قالت فيه إن الشيخ السوركتي يقصد إثارة البغضاء والفتنة في حضرموت، وأنه أخذ يثير نعرات القبائل ضد السادة العلويين.

ونشرت كـذلك كتـاباً مفتـوحاً من آل بـاجري يقـولون فيـه أنهم لا يحبـون الإرشاديين ولا يوافقون على سب السادة العلويين في الجرائد. وأما في العدد ٢٧٣ الصـادر في ٥ ديسمبر ١٩٣٢، فقـد ذكـرت حضرمـوت عن الكتـاب الموجه إلى محـرري حضرموت والهـدى من المكتب الدائم للمؤتمـر الإسلامي العام في القدس، والذي يلفت نظرهما إلى ما يجره الخلاف بين الفريقين من تشويه لسمعة العرب والمسلمين في جاوة. ولقـد علقت حضرموت عـلى هذا الكتـاب، وقالت أنها تـرددت في نشره لأن فيه ذكـر اسم الهدى وصـاحبهـا الجيـلاني الملحد، كـما وصفته حضرمـوت. واتبعت هذا بكتـاب من حسيب الله الشنقيطي في مصر يقول فيه إن السيد الجيـلاني خدعـه بقولـه إنه تـاب عن إلحاده، لكنه ما زال يسب السادة العلويين ويطعن في أنسابهم. وأما في العدد ٣٧٤ فقد برأت حضرموت الرابطة العلوية من مسؤولية الاعتـداء على السائح العراقي.

ولم تتوقف حضرموت عن نشر المقالات المتتابعـة في ذلك الـوقت ضد الشيـخ أحمـد السـوركتي، وكـأنها أحست أن الفـرصـة جيـدة للتخلص من السـوركتي مـرة وإلى الأبـد. ففي العـدد ٣٧٥ نشرت مقـالاً بعنـوان «مـاذا ستؤول إليـه الحالـة إذا تسرب المبدأ الإرشـادي إلى بلاد حضرمـوت»؟، كما اتبعت هذا بمقال آخر في العدد ٣٨٢ عنوانه «الشيخ أحمد السوركتي وحزبـه مباين للأمة». أما في عددها ٣٧٨ فقد نشرت حضرموت عن محاولة الشيـخ عمر بن يوسف منقوش، نقيب العرب السابق في بتافيا، والسيد عبـدالله بن حسين العيدروس للصلح بين الفريقين على أسـاس المذهب الشـافعي. هذا الصلح الـذي لم يكتب لـه النجاح وذلـك لـرفض الشيـخ السـوركتي لهـذا الصلح، كما تقول حضرموت.

لكن العـدد ٣٨٤ من حضرموت، والصـادر في ١٢ ينايـر ١٩٣٣، لم

يكن ليستمر في الطعن في الشيخ أحمد السوركتي. لقد خصصته حضرموت لموضوعين هامين. أولهما عن رفع السيد إبراهيم السقاف قضية ضد السيد عبدالواحد الجيلاني في محاكم سنغافورة بسبب ما نشره في جريدته من مطاعن شخصية فيه لا علاقة لها بالخلافات بين العلويين والإرشاديين، وأما الخبر الثاني فهو عن الصلح الذي عرضه السيد رشيد رضا على الفريقين. فحين اجتمع به السيد إبراهيم السقاف في مصر في طريق عودته إلى سنغافورة، وعرض عليه ما تم بشأن الصلح، اقترح السيد رشيد رضا شروطاً جديدة للصلح نقلها السيد إبراهيم السقاف معه لتنشر في صحف العلويين والإرشاديين حتى يبدوا آراءهم حولها. ولقد قام السيد رشيد رضا بنشر شروط الصلح هذه كاملة، مع مقدمة لها في مجلة «المنار» في الجزء الأول من المجلد الثالث والثلاثين، الصادر في ٣ مارس ١٩٣٣ (ذو القعدة ١٣٥١)، تحت عنوان «خطاب صاحب المنار لزعماء العلويين والإرشاديين» وقد قدم له بكلمة جاء فيها:

إنني نظرت فيما وضع مندوباكم من شروط الصلح، وفيما اقترح بعضكم لها من تفسير يقصد به اغلاق باب الاختلاف في فهمها، وسد ذرائع التأويل السيئ لشيء منها، فنقحت عباراتها، وبينت مجملها، بما أرجو أن يكون مقبولا عند كل منكم لظهور المصلحة فيه عند أهل العلم والرؤية منكم، وكل منكم يعلم فيما أظن أنني حسن النية بريئ من المحاباة في ديني، وأزيد على هذا أنه يمكنني أن أؤيدها بتوقيعات أشهر زعماء المسلمين من أهل العلم والرأي في مصر وغيرها، فعسى أن يرتضيها كل منكم، وتقر أعين المسلمين، باتفاقكم الدائم إن شاء الله تعالى.

﴿شروط الصلح بين جماعتي العلويين والإرشاديين﴾

(١) يراعي كل من الفريقين في معاملة الآخر معنى الإخاء الإسلامي

الثابت بقوله تعالى ﴿إنما المؤمنون أخوة﴾ والفضائل الدينية المستمدة من قوله تعالى ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾، والمساواة الشرعية التفصيلية في سائر الحقوق الدينية والأدبية والاجتماعية العرفية في حدود الشرع المبينة في مذاهب أهل السنة والجماعة التي ينتمي إليها الفريقان، ويدخل في هذه الحقوق العرفية اختصاص العلويين بلقب (السيد) لكل من ثبت نسبه للسبطين الشريفين بالتوتر أو بغيره مما تثبت به الأنساب في الشرع، ويدخل فيها إفشاء السلام بدءا وردا، وعيادة المرضى وتشييع الجنائز وتهاني الأعياد والقدوم من السفر.

(٢) يدفن كل من كان من ماضي العداء والخصومة المؤسف كأن لم يكن فلا يعاد إلى شيء منه، ويعاهد الله كل من الفريقين على اجتناب كل دعاية إلى سوء أو طعن على الآخر في الصحف أو المدارس أو المجالس وغيرها، وكل ما يخالف الشرع من السباب، والتنابز بالألقاب، والطعن في الأنساب، وغير ذلك مما يؤلم النفوس ويجرح القلوب ويجدد الشقاق، لقوله تعالى ﴿ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب﴾ وقوله ﴿فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى﴾.

(٣) يتعاون الفريقان على خدمة الإسلام ولغته ومقاومة أعدائه الطاعنين فيه من دعاة الإلحاد والأديان والنِّحل المحدثة المخالفة لاجماع المسلمين الذين يعتد أهل السنة بإسلامهم، وعدم موالاة أحد منهم عملا بقوله تعالى ﴿وتعاونوا على البر والتوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾.

(٤) يتعهد كل من الفريقين بكف السفهاء الذين ينتمون إليه عن الطعن المحظور في الآخر، فإن لم يتمكن الزعماء والوجهاء من كف بعض سفهائهم عن ذلك يعلنون الإنكار عليه والبراءة من سفهه بالطريقة التي يقتنع بها الفريق الآخر أن طعنه غير صادر عن إغراء ولا رضا.

(٥) كـل من يطعن عـلى العلويين أو الإرشـاديين من غـيرهـم يتعـين على جمعية الرابطة العلويـة وجمعية الإرشـاد أن تستنكر طعنـه بما يـدل على عدم الموافقة عليه فضلا عن تهمة الإغراء به، إلا إذا كان انتقاداً علمياً أو أدبياً أو دينياً موضوعه الخروج عن أقوال الأئمة الأربعـة الذين ينتمي أهـل السنة إلى مذاهبهم. وفي هـذه الحالـة يذكـر التحالف بحكم الشرع وأدلتـه بالحكمة والموعظة الحسنة.

(٦) يعذر كل من الفريقين الآخر جماعـة وأفراداً فيـما يخالفـه فيه من الـرأي في المسائـل الدينيـة غير الخـارجـة عن أقـوال المـذاهب الأربعـة لأن الاختـلاف في المسـائـل الاجتهـاديـة طبيعي في البشر والاتفـاق عليهـا كلهـا متعـذر. والمسائـل التي عرف رأي الفـريقين فيهـا يجتنب اثارة الجـدال غير الودي فيها ما دامت موافقـة لاحد هـذه المذاهب فـلا ينكر الآخـذ بمذهب الشافعي (مثلا) عـلى الآخذ بمـذهب أبي حنيفة أو مـالك أو أحمـد بن حنبل رضي الله عنهم، ويراعى مع الاتفاق على هذا الأصل قـاعدة «نتعـاون على مـا نتفق عليه، ويعـذر بعضنـا بعضـاً فيـما نختلف فيـه» فـلا نتخـذه وهـو اجتهادي ظني سبباً للتفرق والشقاق المحرم بالاجماع.

(٧) تتألف لجنة العلويين والإرشاديين متساوية الأعضاء لمـراقبة تنفيـذ مواد الصلح وشروطه وتدارك ما عساه يبدو من أي الفريقين من مخالفة لها قبل انتشارها وشيوعها الذي يتعسر معـه تلافيهـا، فإن ظهـر من أحد منهـا مخالفة لشرط منها في الصحف أو غيرها ولم يمكنها إزالته توجـه اللجنة نـظر الهيئة العليا للفريق الذي نسب إليه ذلك المخالف لتوقفـه عند حـده وتعلن في إثر ذلك أنه لا دخل لها في ذلك مـطلقاً. فـإن لم تتمكن من إيقافـه عند حده يجب أن تعلن براءتها منه.

واضح من قراءة هذه الشروط أن السيد رشيد رضا قد وافق العلويين

على اختصاصهم بلقب «سيد»، وهذا ما لا يمكن أن يقبل به الإرشاديون. لكننا لم نقف على رأي للإرشاديين (ولا حتى للشيخ عبدالعزيز الرشيد) بخصوص هذه الشروط المقترحة، سواء بالقبول أو بالرفض. ولكن المؤكد أنه حتى هذه الشروط، ومن رجل مثل السيد رشيد رضا، قد تحطمت على نفس الصخرة التي تحطم عليها ما سبقها من شروط.

نعود إلى حادثة بندووسو، المدينة الواقعة في شرق جاوة، حيث حدثت معركة دموية بين العلويين والإرشاديين في مسجد النور فيها. ولقد روت حضرموت الحادثة في عددها ٣٨٦ على الصورة التالية:

في ليلة الاثنين ١٩ رمضان ١٣٥١، وبينما كان أفراد من السادة العلويين قد استقبلوا القبلة في مسجد النور في بندووسو، وشرعوا في صلاة التراويح وهم عزل من السلاح، لم يشعروا إلا بالسكاكين والحديد تعمل في ظهورهم.. فوقفوا موقف المدافع.. وقتل السيد حسين بن أحمد بن عيدروس..[1]

كما رواها السائح العراقي في جريدته الحق على النحو التالي:

في يوم الاثنين ١٨ رمضان ١٣٥١ (١٤ يناير ١٩٣٣) ذهب الإرشاديون إلى المسجد الخاص بهم، والكائن في حارتهم.. عزلاً من السلاح.. وبينما هم بانتظار أداء الصلاة وإذ بجماعة من آل باعلوي يفوق عددهم على ٤٥ نفراً يدخلون المسجد على غير عادتهم.. ولكن الإرشاديين بقوا بمكانهم في الصف الأول وراء الإمام، وصلى وراءهم آل باعلوي صلاة العشاء. ولما أقيمت صلاة التراويح تخطى نفر من آل باعلوي صف الإرشاديين (الستة) الأمامي ووقفوا أمامهم وراء الإمام

---

(١) حضرموت، عدد ٣٨٦، ١٨ يناير ١٩٩٣.

مباشرة بحيث لم يعد مجالاً للذين وراءهم من أداء الركوع والسجود بحرية، ولذلك اعترضهم صالح بن يسلم بن طالب.. وقبل أن يتم صالح عبارته الأخيرة أخرج آل باعلوي أسلحتهم من كل جانب، وأطفأوا المصابيح الكهربائية، وهجموا على آل طالب وآل عمار، ووقعت الواقعة. ولما كان الإرشاديون عزلاً من السلاح، هرعوا إلى زوايا المسجد ليتقوا شر الخناجر، واندفع آل باعلوي يضربون بعضهم بعضاً تحت جنح الظلام.. وأسفرت النتيجة عن قتل حسن بن أحمد بن عيدروس، وأصيب ثمانية آخرون من آل باعلوي إصابات خطيرة.. وأما الإرشاديون الستة فلقد أصيبوا بجروح خفيفة في أيديهم ورؤوسهم، ولو لم يطفأ الضياء لذهب هؤلاء ضحية غدر آل باعلوي وخياتهم[1].

ويضيف السائح معلقاً على هذه الحادثة أنه مستاء لما حدث، وأن هذه الحادثة المؤلمة تدل «دلالة قطعية على أن النار التي أشعلها آل باعلوي في هذا المهجر السعيد سوف لن تنطفىء جذوتها إلا عندما يحترمون القانون..»[2]

كذلك روت هذه الحادثة صحيفة «العرب» السنغافورية بصورة مشابهة لرواية حضرموت. ولقد ذكرت هذه الحادثة كذلك جريدة الفتح المصرية في عددها ٣٣١ نقلاً عن صحيفة اسمها «سنتيت بو». ومع اختلاف الروايات في التفاصيل، إلا أن الفتح علقت قائلة أنه لا يهمها الاختلافات في الرواية، ولكنه يحزنها ما وقع.

والواقع أن حدوث مثل هذه المعركة بين الفريقين في أحد المساجد وفي شهر رمضان بالذات مما يدعو للعجب، ومما يدل على مبلغ الشقاق

(١) الحق، عدد ١٢، ٢٥ يناير ١٩٣٣.
(٢) المصدر السابق.

الذي حدث بين هذين الفريقين. ولقد حولت هذه القضية إلى المحكمة الأهلية في بندووسو، وأصدرت أحكاماً بالسجن على الإرشاديين الستة الذين اشتركوا في هذه المعركة مع العلويين، تتراوح ما بين سنتين إلى تسع سنوات. كما استنتجت هذه المحكمة الحقائق التالية:(١)

١ ـ إن سبب الخصومة حادث وقع في المسجد بين إرشادي ورابطي.

٢ ـ إن الإرشاديين والرابطيين لم يأتوا للمسجد بقصد المضاربة.

٣ ـ إن العرب سريعو التهييج والغضب.

٤ ـ إن الشهود الذين أدلوا بشهادتهم هم شهود عدل، ما عدا جعفر بن يسلم بن طالب لأنه أخ لمتهمين إرشاديين. كما أن الطعن الذي وجهه نقيب العرب في سيرة الشهود غير مقبول للمحكمة لأن بينه وبينهم حزازات شخصية.

٥ ـ إن الإرشاديين لا يعترفون بآل باعلوي من ذرية النبي محمد.

٦ ـ إن آل الباعلوي لا يعجبهم أن يروا غيرهم يتخاطبون «بالسيادة».

٧ ـ إن المتهمين الإرشاديين لم يخبروا المحكمة بمن طعنهم، بينما أخبر العلويين بمن طعنهم، لذا لم يجد البوليس طريقاً للقبض على من طعن الإرشاديين.

٨ ـ ترى المحكمة أن يكون العقاب في أقصى الشدة حفاظاً للأمن العام والنظام والسكينة.

---

(١) عن «الإرشاد»، نشرة لسان حزب الإرشاد، العدد الثاني، بكالونجان، أكتوبر ١٩٣٣م.

لم يعجب الحكم الذي صدر من المحكمة بسجن الإرشاديين الستة حزب الإرشاد، فرفعت القضية إلى المحكمة العليا في سورابايا بعد الطعن فيها، ولكن الحكم جاء مؤيداً لحكم المحكمة الأهلية، ما عدا الإرشادي المحكوم عليه بتسع سنوات، فقد خفضت هذه المدة إلى سبع سنوات، وهذا ما جعل الإرشاديين يصفون المحكمة «بالتواطؤ» ويتساءلون قائلين أنه «في قضية العطاس مع السائح العراقي في بوقور، حكمت المحكمة الأهلية بسنة ونصف السنة على العطاس، فنقضت الحكم محكمة الاستئناف في بتافيا بحجة أن العطاس كان مدافعاً عن حياته، فنقول أليس الستة الأنفار من الإرشاديين في مسجدهم في بندووسو أيضاً مدافعين عن أنفسهم من شر عشرات المعتدين شاكي السلاح، جاؤوا لقصد إزهاق الأرواح؟[1].

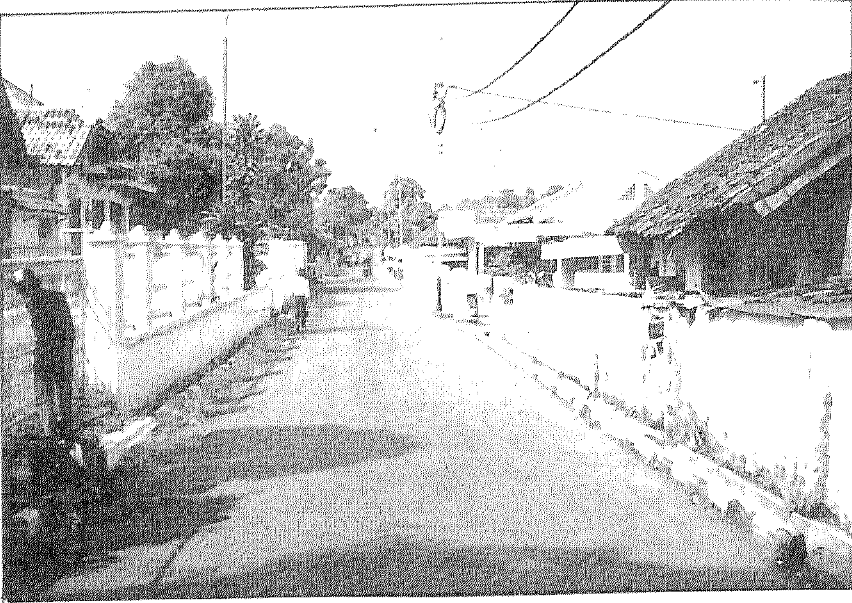
صدر العدد الثاني عشر من الحق في ٢٥ يناير ١٩٣٣، كما سبق ذكره، ولكن في أواخر يناير ١٩٣٣ اختفى السائح العراقي من أندونيسيا فجأة وبدون أن يخبر أحداً بذلك. لقد ترك جاوة في طريقه إلى مصر مروراً بجزيرة سنغافورة. وبعد أيام من سفره حوكم الشخص الذي اعتدى عليه (السيد علوي بن محسن العطاس) ونظراً لعدم وجود السائح في جاوة حينئذ، فقد أطلق سراح السيد العطاس إلى حين عودة السائح العراقي إلى أندونيسيا.

لكن يونس لم يعد إلى جاوة بعد ذلك، لقد كان فراقه لها فراقاً أبدياً، وبخروجه المفاجئ من هذا المهجر السعيد، كما كان يطلق عليه، توقفت جريدة الحق عن الصدور. وأخذ العرب في أندونيسيا وسنغافورة يتساءلون عن السبب الذي دعا السائح العراقي إلى الخروج فجأة من أندونيسيا، ومن دون أن يخبر أحداً. وظن البعض منهم أن يونس ربما قبل

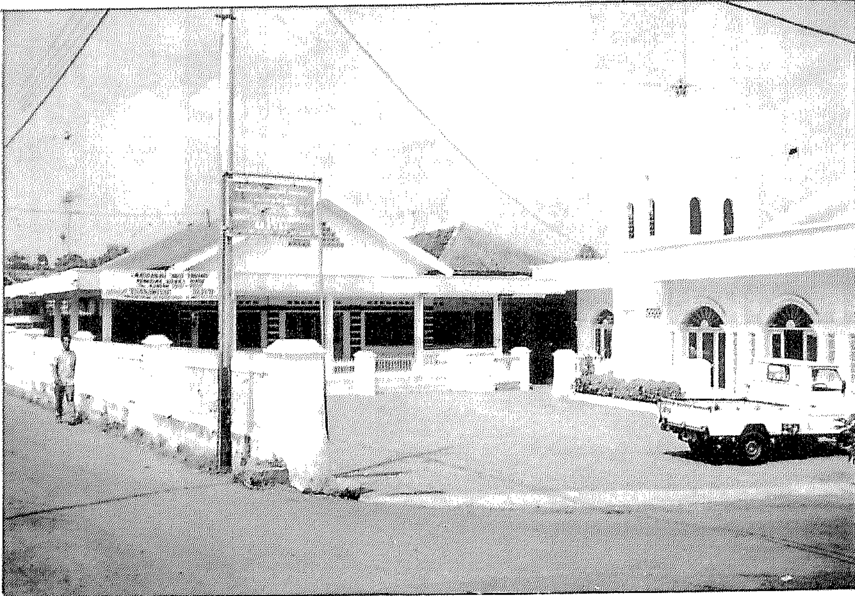
(١) المصدر السابق.

رشوة مالية من كبار العلويين في أندونيسيا، حتى لا يحاكم السيد العطاس ولا يدان، فوافق وترك البلاد.

ترك يونس بحري أندونيسيا، وترك فيها زوجته، فليس من عادة السائح العراقي أن يأخذ معه شيئا في سفره، ولا حتى شنطة صغيرة للملابس. ولم يسمع عنه أحد من العرب في أندونيسيا وسنغافورة إلا حين قامت الحرب العالمية الثانية، وأصبح يونس مذيعاً في القسم العربي لإذاعة برلين، فكان صوته ينتقل مدوياً عبر الأثير: هنا برلين ـ حي العرب.. بلاد العرب للعرب.. كما كان يبعث بتحياته إلى أصدقائه الإرشاديين من خلال إذاعة برلين هذه، ويبلغهم سلامه.



إلى أعلى: مدخل حارة لولونغ في بوقور، وإلى اليمين المدخل المؤدي إلى منزل الحبيب كرامات السيد عبدالله بن محسن العطاس. إلى إسفل: منزل الحبيب كرامات وبجانبه المسجد الخاص به (تصوير المؤلف).



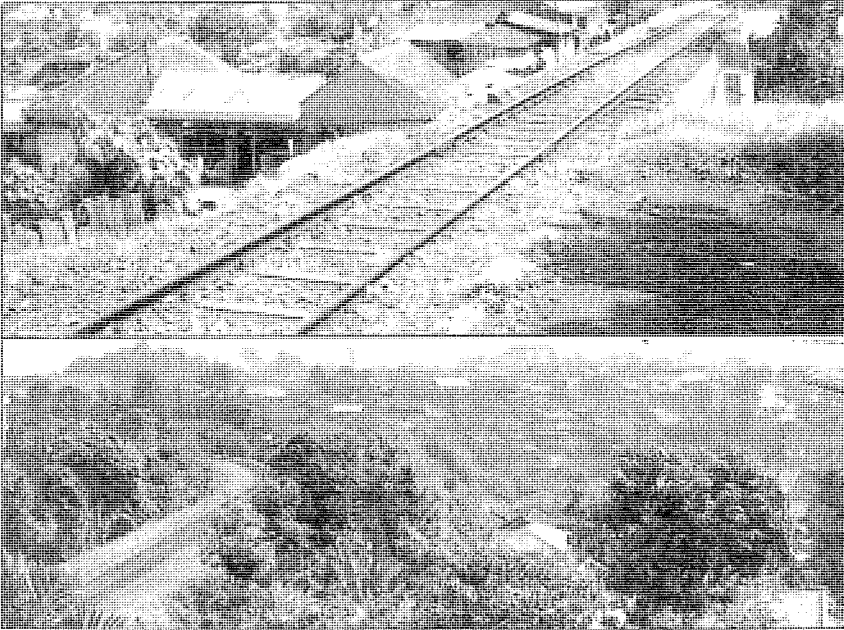


إلى أعلى: الساحة التى ضرب فيها السائح العراقي أمام المطبعة في مدينة بوقور. إلى اسفل: الزقاق الذي تاه فيه المعتدي على السائح العراقي (تصوير المؤلف).





إلى أعلى وإلى يمين الصورة: الشارع المؤدي إلى منزل السائح العراقي في بـوقور. إلى أسفـل مدينـة بوقـور الجبلية (تصوير المؤلف).





السائح العراقي (إلى اليسار) في بيروت بعد سنوات الحرب العالمية الثانية، ويبدو بجانبه السيد محمد أسد شهاب وكامل مروة، صاحب جريدة الحياة اللبنانية (عن كتاب محمد أسد شهاب).

الفصل الحادي عشر

زيارة وعودة

ترك الشيخ عبدالعزيز جزيرة سنغافورة في طريقه لزيارة الكويت في يوم ١٨ أغسطس ١٩٣٢ (١٦ ربيع ثاني ١٣٥١) على إحدى بواخر الركاب المتجهة للهند. لكنه قبل وصوله الهند نزل في جزيرة بينانغ. وهناك توجه إلى منزل صديقه الشيخ عبدالرحمن بن حزيم الحساوي، أحد وجهاء العرب في هذه الجزيرة.

استقبل الشيخ ابن حزيم صديقه هذا وقام بضيافته قياماً أثلج صدر الشيخ عبدالعزيز، كما أخذه في زيارة لمدرسة مشهور الإسلامية التي تأسست في هذه الجزيرة عام ١٣٣٥ (١٩١٧)، والتي كانت المدرسة العربية الوحيدة في تلك الجزيرة. وهناك استقبلهما مدير المدرسة الأستاذ عباس بكر رفيع، أحد خريجي مدرسة الفلاح بمكة، وطاف بهما في فصولها. ثم طلب من الشيخ عبدالعزيز أن يختبر بعض طلابها ليقف على مبلغ تحصيلهم من العلوم الدينية، فقام يوجه إليهم الأسئلة التالية:

ـ وردت كلمة السنة على لسان أحدكم، فما معنى السنة؟

ـ هي أفعال النبي وأقواله وتقريراته.

ـ وما معنى التقرير؟

ـ هو أن يرى النبي شخصاً يعمل عملاً ولا ينكره.

ـ هل تستطيعين إعطاء مثال على ذلك؟

ـ نعم، لقد قام أحدهم بأكل ضب أمام النبي، ولم ينكر الرسول عليه ذلك.

أعجب الشيخ عبدالعزيز بهذه الفتاة التي كانت «تسابق إخوانها وأخواتها»، ليس فقط في الفقه والتفسير والحديث ومصطلحه، بل وحتى في النحو واللغة العربية التي لم تكن لغتها الأصلية. وزاد إعجابه بفضل وكرم الشيخ محمد بن حزيم الذي كان يمد هذه المدرسة بهبهة سنوية قدرها ١٦٠٠ ريال سنغافوري، في ذلك الوقت، وفي سنوات الأزمة الاقتصادية العالمية التي تركت آثارها في كل بلد من بلدان العالم. كما أثنى على مدير المدرسة وعلى من يساعده من المدرسين المحليين. ولقد كانت التبرعات للمدارس مما يثلج قلب الشيخ عبدالعزيز دائماً، سواء في الكويت أو خارجها، لذا نراه يوجه الكلمة التالية إلى الشيخ محمد بن حزيم الحساوي، بعد أن ودعه وشكره على حسن ضيافته:

أنت أهل أيها الكريم لأن يرفع لك من الذكر أجلّه، وأهل أن تكون عبرة لمن يملكون أكثر مما تملك هنا وهناك، ويهون عليهم أن تموت مشاريعهم وهم ينظرون، في حين أن حياتها لا تكلفهم جميعاً إلا شطراً مما جادت به نفسك الكريمة على مدرستك هذه. فلتبق قرير العين بهذه الميزة الخالدة، التي سيكتب اسمك من أجلها بأحرف من نور لأبناء المستقبل[1].

ترك الشيخ عبدالعزيز جزيرة بينانغ بعد أن ودع أصدقاءه فيها، واستقل الباخرة في طريقه إلى الهند، فوصلها بعد حوالي أسبوعين (أي في حوالي العاشر من شهر سبتمبر ١٩٣٢). وهناك كان في استقباله الشيخ

(١) جريدة التوحيد، عدد ٢، ٣١ مارس ١٩٣٣م.

حسين بن عيسى القناعي، شقيق الشيخ يوسف بن عيسى، وأحد التجار الكويتيين في بومباي، الذي أحسن ضيافة الشيخ عبدالعزيز حتى أنه وجه إليه كلمة شكر خاصة فيما بعد.

كانت مدينة بومباي آنذاك مركزاً للكثير من تجار الكويت، وكانت العلاقات التجارية بين الهند والكويت نشطة. وكان من أهم السلع التي كان ينقلها الكويتيون إلى الهند التمور من شط العرب. كما كانوا يستوردون من الهند الأخشاب اللازمة لصناعة السفن والأبواب، بالإضافة إلى الأقمشة على اختلاف أنواعها وما دونها من ضروريات. ولقد كان بعض من تجار الكويت يسكن مع عائلاتهم في بومباي مثل آل الإبراهيم، وآل الفوزان، وآل العبد الرزاق، وآل القاضي وغيرهم. فقام هؤلاء التجار بإنشاء جمعية لهم أطلقوا عليها اسم «جمعية الشبان المسلمين»، وكان رئيسها الشاب يوسف عبدالله الفوزان، يساعده الشاب سليمان إبراهيم المسلم.

دعت هذه الجمعية الشيخ عبدالعزيز حين وصوله بومباي، إلى زيارتها وإلقاء محاضرة فيها، فأجابها الشيخ عبدالعزيز إلى طلبها، وألقى محاضرة في قاعتها، قام بترجمتها إلى اللغة الكوجراتية أحد المدعوين. ولقد أعجبت هذه الجمعية الشيخ عبدالعزيز، وتنبأ لها بتقدم في أعمالها، نظراً لأن «منشأها من ضعف، وما كان كذلك فالغالب بقاؤه وثباته»[١]. ولقد كانت زيارة الشيخ عبدالعزيز إلى هذه الجمعية فرصة لكي يعبّر عن شعوره تجاه إقامة مثل هذه المشاريع الخيرية الإصلاحية، لقد كتب فيما بعد يقول: «كلنا يحس بأن أعظم عللنا التي تحبط مشاريعنا هو إقبالنا عليها بكل قوانا بادىء ذي بدء، ووقوفنا أثناء الطريق قبل وصولنا إلى غايتها»[٢].

---

(١) المصدر السابق، عدد ١، ٣ مارس ١٩٣٣.

(٢) المصدر السابق.

ربما أبرق الشيخ عبدالعزيز إلى أهله في الكويت يخبرهم بوصوله الهند، وأنه في طريقه إليهم، فلم يكن من الصعب حينذاك إرسال مثل هذه البرقية. ولكن ما أن وصل نبأ زيارة الشيخ عبدالعزيز للكويت حتى انتشرت إشاعة عن غضب الشيخ أحمد الجابر عليه، وعزمه على إدخاله السجن. لقد ظن هؤلاء أن الشيخ عبدالعزيز الرشيد هو الذي أوحى للسائح العراقي يونس بحري بكتابة تلك المقالة الشائنة بحق الشيخ أحمد ورئيس كتابه ملا صالح الملا، وهي المقالة التي نشرها السائح العراقي في جريدة الأهالي البغدادية أثناء رحلته لزيارة العراق حين كان يحرر مجلة الكويت والعراقي مع الشيخ عبدالعزيز الرشيد.

فلما حان وصوله الكويت جاءت والدة الشيخ عبدالعزيز إلى ابنتها وهي فزعة لا تكاد تستقر في مكان، فلما سألتها عما جرى لها، أجابت: «أخوك.. أخوك (الشيخ عبدالعزيز) سوف يأخذونه من الباخرة، ويضعونه في السجن». لقد كانت هذه الإشاعة فوق ما كان هذه الأم الطيبة تحتمله.

لكن الشيخ عبدالعزيز وصل الكويت بعد حوالي عشرة أيام من تركه ميناء بومباي على إحدى بواخر شركة الهند البريطانية (B.I.C.)، ولم توضع الأغلال في يده، ولم يودع السجن، وكان وصوله الكويت في أواخر شهر سبتمبر عام ١٩٣٢.

كان عام ١٩٣٢، وهو العام الذي وصل فيه الشيخ عبدالعزيز إلى الكويت، عام بلاء ومحنة بالنسبة للكويت. فقد انتشر فيها مرض الجدري، وقضى على الكثير من الرجال والنساء والأطفال، حتى أن الصحف العراقية والأندونيسية والسنغافورية التي تناقلت هذا النبأ ذكرت أن ما يقدر بحوالي خمسة آلاف ضحية أصابها هذا المرض في الكويت. كما أبدى بعضها

العجب كيف يحدث ذلك مع أن الحل بسيط، ويكمن في حقن السكان بأمصال واقية ضد هذا المرض[1].

كذلك كانت الحالة الاقتصادية في الكويت سيئة. فقد كانت حرفة الغوص على اللؤلؤ في الكويت تعاني من الكساد، ومن آثار الأزمة الاقتصادية العالمية، حتى أن بعض رجال الكويت وشبابها سافروا إلى العديد من بلدان الخليج سعياً وراء العمل والرزق، فيما بدأ بعض تجار هذه الصناعة يواجهون خطر الإفلاس.

أما عن الناحية الاجتماعية، فلم يحدث تغير ملموس فيها، فالجمود العقلي والتخلف الديني والتعصب الشديد ما زال يسيطر على الكثير من الناس في الكويت. ولم تزل لأقطاب هذه الحالة الكلمة المسموعة عند بعض رجالات الكويت وتجارها. ولم تعد هناك من وسيلة إعلامية مقروءة بعد أن توقفت مجلة الكويت عام ١٩٣٠. وأما عن التعليم فقد كان نشطاً نوعاً ما، وما زالت المباركية والأحمدية تعدان النشء، وتدربانهم على مبادئ القراءة والكتابة والحساب وبعض العلوم مثل الجغرافيا، بالإضافة إلى مبادئ اللغة الإنجليزية.

كذلك لم تكن الحالة السياسية في الكويت خالية من الهموم بالنسبة للشيخ أحمد الجابر. فما زالت مشكلة المسابلة بين الكويت ونجد قائمة، ولم يتمكن الشيخ أحمد الجابر من إقناع الملك عبدالعزيز آل سعود بالسماح لرعاياه بالتجارة مع الكويت حين قابله عام ١٩٣٢ خلال رحلته لأداء فريضة الحج.

وصل الشيخ عبدالعزيز إلى منزل والده أحمد بالقرب من مسجد

(١) جريدة الهدى، عدد ٥، ديسمبر ١٩٣٢م.

النبهان، وانتشر خبر وصوله في الفريج، واجتمع بأهله وبعائلته وأولاده، وفرح الجميع بعودته سالماً، وجاء إخوانه وأخوانه للسلام عليه، وجلس يحدثهم عن مهجره في أندونيسيا، وعن جمال الطبيعة، ووفرة الماء والأشجار والفواكه والهواء العليل. لكنه لم يخبرهم بأنه تزوج وأن امرأته تركها هناك وهي حامل. لقد فرح الشيخ عبدالعزيز بلم الشمل هذا، لكن ساءه أن يرى ابنه الرابع عبدالجليل، والذي لم يسبق أن رآه من قبل، وقد أنشب الجدري أظفاره فيه حتى كاد أنفه أن يسقط من شدة هذا الداء. كما لاحظ وجود أثر للجدري على ظهر ابنه الصغير يعقوب، والذي كان في حوالي الرابعة من عمره. لكن لم يكن هناك ما يستطيع عمله تجاهه سوى أن يحث زوجته سارة على الاستمرار في علاجها الشعبي معه، ذلك النوع من الطب الشعبي الذي تعلمت منه هذه الزوجة الشيء الكثير خلال غياب زوجها الشيخ عبدالعزيز عنها. وكان الشيخ عبدالعزيز قد أحضر معه هدية لأهله من سنغافورة. لقد كانت الهدية عبارة عن سلتين كبيرتين من التين المجفف. فقام يوزع هذه الهدية على أهله، بينما وقف الصغار من حوله يتفرجون.

ولما سكن الشيخ عبدالعزيز إلى زوجته في غرفتهما الوحيدة في منزل والده، أخذت تقص عليه ما تعانيه نتيجة لتركها وحيدة ومعها أربعة أولاد وبنت، ونتيجة لفراقه لهم. لكنها لم تكن لتظهر أمامه بصورة الزوجة العاجزة المنكسرة الخاطر. لقد أخبرت زوجها أنها لجأت إلى الخياطة بمساعدة ابنتها الشابة دلال، لتكسب بعض الروبيات لكي تنفق على هذه العائلة التي لم يكن باستطاعة والده أحمد الرشيد أن يصرف عليها دون مساعدة من أحد.

كما أن الروبيات الثمان التي كان أحمد الرشيد يستلمها من ابنه

عبدالعزيز كل شهر بواسطة صديقه أحمد خالد المشاري، لم تكن لتكفي لإعالة منزل به حوالي ٣٥ نفساً ما بين صغير وكبير، بما فيهم زوجات أحمد الرشيد الثلاث.

وفي صباح اليوم التالي ذهب الشيخ عبدالعزيز لزيارة حاكم الكويت الشيخ أحمد الجابر في مجلسه للسلام عليه، لقد كانت هذه عادة أهل الكويت ورجالاتها. ثم إن الشيخ عبدالعزيز كان حريصاً على لقاء الشيخ أحمد الجابر لكي يشرح له ما سببه له السائح العراقي من إحراج في نشره تلك المقالة السيئة عن الشيخ أحمد الجابر في إحدى الصحف العراقية. ولقد وجد الشيخ عبدالعزيز أن الشيخ أحمد الجابر لم يحمل في قلبه شيئاً عليه، بل وجده كما عهده، صديقاً قبل أن يكون أميراً. ولم تؤثر حماسة الشيخ عبدالعزيز الرشيد للملك عبدالعزيز آل سعود على علاقته بالشيخ أحمد الجابر، مع أنه كان يحق للشيخ أحمد الجابر أن يشعر بنوع من الامتعاض تجاه الشيخ عبدالعزيز بسبب ذلك، وبخاصة أن مشكلة المسابلة كانت حينئذٍ تفعل فعلها السيىء في الحياة الاقتصادية في الكويت. لكن الشيخ أحمد الجابر مع ذلك، لم يكن ليسمح لكتاب تاريخ الكويت بالخروج من سجنه في ميناء الكويت، فبقي في صناديقه الخشبية تعبث به أيدي البحارة والعمال، ويتعرض للتلف. فلربما بقيت المعارضة ضد التاريخ قائمة، ولم يستطع الشيخ أحمد أن يسمح له بالخروج من الميناء، أو ربما نسي الكتاب. حينئذٍ شكر الشيخ عبدالعزيز الشيخ أحمد الجابر على مساندته لمجلة الكويت والعراقي وعلى اشتراكه فيها وتشجيعها، كما ذهب بعد ذلك لزيارة الشيخ عبدالله السالم للتعبير عن شكره على معاضدته لمجلته في الكويت وخارجها. كما لم ينس الشيخ عبدالعزيز صديقه الشيخ يوسف بن عيسى القناعي الذي ظل على اتصال به في أندونيسيا، ولا صديقه الآخر أحمد بن خالد المشاري،

أو «الدرة الغالية»، كما كان يطلق عليه، وكذلك صديقه في التدريس وزميله الأستاذ عبدالملك الصالح، وغيره من المدرسين. ثم هناك تجار الكويت الذين كان لهم فضل عليه مثل شملان بن علي وحمد الخالد.

ولنا أن نتصور الشيخ عبدالعزيز وهو جالس في ديوان والده وحول لفيف من أصدقائه الذين أتوا للسلام عليه، فيخبرهم بما عاناه في مهجره من النزاع القائم بين العرب هناك، وعن نشاطه في تحرير الكويت والعراقي، وعن مسيلمة الكذاب الجاوي، الذي جمع التبرعات من المساكين لكي يقوم برقع فتق في السماء، على حد زعمه. هذا بالإضافة إلى إلقاء بعض الأبيات عليهم يصف فيها حسن جاوة وجمالها، بينما أخذت أخته لطيفة ذات العشر سنوات تطل عليهم خفية لسماع هذه القصيدة. ثم يخبرهم في نهاية هذا اللقاء بأنه عازم على العودة إلى جاوة لمواصلة النصيحة والدفاع عن العقيدة.

وفي أحد الأيام جلس في داره يكتب قصيدة يمدح فيها جاوة، حتى إذا ما أتمها بعث بها إلى صديقه السيد مساعد بن عبدالله الرفاعي، الذي كان في البصرة آنذاك في زيارة للشيخ مصطفى يوسف الإبراهيم وفيها يقول:

لو أبا أحمد نظرت لجاوا حين تبدو كالخود تبدي العقودا
لرأيت الجمال فيها بديعاً يأسر القلب ليناً أو حديدا
إن جاوا بحسنها وسناها بزّت الحسن طارفاً وتليدا
وستنسى فيحاك حتى رباها وهواها وطيرها الغريدا
وستنسى رجالها الغر إلا من له الفضل ناشداً ومشيدا

ربما أوحت هذه الأبيات لمن يسمعها بأن الشيخ عبدالعزيز كان في

رحلة سياحة واستجمام في ذلك «الفردوس الاستوائي»، إذ كيف يمكنه أن يتصور المعاناة التي كابدها طيلة سنة كاملة بعد أن أصبح جزءاً من ذلك النزاع المزمن. لكنه من الحقيقة التي لا شك فيها أن الشيخ عبدالعزيز بقي معجباً بأندونيسيا حتى آخر يوم من أيام حياته.

بعد أسبوعين تقريباً من وصول الشيخ عبدالعزيز إلى وطنه، وسكونه إلى أهله، فاجأ والده ووالدته وزوجته بعزمه على العودة إلى جاوة. ولم يحاول والده أن يثنيه عن عزمه، كما لم يكن باستطاعة زوجته أن تمنعه. أما أولاده، وبخاصة كبيرهم عبداللطيف، فلم يطلب منه رأياً في ذلك. فقد اعتاد حينئذٍ على فراق والده، كما اعتاد على ذلك باقي إخوته.

لكن والدته حصة سألته:

ـ هل راح تبطي يا ولدي؟

ـ نعم يمه، راح أبطي (أغيب مدة طويلة).

ـ حللني يا ولدي.. أخاف أموت وما أشوفك.

ـ أنت حليليني يمه...

وضم الشيخ عبدالعزيز أمه إلى صدره، وقبّل رأسها وهو يقول لها: «كنت خائفاً أن أقول لك هذه الكلمة، لكن ما دام ظهرت منك.. أنت حليليني». ثم ترك أهله بعد ذلك وسافر من الكويت.

لم يكن الشيخ عبدالعزيز يستطيع أن يمكث بين أهله أكثر من أسبوعين ما دام لم يقابل الملك عبدالعزيز آل سعود بعد. لقد كان يعد العدة منذ مدة ليست بالقصيرة لكي يلتقي بهذا الملك لكي يخبره بما شاهد وعرف عن العرب في أندونيسيا وسنغافورة، وعن مدى النجاح الذي حققه

خلال وجوده هناك عاماً كاملاً، وعن رأيه في الخلاف القائم هناك، وعن المحاولات التي بذلت لاحتوائه. ثم يستمع إلى توجيهات الملك عبدالعزيز واقتراحاته قبل أن يعود لمواصلة عمله هناك. لا بدّ إذاً من السفر إلى الرياض لمقابلة الملك عبدالعزيز فيها.

ركب الشيخ عبدالعزيز الباخرة من الكويت في طريقه إلى البحرين في حوالي ١٦ أكتوبر ١٩٣٢، ووصل ميناء المنامة في يوم ١٨ أكتوبر ١٩٣٢ (١٨ جمادى الثانية ١٣٥١)، وفي ميناء المنامة كان في استقباله عدد من الأصدقاء من بينهم الأستاذ سلمان كمال، رئيس المنتدى الإسلامي في البحرين. ولما سلم عليهم سأل عن حال المنتدى، فلم يشأ رئيس المنتدى أن يشرح له الظروف التي كان المنتدى يمر بها. لقد فضل الانتظار حتى يكونوا في مكان أنسب من سطح باخرة. ولما أقام له المنتدى حفل استقبال وتكريم انتهز الأستاذ سلمان كمال الفرصة ليعرض عليه حال المنتدى وما وصل إليه.

ضمت هذه الحفلة أعضاء المنتدى وغيرهم من الأدباء. ولقد افتتحها رئيس المنتدى بكلمة شرح فيها ما يعانيه المنتدى من أزمة خانقة، تبعه الأستاذ إبراهيم العريض الذي رحّب بضيف المنتدى، ثم ختمها الشيخ عبدالعزيز بكلمة ذكر فيها شيئاً عن تجربته في جاوة، وعن النزاع القائم هناك، كما دعاهم إلى التكاتف والتمسك بالدين والأخلاق. شكرهم بعد ذلك على حسن استقبالهم له، وأخبرهم أنه عازم على السفر إلى الرياض بعد أيام قليلة قبل أن يعود إلى مهجره في جاوة.

أما الكلمة التي ألقاها رئيس المنتدى أمام الشيخ عبدالعزيز الرشيد، فقد جاء فيها ما يلي:

إن حالة المنتدى المالية قد شملتها الأزمة الاقتصادية العالمية التي لم تترك أحداً إلا جعلته يئن تحت تأثيرها السيئ وعبئها الثقيل. ولقد كررت في عدة مواقف وقفتها الطلب من أهل الفضل في مساعدة هذا المشروع الذي يعود نفعه على العموم، لا على الأفراد، ولكن مع مزيد الأسف أني لم أجد لطلبي تلبية، اللهم إلا نزراً يسيراً، من أفراد قليلين، وهذا مما يؤسف له. وعلى كل إننا لا نجعل لليأس في قلوبنا سبيلاً. هذه هي الحقيقة المؤلمة التي يسؤني إبداءها[1].

ترك الشيخ عبدالعزيز ميناء المنامة في طريقه إلى ميناء العقير، ولما وصل هناك استأجر دابة نقلته إلى الرياض، ولما وصلها بعد أيام، أخذ يستعد للقاء «أسد الجزيرة» الملك عبدالعزيز آل سعود، وقبل أن يلتقي به بأيام قليلة توفيت والدة الشيخ عبدالعزيز، لكنه لم يعلم بذلك في حينه.

لم يكن عام ١٩٣٢ بالعام المحمود ليس فقط بالنسبة للملك عبدالعزيز الساعي لبناء مملكته وتوطيد الأمن فيها، بل بالنسبة للعالم أجمع. فما زال العالم في وضع اقتصادي سيئ نظراً لاستمرار الأزمة الاقتصادية التي بدأت عام ١٩٢٩. فالحجاج الذين كانوا يصلون الحجاز بالألوف كل عام، تناقص عددهم بصورة كبيرة بالرغم من سعي الملك عبدالعزيز في تحسين الخدمات الأمنية والصحية لهم. ولما كان الملك عبدالعزيز بحاجة ماسة للمال لمواصلة إصلاحاته، فقد اضطر للدخول في مفاوضات (عبر وزير ماليته) مع الغرب من أجل التنقيب عن البترول في مملكته. لكن ذلك يحتاج إلى وقت، فلا بد للملك عبدالعزيز من البحث عن قرض مالي يمكنه من الاستمرار في مشاريعه الطموحة.

---

(١) جريدة التوحيد، عدد ٨، ٢٥ سبتمبر ١٩٣٣م.

وحان موعد لقاء الشيخ عبدالعزيز بالملك عبدالعزيز، وتمَّ ذلك في أوائل نوفمبر من ذلك العام في قصر الملك عبدالعزيز بالرياض. لقد كان الملك عبدالعزيز مستاءً من الخلاف القائم بين العرب في أندونيسيا، وما يسببه هذا من تشويه لسمعة العرب عند الوطنيين الأندونيسيين، ولما يمكن أن يسببه ذلك من تثبيط همم الكثيرين منهم عن القيام بأداء فريضة الحج. لذا كان الملك يود أن يسمع وجهة نظر الشيخ عبدالعزيز حول هذا الموضوع.

لا نعرف على وجه اليقين ما دار بين الاثنين في ذلك اللقاء، لكن يمكن تصور الشيخ عبدالعزيز يتحدث للملك عبدالعزيز عن إنشائه لمجلة الكويت والعراقي، وتكريسه صفحاتها للحث على أداء فريضة الحج، والرد على كل دعاية مغلوطة عن الحجاز وعن الأمن فيه. ثم يعرج على المشكلة القائمة هناك، وعن فشل جهود الصلح التي شارك هو فيها، وعما استقرت عليه الحالة بين الفريقين المتنازعين. ثم يختم كلامه بالتأكيد على أنه ما دام الخلاف قائماً بين الحزبين هناك، فإن الدعاية ضد الحجاز وضد القيام بأداء الفريضة سوف يستمر. بعد انتهاء الشيخ عبدالعزيز من لقاء الملك، ذهب إلى قصر الملك عبدالعزيز في قرية الدوادمي غرب الرياض، حيث كانت هناك مفاجأة تنتظره. لقد أبصر وسمع التلغراف اللاسلكي لأول مرة في حياته، كما سمع آلة الراديو، «واشنف سمعه... بغناء من تركيا ولندن، وبموسيقى تعزف في إيطاليا»[1]. فهذه أول مرة يسمع فيها في «تلك الأيام المدهشة» ما سمع. ومما أعجبه أيضاً أن مدير هاتين الآلتين (التلغراف والراديو) هو أحد شباب الرياض الذي تخرج في مدرسة التلغراف اللاسلكي التي أُسست في جدة. ولقد عبَّر الشيخ عبدالعزيز عن وجهة نظره في مثل هذه المستحدثات في شبه الجزيرة العربية بهذه الكلمات:

(١) المصدر السابق، عدد ٢، ٣١ مارس ١٩٣٣م.

ليس في هذا كله من غرابة، فلا سحر ولا تنجيم ولا شياطين ولا كهنة، وإنما هي العقول الجبارة أوصلت أربابها إلى ما نرى ونسمع، وإنما الغرابة أن تقوم حكومة عربية فتية في مثل هذه الأزمة الخانقة، فتوجد من الإصلاحات في بلادها ما هو من أهم وسائل المدنية الحاضرة، ومن أعظم ما تعتمد عليه الدول في حمايتها من أعدائها. تهب رغم ما تعانيه من المشاغبات المتوالية ممن لم يتركوا لها وقتاً واسعاً لبترز ما تنويه من إصلاحات عظيمة لبلادها وشعبها المجيد فتوجد ما أوجدت»[1].

هذا رأي الشيخ عبدالعزيز في التلغراف والإذاعة في العام ١٩٣٢، ولكن القليل من الناس يدرك المعاناة التي كابدها الملك عبدالعزيز آل سعود في سبيل إدخال هذه التكنولوجيا إلى مملكته - من قبل الإخوان من جهة، ومن قبل علماء نجد من جهة أخرى طيلة عشر سنوات. ولنترك الشيخ حافظ وهبة، أحد مستشاري الملك عبدالعزيز ومقربيه يروي لنا حادثة وقعت له مع عالم كبير من علماء نجد بخصوص اللاسلكي وادخاله إلى المملكة العربية السعودية عام ١٩٢٨، فقد كان هذا العالم يعتقد أن اللاسلكي ناشئ عن استخدام الجن، وأنه لا يعمل إلا بعد أن تنحر له ذبيحة، ويذكر عليها اسم الشيطان. وفي يوم من الأيام كان هذا العالم بصحبة الشيخ حافظ وهبة الذي أخذه إلى محطة اللاسلكي في المدينة المنورة، وحين توقفا أمام المحطة دار بينهما الحديث التالي:

سأل الشيخ: لماذا وقفت السيارة؟ فأجبته. لنرى التلغراف اللاسلكي، فإن كان هنالك ذبائح ودعوة لغير الله فإني سأحرقه مهما كانت النتيجة، فالدين للّه لا لابن سعود، وقد يكون الملك مخدوعاً في أمر هذه التلغرافات، وتذكر له الأشياء على غير حقيقتها. فقال الشيخ: بارك الله

---

(١) المصدر السابق.

فيك. فدخلت المحطة، وبعد البحث لم يجد الشيخ أي أثر لعظام الذبائح وقرونها أو صوفها، ثم أراه الموظف المختص طريقة المخابرة. وفي دقائق تبودلت المخابرات والتحيات بينه وبين جلالة الملك في جدة.

كانت هذه الزيارة البسيطة مدعاة للشك فيما كان يعتقده من عمل الشيطان في المخابرات اللاسلكية، ولكنه ظن أني ربما دبرت هذه المكيدة بإيعاز الملك، فزار الشيخ محطة التلغراف بضع مرات منفرداً في أوقات مختلفة، بدون أن يخبر أحداً بعزمه، فكان يفاجئ العامل المختص بالزيارة، ويسأله عن كل ما يخفى عليه، وقد أخبرني الشيخ ونحن في طريق عودتنا إلى مكة، بأنه يستغفر الله ويتوب إليه مما كان يعتقده، ويتهم به بعض الناس[1].

أما الملك عبدالعزيز فقد أخبره بعض كبار رجال الدين بأنه لم يفطن لمن غشه وأشار عليه باستخدام اللاسلكي. فأجابهم بأنه ليس ضعيف العقل أو قصير النظر حتى يستطيع أحد غشه، وأن هذا لن يجعله يسلم بلاده لأحد، كما أن ليس هناك من دليل عن الله أو رسوله يمنع استخدام اللاسلكي. ومع ذلك فحين أنشئت محطة اللاسلكي في الرياض «كان الناس يعزي بعضهم بعضاً بأن إنشاء هذه المحطة هو الحد بين الخير والشر»[2].

ترك الشيخ عبدالعزيز الرياض إلى الطائف بعد انتهاء لقائه بالملك عبدالعزيز، وربما قابل هناك صديقه القديم الشيخ حافظ وهبة، وزميله في التدريس في المباركية. وحين وصل إلى الطائف اجتمع بالأمير فيصل بن عبدالعزيز، الذي كان نائباً لوالده الملك عبدالعزيز في الحجاز. وفي أثناء

---

(١) حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين، ص ٢٨٢.
(٢) المصدر السابق، ص ٢٨٣.

هذا اللقاء دار الحديث بينهما عن الراديو واللاسلكي، فأبدى الشيخ عبدالعزيز للأمير فيصل إعجابه بما رآه من تكنولوجيا عجيبة في قصر الدوادمي، فرد عليه الأمير فيصل قائلاً: «.. ولكن على الحكومة أن لا تقنع بما وصلت إليه، وأن تكون طامحة إلى ما هو أبعد منه مدى». أعجبت هذه الكلمة الشيخ عبدالعزيز، ووصفها بأنها «كلمة ذهبية»[1].

بعد الطائف ذهب الشيخ عبدالعزيز إلى مكة لكي يعتمر في الحرم قبل سفره عائداً إلى جاوة. وهناك قدم له أحد طلبة المعهد العلمي السعودي في مكة، أبياتاً من الشعر بمدحه فيها على قيامه بإصدار مجلة الكويت، ومجلة الكويت والعراقي ثلاث سنوات متصلة دون يأس أو ملل. ولقد كتب الله لهذا الطالب أن يصبح فيما بعد واحداً من أبرز من ظهروا في شبه الجزيرة العربية من باحثين ومدققين وعلماء في تاريخها وتراثها الضخم والطويل. إنه الشيخ حمد بن محمد الجاسر، من أهل البرود في نجد، وصاحب مجلة «العرب» التي تصدر في الرياض حتى هذا اليوم منذ إنشائها عام ١٣٨٦ (١٩٦٦م). أما القصيدة فقد ورد فيها ما يلي:

قطعت شوطا بعيدا ... وسرت سيرا حميدا
وحزت ذكرا جميلا ... يبقى الزمان خلودا
وقمت خير قيام ... سر الصديق الودودا
لما توخيت قدما ... صمدت فيه صمودا
«ثلاثة» سرت فيها ... وما سئمت سهودا
على صراط سوي ... ما رمت عنه محيدا
ما عاق سيرك وغد ... إذ كان منك حقودا
أو لوثتك يراع ... تولي (السياسة) جيدا

---

(١) التوحيد، عدد ٢، ٣١ مارس ١٩٣٣م.

فكم صدعت بحق ما هبت أمرا كؤودا
وكم أشدت بصدق (للدين) صرحا مشيدا
وكم نقضت بجد (للضد) رأيا جديدا
ولا غرو أن نلت مجداً وفقت فيه النديدا
ونلت كل الأماني وحزت فخرا عديدا
فأنت فكرة حر أبداه رأيا سديدا
أعني هماما حكيما ومرشدا و(رشيدا)
حاز الفخار وأضحى للناهضين عميدا
وهذب النشئ منا بها وراض الجليدا
(عبد العزيز) الذي بال علوم صار وحيدا
واستل عضبا جرازاً به أبار اللدودا
من كل طغم لئيم (لله) ظل جحودا
فالله يبقيه عمرا بالصالحات مديدا
قرير عين محاطاً بكل خير سعيدا[1]

بعد الانتهاء من مناسك العمرة، أخذ الشيخ عبد العزيز يستعد لرحلة العودة إلى جاوة. ولكن كان عليه أن يقابل الشيخ عبدالله السليمان الحمدان، وزير مالية الملك عبدالعزيز (إن كان الملك قد أمر له بشيء من المال يستعين به خلال وجوده في جاوة) لأن ذلك الشيخ كان موضع ثقة مطلقة من قبل الملك عبدالعزيز. ولقد شهد بمهارة هذا النجدي الكثير من الشخصيات، بمن فيهم الشيخ عبدالعزيز ذاته. ولقد بلغت ثقة الملك عبدالعزيز فيه بحيث أنابه عنه في التوقيع على امتياز البترول مع اللويد هاملتون في مايو عام ١٩٣٣. ولقد كانت المسؤوليات المالية وغيرها الملقاة عليه في ذلك الحين كبيرة وخطيرة، لكنه قام بها بكل كفاءة وإخلاص

(١) المصدر السابق، عدد ٧، ١٦ اغسطس ١٩٣٣.

ومسؤولية، حتى أن السائح العراقي كتب عنه يقول «إن معرفته بالشؤون الاقتصادية قد تفوق كثيراً من الأخصائيين المتمكنين في هذا الفن»[1].

استقل الشيخ عبدالعزيز الباخرة من ميناء جدة في حوالي منتصف شهر ديسمبر ١٩٣٢، أي بعد حوالي شهر ونصف في المملكة العربية السعودية، ولكنه لم يتوجه مباشرة إلى جاوة، بل مر على بومباي لعدة أيام. وهناك التقى بأصدقائه من الكويتيين، وحين حان موعد سفره إلى سنغافورة وجاوة، اشترى صناديق من التمر (حوالي ٥٠ صندوقاً) على هيئة علب من الصفيح لبيعها في سنغافورة وجاوة. وبعد حوالي أسبوعين وصلت الباخرة إلى ميناء سنغافورة في يوم السبت الموافق ١٤ يناير ١٩٣٣ (١٨ رمضان ١٣٥١)، وقد مضى على الشيخ عبدالعزيز أسبوعان من شهر رمضان وهو على سطح الباخرة في عرض البحر.

كان في استقبال الشيخ عبدالعزيز في ميناء سنغافورة بعض أصدقائه الإرشاديين، وعلى رأسهم السيد عبدالواحد الجيلاني، وعمر وصالح أبناء محمد بن طالب، وعبدالله بن يسلم آل طالب، ولقد سكن الشيخ عبدالعزيز عند الأخوين عمر وصالح، فأحسنا استقباله وضيافته. وفي اليوم التالي لوصوله قام بزيارة صديقه العلامة سالمين بن سالم النعماني، فاستقبله بالأبيات التالية:

حمداً لمن شرف الشرق بطلعة مَن ... قد فاق أقرانه بالعلم والحكم
ما زلت بالحلم والمعروف متصفاً ... وناصر الدين بالسيف والقلم
أعاذك الله من كيد الحسود ومن ... كل المصائب والآفات والنقم
لا عاش عبد يرى في أصله شرفاً ... على سواه بلا علم ولا كرم

---

(١) الكويت والعراقي، عدد ٥، يناير ١٩٣٢م.

أقام بعد ذلك الأستاذ عمر بن حسين بن هرهره حفلة تكريمية في داره للشيخ عبدالعزيز ضمت نخبة من العرب في سنغافورة (وكان من بينهم مواطنون كويتيون). وقد افتتح الحفل شيخ الصحافة هناك كرامة بن سعيد بلدرم بكلمة مناسبة، ثم قام الشيخ عبدالعزيز وألقى كلمة حث الحضور فيها على إنشاء ناد أو جمعية لهم لتضم شملهم، نظراً لأن وجود ناد واحد (وهو النادي الأدبي العربي) في سنغافورة لا يكفي. وأضاف أنه بذلك لا يدعو إلى الفرقة والخصام حين يدعوهم لإقامة ناد بالإضافة إلى النادي الأدبي الذي يديره العلويون في سنغافورة، بل لأن سنغافورة، كما قال، واسعة الأطراف، ووجود ناد واحد فيها لا يكفي «للمتعطشين للعلم» منهم. ثم يتذكر الشيخ عبدالعزيز ما قيل عنه وما وجه إليه من اتهامات حول الخلاف بين العلويين والإرشاديين، فيحاول الدفاع عن نفسه بالكلمات التالية:

سادتي، أنا لم آت إلى هذه الديار لأثير فتنة بين أهلها كما ألصقه بي البعض، سامحهم الله،..

أما الخطة التي سأسلكها في هذه المرة، سواءً في الصحيفة التي سأصدرها، أو في خطبي ومحاضراتي التي سألقيها، فكالمرة الأولى، مسالمة من يريد مسالمتي، وقيام بما عليّ من حقوق لمن يقوم بها لي، وصبر على قوارص الانتقاد، وحلم عن الجهلاء، وإغفاء عن السفهاء إلى أن أكون في دفاعي أهلاً للعذر عند منصفي العالم الإسلامي ونبلائه. وسوف لا يمنعني عن القيام بهذا الواجب تخويف من الغير، ولا تهديد ولا اعتداء بغير حق على الأبرياء..

أليس من المفجع في هذا الخصام أن يأمن المسلم على نفسه وماله بين أعداء دينه الحقيقيين، ويخاف كل هذا ممن يعتبرهم من المسلمين؟[1].

(١) التوحيد، عدد ١، ١ مارس ١٩٣٣م.

قام بعد هذه الكلمة للشيخ عبد العـزيز الصحـافي كرامـة بلدرم ونبه الشيخ عبـدالعـزيـز إلى وجـود جمعيـة في سنغـافـورة اسمهـا جمعيـة الاتحـاد الإسلامية، لكنها تحتاج إلى عناية وبعث من جديد، فقام الشيخ عبد العزيز وشكره على هذا التنبيه وقام في الحال يحض الحضور على بعث هذه الجمعية من جديد وتطويرها. فقام الأستـاذ سعيد بـاجري وتـبرع لها بـدار خاصـة، وأصبح عضواً فيها، كما طلب الشيخ عبدالعـزيز اعتبـاره عضواً هـو الآخر، وتم انتخاب العلامة سالمين النعماني رئيساً لها.

حضر الشيخ عبدالعزيز العديد من المجـالس خلال وجـوده القصير في سنغافورة، كان منها ثـلاثة مجـالس لرجـال من آل هرهـره، الذين مـدحهم الشيخ عبدالعزيز وقـال فيهم أنهم أحرزوا فضـل السبق في هذا المضـمار (لبعث الجمعيـة وغيرهـا من الأعمال الخـيرية)، وهـم عمـر بن حسين، وعبـدالله بن حسين، وسالم بن عبدالله آل هرهـره. كما أثنى الشيـخ عبدالعـزيز عـلى عمر وصالح ابني محمد بن طالب لحفاوتهما به طيلة بقائه في سنغافـورة. وفي تلك الأثنـاء حدثت فـاجعة بنـدووسو في جـاوة وسمع عنهـا الشيـخ عبـدالعـزيـز الرشيد.

لم ينس الشيخ عبدالعزيز خـلال وجوده في سنغـافورة صـديقه السيـد إبراهيم بن عمر السقاف. لكنه لم ينزل في بيته هذه المرة نظراً لما حدث من سـوء تفـاهم حـول التـوقيـع عـلى شروط الصلح. لكنـه لم يشـأ أن يـترك سنغافورة دون أن يتصل به بصورة من الصور، وبخاصة أنه لم يخبره بقدومه إلى سنغافورة عن طريق الرسائل أو الـبرقيات. لـذا وجد أن أفضـل وسيلة هي إرسال أبيات من الشعر إليه يوضح فيها شعوره تجاهه وتجـاه ما حصـل من سـوء تفاهم حـول الصلح وشروطه، ويعتـذر فيها لعـدم نزولـه في داره

وعـدم إبلاغـه إياه بقـدومه. ولقـد أسمى الشيخ عبـدالعزيـز هذه القصيـدة «النصيحة الخالصة».

بدأ الشيخ عبدالعزيـز هذه القصيـدة بوصف للحـالة التي وصـل إليها العرب في تلك الديار، ثم أخذ بتوجيه النصـائح لهم. ثم عـرّج بعد ذلـك على السيد إبراهيم السقاف ووجه له الأبيات التالية:

فـانصح القــوم يـا «نبيــل» فحق   أن نــراكـم لنـصحـهم تـعلنـونـا
وقــل الحق لا تخف فيــه لــومـاً   ثــم نــاد الجـمـيـع حتى تبـينـا

ثم وجه الأبيات التالية ينصح فيها قومه الإرشاديين:

إيــه قـومي ومن شقــاهم شقـائي   وبهــم أعــتــلي إذا يــعــتــلونـا
خففــوا الــوطــأ فـالـقسـاوة شر   تجلب الحــين والفنــا والفتـونـا
إن ظـننـتـم أن الـقسـاوة تجـدي   فــلأنـتم في ظـنـكـم مخـطئـونـا
مــا عهـدنــا القلوب تملك قســراً   فانبذوا الـطيش واصفعوا الـطائشينا
ودعــوا الـكيــد والـتعــالي فـحـق   من تعـالى عـلى الـورى أن يهـونـا
لا تــعــادوا بـغــير حــق رجــالاً   أو تـوالـوا من كــان خبـاً خؤونـا
وعليكـم بــالــرفق قــولاً وفـعــلاً   إن أردتم أعــداءكم يـرفقــونـا[1]

ولقد كان من المفترض أن يقوم السـائح العـراقي بنشر هذه القصيـدة الطويلة في العدد ١٣ من الحق، ولكن يونس ترك جاوة دون أن يصدر هذا العدد كما سبق ذكره، فنشرها الشيخ عبدالعـزيز في أول عـدد من الجريـدة التي قام بإصدارها بعد عودته من الكويت، وهي جريدة «التوحيد».

ترك الشيخ عبدالعزيز سنغافورة في طريقـه إلى بتافيـا حيث وصلها في

---

(١) المصدر السابق.

السادس والعشرين من شهر رمضان ١٣٥١ (٢٢ يناير ١٩٣٣)، وبعد أيام قضاها عند الشيخ السوركتي في بتافيا وترك ما معه من صناديق التمر، اتجه إلى بوقور حيث زوجته وطفلته الرضيعة فردوس (نسبة إلى الفردوس الإستوائي)، لكنه لم يرتح لهذا الاسم فبدله وسمّى بنته هذه فاطمة. وفي بوقور اتصل بأصدقائه الإرشاديين، وأهداهم كتباً كان الملك عبدالعزيز قد أمر بطبعها على نفقته وجعلها وقفاً لله تعالى. وما زال الأستاذ عبود بن عبدالله سنكر يذكر كتاب «الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة» للإمام ابن القيم، الذي أهداه له الشيخ عبدالعزيز بعد عودته من الكويت، وعليه إمضاؤه، بالإضافة إلى غيره من الكتب مثل «شرح الطحاوية في العقيدة السلفية»، الذي قام بتحقيقه لجنة من المشايخ والعلماء من نجد والحجاز، وقام الشيخ عبدالعزيز، بإهداء نسخة منه للنادي الأدبي في بوقور، وأخرى للأستاذ سلطان بن تبيع عام ١٩٣٢.

وبعد أيام من وصول الشيخ عبدالعزيز إلى بوقور حل عيد الفطر، فكان ضمن رجال الإرشاد في ليلة الثالث من شوال يحتفلون بمناسبة العيد في النادي الأدبي. ولقد خطب في هذا الاحتفال الأستاذ عبدالله باوزير، ثم الأستاذ عمر ناجي ثم سلطان بن تبيع ثم صالح باجري، وكذلك الشيخ عبدالعزيز، الذي ضمن في خطبته نصائح للشباب بالابتعاد عن القمار والزنى وغيرها من «الموبقات التي تفشت بين شباب هذا العصر تفشياً مدهشاً»، كما يقول الشيخ عبدالعزيز.

منذ أن وصل الشيخ عبدالعزيز بوقور بعد زيارته للكويت وهو يستعد لإصدار صحيفة جديدة. فقد ماتت مجلة الكويت والعراقي بعد اختفاء السائح العراقي من جاوة، ولم يعد الشيخ عبدالعزيز بقادر على تحمل تكاليف إصدار مجلة في حجم الكويت والعراقي، فبعض المشتركين لم يسدد

كتاب

شرح الطحاوية في العقيدة السلفية

عني بتصحيحها والإشراف على طبعها

[illegible] المشايخ والعلماء [illegible]

العلامة المحقق فضيلة الشيخ عبد الله بن حسن بن حسين آل الشيخ

أمر بطبعه على نفقته وحمله وقفاً لله تعالى

جلالة الملك عبد العزيز آل سعود

ملك الحجاز ونجد وملحقاتها

أدام الله نصره وتأييده

المطبعة السلفية ومكتبتها
لصاحبيها عبد الفتاح قتلان ومحمد صالح نصيف وشركائهما
مكة المكرمة . الحجاز
١٣٤٩

ما عليه من حقوق لهذه المجلة، كما أن الأزمة الاقتصادية العالمية ما زالت قائمة آنذاك، فلا بد من التفكير في جريدة بدلاً من مجلة لكي يواصل الشيخ عبدالعزيز من خلالها عمله الصحفي.

بحث الشيخ عبدالعزيز في أعداد جريدة الحق فوجد فيها النموذج المناسب لإصدار جريدة على نمطها من حيث التصميم. فهي ذات صفحات ثمان من الحجم الكبير، كما أنها سهلة الإخراج قليلة التكاليف نسبة إلى مجلة الكويت والعراقي، وبالإمكان طباعتها في مطبعة بوقور التي كانت تطبع «الكويت والعراقي»، فحصل على اتفاق مع صاحب هذه المطبعة، وأخذ يعد المادة اللازمة لإصدار العدد الأول منها.

في تلك الأثناء (فبراير ١٩٣٣) صدر عن الحكومة الهولندية المحلية قرار يقضي بأنها لن تتدخل في تخصيص لقب «سيد» لطائفة من المسلمين دون أخرى، وأنهم أحرار في استعمال هذا اللقب لمن أرادوا. وبعثت بهذا القرار إلى رئيس الإرشاد وإلى رئيس الرابطة العلوية في بتافيا. وفي الفترة ذاتها انتهت الدعوى التي رفعها السيد إبراهيم السقاف على السيد عبدالواحد الجيلاني في سنغافورة بعد أن اعتذر الجيلاني للسقاف عما كتبه عنه في جريدته، وبذا سكنت العاصفة التي ثارت بين الصديقين.

أصدر الشيخ عبدالعزيز العدد الأول من جريدته «التوحيد» في يوم الجمعة ٥ ذي القعدة ١٣٥١ (١ مارس ١٩٣٣)، وقد ظهر على الغلاف أنها جريدة دينية أخلاقية أدبية تصدر في الشهر مرة مؤقتا، وعنوانها هو عنوان الشيخ أحمد السوركتي في بتافيا. ولقد قام بتخطيط اسم المجلة الأستاذ عمر باوزير، كما قدم لها صاحبها بالكلمة التالية:

. . .وبعد، فهذه صحيفة «التوحيد» أقدمها للقراء أمام مجلة

«الكويت»، لتقوم ببعض ما قامت به من واجب، وسأصدرها في الشهر مرة مؤقتا، وربما أعدتها أربعاً إذا وجدت من قرائها تشجيعاً. وستعنى برد هجمات الملحدين، وممن يدعي الإسلام وليس هو منه في شيء، كالقاديانية ونحوهم ممن شوهوا محاسن الدين بعقائدهم وبدعهم. وستحاكم الكل إلى كتاب الله وسنة رسوله(ﷺ)، وما درج عليه السلف الصالح.

أما خطتها مع من هاجموني فيما مضى، فالمسالمة والمصافات إن أرادوا، والصبر على ما يفاجئوني به من هجوم، إلى أن لا يبقى في القوس منزع، وهناك آخذ القلم لرد ما فوجئت به، دفاعاً لا هجوماً.

إنا لقوم أبت أخلاقنا كرما أن نبتدئ بالأذى من ليس يؤذينا

ثم يشرح الشيخ عبدالعزيز السبب لاختياره اسم «التوحيد» فيقول: إن التوحيد «هو أعظم العلوم نفعاً، وأجلها قدراً، وكل ما عداه فهو متفرع عنه تفرع الأغصان من أصلها..».

إذاً لا شيء جديد طرأ على طريقة الشيخ عبدالعزيز في عمله الصحفي الجديد هذا، كل ما استجد هنا أنه أصدر جريدة بدلاً من المجلة، وأن هذه الجريدة ذات ثماني صفحات نسبة إلى الخمسين صفحة التي كانت تحتوي عليها مجلة الكويت والعراقي.

احتوى العدد الأول من جريدة التوحيد على مقالة في الرد على السيد عبدالمحي الحويزي القادياني وكتابه «تحفة العرب»، ولا نعلم هل هذا بالإضافة إلى الرسالة التي أعلن أن إدارة الإرشاد في بوقور قررت طباعتها، أم أن هذه الرسالة لم يتح لها النشر، فاضطر الشيخ عبدالعزيز إلى نشرها في حلقات في جريدته هذه. كذلك احتوى العدد الأول على مقالة للشيخ عبدالعزيز في الرد على السيد مهدي القزويني وعلى كتابه «منهاج الشريعة».

كذلك لم يترك الشيخ عبدالعزيز انتصار الملك عبدالعزيز على تمرد الحسن الإدريسي في عسير من رمضان ١٣٥١ بدون تعليق، فهو يصفه بالمشاغب والمخادع. كما يذكره بمصير ابن رفادة «شقي شرق الأردن»، كما يصفه الشيخ عبدالعزيز. ويؤكد أنهم لن ينالوا بإذن الله من وراء حركاتهم هذه إلا كل خيبة. كما ينشر قصيدة له بهذه المناسبة، وأخرى كان قد بعث بها للسيد إبراهيم السقاف بعنوان «النصيحة الخالصة». ولم ينس الشيخ عبدالعزيز ذكر القرار الذي اتخذته الحكومة المحلية بعدم رغبتها بتخصيص العلويين بلقب «سيد»، كما يعلق على هذا القرار قائلاً إن الإرشاديين لا يضمرون للعلويين إلا كل خير، وأنهم لا يريدون «إلا أن يكونوا وإياهم حيث وضع الإسلام فيه مختلف أهله».

بالإضافة إلى هذا يعلن الشيخ عبدالعزيز في هذا العدد أنه ألف قصيدة طويلة تقع في ٢٠٠ بيت بمناسبة حوادث الإدريسي وانتصار الملك عبدالعزيز، وعنوانها «خصوم جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود» وأخرى بمناسبة وجوده في الرياض حين أعلن الملك سعود وليا للعهد. وقد جمع هاتين القصيدتين في كتيب للبيع بسعر النسخة ربع روبية جاوية. كما يعلن عن وفاة والدته في الكويت، وعن وفاة صديقه الشيخ محمد أمين الشنقيطي في الزبير في أوائل جماد الثاني ١٣٥١، ويصفه بأن موته كان خسارة للعالم الإسلامي. والعراق على وجه الخصوص، وتمنى أن تتاح له الفرصة لينشر ترجمة وافية عنه. كما ينعي وفاة الشيخ عيسى بن علي آل خليفة، حاكم البحرين في شعبان ١٣٥٠، ويذكر أن الشيخ أحمد الجابر استقل طائرة إلى البحرين لتعزية آل خليفة بوفاته. أما ما كتبه حول وفاة والدته فقد كان كالتالي:

نعت إليَّ أخبار الكويت وفاة والدتي المبرورة في أواخر جماد الثاني

العـدد الأول

صاحب الجريدة
عبد العزيز الرشيد

الاشتراك
في الداخل وسنقافورة وماحولها
ستة ربيات جاوية عن سنة
اربع ربيات عن نصف سنة

في الهند والحجاز وخليج فارس
ثماني ربيات هندية عن سنة

التوحيد

٣٠٣. ٤
العنوان مؤقتا هكذ .

ATTAUHID

AHMAD SOORKATI
KRANAT 111
BATAVIA – CENTRUM

ثمن النسخة اربعون سنتا
وتباع في المكاتب العمومية

Buitenzorgsche Drukkerij
Buitenzorg

الجمعة ٥ ذي القعدة ١٣٥١ «التوحيد» جريدة دينية اخلاقية ادبية تصدر في الشهر مرة موقتا الجمعة ٣ مارت ١٩٣٣

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده . والصلاة على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه وسلم . (وبعد) فهذه صحيفة (التوحيد) اقدمها للقراء امام مجلة الكويت لتقوم ببعض ماقامت به من واجب وسأصدرها في الشهر مرة موقتا وربما اعدلت لربما اذا وجدت من قرآءها تشجيعا وستعني برد هجمات الملحدين ومن يدعي الأسلام وليس هو منه في شيء كالقاديانية ونحوهم ممن شوهوا محاسن الدين بعقائدهم ... وستحكم الكل الى كتاب الله وسنة رسوله (ص) وما ... عليه السلف الصالح .

... خطتها مع من حاربوني فيما مضى فالمسالمة والمصافات ... والصبر على ما يفاجئوني به من هجوم الى ان لايبقى في ... وهناك آخذ القلم لرد مافوجئت به دفاعا لاهجوما .

... ان ... لأدنى ... [illegible]

فتيلا قال تعالى {قل من يرزقكم من السماء والارض أمن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل افلا تتقون} .

(٢) توحيد الألوهية وهو توحيد الله بافعال عباده وصرفها اليه وحده كالدعاء والنذر والنحر والرجاء والخوف والتوكل والرغبة والرهبة والأنابة . قال تعالى : وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين . والآيات الدالة على وجوب صرف هذه الانواع من العبادة اليه تعالى كثيرة سنأتي عليها ان شاء الله تعالى في فرصة اخرى

وهذا النوع هو الذي وقع الخلاف فيه بين البشر قديما وحديثا وما كان مستطرا وقوع مثل هذا النزاع في هذا الأصل لولا الجهل بحقيقة الدين والشهوات وحب الرئاسة ممن لم يخلصوا لله في عقائدهم واعمالهم والأفاك ... من عرف ماللدين الأسلامي من حكم وعرف الأصل الذي لأجله بعث الله أنبياءه يحاول ان يحسن للجهلاء دعاء غير الله والأستغاثة بمن لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا .

... [illegible]

رحمها الله رحمة واسعة، وأجزل لي الثواب على فراقها. فنعمت الأم هي، شفقة وعطفاً وصبراً. تعلمت القرآن على كبر، فكانت كثيرة التلاوة له، كثيرة الصلاة والصيام تطوعاً. وإن مما يخفف ألم مصابها علي، أنها حمدت الله كثيراً عند احتضارها على استسماحي لها يوم الوداع، وأنها طلبت مني مثله، وهل رأيتم أماً تطلب العفو من ابنها، لولا أخلاقها الطاهرة؟ فإلى اللقاء، إلى اللقاء يا أماه، وإذا لم أكن أهلاً للقياك بأعمالي، فإن رحمة الله تسع أمثالي.

وفي ختام هذا العدد (الأول) يوجه الشيخ عبدالعزيز الكلمة التالية للقارئ:

. . إن لم يعجبك هذا النموذج من التوحيد، فإنا نتقدم إليك بكل رجاء أن تعلمنا بعدم رغبتك فيه أو ترجعه، وعسى ألا نجد منك وإخوانك ما وجدناه من قراء الكويت والعراقي، فقد أرجع بعضهم آخر عدد منها مع استلامه بقيتها، وآخرون استلموها كلها ولم يتفضلوا بما عليهم لها، مع بعث الإدارة إليهم الكتاب تلو الكتاب تذكرة ورجاء. وهذا من هضم حقوق الصحافة الذي لا يقره شرع ولا قانون.

أما العدد الثاني فقد صدر في ٥ ذي الحجة ١٣٥١ (٣١ مارس ١٩٣٣)، لكن وقع خطأ في التاريخ حيث كتب على غلاف هذا العدد أنه صدر في ٥ ذي القعدة، كما حدث خطأ آخر في التاريخ الإفرنجي حيث كتب على الغلاف أنه صدر في ١ مارس ١٩٣٣. كما وقع خطأ آخر في التاريخ على غلاف العدد الأول حيث ذكر ٣ مارس بدلاً من ١ مارس ١٩٣٣. ولعل أهم ما جاء في هذا العدد تعقيب الإرشاديين على مقالة للأمير شكيب أرسلان، ومحاولة الملك عبدالعزيز آل سعود التوسط لإنهاء الخلاف بين العلويين والإرشاديين.

ففي أواخر يناير ١٩٣٣ نشر الأمير شكيب أرسلان مقاله الذي سبقت الإشارة إليه بعنوان «إهمال المسلمين لأنفسهم سبب هذه البلايا النازلة بهم» في عدد ٣٣٩ من «الفتح»، وكان مما قاله فيه إن «الإرشادي ما عاد يقبل أن يسب العلوي الحاضر، بل وصل في السب إلى سيدنا علي رضي الله عنه».

غضب الإرشاديون من اتهام الأمير شكيب لهم بالقذف في سيدنا علي عليه السلام، وعتبوا عليه في قوله هذا عنهم. كما تبرؤوا من سب الإمام علي أو الطعن في نسب أحد من المسلمين الثابتي الأنساب. كما تبرؤوا في هذا البيان الذي نشره السكرتير الأول للإرشاد علي بن عبدالله هرهرة في جريدة الفتح (عدد ٣٣٦)، وفي جريدة التوحيد (العدد الثاني)، مما كتب في مجلة «المصباح» وجريدة «القصاص» وجريدة الهدى ضد العلويين. كما ذكروا بأن الشيخ السوركتي رد على مقالة «المصباح» التهجمية (عدد ٥ ، ٦) على الإمام علي ووبخ كاتبها. وفي الختام طلبوا من الأمير شكيب أن «يسحب كلامه، أو يثبت دعواه»، وأضافوا بأن أياديهم ممدودة للصلح بكل رغبة وإخلاص.

وعلق الشيخ عبدالعزيز على هذا البيان في جريدته تعليقاً طويلاً قال فيه إنه يبرأ من كل قول فيه طعن لأحد من أصحاب الرسول، بما فيهم معاوية ذاته. لأنه إذا كان لبعضهم سيئات، فلهم من وسائل المغفرة ما ليس لسواهم. ويضيف أن «ثلب إمام الهدى (علي) من بينهم جريمة، على مرتكبها أن يتوب إلى الله منها». ويضيف في ختام تعليقه هذا قائلاً إنه إذا ما بدا للناس وكأنه يعطف على الإرشاديين، فلأن لهم في هذه الديار «آثاراً جليلة ترفع لهم من الذكر عاطره» ألا وهو إحياء معالم التوحيد، فهي حسنة تغفر لهم الكثير من هفواتهم[1].

(١) التوحيد، عدد ٢، ٣١ مارس ١٩٣٣م.

وحين قرأ الشيخ عبدالعزيز مقالاً في جريدة «العرب» السنغافورية (عدد ٣١ مايو ١٩٣٣) بتوقيع «متتبع»، يتهم فيه مجلة «المصباح» بأنها كتبت في أحد أعدادها تقول إن الإمام علي «كان في أول أمره غاشاً للّه ولرسوله، يترصد لهما المكائد، ولكنه لم يقدر على إظهار ذلك في حياة رسول الله، فأظهره بعد وفاته. . »، أخذ الشيخ عبدالعزيز يبحث في أعداد المصباح عن هذه المقالة، لكنه لم يجدها فوجه نداءً إلى «متتبع» عبر جريدته التوحيد، يطلب منه أن يعيّن له العدد الذي وردت فيه هذه العبارة، ثم أتبع ذلك بالكلمات التالية:

أنا لست ممن يعرفون الحق بالرجال، ولكن ممن يعرفون الرجال بالحق، ولست ممن يغضون الطرف على قذى، مهما كبرت الأشخاص والألقاب. أنا ممن يصدع بالحق ولا يداهن في دينه أحداً. فإذا ثبت مثل هذا الانتقاد الجارح من أي قوم، ثبوت ما يدافعون عنه من عقائد وآراء من غير أن يتراجعوا عنه أو يعتذروا منه، فهنا يكون مفترق الطرق بيننا وبينهم. وهكذا يكون موقفنا أيضاً مع من استعذب الطعن في أصحاب رسول الله (ﷺ) صغيرهم وكبيرهم، حتى معاوية وإخوانه (رضي الله عنهم)، إذ الحب في الله والبغض في الله من أوثق عرى الإيمان[1].

نعود للملك عبدالعزيز آل سعود الذي أرسل الخطاب التالي إلى زعماء الإرشاديين والعلويين يدعوهم فيه لإقامة الصلح فيما بينهم. فقد استلم نقيب العرب في بتافيا (حسن عرقبي) نسخة من هذا الخطاب، وكذلك الشيخ أحمد السوركتي، والشيخ محمد بن طالب، وكذلك السيد إبراهيم بن عمر السقاف.



(١) المصدر السابق، عدد ٥، ٢٨ جون ١٩٣٣م.

. . . وبعد فإننا نحمد الله إليكم الـذي لا إلّه إلا هـو، ونصلي عـلى خير أنبيائه محمد (ﷺ). فقد وصل إلينا ما هنالك من اختلاف بين السـادة العلويين والإرشاديين، مما طال به النزاع وكثر فيه القال والقيـل. والمأمـور من كتاب الله هو الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة. وإن شاء الله أنتم من الـذين يستمعـون القـول فيتبعـون أحسنـه، ولـذلـك نـرى أن تعملوا مـا باستـطاعتكم لتأليف القلوب، ولمنـع الخصام والمشـاحنـة بينكم، ونسأل الله لنا ولكم التوفيق، والسلام[1].

كتب الملك عبدالعزيـز هـذا الخـطاب في ١٧ شعبـان ١٣٥١ (١٥ ديسمبر ١٩٣٢)، ويبدو أن السيـد إبراهيم السقـاف استلم خطابـين آخرين حـول هذا المـوضوع من الملك عبـدالعزيـز. وحين استلم نقيب العـرب في بتـافيا نسخـة من هـذا الخـطاب وجـه دعـوة إلى بعض رجـالا الإرشـاديـين والعلويين للاجتـماع به بقصـد البحث فيما ورد في خـطاب الملك عبدالعـزيز هذا. لكن الرابطة العلوية أرسلت له كتاباً تعتذر فيـه عن الحضور، وذلـك لأن هنـاك محاولـة جاريـة للصلح حينئـذٍ من قبـل السيـد إبـراهيم السقـاف والسيد رشيد رضا في مصر، كما قالت[2]. فلما علم الشيخ عبدالعزيـز بهذا تألم وأعلن أسفه عن اعتذار الرابطة، ونصح الفريقين باتباع سياسة معاوية، وإلا فإن الصلح بينهما سوف يكون أبعد منالاً من الثريا.

أما الإرشاديون في بتافيا وفي بوقور فقد عقدوا اجتماعات لبحث رسالة الملك عبـدالعزيـز. ففي بوقـور عقد فـرع الإرشـاد اجتـماعـاً في ليلة ٩ ذي القعدة ١٣٥١ (٥ مارس ١٩٣٣)، تكلم فيـه الأستاذ محمـد عبدالله منيف، رئيس هذا الاجتماع، وكذلك الشيخ عبدالعـزيز الـذي مدح الاجتـماع ودعا

(١) الفتح، عدد ٣٤٤، ١٦ محرم ١٣٥٢.

(٢) تاريخ حضرموت السياسي، ص ٣٤١.

الحضور إلى تقدير هذه البادرة من الملك عبدالعزيز، وإعطائها كل ما تستحق من عناية واهتمام. ثم ذكر ما حدث من اعتداءات جرها هذا النزاع بين الفريقين، وقال إنه حدثت خلافات بين المسلمين في المسائل الدينية من قبل، ولكنهم لم يتخذوا هذا الخلاف وسيلة للتطاول على إخوانهم، كما حدث في جاوة وما جاورها، كما ذكر أنه خلال رحلته الماضية إلى شبه الجزيرة العربية، وجد أن كل من يهمه أمر هذه الجهات متألماً من هذا الخلاف المستعصي حتى على زعماء المسلمين ومصلحيهم. وختم كلمته هذه داعياً إلى العودة لشروط الصلح السابقة، فهو الذي «يكفل لكل من الفريقين حقه، ويقطع الشر من أصله، وليس من السهل الوصول إلى صلح آخر غيره، مع تباين الآراء إلى هذا الحد. . .»[1].

لم يكتف الملك عبدالعزيز آل سعود بهذه الرسائل إلى زعماء الفريقين لتسوية النزاع بينهما، بل وجه كلمة في الحفل السنوي الذي أُقيم لرؤساء الحجاج في ذي الحجة ١٣٥١ (٣١ مارس ١٩٣٣) جاء فيها هذه الكلمات التي لم يقلها الملك عبدالعزيز عبثاً:

. . . أما أني أدعي الرئاسة على الناس، أو أطالب بها فهذه ليست صحيحة، على إن مقامي ليس دون ذلك. وليس هنالك من هو أسمى من نسبي إلا بيت الرسول (ﷺ) فقد أعزهم الله بقرابتهم للرسول الكريم. ولكن هناك شرطاً يشترط على ذلك. فإن آل الرسول يتقدمون الناس إذا نفذوا الشريعة الإسلامية، ففضلهم يتأتى عن هذا الطريق، فإذا انحرفوا عنها، لا يبقى لهم فضل على غيرهم[2].

مضت حوالي خمسة أشهر منذ أن أرسل الملك عبدالعزيز رسائله

(١) التوحيد، عدد ٢، ٣١ مارس ١٩٣٣م.

(٢) الهدى، عدد ٢٢ مايو ١٩٣٣ (نشر كذلك في جريدة أم القرى، عدد ١١ ذي الحجة ١٣٥١).

هذه، ولكن لم تظهر نتيجة تبشر بالخير، فدفع ذلك بالسيد إبراهيم السقاف إلى إرسال خطاب للهيئة المركزية العليا لجمعية الإصلاح والإرشاد، وآخر للرابطة العلوية، يقترح فيهما عقد هدنة بين الفريقين ،على أساس الشروط التالية:

١ - كف الفريقين عن المنابذة في الجرائد والمجتمعات.

٢ - مقاطعة كل من يلجأ إلى ذلك.

٣ - يجب أن تكون المناقشة إذا وجد ما يستدعيها بين الطرفين في الصحف باللطف والأدب، سيما نحو الزعماء.

٤ - ما وقع من أمور وصلت إلى المحاكم أو الحكومات، ينبغي أن لا يزيد التشويش بشأنها، ويترك لتلك المحاكم أو الحكومات معالجتها والتصرف فيها.

٥ - في أثناء هذه الهدنة، يعمل الفريقان على الوصول إلى الصلح بينهما، أو التحكيم في الخلاف إن لم يتوصلا إلى إتفاق[1].

أجاب السكرتير العام للإرشاد، بدر بن سالم تبيع على رسالة السيد السقاف هذه في ٢٠ يوليو ١٩٣٣ ولكنها لم تكن إجابة مشجعة، بل كانت في الواقع شديدة اللهجة. ومما جاء فيها ما يلي:

. . . فيا حضرة السيد، إذا كان المقصود حقيقة هو الصلح، فتلك الشروط التي صرفتم في تحريرها سنتين كاملتين. . هي الشروط العادلة التي لا يتم الصلح على أقل منها. وهي الشروط التي رضي بها الفريقان وأمضوا عليها، ثم مزقتموها بابتدائية وانتهائية. . . وغير ذلك من الألفاظ

---

(١) تاريخ حضرموت السياسي، ص ٣٤٠.

التي لا قيمة لها عند الحقيقة. . . وإذا كان المقصود هو المخادعة والتظاهر عند أحزاب المسلمين الذين لا يعرفون حقائق أمورنا في الخارج بأنكم تدعون الصلح دون الإرشاديين، وأنكم تحبومن الإصلاح. . . فهذا الأساس أحقر من أن نضيع وقتنا في الأخذ والرد عليه. . .[1].

أثر هذا الرد في نفس السيد السقاف تأثيراف بالغاً، فدفعه ذلك إلى كتابة رسالة أخرى للإرشاد بتاريخ ١٨ أغسطس ١٩٣٣، عتب فيها على رد الإرشاد عليه الذي جرح خاطره وأساءه بدون سبب: كما قال. وأضاف قائلاً: «ما الفائدة في إثارة الجدل بشأن الشروط السابقة، وما الذي يعترض عليه الإرشاديون في هدنة غرضها التوصل إلى صلح بين الفريقين. وهل هناك أبلغ ضرراً على العرب في المهجر من مثل هذه الألفاظ في كتاباتهم؟ وفي ختام رده هذا يقول السيد إبراهيم السقاف مخاطباً الإدارة المركزية للإرشاد:

هذا ما أملاه على إخلاصي وصراحتي، والله على ما أقول شهيد. فإن كنتم لا تزالون مصرين على رأيكم في عدم فائدة أو إهمال ما اقترحته، أشيروا إليَّ بكلمة حتى لا أضيع وقتكم ووقتي فيما لا نتيجة له. وفقنا الله وإياكم لما فيه الخير والسلام[2].

يبدو أن الهيئة المركزية للإرشاد لم ترد على تساؤل السيد السقاف هذا، الأمر الذي جعله ينسحب من محاولات السعي لعقد صلح بين الفريقين، ويعتزل التدخل بينهما.

أصدر الشيخ عبدالعزيز العدد الثالث من التوحيد كالمعتاد في الخامس

---

(١) المصدر السابق، ص ٣٤١.

(٢) عن «الإرشاد»، نشرة لسان حزب الإرشاد في بكالونجان، جاوة، العدد الثاني، أكتوبر ١٩٣٣م.

من كل شهر عربي، وهو يوم الأحد ٥ محرم ١٣٥٢، وقد ظهر على غلافه هذه المرة عنوانه السكني وهو حارة باخوجان في حي الإمبانغ. ومن خلاله نجد أن الشيخه عبدالعزيز بدأ من جديد الدفاع عن أهل نجد وشيخهم الإمام محمد عبدالوهاب، كما كثف دعوته للقيام بأداء فريضة الحج، وأكد على استتباب الأمن في الحجاز. كما ألقى خطبة عيد الأضحى في مسجد الإرشاديين المقابل لمنزله، حث فيها الجمع على الوحدة والائتلاف والصلح والمسالمة، ودعاهم فيها إلى محاربة دعاة القاديانية والأحمدية والوقوف ضدهم. كما اشتكى من الاستغاثة بالأموات، ونهى عن إشادة القباب فوق القبور، وتقديم النذور لغير الله. ثم ختمها بقوله إن الأضحية سنة مؤكدة، وأن على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً. وأما في ضحى العيد فقد كان مع الأستاذ محمد بن عبدالله منيف، مدير مدرسة الإرشاد في بوقور، في قاعة المدرسة، حيث جمعت الأضاحي لكي تفرق على المحتاجين. ولقد ألقى بهذه المناسبة كل من محمد منيف والشيخ عبدالعزيز كلمات حول الأضحية ومشروعيتها.

يبدو أن الشيخ عبدالعزيز قد أعجب بطريقة السائح العراقي في وصف رحلاته ومشاهداته بطريقته الشيقة المعروفة، لكنه لم يكن يجهل أن ليس باستطاعته محاكاته. لقد اعترف الشيخ عبدالعزيز من قبل بأن من يود أن يقلد السائح في هذا الفن، قيل له «لقد حكيت ولكن فاتك الشنب». لكن ذلك لم يمنع الشيخ عبدالعزيز من استعارة عنوان السائح الذي كان يستخدمه في زاويته. فقد نشر الشيخ عبدالعزيز مقالاً عن سياحته الماضية في الكويت والمملكة العربية السعودية، واستخدم فيه عنوان مقالات السائح وهو «سوانح سائح»، في جريدته التوحيد. ومما قاله في هذا المقال أن من يقول إن بالحجاز مجاعة، فهو مغالط، لأنه لم ير أي أثر للمجاعة هناك، بل شاهد «الأسواق غاصة، والحوانيت عامرة، والمجالس آهلة بأربابها،

والمدارس مفتوحة لطلابها...»[1]. والخلاصة، كما يقول الشيخ عبدالعزيز، إن الإشاعات لها مفعول سيئ عند الجماهير، وهذا ما يوجب على الحكومات مواجهتها بالحقيقة والبرهان.

ثمة خبران آخران نشرهما الشيخ عبدالعزيز في هذا العدد (الثالث) من جريدته. الأول عن محاكمة المعتدي على السائح العراقي، والحكم عليه بالسجن سنة ونصف السنة، مع الأعمال الشاقة. وأما الخبر الثاني فقد كان عن وفاة الحبيب كرامات، السيد عبدالله بن محسن العطاس، في بوقور في يوم الثلاثاء ٢٩ ذي الحجة ١٣٥١ (٢٤ أبريل ١٩٣٣). ولقد علّق الشيخ عبدالعزيز على موت السيد العطاس هذا قائلاً:

... والسيد عبدالله هذا، بقطع النظر عن درجته العلمية، وعن تاريخ حياته، هو من أكره قومه للمشاجرات، وأحبهم إلى السلم. وله نصائح لو اتبعها قومه لما تعكر الجو بينهم وبين إخوانهم. سامحه الله، وعزى آله على مصابهم به.

استمر الشيخ عبدالعزيز في نشاطه الخطابي والصحفي، ففي ١٥ محرم ١٣٥٢ (٩ مايو ١٩٣٣) ألقى محاضرة في فرع الإرشاد في بوقور شرح فيها بدع القبور وما يفعله الجهلة من مخالفة للسنة، مثل اجتماع الناس في دار الميت للتهليل المعروف في تلك الديار، وتأخير الجنازة عن الدفن بعد أن يتحقق موتها. كما ألقى محاضرة أخرى في ١٨ محرم ١٣٥٢ بيّن فيها أنواع العبادة التي يجب صرفها إلى الله وحده. وفي ٢٠ محرم كان في مكان في جنوب بتافيا يدعى مستر كورنيلس (جاتي نقاراف) حيث ألقى محاضرة في فرع الإرشاد هناك عن ثبوت رفع عيسى النبي إلى السماء ونزوله على

---

(١) التوحيد، عدد ٣، ٣٠ مايو ١٩٣٣م.

الأرض بجسمه. وأما في ليلة الأحد ١١ محرم فقد كان في النادي الأدبي الإسلامي في بوقور للاحتفال بالهجرة النبوية، حيث ألقى كلمة قال فيها ارتجالاً إن أبناء الغرب في الماضي كانوا يفدون إلى الأندلس ليرتووا من مناهلها العذبة، ويعودون لقومهم وهم فخورين بشهاداتهم بتلك العلوم العربية، مثلما «يفتخر أحد أبناء الشرق اليوم على إخوانه بشهادته العلمية التي يتحصل عليها في بلاد الغرب بلغة أهلها»، ويضيف أنه لا يدعو أحداً إلى هجرة جميع ما يأتي به الغرب، بل يجب أن نأخذ منه «جده وثباته، وائتلافه ووحدته، وفي نشاطه وهمته»، ويضيف قائلاً:

... أنا لا أدعوكم الآن إلى هجر التاريخ الميلادي، كهجر بعضكم التاريخ الهجري اليوم. فأنتم مرتبطون بأرباب هذا التاريخ ارتباطاً عظيماً في كثير من الشؤون. ولكن أدعوكم بكل حرارة وإخلاص إلى المحافظة على تاريخكم (الهجري)، واستعماله في شؤونكم كما تحافظون على التاريخ الآخر.. [1].

غير أن هذه الآراء ليست جديدة على الشيخ عبدالعزيز الرشيد. لقد ذكرها من قبل في مجلته «الكويت» و«الكويت والعراقي»، وإنما تؤكد لنا أن الشيخ عبدالعزيز كان رجل دين - عصري في تفكيره، حين نتذكر أن هذا الكلام كان في عام ١٩٣٣.

كان مؤتمر الإرشاد في سورابايا قد عقد في آخر ذي الحجة ١٣٥١، وكان مندوب «التوحيد» ممثلاً في هذا المؤتمر نيابة عن الشيخ عبدالعزيز الرشيد. فلما اطلع على قرارات هذا المؤتمر، وبخاصة المتعلق بالدعوة إلى الله بالمواعظ والنصائح، نقلها إلى فرع الإرشاد في بوقور، الذي دعا إلى اجتماع حضره الإرشاديون هناك. وكان من بينهم الشيخ عبدالعزيز الذي

(١) المصدر السابق، عدد ٤، ٣٠ مايو ١٩٣٣م.

وافق على تخصيص ليلتين في كل أسبوع لإلقاء محاضرتين دينيتين، هو والأستاذ محمد منيف، بصفته عضواً في الإرشاد، وبصفة الشيخ عبدالعزيز «خادماً لإخوانه المسلمين أياً كانوا»، وهذه أول مرة يصف الشيخ عبدالعزيز نفسه بأنه خادم للمسلمين.

صدر العدد الرابع من التوحيد في ٣٠ مايو ١٩٣٣، وفيه واصل الشيخ عبدالعزيز الكتابة عن سياحته في زاويته «سوانح سائح». فقد أتى فيها بنبذة عن الإحساء بين الأمس واليوم، مبيناً فيها ما شاهده في الأحساء عام ١٣٢٤ وعام ١٣٢٦ (١٩٠٨) حين كان يطلب العلم فيها، وما شاهده عام ١٩٣٢، وكيف أن الأحساء في الماضي، وقبل أن يستولي عليه الملك عبدالعزيز، كانت القوافل فيه غير آمنة، تسلب وتنهب وهي في طريقها من العقير إلى الهفوف مع أنها كانت في غاية من العدة والاستعداد. بل إن بعض المتسلطين كان يضرب دار أحد الإحسائيين قبل غروب الشمس ويخبره بأنه سيكون ضيفه هذه الليلة، والويل له إن لم يستعد له ولرفاقه بالطعام. ثم يأتي الشيخ عبدالعزيز على ذكر خطاب الملك عبدالعزيز في المأدبة لتي أقامها لكبار ضيوف بيت الله الحرام في ذي الحجة عام ١٣٥١، ويمدح ما جاء فيه من نقاط في الدين والسياسة والأخلاق، ويقترح على إدارة جريدة «أم القرى» جمع خطب الملك عبدالعزيز في كتاب واحد، وترجمته إلى اللغات المهمة.

وفي العدد ذاته من التوحيد (الرابع) ينشر الشيخ عبدالعزيز مقالة وردته من السيد حسن بن جديد الحبشي، لكنها هذه المرة عن «المدارس في الوطن»، والمقصود بالوطن هنا حضرموت. ولقد قدم لها السيد الحبشي بالكلمة التالية:

إجلالاً للهدنة التي عقدها فينا مكتب المؤتمر الإسلامي العام تمهيداً

للصلح المزموع عقده بين حزبي الإرشاد والرابطة، فإننا نحيد عن خطتنا التي كنا قد اختططناها لإنقاذ قومنا - العلويين - من بين مخالب الزعماء المستبدين الذين هم كالوحوش الضارية. على أننا نتنازل عن ذلك رغبة في الصلح والإصلاح، وإجابة لطلب المكتب الدائم للمؤتمر الإسلامي العام (في المملكة العربية السعودية). لا رهبة من أحد، معاذ الله.

ثم دعا هذا السيد إلى تأييد الجهود المبذولة في حضرموت لافتتاح مدارس عصرية تقضي على الجهل والظلام المخيم على العقول والألباب، وتحرر الأفكار من أغلال الاستعباد الروحي، كما قال.

وفي يوم الثالث من صفر ١٣٥٢ (٢٧ مايو ١٩٣٣) عقد مركز الإرشاد في بتافيا اجتماعاً عاماً له في مدرسة الإرشاد في فتوجو، وهذه أحد الاجتماعات التي كان المركز يعقدها يوم الأحد من آخر كل شهر إفرنجي، ولقد حضر هذا الاجتماع حوالي ٢٠٠ نسمة من عرب ووطنيين. ولقد افتتح الشيخ أحمد السوركتي هذا الاجتماع بكلمة ذكر فيها ما واجهه الإرشاد من مصاعب حتى انتشرت رسالته في سائر المدن الأندونيسية. ثم دعا الشيخ السوركتي زميله الشيخ عبدالعزيز الرشيد لإلقاء كلمة تناسب هذا الاجتماع. فقام الشيخ عبدالعزيز وقال إنه سبق أن أخبر أحد العاملين في مركز الإرشاد أن السبب الذي أدى إلى تأخر الإرشاد وضعف الحركة فيه، وإلى الجمود والتخاذل الذي أصاب مديري دفته هو عدم اهتمامهم بعقد الاجتماعات التي تجمع شملهم ويسمعوا فيها نصح الناصحين. وألقى بالمسؤولية في ذلك على عاتق الشيخ أحمد السوركتي. فقام هذا المسؤول وطلب من الشيخ عبدالعزيز أن يقوم بمهمة النصح هذه، لكن الشيخ عبدالعزيز (كما ذكر في كلمته هذه) أخبره أن أولى الناس بالقيام بهذه المهمة هو الشيخ أحمد السوركتي ذاته. «فهو الذي إن تقدم مشى الإرشاديون

خلفه، وإن تأخر تخلفوا»، لكنه أصر على ذلك، فقبل الشيخ عبدالعزيز بهذه المهمة. وأضاف الشيخ عبدالعزيز بعد ذلك قائلاً: «والآن، أيها السادة، وقد عقد هذا الاجتماع المبارك في مركزكم، وتقدم زعيمكم الكبير بالمواعظ الغالية لكم، فإني أرى الغني بما قاله فضيلته، إذ لا عطر بعد عروس، وفي المثل العامي، إذا حضر الماء بطل العفور»[1]. لكن العديد من الحضور أصرَّ على أن يقول لهم الشيخ عبدالعزيز شيئاً بهذا الخصوص، فقام الشيخ عبدالعزيز وقال إن الحكمة تستدعي «مبادرة الخرق قبل اتساعه، والنار قبل اشتعالها، وتقضي بتقديم الأهم على المهم». ومع تقدم الإرشاد في كثير من أدواره، إلا أن هناك عيوباً في الإرشاد ونواقص يجب على القائمين عليه السعي لعلاجها. فالمركز الإرشادي في حالة جمود وتنقصه الحركة والنشاط، حتى أنه أصبح دون مستوى الفروع في هذا الخصوص، وربما انتقل من بتافيا إلى مدينة أخرى في جاوة، وفي هذا نقص للإرشاد وانعدام للثقة فيه. لكن الشيخ عبدالعزيز عبر بعد ذلك عن رأيه بقوله إنه مع ذلك متفائل بهذا الاجتماع، فأول الغيث قطر ثم ينهمر. ثم وضح للحضور أنه لم يصارحهم بهذا إلا بدافع الإخلاص والأسف على ما وصل إليه هذا المركز، كما طلب منهم تقبل نقده هذا لهم بصدر رحب.

قام الشيخ أحمد السوركتي بعد ذلك وعلّق قائلاً إن امتناع الشيخ عبدالعزيز عن تقديم النصح لكم لكوني موجوداً بينكم فهذا دليل تواضعه، وهذا شأن العلماء، و«إلا فهو أهل للقيام بهذا الأمر، وبما هو أكبر منه». ثم دعاه للمواظبة على حضور مثل هذه الاجتماعات. وأما عن تأخر مركز الإرشاد هذا فهو تأخر يحصل لكل مشروع، حتى للوحي النبوي، فقد انقطع الوحي الذي نزل على محمد (ﷺ) نحو أربعين يوماً، كما قال الشيخ

(١) المصدر السابق، عدد ٥، ٢٨ جون ١٩٣٣م.

السوركتي. ثم حض الإرشاديين على إصلاح أحوالهم، وقال لهم إن رجال فرع الإرشاد في سورابايا لا يفوقونهم بكثرة المال، ولكن في اتحادهم في الأعمال. ثم دعاهم في الختام إلى أن يحترم كل منهم صاحبه في حضوره وفي غيبته، وأن يداوموا على حضور هذه الاجتماعات آخر كل شهر. قام بعد ذلك بعض رجالات الإرشاد مثل سلطان بن تبيع وصالح حيدره وألقوا كلمات تناسب الموضوع.

بعد هذا الاجتماع عقد اجتماع آخر في دار رئيس فرع الإرشاد في بوقور، الأستاذ محمد بن عبدالله منيف، حضره النساء هذه المرة، وذلك للنظر في إصلاح أحوالهن كعضوات في الإرشاد. وقد تولى مهمة الوعظ هذه الأستاذ محمد منيف. وقد كانت النساء في محل من الدار بحيث يسمعن ما يقال لهن، ولا يراهن أحد. كما عقد اجتماع آخر للنساء في دار عامر بن هادي بن تبيع، تحت رئاسة الأستاذة الأندونيسية نورجنة، إحدى خريجات الإرشاد.

ذكر الشيخ عبدالعزيز ما دار في اجتماعات الإرشاد هذه في العدد الخامس من جريدته، كما نشر أيضاً في ذات العدد الكتاب الذي أرسله السلطان علي بن منصور الكثيري إلى الجمعية الكثيرية في جاوة يحضهم فيه إلى السعي لإحلال الوئام بين الحضارم، وإزالة الأحقاد والشحناء التي حدثت بينهم. كما نشر الشيخ عبدالعزيز تعليق أحد أعضاء الجمعية الكثيرية (علي بن صالح مهري) على كتاب سلطان حضرموت هذا.

بعد ذلك دخل الشيخ عبدالعزيز في جدل مع السيد التفتازاني، أحد شيوخ الطريقة الغنيمية في مصر. ولم يكن مثار الجدل هو الطريقة الغنيمية، بل ما كتبه هذا المتصوف وتعرض فيه للثورة في عسير، ولما فعله الملك عبدالعزيز آل سعود لقمع الفتنة فيها. فالشيخ عبدالعزيز يرى في ما قاله

التفتازاني عن كرهه لإراقة الدماء في عسير، انتقاداً للملك عبدالعزيز، وهذا ما لا يسكت عنه الشيخ عبدالعزيز. ويتساءل لماذا سكت التفتازاني عن الدماء التي أراقها ابن رفادة في تمرده، ولماذا هلّل التفتازاني له حين أراد القيام بثورة على الملك عبدالعزيز في الحجاز؟

ثم استلم الشيخ عبدالعزيز بعد ذلك رسالة من صديقه الشيخ العلامة محمد بهجة البيطار، «درة الشام، وعالمها الفذو ووارث علم الشيخ الكبير جمال الدين القاسمي»، كما يصفه الشيخ عبدالعزيز. ولقد نشر الشيخ عبدالعزيز هذه الرسالة في العدد الخامس من جريدته. يقول الشيخ البيطار في رسالته هذه للشيخ عبدالعزيز، بعد أن وصفه «بالعلامة العامل المجد» ما يلي:

. . . وبعد، فقد أطلت علينا «التوحيد» الغراء، فكانت نوراً يجلو عمى القلب، ويمحو ظلام الأوهام والشرك، ويمزق حجب البدع والضلالات، ويذكرنا بعهد الإسلام الأول الأعز المحجل، فنعم الجهاد جهادك، ونعم العتاد عتادك، ومرحباً «بالتوحيد» وما حوته من طريف وتليد. أبقاك الله للإسلام ذخراً، وزادك قوة ومعونة، وأدامك لنا فخراً بمنه وكرمه.

ثم يعزيه بموت والدته وصديقه الشيخ محمد أمين الشنقيطي. ولقد كان الشيخ البيطار على علم بما كان ينشر في مجلة الكويت والعراقي، فقد كتب للشيخ عبدالعزيز الرشيد (في رسالة سابقة) يقول فيها إنه كان يستلم أعداد هذه المجلة، كما نصحه بإقناع الملك عبدالعزيز بإصدار هذه المجلة (الكويت والعراقي) في بلد الله الحرام، بالتعاون مع غيره هناك، وفي الختام يقول للشيخ عبدالعزيز: «إني والله مقدرٌ شأن الجهاد الطويل، والعمل

العظيم الذي قمت وتقوم به في بلاد العرب والعجم، فجزاكم المولى أفضل الجزاء، وأكثر في الأمة من أمثالكم آمين»[1].

كان الشيخ عبدالعزيز في موقفه الصلب ضد القاديانية في جاوة قد جعله يدخل في حوارات معهم على صفحات جريدته التوحيد، ومجلاته الكويت، والكويت والعراقي. ففي العدد الخامس من التوحيد رد على محمد صالح (القادياني)، محرر صحيفة «سنار إسلام»، الذي سبق أن اتهم الشيخ عبدالعزيز بأنه يسعى للفتنة حين دعا الإرشاديين للوقوف ضد القاديانية وأتباعها. ومما قاله له إنه لا يستطيع أن يحبس القلم عن كشف أباطيل القاديانية وسعي رجالها إلى «اقتناص بعض ضعفاء العقول من المسلمين». ويعطي أمثلة من جمل تعبِّر عن آراء زعيم القاديانية ميرزا غلام أحمد، ويقول إن سكوت الشيخ أحمد السوركتي في المناظرة التي تمت بين أنصار القاديانية وأنصار جمعية فمبيلا إسلام في باندونغ، لا يعني أنه يوافق القاديانيين فيما ذهبوا إليه.

لم يذكر الشيخ عبدالعزيز خلال هذه الفترة (بعد عودته من الكويت) شيئاً عن أهله في الكويت. فقد مات ابنه الطفل عبدالجليل وهو في حوالي الرابعة من عمره نتيجة إصابته بمرض الجدري، حتى أن أنفه قد كسر من شدة هذا المرض. لكن الشيخ عبدالعزيز كان مشغولاً بحيث لم يكن ليهتم بموت طفل له، إن كان قد علم بذلك في حينه. في الوقت ذاته نشر الشيخ عبدالعزيز في جريدته (العدد السادس) قصيدة من شاب كويتي، سلمها له حين كان الشيخ عبدالعزيز في الكويت. إنه الشاعر راشد السيف، يبث شعورة تجاه الشيخ عبدالعزيز وتجاه مجلته بأبيات جعلت الشيخ عبدالعزيز يشكره عن حسن ظنه فيه، ويؤكد له أن الكويت لم تبرح

(١) المصدر السابق.

باله، وإن شط به المزار، وأنه يرى لها الحق أعظم مما يراه لغيرها، لكونها أول أرض مس جلده ترابها. ثم يختم تعليقه هذا بالكلمات التالية:

... وإذا كان قد ساءنا منها شيء، فما هو إلا من بواعث المحبة لها، والرغبة في إصلاحها الذي نرجوه لها. فعسى الله أن يوفق أميرها الجليل وإخوانه الأماثل للأخذ بيدها إلى المستوى الذي يليق بها، وأن يجتهدوا جميعاً فيما يعلي شأنها، وأن لا يهملوا تذليل العقبات التي بينهم وبين صقر الجزيرة المعظم، أدام الله ملكه، لكي ترجع المياه إلى مجاريها، وما ذاك على همة المخلصين بعزيز[1].

بدأ الشاعر راشد السيف قصيدته هذه بالأبيات التالية:

لمثلك الشعر عني جاء يعتذر ... فاقبل كفيت الردى من فاته الظفر
وارفق بخل عن العلياء قد قصرت ... يوم القدوم يداه حين ما ابتدروا
يقلب الكف صفرا لا نقود به ... إلا الرجاء لحسن الظن يفتقر
قد علَّل النفس بالآمال تسلية ... من عاقه الدهر أو حاطت به الغير
ما وبّخ البؤس مثلي يوم أسأله ... ما حيلة المرء فيما شاءه القدر
لكن لي أمل يابن (الرشيد) بكم ... لم ينثن العزم عنه ما بقى العمر
أرى لي الفخر يا (عبدالعزيز) على ... من لم يقم بالثنا شكراً ويفتخر

ثم يضيف مرحباً بالشيخ عبدالعزيز في زيارته للكويت بعد أن غادرها إلى جاوة:

أهلاً وسهلاً بمن قد كان مقدمه ... عيداً علينا جديد السعد يزدهر
يا زائر القوم مهلاً إن حاجتنا ... في مثلك اليوم لم يسمع بها بشر

(١) المصدر السابق، عدد ٦، ٢٨ جولاي ١٩٣٣.

ولا أظن بلادًا كان يسكنها ... ستون ألفاً عن (التطلاب) قد نفروا
هل (للمليك) بما أرجوه يسعدني ... يا أمة (الضاد) في تعزيز من فتروا
ما حقهم يهملوا كلاً وما غرسوا ... هل أنتج البذر أصل ما به ثمر
بل إن في العلم روحاً للحياة ومن ... بضده قد سعى ما ناله الضرر
ما كنت تجهل يا (أستاذ) إن لكم ... بمن مضى أسوة حسناء تنتظر
نوه (برهط) رجا عطفاً ومرحمة ... من (والي الأمر) كي بالذكر يذكر
ودر مع الحق مهما دار لو غضبوا ... بنصرك (الدين) لا تعبأ بمن سخروا
لا يصلح الله قوماً طالما رقدوا ... في غفلة الجهل ما لم يحصل النذر
واصبر على الناس لو عم البلاء وقل ... قد يحمد الصبر من قد ساءه الصبر
وواصل السير في سير (الكويت) بنا ... وإن يكن اسمها حظاً لمن عثروا
كم كنت أغبط (جاوا) في مجلتكم ... ولم أكن حاسداً فلينتفي الغرر
وبالختام رجوت الله برشدكم ... لما به الخير والإصلاح والظفر[1]

كما ذكر الشيخ عبدالعزيز في العدد التالي (السابع) من التوحيد عن رسالة وردته من صديق له في الكويت يخبره فيها أن «تباشير الغوص على اللؤلؤ هذا العام (١٩٣٣) طيبة، وأن شيئاً من الأمل في تحسن الحال قد دبَّ في نفوس الكويتيين الذين يعتمدون جلهم على الغوص».

لم ينس الشيخ عبدالعزيز خلال زيارته السابقة للكويت أن يتصل بصديقه الحميم الشاعر الضرير صقر الشبيب. لقد أراد أن يعتذر له عن انقطاعه في الكتابة والرد على قصائده. كما اعتذر الشيخ عبدالعزيز خلال هذه الزيارة إلى صديقه الحميم الآخر الأديب والشاعر أحمد خالد المشاري، الذي سبق أن خاطب الشاعر صقر بالأبيات التالية يشكو فيها انقطاع الشيخ عبدالعزيز عن الكتابة إليه:

(١) المصدر السابق.

فما أنا من يجفو على البعد خله ... ويومقه إن كان منه على قرب
فكم دمعة أسبلتها من توله ... وكم زفرة نهضتها من لظى الحب
وكم ليلة أحييتها من تذكر ... تقلبني الأشجان جنباً إلى جنب
وكم صاحب نبهته من جفائه ... فضاع وما أجدى وقد زاد في كربي
فاختلق الأعذار للنفس دونه ... وإن كنت مظلوماً أكن حامل الذنب

وحين أصدر الشيخ عبدالعزيز العدد الثامن من جريدته (التوحيد) في ٢٥ سبتمبر ١٩٣٣ نشر فيه قصيدة طويلة للشاعر صقر الشبيب يعاتب فيها (عتاب الأحبة) صديقة الآخر الأستاذ عبدالملك الصالح، ناظر المدرسة الأحمدية، لتأخره في أحد أيام الخميس عن زيارته له في منزله كما هي عادته.

ولقد وجه الشاعر صقر هذه القصيدة إلى صديقة أحمد المشاري، الذي يصفه الشيخ عبدالعزيز هنا بأنه «محب الجميع الدرة الغالية». ولقد بدأ الشاعر صقر هذه القصيدة بالأبيات التالية:

يوم الخميس خدعتني وغررتني ... حتى حسبتك غرة الأسبوع
ما زال يكسوك التواصل بيننا ... ثوب المسرة رائق التوشيع
إذ تلبس الأيام غيرك حلة ... من نسجها يد شملنا المصدوع
حتى إذا عز التزاور واغتدى ... فيك التقاطع ليس بالمقطوع
لم تبق في أيامنا لك ميزة ... عندي بها تعلو على المجموع
وغدوت أوقن أن أيام الورى ... طرًا جداول فضْن من ينبوع
فمتى يضق ذرع الخميس بضمه ... شملي ينافي وحشتي عن روعي

أما عن أخبار مدينة بوقور، فقد تمَّ افتتاح نادي الإصلاح والإرشاد في ليلة السابع من ربيع الثاني ١٣٥٢ (٢٩ يوليو ١٩٣٣) في قاعة مدرسة

الإرشاد في بوقور. ويبدو أن هذا النادي أصبح بديلاً للنادي الأدبي الإسلامي الذي سبقت الإشارة إلى إنشائه. ولقد خطب في حفل الافتتاح هذا كل من الأستاذ محمد منيف والشيخ عبدالعزيز الرشيد، اللذان شكرا المحسن عبدالحميد باجنيد الذي أذن للإرشاديين باستخدام دار المدرسة قاعة لناديهم هذا. كما تبرع الشيخ عبدالعزيز لهذا النادي باشتراك في جريدة التوحيد، وبكل ما يصله من صحف نتيجة للتبادل بين التوحيد وبين غيرها من الصحف. ولقد اقترح الشيخ عبدالعزيز على الحضور التمرن على إلقاء الخطب، كما وافق على إلقاء الدروس الفقهية في هذا النادي، وعلى تدريب الأعضاء فيه على فن الخطابة. وفي نهاية احتفال الافتتاح هذا ألقى الأستاذ عبدالله بالفاس، أحد مراقبي هذا النادي، كلمة ضمنها بعض النصائح لأعضاء النادي وللهيئة الإدارية فيه.

ما أن أتم الشيخ عبدالعزيز اجتماعه للاحتفال بافتتاح نادي الإصلاح والإرشاد، حتى ذهب في صباح اليوم التالي إلى بتافيا لحضور الاجتماع الشهري لمركز الإرشاد فيها. وهناك تمَّ تداول الآراء بشأن العلل التي أدت إلى تأخر الإرشاد، وإلى تناقص أعدادهم. وفي الختام طلب من الشيخ عبدالعزيز أن يبيِّن لهم الأسباب التي أدت إلى ذلك، فأجابهم إلى طلبهم، وناقشه الشيخ السوركتي، ثم عاد إلى بوقور لمواصلة عمله في تحرير التوحيد.

أخذ الشيخ عبدالعزيز بعد ذلك يعد العدة للقيام برحلة داخلية في جاوة يزور فيها العديد من المدن للاطلاع على نشاط فروع الإرشاد فيها. وفي ٢٩ ربيع الثاني (٢٠ أغسطس ١٩٣٣)، ترك بوقور بعد أن اضطر إلى إخراج العدد السابع من التوحيد قبل أوانه بأسبوع، وتوجه إلى بتافيا، ثم منها إلى مدينة الشربون، ثم إلى التقل وبكالونجان وفالانغ وسمارانغ

والصولو، ثم إلى سورابايا واللاوغ ومالنغ وفروكارتو، عاد بعدها إلى بكالونجان ومنها إلى بتافيا ثم إلى بوقور، وقد استغرقت رحلته هذه حوالي ٢٧ يوماً.

بدأت رحلة الشيخ عبدالعزيز هذه من بتافيا حيث ركب القطار السريع من محطة القطار المركزية متوجهاً إلى مدينة شربون، فوصلها بعد ٣ ساعات. وكان في استقباله في المحطة الأستاذ محمد الكلالي، أحد الأدباء الذي أخذ الشيخ عبدالعزيز في سيارته إلى منزل الأستاذ عبدالله عفيف اليافعي أحد مشاهير العرب في جاوة، وصاحب دكان بيع الكتب العربية المعروفة باسم توكو مصر في مدينة شربون، فنزل عليه ضيفاً في منزله. ويعد هذا الرجل مثالاً للاعتدال. فهو من الإرشاديين المعتدلين الذين يكرهون الشقاق بين العرب. لذا كان منزله مفتوحاً لجميع العرب على اختلاف مشاربهم. حتى رجال العلويين الذين يزورون الشربون ينزلون ضيوفاً عليه أحياناً. ولقد حصلت مكتبته هذه (توكو مصر) على سمعة طيبة لاحتوائها على أمهات الكتب العربية الدينية وكتب الطلبة وغيرها من المراجع العامة، حتى أن بعض الصحف المصرية مثل الهلال كانت تنشر عنها الإعلانات التجارية، وتصفها بأنها أكبر مكتبة في جاوة لبيع الكتب العربية.

أحسن الأستاذ عبدالله عفيف استضافة الشيخ عبدالعزيز خلال وجوده في مدينة شربون. ولقد قام الشيخ عبدالعزيز خلال ذلك بزيارة لمدرسة الإرشاد في هذه المدينة، وقام باختبار بعض تلاميذها، وهذه من الأنشطة التي كان الشيخ عبدالعزيز يقوم بها عند زيارته لأي مدرسة. وبعد الانتهاء من ذلك، وجد أن معلومات التلاميذ في هذه المدرسة «تتناسب مع بيئتهم»، مما يوحي بأنه لم يكن مسروراً لمستوى التلاميذ فيم هذه المدرسة.

كذلك لم يعجب الشيخ عبدالعزيز بفرع الإرشاد في مدينة شربون كثيراً، وهو الفرع الذي كان يرأسه أحمد بن عوض مقد. فهذا الفرع، كما رأى الشيخ عبدالعزيز في حينه، «يعوز رجاله الفضلاء الاجتماعات التي يتلقون فيها النصائح والإرشاد من الخطباء والمحاضرين»(١). ولقد أبدى استعداده لزيارتهم مرة في كل شهر للقيام بمثل هذه المهمة، إذا تعذّر من يقوم بها من بينهم، كما قال.

ترك الشيخ عبدالعزيز مدينة شربون في طريقه إلى مدينة التقل، وهناك استقبله عدد من رجال الإرشاد مثل محمد باسلامه البر، وأحمد باعيسى، مدير فرع الإرشاد في هذه المدينة، ومحمد بن سعيد باعشر، مدير مدرسة الإرشاد، وغيرهم. وقد نزل الشيخ عبدالعزيز ضيفاً على محمد باسلامه. وفي ليلة الجمعة ٤ جماد أول ١٣٥٢ (٢٤ أغسطس ١٩٣٣) ألقى الشيخ عبدالعزيز محاضرة في نادي الإرشاد، في موضوع عزيز على قلبه، ألا وهو عما يقوم به الملك عبدالعزيز آل سعود من إصلاحات في مملكته. ولقد كان الموضوع هذا من اختيار رجال الإرشاد هناك.

بيد أن الإرشاديين هناك لم يكتفوا بهذه المحاضرة، بل طلبوا من الشيخ عبدالعزيز أن يشرح لهم التناقض الظاهر بين الآية التي تقول «ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان» وبين الحديث الذي يقول «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث...». فرد عليهم الشيخ عبدالعزيز بأنه ليس هناك من تناقض، وأن الجمع بين الآيات والأحاديث وارد في الإسلام. أما الحديث فينص على أن انتفاع الإنسان بعمله بنفسه ينقطع بالموت، وأنه لا يكتب للإنسان بعد موته إلا ما ذكره به غيره مثل

(١) التوحيد، عدد ٩، ٢٤ أكتوبر ١٩٣٣م.

الولد. وأما دعاء الغير للغير، فلا مانع منه، وهو كانتفاع الإنسان بالصدقة وغيرها. وأما بخصوص مدينة التقل ذاتها، فقد وصفها الشيخ عبدالعزيز على النحو التالي:

. . التقل هي من أجمل مدن جاوة الوسطى رونقاً، وأعدلها هواءً، وأحسنها شوارعاً وقصوراً. تعجب زائريها بهجتها، كما تعجبهم بساداتها الإرشاديين , وحدتهم واتحادهم، وفي صدقهم وإخلاصهم وميلهم إلى الاعتدال في آرائهم، واهتمامهم بإصلاح ناشئتهم، وصرفهم عنايتهم في تنظيم مدرستهم التي تسر الناظرين، وتعجب المختبرين.[1]

وبعد ثلاثة أيام قضايا في مدينة تقل، سافر الشيخ عبدالعزيز بالقطار متوجهاً إلى مدينة بكالونجان حيث كان في استقباله في المحطة الكثير من رجال الإرشاد هناك، يتقدمهم جعفر بن طالب وعبدالقادر الشبلي، وسالم باشراحيل، وعبدالله باراس، وأحمد باسليمان، وصالح باصويل، وسالمين بن إسحاق، وأحمد باحليوه وغيرهم. وبعد التعارف توجهوا جميعاً إلى دار سالم باشراحيل حيث نزل الشيخ عبدالعزيز ضيفاً عليه طوال الأيام الثلاثة التي قضاها في بكالونجان.

وفي ليلة السابع من جماد أول، افتتح الأستاذ حسين البكري اجتماعاً في قاعة نادي الإرشاد لسماع محاضرة للشيخ عبدالعزيز الرشيد حيث تكلم فيها عن تفسير معنى الآية «ورحمتي وسعت كل شيء. .»، وهنا تساءل البعض، هل ينتفع الكافر بما يقدمه من أعمال خيرية في حياته؟ فأجابهم الشيخ عبدالعزيز بأن هناك رأيان مختلفان حول هذا الموضوع. بعضهم يرى ذلك والآخر يرى عدم جواز ذلك. وأما عن مدينة بكالونجان، فقد كتب الشيخ عبدالعزيز التالي:

---

(١) المصدر السابق.

. . .وفي بكالونجان فرع للإرشاد نشيط في حركته، جاد في مهمته، لا يقل في كل ذلك عن فرع سورابايا الموقر. . وتمتاز إدارته الجديدة بميلها إلى الاعتدال في الآراء، ومقتها الشدة في المسائل التي هي من قبيل الفروع، وترى أن مبدأ الإرشاد الصحيح هو الابتعاد عن الأخذ بالمسائل الشاذة، وما يخالف أربابها فيها جمهور الأمة من الصحابة والتابعين. ترى هذا، وحقاً ما ترى، فالسير وراء أمثال تلك المسائل لا ينفع الإرشاد بشيء، بل يكون من نتائجه الضرر المحض، ونفرة الناس منه. ومما يدعو إليه. . وفي بكالونجان أيضاً كثير من الجمعيات والنوادي والمدارس الإسلامية، من بينها مدرسة للإرشاد فخمة، فيها ما لا يقل عن مئتي تلميذ من أبناء اليوم ورجال المستقبل، وهي قائمة في دار كبيرة للوجيه الجليل السيد صالح عرقبي، الرئيس الحالي لفرع الإرشاد، ويتولى إدارتها السيد الفاضل الأستاذ عمر ناجي[1].

توجه الشيخ عبدالعزيز بعد بكالونجان إلى مدينة فمالانغ بصحبة كل من عبدالقادر الشبلي وأحمد عبدالعزيز في سيارة عبدالقادر الشبلي، ونزل الشيخ عبدالعزيز هناك ضيفاً على رئيس الإرشاد سالم باوزير. وفي مدرسة الإرشاد طلب من الشيخ عبدالعزيز أن يلقي محاضرة، فكانت عن الاتحاد ونبذالفرقة. وذكر لهم قصة ذلك الأعرابي الذي طلب من أولاده وهو يحتضر أن يحضروا له حزمة من العصي، وكيف أنه طلب منهم أن يكسروها فلم يستطيعوا ذلك، لكنه بعد أن أحال الحزمة إلى عصي متفرقة كان من السهل على أولاده كسر كل عصاة على حدة.

وأورد أبيات ذلك الأعرابي في هذا المضمون:

---

(١) المصدر السابق، عدد ١٠، ٢٣ نوفمبر ١٩٣٣م.

كونوا جميعاً يا بني إذا اعترى
خطب ولا تتفرقوا آحادا
تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسراً
وإذا افترقن تكسرت أفرادا

كما تعرض الشيخ عبدالعزيز في محاضرته هذه للبدعة التي تعرف بالتهليل، وهي اجتماع الناس في دار الميت بعد دفنه للأكل والشرب على تهاليل مخصوصة يتلونها. وبين لهم أن السنة هي أنه إذا مات الميت قام جيرانه بصنع الطعام لأهله عملاً بقول الرسول عندما مات جعفر بن أبي طالب، «اصنعوا لآل جعفر طعاماً، فقد جاءهم ما يشغلهم».

ومن فمالانغ حيث أمضى الشيخ عبدالعزيز ليلة واحدة، توجه إلى مدينة سمارانغ بصحبة أحمد باسليمان. وهناك كان في استقبالهما جملة من رجال الإرشاد يتقدمهم رئيس الفرع الأستاذ عوض بن مسعود البكري، وسكرتيره بسطام عبدالفتاح، وأمين الصندوق علي بن سالم النهدي. وقد قام الشيخ عبدالعزيز بإلقاء محاضرة في نادي الإرشاد هناك، كانت أول محاضرة تلقى في هذا النادي الذي افتتح حديثاً.

ثم توجه إلى مدينة الصولو بواسطة القطار حيث كان في استقباله في المحطة سالم بن عوض سنكر، أحد خريجي الإرشاد المعتدلين كما يصفه الشيخ عبدالعزيز، وأحد فضلاء العرب في تلك المدينة. وفي داره نزل الشيخ عبدالعزيز ضيفاً لمدة يومين ترك بعدها الصولو إلى مدينة سورابايا، مدينة الإرشاد الثانية من ناحية الأهمية بعد بتافيا. وهناك استقبله رئيس فرع الإرشاد عثمان العمودي واستضافه عنده في منزله لمدة أسبوع. ولا شك أن نشاط الشيخ عبدالعزيز في هذه المدينة كان مكثفاً، ففرع الإرشاد في

سورابايا هو من أكبر وأنشط فروع الإرشاد، كما أن في سورابايا تجمع كبير ونشط للإرشاديين والعلويين كذلك. وفي هذه المدينة تصدر جريدة حضرموت.

ترك الشيخ عبدالعزيز سورابايا إلى مدينة اللاوغ بصحبة الأستاذ عثمان العمودي لزيارة «الأسد النبيل في مربضه» محمد بن طالب، وكذلك لزيارة سالم باشميله وحسن عزات عبدات، وسعيد باشميله. وبعد ذلك توجه الشيخ عبدالعزيز مع حسن عبدات في سيارة محمد بن طالب إلى مدينة مالنغ لزيارة جعفر بن عامر بن طالب، أحد شباب آل كثير، وعلي بن صالح مهري، أحد العاملين في الجمعية الكثيرية هناك. ولقد دعته إدارة فرع الجمعية الكثيرية لإلقاء محاضرة دينية في ناديها، وكان من بين الحضور محمد بن طالب وحسن عبدات.

رجع الشيخ عبدالعزيز بعد ذلك إلى اللاوغ ثم منها إلى سورابايا حيث نزل في دار عثمان العمودي. وفي هذه المرة التقى بالشاعر اللبناني عبدالرحيم قليلات الذي كان في زيارة لأندونيسيا. ولقد أشار الشيخ عبدالعزيز إلى أن هذا الشاعر قال أبيات يمدح فيها نشاط الإرشاد في جاوة، لكنه لم ينشرها في جريدته. بعد ذلك قام الشيخ عبد العزيز بزيارة لمدرسة الإرشاد الكبيرة في سورابايا التي يديرها الأستاذ عمر هبيص، والتي كانت تضم حوالي ٣٠٠ طالب. ويذكر الشيخ عبدالعزيز أن اسم المحسن ربيع بن طالب كان منقوشاً على باب هذه المدرسة الكبيرة.

وفي الجزء الأخير من هذه الرحلة، ترك الشيخ عبدالعزيز سورابايا إلى مدينة فروكارتو بايوماس، وكان في استقباله في محطتها عبود باعشر، نقيب العرب هناك، ورئيس فرع الإرشاد في هذه المدينة، وكذلك الأستاذ عمر عبدالجبار، سكرتير الفرع، والأستاذ محمد الرشيدي الذي استضاف الشيخ

عبدالعزيز في هذه المدينة. كما كان في استقباله صالح باعشر، وسعيد الرشيدي. وفي فرع الإرشاد، طلبت الإدارة من الشيخ عبدالعزيز أن يقدم للأعضاء شيئاً من النصائح، فأجابهم إلى طلبهم «بكل فرح».

ومن فروكارتو توجه الشيخ عبدالعزيز إلى بكالونجان في طريق عودته إلى بتافيا. ولما وصلها توجه إلى بوقور، فوصلها في يوم السبت ٢٦ جماد أول (١٥ سبتمبر ١٩٣٣). ولقد وجد الشيخ عبدالعزيز هذه الجولة مفيدة له، اكتسب خلالها الكثير من الأصدقاء المخلصين، ذكره بقول الشاعر:

إذا المرأ لم يختر صديقاً لنفسه   فناديه في الناس هذا جزاؤه

أصدر الشيخ عبد العزيز العدد التالي (الثامن) من جريدته في ٢٥ سبتمبر. وكان قبل أن يصدر هذا العدد بأيام في اجتماع لمجلس أهل السنة في بوقور حيث ألقى في هذا الاجتماع كلمة عن آثار نعمة الله على الخلق حين بعث إليهم النبي محمد. وكان أثناء ذلك يتردد على نادي الإرشاد في بوقور لتدريب بعض الأعضاء على فن الخطابة. وفي ليلة من الليالي كان هناك ١٢ خطيباً يقفون أمام الأعضاء ويلقون كلمة أمامهم، ما بين كبير وصغير. ولقد أعجب هذا الشيخ عبدالعزيز، وفرح بهذه «النهضة الخطابية المباركة» في بوقور، فأخذ يردد:

ينهض الشعب من سبات عميق   إن غفي الشعب شاعر وخطيب

أما محتويات العدد الثامن هذا فقد تضمن تكملة مقالة الشيخ عبدالعزيز عن كراهية بناء القبب على قبور الأموات، وزخرفتها والنذر لأربابها. وفي هذا المقال تمنى الشيخ عبدالعزيز من ورثة السيد عبدالله محسن العطاس (الحبيب كرامات) أن يصرفوا النظر عن بناء قبة على ضريح والدهم، وقال إن هذه «نصيحة ثمينة» يقدمها لهم. كما رد في هذا العدد

على محمد صالح القادياني، وأورد مقالة للعلامة بهجة البيطار يرد فيها على العلامة يوسف الدجوي بشأن التوسل بالأموات. ولم ينس الشيخ عبدالعزيز في هذا العدد مدح الملك عبدالعزيز آل سعود، ودعوة الإمام يحيى إلى تجنب كل ما يثير هذا الملك وإلى تقدير صبره وحلمه. كما أشار إلى موعد المناظرة بين جمعية فمبلا اسلام والأحمدية (القاديانية) التي حدد موعدها في ٨ جماد الثاني (٢٨ سبتمبر ١٩٣٣) في قصر الاتفاق الأندونيسي (فرموفكاتن، أندونيسيا قاغ كناري) في بتافيا، تلك المناظرة التي كان الشيخ عبدالعزيز يترقب حدوثها بحماس شديد.

صدر بعد ذلك العدد التاسع من التوحيد في ٥ رجب ١٣٥٢ (٢٣ أكتوبر ١٩٣٣) وكان من أبرز المواضيع فيه خبر وقوع المناظرة بين القاديانية وفمبلا إسلام. ولقد مثل الطرف الأول الأستاذ حسن أحمد، ومثل الطرف الآخر رحمة علي الهندي، زعيم القاديانيين في جاوة، وكذلك أبو بكر أيوب الفاداني. ولقد وصف الشيخ عبدالعزيز نتيجة المناظرة بأنها هزيمة وخذلان للقاديانيين أشد من هزيمتهم في باندونغ.

كما أورد الشيخ عبدالعزيز في هذا العدد خبر افتتاح مدرسة الإرشاد في مدينة جلاجف في جنوب جاوة الوسطى، وعن افتتاح ناد للإرشاد في مدينة أمفنان لمبوك، حيث أقيمت لافتتاحه حفلة في ١١ جماد الثاني حضرها حوالي ٢٥٠ شخصاً، كان من بينهم العلوي المعروف السيد حسن بن جديد الحبشي، الذي ألقى كلمة بهذه المناسبة. كما تم انتخاب حسن عبدات رئيساً للنادي، وصالح هرهره كاتباً ومنصور الكثيري أميناً للصندوق.

غير أن الخبر الأكثر أهمية في هذا العدد (التاسع) كان الخبر الذي نشرته جريدة الأهرام المصرية في ٢٤ جماد أول ١٣٥٢ عن تعيين الأستاذ

محمد فريد وجدي مديراً لمجلة «نور الإسلام» ومكتب الترجمة التابعين للجامع الأزهر، في يوم ٧ سبتمبر ١٩٣٣.

«دهش الناس هنا»، كما يقول الشيخ عبدالعزيز، من إسناد مشيخة الأزهر للأستاذ فريد وجدي إدارة مجلة نور الإسلام، بدلاً من محمد عبدالعزيز بك، بعد أن كان الأزهر قد طعن في دينه وإخلاصه، وبعد أن أصبحت له «شذوذات» في الدين، وأخذ يفسر الدين تفسير من جعل للرأي في القرآن المحل الأسمى. ويعلل الشيخ أن السبب في ذلك هو أحد هذه الأمور الأربعة:

أولاً: ربما رأت مشيخة الأزهر ما بين فريد وجدي والسيد رشيد رضا من نزاع مستمر، وعداء متأصل، فقررت أن تضم الأستاذ فريد وجدي إلى صفها ضد رشيد رضا، الذي تعتبره مشيخة الأزهر أعظم خصم إسلامي لها.

ثانيا: قد يكون لها نية حسنة في توظيفه، وهي أن تقطع بذلك لسانه، وتشغله بمهماتها حتى لا يذيع ما يؤاخذ عليه.

ثالثا: قد يكون لها نية سيئة وهي أن ينشر في تلك المجلة ما لا يؤمن به من الآراء وما لا يحبذه، فيفقد بذلك ثقته عند مَنْ يعتقدون فيه.

رابعا: قد تكون المشيخة اعتزمت، رفض القديم، حتى النافع منه، وعلى الأخذ بكل ما هو جديد، حتى ما شعر الناس بضرره.

ويتساءل الشيخ عبدالعزيز بعد ذلك عما سيكون عليه موقف الشيخ يوسف الدجوي من تعيين فريد وجدي في مجلة نور الإسلام، التي يعمل الشيخ الدجوي محرراً فيها، نظراً لما بين هذين الرجلين من التباعد في الآراء «كما بين المشرق والمغرب». ويضيف الشيخ عبدالعزيز بأن الوفاق

بينهما لا يمكن أن يتم إلا إذا أصبح فريد، وجدياً جامداً، أو الدجوي، فريداً متجمداً متطرفاً، وإلا فستكون الحرب بينهما كما كانت بينهما وبين السيد رشيد رضا، صاحب المنار(*).

لم يكن الشيخ عبد العزيز أول من ذكر نبأ تعيين فريد وجدي كمسؤول عن «نور الإسلام»، لقد سبقته في ذلك جريدة الهدى، التي ذكرت هذا النبأ (نقلاً عن جريدة الأهرام المصرية) في عددها ١١٧. كما أعقبت هذا الخبر بآخر في عددها التالي (١١٨). وهو عن ظهور إشاعات حول تعيين الشيخ عبدالعزيز ناظراً ومديراً لمدرسة الإرشاد في مدينة بكالونجان في جاوة الوسطى. ولا شك أن هذا الخبر قد أثار الكثير من التساؤلات عند الكثير من الإرشاديين، نظراً لأن الشيخ عبدالعزيز لم يذكر شيئاً يوحي بذلك في العدد السابق (التاسع) من جريدته، كما أن نظارة مدرسة الإرشاد في بكالونجان كانت في يد واحد من أشهر أساتذة الإرشاد، وأعظمهم نفوذاً في هذه المدينة.

لكن ما إن ظهرت مقالة الشيخ عبدالعزيز السابقة في انتقاد تعيين فريد وجدي مسؤولاً عن مجلة الأزهر، حتى نشرت الهدى في عددها ١٢٠ (٥ نوفمبر ١٩٣٣) مقالاً تؤيد فيه هذا التعيين، وتصف مشيخة الأزهر بأنها قد وفقت في اختيار الأستاذ فريد وجدي، وأنها قد «منحت القوس باريها». لكن الهدى حذرت كذلك الشيخ يوسف الدجوي من نشر المقالات التي تزيد الفرقة بين المسلمين في مجلة الأزهر هذه. ليس هذا فقط، بل إن الهدى في العدد ذاته (١٢٠) نشرت أول حلقة من سلسلة من المقالات، كتبها إرشادي رمز لنفسه بتوقيع «مطلع»، كلها انتقاد للشيخ عبدالعزيز حول ما كتب عن تعيين فريد وجدي مسؤولاً عن مجلة الإهر.

(*) راجع ما كتبه السيد رشيد رضا حول تعيين فريد وجدي مديراً لمجلة «نور الإسلام» في مجلة «المنار»، الجزء السابع من المجلد ٣٣.

يقول «مطلع» أنه يريد أن «يحاسب» الشيخ عبدالعزيز على هجومه على الأستاذ فريد وجدي. كما وصف الشيخ عبدالعزيز بأنه «يلعب بالنار» لأن فريد وجدي هو «حجة الإسلام». فالشيخ عبدالعزيز، كما يقول «مطلع»، مولع بالتقليد، ولقد أشرك بعض «الأغبياء البلهاء» معه في دهشتهم من تعيين فريد وجدي، وما ذلك إلا بقصد المبالغة الصحفية، ولكي يكون لكلامه هذا وقع عند الناس. فالشيخ عبدالعزيز، كما يقول، قد «دعكر» على حجة الإسلام بالفحشى. ولكن السبب الحقيقي في تعيينه هو أن مشيخة الأزهر «ندمت على غلطتها الفاحشة بحق العلامة فريد وجدي، ولم تر طريقاً للتكفير عن غلطتها إلا أن تبوئ الأستاذ وجدي أعظم مكانة مستطاعة اعترافاً بذنبها، وإقراراً بأن الأستاذ المذكور أصاب فيما أشكل على بعض رجال المشيخة فهمه»[1].

هذا ما ورد في المقال الأول لمطلع في الرد على الشيخ عبدالعزيز، أتبعه بالمقال الثاني في عدد الهدى ١٢١، وفيه يتهم الشيخ عبدالعزيز بأنه لم يقرأ مجلة نور الإسلام بعد أن تولى تحريرها الأستاذ فريد وجدي، وهو اتهام يعوزه الدليل. أما في الحلقة الثالثة التي نشرها «مطلع» في عدد الهدى (١٢٣) الصادر في ٢٧ نوفمبر ١٩٣٣، ففيه يطكر «مطلع» أنه تصدى للرد على الشيخ عبدالعزيز لأن الكثير من الناس في جاوة وفي مصر لا يعلمون ولا يقرؤون عما يدور حول هذا الموضوع، أو أن بعضهم يستحي من الرد على الشيخ عبدالعزيز. أما أن يكون «مطلع» قد هاجم الشيخ عبدالعزيز بسبب تعيينه ناظراً لمدرسة الإرشاد في بكالونجان، فهذا ما ينكره بشدة، ويقول إنه لم يعرف عن هذا الخبر مسبقاً، ولا يهمه أقبل كلامه هذا أم لم يقبل.

انتظر الشيخ عبدالعزيز برهة قبل أن يرد على مقالات «مطلع». ربما

(١) الهدى، عدد ١٢٠، ٥ نوفمبر ١٩٣٣م.

لأنه أراد أن يسمع كل ما أراد مطلع قوله قبل أن يبدأ بالرد عليه. ففي العدد العاشر للتوحيد الصادر في ٢٣ نوفمبر ١٩٣٣، نشر الشيخ عبدالعزيز بعض الآراء التي طرحها فريد وجدي، واعتبرها السيد رشيد رضا وغيره من علماء المسلمين مخالفة للشريعة. كما بين الشيخ عبدالعزيز أنه سبق أن أنكر على فريد وجدي بعض آرائه في بعض المسائل الدينية، لكنه لم يوافق الشيخ عبدالعزيز بن صالح العلجي الذي حكم بتكفير فريد وجدي آنذاك، نظراً لأن «التعجل بالتكفير قبل أن تقام الحجة على من يراد تكفيره عصاً يتوكأ عليها ضعيف الدين والعقل»، كما يقول الشيخ عبدالعزيز[١].

بالإضافة إلى هذا، طلع الشيخ عبدالعزيز على القراء في هذا العدد (العاشر) بمقالة له عن التلقين، تفوق في أثرها عليه فيما بعد، ما كتبه عن فريد وجدي أو في غير ذلك من المواضيع. بدأ الشيخ بمقدمة لهذه المقالة، ذكر فيها أنه كان يتردد دائماً في إعطاء رأيه عن مسألة تلقين الميت قبل دفنه، وذلك تجنباً لحدوث الخلافات بين الإرشاديين والعلويين حول هذا الموضوع. لكنه اضطر أخيراً إلى إبداء رأيه في التلقين بعد أن انتقده بعض الإرشاديين حول هذا الموضوع، واتهموه بأنه يرى فيه ما يراه العلويون من ضرورة وجوبه. هذا بالإضافة إلى الشدة التي يتبعها كل من العلويين والإرشاديين ضد بعضهم البعض، والاتهامات التي يوجهونها لبعضهم البعض حول موضوع التلقين. كل هذا دفع بالشيخ عبدالعزيز إلى الخروج من صمته ونشره هذه المقالة عن التلقين ورأيه فيه. ولعله من المفيد أن نورد كلام الشيخ عبدالعزيز حول التلقين بنصه، نظراً لما لكلماته هذه من آثار سوف نلمس صداها القوي فيما بعد.

(١) التوحيد، عدد ١٠، ٢٣ نوفمبر ١٩٣٣م.

يقول الشيخ عبدالعزيز موجها الكلام هـذا للعلويين والإرشـاديين مـا يلي:

الخلاف في أمر التلقين معروف بين الصحابة والتابعـين.. وأنا وإن كنت لا أرى في التلقين بأساً، كما يراه إمامنا أحمد وجمهور الحنابلة وغيرهم، فإنني أنكر على إخواننا الباعلوي استعمالهم الشدة مع مخالفيهم، حتى يخيل للبعض.. أنهم يرون التلقين من واجبات الدين أو من السنن التي لا خلاف في ثبوتها عن سيد المرسلين، وإلا فلماذا يحكمون على مخالفيهم فيه بالفسق والابتداع، ويقولون لأمواتهم إذا لم يلقنوهم «قد دفنوهم كما تدفن الحيوانات»؟

⋮

ومثل ما نقوله في هؤلاء الإخوان، نقوله أيضاً في إخواننا الإرشاديين سواء بسواء، فإن من لوازم تصلبهم في التلقين واعتقادهم أنه بدعة وضلالة، وعدم إفساحهم العذر لمن يرى جوازه، الحكم بالفسق والابتداع على طائفة من الصحابة والتابعين.

إن البعض من غير الإرشاديين قد فهم عنهم (عن الإرشـاديين) أنهم ينكرون عذاب القبر الجسماني ونعيمه، وقوّى هذا الفهم عنهم تصريح بعض من ينتمي إليهم بإنكار عذاب القبر الجسماني. وهذا خطر يجب على الإخوان الفضلاء أن يداووه بأي الوسائل، حماية لعقائد إخوانهم. والذي أرشد إليه الإخوان.. أن يتساهلوا مع من يلقنون موتاهم، ويعتبروا التلقين.. كمسألة فرعية اختلف فيها العلماء.. وأن يلقن مرشدوا الإرشاد الفضلاء، كبار إخوانهم وصغارهم، الأدلة التي تثبت عذاب القبر ونعيمه..(1)

---

(1) المصدر السابق.

في الـوقت ذاتـه، ظهـر خـبر في جـريـدة «الشعب الحضرمي» التي يصدرها فـرج بن طالب في سنغـافورة، يؤكـد نبأ تعيـين الشيخ عبـدالعزيـز ناظراً ومـديراً لمـدرسة الإرشـاد في مدينـة بكالـونجان. فقـد ظهر في العـدد الصــادر في ١٥ شعبــان ١٣٥٢ (٢ ديسمــبر ١٩٣٣) من «الشعب الحضرمي» تحت صورة للشيخ أحمد السوركتي ما نصه:

. . نشرنـا رسمه (السـوركتي) بمناسبـة توليتـه وموافقتـه عـلى تـوظيف االمعلم الطنان، والفاهم الحقان، الحبيب العارف، عبدالعـزيز الـرشيد بمـدرسة بكـالـونجـان، بـديـل الشيـخ عمــر بن سليمان ربـاعي. حيــاهم الله سـادة بكـالونجـان، يومهم يعـرفـون الـوقت، وقت الاقتصـاد. والمثـل الحضرمي يقول: إذا كان التيس بالتيس، تيسنا يعرف الدار!! إذا ماشي نقصان.،

إنها أوصاف سخرية واستهزاء بالشيخ عبدالعزيز من قبل هذه الجريدة الانتقادية الساخرة بلهجتها الحضرمية. فهي قد أثبتت هنا نبـأ تعيين الشيـخ السوركتي للشيخ عبدالعزيز كناظر لمدرسة الإرشاد في بكالونجان لكنه تعيـين لم يكن يرضي هذه المجلة وصاحبها، إنها ترى أن الشيخ عبدالعزيـز لا يمتاز على الأستاذ عمر بن سليمان بن ناجي بارباع، مدير وناظر مدرسة الإرشاد في بكالونجان السابق، الذي حل الشيخ عبدالعزيز الـرشيد محله. بـل إن عمر ناجي يعرف «الـدار» أو المدرسـة الإرشاديـة في بكالـونجان بصـورة أفضل، وهذا ما أوجب الاستشهاد بالمثل الحضرمي الشهير هذا.

ظهر عدد التوحيد الحـادي عشر والأخير في ١٥ ديسمـبر ١٩٣٣ (٢٧ شعبـان ١٩٥٢)، وقد أصبـح شهر رمضـان على الأبـواب. كـما ظهـر عـلى غلاف هذا العـدد تغير فجـائي في عنوان إدارة هـذه الجريـدة. لقد أصبـح بواسطة مدرسة الإرشاد في بكالـونجان بـدلاً من حارة باخوجان في بـوقور.

ولعل من أهم ما ورد في هذا العدد هو رد الشيخ عبدالعزيز على مقالات مطلع الثلاثة التي نشرها في الهدى تحت عنوان «هجوم لا مبرر له».

بدأ الشيخ عبدالعزيز بتذكير «مطلع» بأن استياءه من تعيين فريد وجدي، ليس تقليداً للسيد رشيد رضا أو الأمير شكيب أرسلان. فقد سبق أن دار بينه وبين فريد وجدي نقاش منذ أكثر من عشر سنوات (في حوالي العام ١٩٢٣) على صفحات جريدة الأخبار المصرية التي كان يحررها أمين الرافعي. ويضيف الشيخ عبدالعزيز أن الزعيم التونسي عبدالعزيز الثعالبي سبق أن نوَّه بانتقاد الشيخ عبدالعزيز للأستاذ فريد وجدي على صفحات «الأخبار»، وقال إن ذلك أحسن انتقاد وجّه إليه. ثم يستطرد الشيخ عبدالعزيز قائلاً: «لا بأس أن ينتقدني مطلع أو غيره، فالإنسان محل الخطأ والنسيان، وكم يأتي الانتقاد بفوائد جمة لمن انتقد عليه. ولكن الذي يؤلم أن يكون للغرض يد في الانتقاد، وللهوى أثر في إثارته، كما هو شأن مطلع فيما كتب». هذا ملخص ما جاء في رد الشيخ عبدالعزيز على مطلع في العدد الحادي عشر من جريدته. وهو رد لم يكن «مطلع» مستعداً للسكوت عنه.

لم يكتف الشيخ عبدالعزيز بهذا الرد، بل نشر في هذا العدد (١١) من جريدته رسالة وردت جريدة الهدى من شخص في بكالونجان اسمه محمد السليماني، يحتج فيها على مقالات «مطلع» وعلى تهجمه على الشيخ عبدالعزيز الرشيد، نشرتها الهدى في عددها ١٢٢، الصادر في ٢ شعبان ١٣٥٢.

يقول محمد السليماني في رسالته هذه أن «مطلع» تنقصه الشجاعة، وإلا لماذا اختفى وراء اسم مستعار؟ ثم لماذا تهجم على الشيخ عبدالعزيز، ولم

يتناول السيد رشيد رضا أو الأمير شكيب أرسلان الذين تصدوا لانتقاد الأستاذ فريد وجدي؟ وفي الختام يوجه الكلمة التالية للقارئ:

لقد كثر انتقاد الأستاذ الرشيد في هذه الأيام بشكل لا نعهده، وخصوصاً في جريدة «بينانغ تيمور» و«الهدى» الآن. فلعلَّ هذا ليس إلا بسبب توظفه أستاذاً بمدرسة الإرشاد، بكالونجان. قاتل الله الأغراض الشخصية. ليقف الأستاذ إزاء هذه الانتقادات موقف ذي الصدر الرحب والقلب الثابت الذي لا ترجفه أقوال المتحاملين من الناقدين.

ولقد علَّق الشيخ عبدالعزيز على هذه الرسالة بتوجيه الشكر لصاحبها، وبقوله أنه لا يصح إلا الصحيح، ولا يبقى إلا الأنسب.

أورد الشيخ عبدالعزيز في هذا العدد كذلك البيان الذي حرره الشيخ أحمد السوركتي في ٢٥ شعبان ١٣٥٢ عن رأيه في القاديانية، والذي قال فيه الكلمة التالية:

لقد كثر تردد الناس إليَّ، وسؤالهم لي بالجرائد والرسائل عن رأيي في النحلة القاديانية وإمامهم، ميرزا غلام أحمد القادياني، وكنت أتثاقل عن الجواب وأسوف، لأني ما كنت مطلعاً على أقواله تمام الاطلاع. ولقد اطلعت الآن على جملة من أقواله ورسائله المطبوعة باسمه، وخلاصة ما ظهر لي أن هذا الرجل ـ أي ميرزا غلام أحمد القادياني ـ تشف أقواله عن زندقة عميقة، وتلاعب بالدين، واتباعه المغرورون به ضالون عن نهج الحق، ينبغي البعد عنهم وعدم الاغترار بشقشقتهم، والله ولي التوفيق.

ولم ينس الشيخ عبدالعزيز بالطبع ذكر كلمة «المنار» في تقريظ جريدته التوحيد، حيث كتبت في عددها الصادر في ربيع الأول ١٣٥٢ (المجلد ٣٣) ما يلي:

«التوحيد» جريدة دينية أدبية يصدرها في سنغافورة الأستاذ الفاضل

الشهير الشيخ عبدالعزيز الرشيد، صاحب مجلة «الكويت» التي كان يصدرها في الكويت من قبل. والأستاذ كاتب معتدل، فنتمنى لصحيفته الرواج.

ولا يخفى على القارئ الخطأ الذي وقع هنا حين ذكر أن التوحيد تصدر في سنغافورة بدلاً من جاوة. بعد ذلك نأتي على كلمة الشيخ عبدالعزيز بمناسبة توقف جريدته التوحيد عن الصدور حيث كتب يقول:

بهذا العدد تنتهي سنة التوحيد الأولى، وستقف عن الصدور مؤقتاً، وربما أعدناها مرة أخرى بأوسع مما كانت عليه، أو أصدرنا مكانها مجلة «الكويت» التي أصدرناها في الكويت سابقاً. وعلى كل حال «فالتوحيد» تشكر قرّاءها، وتودعهم إلى أجل غير معلوم، فإلى اللقاء إلى اللقاء، أيها القراء الكرام.

في أثناء ذلك، وبينما تختتم التوحيد صدورها ويستعد صاحبها لعمله الجديد في بكالونجان، كانت الهدى مشغولة في النزاع مع جرائد العلويين، وبخاصة ضد جريدة «العرب» في سنغافورة. فقد نشرت الهدى براءة صادرة من السيد أحمد زين السقاف ومن السيد عبدالله أحمد السقاف يعلنان فيها براءتهما من الرابطة العلوية، ويحضان فيها أتباعهما على اتباعهم في ذلك، نظراً لأن الرابطة العلوية أصبحت تشكل وسيلة لتكثير الأعداء للعلويين، سواءً في أندونيسيا أو في حضرموت. فردت عليهما جريدة «العرب» بمقال فيه طعن فيهما، وقالت فيه إن الإرشاديين يعادون جميع العلويين وليس فقط أعضاء الرابطة العلوية. لكن الهدى كذبت ذلك، وقالت إن الإرشاديين «لا يعادون إلا الرابطة ومن يعطف عليها من آل باعلوي وغيرهم»، وذلك لأن الرابطة العلوية «تؤيد البدع وتسعى في كل ما يدنس العقائد الإسلامية، وتدعو إلى الاستغناء عن الله بالأولياء»[1].

---

(١) الهدى، عدد ١٢٤، ٤ ديسمبر ١٩٣٣م.

أما فرج بن طالب، صاحب جريدة «الشعب الحضرمي» في سنغافورة، فقد اتخذ موقفاً شبه حيادي تجاه العلويين والإرشاديين. ففي العدد ١١ من جريدته الصادر في ٥ نوفمبر ١٩٣٣ يقول إنه حذر الحزبين من الفتن والكلام «البارد»، ودعاهم إلى التسامح وترك الخلافات، والكف عن الاتهامات. كما ذكر في ختام مقاله بأن في كلا الحزبين رجال يحبون الإصلاح ويبغضون الصياح، ولكن «كل خراب هو من المتطرفين وأصحاب الجرائد الذين. . . ينفخون في النار لأجل يستمر النزاع». وأضاف أن عقلاء الحزبين قد اتفقوا على شروط للصلح، لكن «العامة» من الجانبين هم الذين رفضوا ما تقرر من شروط للصلح، وذلك «بسبب أهل الجرائد وأذنابهم المتطرفين من الحزبين» الذين غشوا العامة، كما يقول فرج بن طالب.

لم يعجب «مطلع» رد الشيخ عبدالعزيز عليه في العدد الأخير من جريدته، فرد عليه بمقال في العدد ١٢٣ من الهدى، كما سبق ذكره. وهو الرد الذي قال فيه إنه لم يعلم بتوظف الشيخ عبدالعزيز ناظراً لمدرسة الإرشاد في بكالونجان إلا من مقالة الشيخ عبدالعزيز ذاته، وأنه لا يهمه أن يصدق الناس هذا أم لا. أتبع مطلع مقالته هذه بأخرى ختامية في العدد ١٢٧ من الهدى قال فيها إن الشيخ عبدالعزيز اتهمه بتهمة غامضة حين قال إن مقالاته ضده «للغرض فيها نصيب». ويضيف إن الشيخ عبدالعزيز عاب على فريد وجدي حين قرظ كتاباً لأحد علماء الأزهر يثبت فيه التلقين بعد الموت، بينما كتب في مقالة عن التلقين (الذي نشره في العدد العاشر من جريدته) يقول إنه لا يرى بأساً في التلقين، أليس في هذا تناقضاً، كما يقول مطلع؟

ولقد كانت هذه المقالة الأخيرة لمطلع شديدة اللهجة حتى أن جريدة الهدى عقبت عليها قائلة: «نحن لا نوافق الكاتب «مطلع» في بعض

مـواضع من كلمتـه هذه، وإن كنـا من أنصار العـالم العلامـة محمـد فـريـد وجـدي، متع الله بـه، وإنا مستعـدون لفتح بـاب المناقشـة للأستاذ الرشيـد ومنتقديه».

والحق أن الهـدى وصـاحبهـا (الجيـلاني) وقعـا في ورطـة بسبب هــذا الخـلاف بـين مـطلع والشيـخ عبـدالعـزيـز. فكـلاهمـا من أصـدقـاء السيـد عبدالواحد الجيلاني، وكلاهما من كتاب الهدى، وكلاهما من رجال الإرشاد، وإن لم يعلن الشيخ عبدالعزيز رسمياً بأنه أحد الإرشـاديين، في أيّـة مرة من المرات.

تبعت مقـالة «مـطلع» هذه، مقـالة أخـرى بعد أربعـة أيـام، حيث كتب «عـاقـل» في جـريـدة الشعب الحضرمي (عـدد ١٤ الصـادر في ٢٩ ديسمـبر ١٩٣٣) مقـالة بعنـوان «تمر في الـزير» بـاللهجة الحضرميـة الدارجـة، كلهـا استهزاء وهجوم على الشيخ عبدالعزيـز الرشيـد. ولقد رمـز الكاتب للشيـخ عبدالعزيز برمز «بومحارة» استهزاءً به نظراً لأنه عمل في صناعة الغـوص على اللؤلؤ حين كان في الكويت. يقول صاحب المقالة:

اطلعت على آخر عدد من جريـدة «بو محـارة» فوجـدته عـدد الشردة والتعذار والوداع، إحم (تمر في الزير)، ملآنة مدح وعـزومات ومحـاضرات ومقاضيف.. وقد صدق من سماها جريدة «التوحيل»، لأن القارئ يـوحل من لي فيها من الخطابات القديمة، وهذيان عزان الكـويت لي يضربن الطار من زمان لآخر (عوين يا أهـل الخير)... ولـو عنده قليـل من العقل (بـو محارة) ما قال فلان.. عزمنا، فلان قال لي نـريد منـك محاضرة، طلعنـا في سيـارته.. وغـير ذلك من هـذوة الصبيان لي يفـرح بها بعض المخـاليق لي يعـرفـون أنهم أشراف وعـزاز إلا أن حـد من الـدخـلاء ذكـر أسماءهم في جريدة... ومن يريد الزعامة... يمدح الدخلاء..

مـرة أخرى يتهم الشيخ عبدالعـزيـز بـأنـه جـاء إلى جـاوة من أجـل الكسب المـادي، ليس فقط من قبـل بعض العلويـين، ولكن من قبـل مـا يمكن أن نطلق عليهم محايدين، مثل فرج بن طالب صاحب جريدة الشعب الحضرمي، وصاحب جريدة «القصاص»، ذات المقالات البذيئة التي سببت الكثير من الإحراج للإرشاديـين عند الأمـير شكيب أرسلان وغـيره من زعماء المسلمين، والتي اتهم السيد علوي الحداد بسببها الشيخ عبدالعزيز بـأنه وراء إنشائها.

ومن الجـدير بـالذكـر أن فرج بن طـالب، كان يـردد في العـديـد من المقالات له أنـه ضد «الـدخلاء»، وأن جـريدتـه (الشعب الحضرمي) تسعى «لمحاربة دسائس أعداء الحضارم من الدخلاء الذين لا إيمـان لهم إلا امتلاء أكيـاسهم، وسلب أموال الحضـارم بـالحيـل والخـداع والنصب»[1]. فمن هم المقصودون بالدخلاء؟ هل هم الشيخ عبدالعزيـز الرشيـد. ويونس بحـري، وعبـدالواحـد الجيلاني. وهـل يضاف إلى هؤلاء آل بـاعلوي جميعهم، نـظراً لأنهم «دخـلاء» على حضرمـوت؟ ثم هل يعتـبر الشيخ أحمـد السـوركتي من هؤلاء الدخلاء، نظراً لأنه سوداني الأصل؟ إن صاحب الشعب الحضرمي لم يوضح ذلك في مقالاته التي اطلعنا عليها.

هناك إذاً هجوم شبـه منظم ومقصـود بالفعـل ضد الشيـخ عبدالعـزيز الرشيد، وذلك بسبب قبوله ناظراً لمدرسة الإرشاد في مدينة بكالونجـان بدلاً من ناظرها السابق عمر بن سليمان ناجي. أما أثـر هذا الهجـوم على الشيـخ عبدالعزيز فسوف نعرف عنه المزيد في الفصل القادم.

---

(١) «الشعب الحضرمي»، العدد الأول، ١٦ مارس ١٩٣٣م.

القسم الرابع

١٣٥٢هـ - ١٣٥٦هـ
١٩٣٤م - ١٩٣٨م

مدينة جديدة ونشاط جديد
الزيارة الثانية للوطن
الخبر السيء
مابعد الوفاة

الفصل الثاني عشر

مدينة جديدة ونشاط جديد

كان الشيخ عبدالعزيز الرشيد خلال وجوده في مدينة بوقور قد اشترى منزلاً في قرية جيبايونغ القريبة من بوقور، وهو منزل قريب من المنزل الذي سبق أن تزوج فيه في هذه القرية. وكان الشيخ عبدالعزيز يذهب أحياناً مع عائلته إلى منزله هذا ويقضي أياماً فيه حين كان يحرر مجلته الكويت والعراقي، وجريدته التوحيد. وفي أحد الأيام احتاج نسيبه (أخو زوجته) محمد حسين إلى مبلغ من المال لكي يقوم بعلاج والده، فعرض على الشيخ عبدالعزيز أرضاً زراعية للبيع مساحتها ٢ هكتار، وتقع خلف منزل الشيخ عبدالعزيز هذا، وتطل على واد أخضر جميل، فاشتراها الشيخ عبدالعزيز منه على أن يرجعها له إذا ما جمع صاحبها مبلغاً من المال يكفي لسداد قيمتها. ووضع فيها الشيخ عبدالعزيز فلاحاً وعائلته لزراعتها بالأرز، على أن يقسم المحصول بينهما بالتساوي.

وحين تمَّ تعيينه ناظراً لمدرسة الإرشاد في بكالونجان، اضطر الشيخ عبدالعزيز لترك زوجته وبنته الصغيرة فاطمة مع أهلها في هذا المنزل برهة من الزمن، وسارع في إخراج العدد الأخير من جريدته (التوحيد) في ٢٧ شعبان ١٣٥٢، أي قبل موعدها المعتاد بثمانية أيام، ثم اتجه في طريقه إلى مدينة بكالونجان لاستلام عمله الجديد.

وصل الشيخ عبدالعزيز مدينة بكالونجان في النصف الأول من شهر

رمضان ١٣٥٢ (أواخر شهر ديسمبر ١٩٣٣). وفي محطة القطار استقبله العديد من رجالات الإرشاد، وقاموا بضيافته ثم أخذوا يطوفون به في أحياء المدينة بحثاً عن منزل يستأجره، حتى عثروا على واحد أعجب الشيخ عبدالعزيز، ويقع في زقاق يطل على شارع واسع قليلاً، وبالقرب منه مسجد صغير يدعى مسجد النور. وكان هذا المنزل لا يبعد كثيراً عن مدرسة الإرشاد في هذه المدينة. ولما نزل فيه الشيخ عبدالعزيز عدة أيام، تركه وعاد إلى بوقور حيث أخذ عائلته معه وبصحبتهم مربية اسمها إجي، ثم عاد بهم إلى منزلهم الجديد في مدينة بكالونجان.

سكن الشيخ عبدالعزيز مع عائلته في هذا المنزل، وبدأ يستعد لاستلام عمله الجديد كناظر لمدرسة الإرشاد، بعد انتهاء شهر رمضان، وعيد الفطر. فكان خلال هذه الفترة يذهب بعد الإفطار إلى المسجد القريب منه، ويصلي المغرب، ثم العشاء والتراويح، ثم يذهب لزيارة أصدقائه الإرشاديين، ويعود بعد ذلك إلى المنزل لينام حتى صلاة الفجر. وفي مساء يوم من أيام النصف الآخر من شهر رمضان حدث للشيخ حادث روعه وكاد أن يقضي عليه.

كان الشيخ عبدالعزيز يستعد لمغادرة منزله لأداء صلاة التراويح، وما أن أطل برأسه من الباب حتى عاجله شخص بضربة كشطت جلد جبهته وشقت حاجبه الأيمن، فسقط على الأرض والدماء تنزف منه، بينما هرب الجاني تاركاً نعله عند الباب، وكذلك الساطور الذي ألقاه من يده وهرب. لقد كان يقصد ضرب عين الشيخ عبدالعزيز اليمنى حتى يفقده البصر تماماً بعد أن عميت عينه اليسرى من قبل (*)، ولكن الشيخ عبدالعزيز حين

(*) يذكر يونس بحري أن الشيخ عبدالعزيز الرشيد أخبره أنه أصيب بالجدري وهو في الخامسة من عمره فأتلف عينه اليسرى، وقام أحمد الغانم بإخراجها من مكانها، وكان ملماً بالطب الشعبي (ظاهرة التنقل في حياة الشيخ عبدالعزيز الرشيد، ص ١٠٣).

أحس بحركة الجاني بالقرب من الباب، أنزل رأسه فأصيبت جبهته، وسلمت عينه.

بقي الشيخ عبدالعزيز ملقى على الأرض بجانب باب منزله والدم ينزف منه، ولا أحد يعلم بما حدث له حتى تنبهت زوجته لذلك، فصاحت تطلب النجدة، وتجمع حولها الناس، وتمَّ نقل الشيخ عبدالعزيز إلى المستشفى. بعد لأي، ولكن الطبيب لم يأت إلا في حوالي الساعة الثانية والنصف صباحاً. فخاط الجلد وانقطع بذلك الدم. وهكذا سلم الشيخ عبدالعزيز من هذا الاعتداء، لكن الرعب الذي لحق به، لم يكن من السهل وصفه.

فزع الإرشاديون في بكالونجان بعد أن علموا بما حدث للشيخ عبدالعزيز. فهو ضيف عليهم، وهو عالمهم الديني، وهو ناظر مدرستهم. واتجهت أنظارهم في البدء نحو العلويين. ولكن لم يتوفر دليل عند التحقيق على تورط العلويين في حادث الاعتداء هذا.

لم يظهر لهذا الحادث أثر في الصحف الإرشادية. فأما الهدى السنغافورية فقد كانت محتجبة أثناء وقوع هذا الحادث منذ أن صدر العدد ١٢٧ في ٢٥ ديسمبر ١٩٣٣، حيث كان صاحبها السيد عبدالواحد الجيلاني في جاوة في رحلة استغرقت ثلاثة أشهر، ولم تعد للصدور إلا في ٢٠ أبريل ١٩٣٤ حيث صدر العدد التالي منها (١٢٨). وليس من المعروف السبب الذي أدى إلى انقطاعها هذه المدة. وأما جريدة الشعب الحضرمي لصاحبها فرج بن طالب، فلم تذكر شيئاً عن حادثة الاعتداء على الشيخ عبدالعزيز هذه، مع أنها كانت مستمرة في الصدور حتى فبراير ١٩٣٤. لكن جريدة العرب العلوية التي كانت تصدر في سنغافورة ذكرت هذا الحادث في حينه، كما فصلته في عددها التالي (١٠٩) الصادر في يوم

الخميس ٢٢ فبراير ١٩٣٤، حيث كتبت عن هذه الحادثة في الصفحة الأولى تحت عنوان «الاعتداء على الرشيد».

أرجعت جريدة العرب الحادث إلى المقالة التي كتبها الشيخ عبدالعزيز في العدد العاشر من جريدته التوحيد، وأعلن فيها أنه لا يرى بأساً في تلقين الميت بعد دفنه. فهذه المقالة أحدثت رد فعل شديد عند الشيخ السوركتي الذي يعتبر التلقين بدعة وضلالة ولو استحسنه بعض العلماء(*). فغضب على الشيخ عبدالعزيز الذي لام في مقالته هذه تصلب بعض الإرشاديين والعلويين حول هذا الموضوع. ولربما أحس الشيخ السوركتي أن الشيخ عبدالعزيز يقصده بالذات. فاتخذ موقفاً شديداً ضد الشيخ عبدالعزيز الرشيد، حتى إذا ما جاءه الشيخ عبدالعزيز في داره محاولاً شرح وجهة نظره حيال هذه المسألة، رده الشيخ السوركتي عن داره، وكذلك فعل نقيب العرب في بتافيا حسن عرقبي.

لم تقف المسألة عند هذا الحد، بل قام أحد أتباع الشيخ السوركتي ممن يرى في التلقين ما يراه الشيخ السوركتي، فنشر مقالة في جريدة ماليزية (لم تذكر «العرب» اسمها) تحامل فيها على الشيخ عبدالعزيز، ووصفه بأنه «صاحب مشروع مدرسة الأموات»، وذلك بسبب جهره برأيه في مسألة التلقين للميت.

ولما وصل الشيخ عبدالعزيز إلى مدينة بكالونجان، وجد فيها رجالاً من الإرشاد يأخذون برأيه في التلقين، وعدم استخدام الشدة فيه. وكانت إدارة الإرشاد في بكالونجان قد عرضت على الأستاذ عمر بن سليمان ناجي، ناظر مدرسة الإرشاد، تخفيض معاشه قليلاً بحجة الأزمة المالية الاقتصادية

(*) راجع ما قاله الشيخ السوركتي بشأن التلقين في مجلته «الذخيرة الإسلامية» عدد ٢، صفر ١٣٤٢.

العالمية، لكنه رفض ذلك. فرأت إدارة فرع الإرشاد في بكالونجان أن تسلم نظارة مدرستها للشيخ عبدالعزيز الرشيد. فأثار هذا حفيظة الأستاذ عمر ناجي، كما تقول جريدة «العرب»، وإذا بالناس يفاجؤون بالاعتداء على الشيخ عبدالعزيز الرشيد.

بدأت الخلافات تظهر بين فروع الإرشاد بعد الاعتداء على الشيخ عبدالعزيز. ولا شك أن بعض الزعماء العرب والمسلمين قد علم به، فسبب ذلك الكثير من الإحراج للشيخ أحمد السوركتي، ولغيره من زعماء الإرشاد في جاوة وسنغافورة. وتجسد الخلاف في ثلاثة مراكز إرشادية هي فرع سورابايا في شرق جاوة، وفرع بتافيا في غرب جاوة، وفرع بكالونجان في جاوة الوسطى. ومنذ ذلك الحين لم يعد أمر الخلاف بين فروع الإرشاد هذه سراً. فقد ذكرت الهدى في عددها ١٢٨ (الصادر في ٢٠ أبريل ١٩٣٤) عن هذا الخلاف قائلة:

يجتاز الحزب الإرشادي في هذا الوقت مرحلة مليئة بالمتاعب والعراقيل. والمشاهد أن هناك أنواعاً من سوء التفاهم حاصلة في جل الفروع، نخص منها بكالونجان (التي يسميها بعضهم بالكوفة)، وسورابايا، وبتافيا، والملاحظ أن ما بين الإرشاديين من خلاف إنما هو ناتج عن أهواء تلعب بأدمغة صغيرة. وما كنا نود أن نتكلم بهذه اللهجة لولا غيرتنا الشديدة على حزب الإرشاد... والخلافات ليست حول المبدأ.. نرجو ألا يلجئنا الإرشاديون إلى بسط خلافاتهم على صفحات «الهدى»، فيضحك منهم الناس.

كما ذكرت الهدى في عددها التالي (١٢٩) أن حدوث هذا الانشقاق في حزب الإرشاد قد جعل التعليم في مدارس الإرشاد في أزمة يصعب إيجاد

حـل لها. كـما اقـترحت الهـدى إمـا تحـويـل مـدارس الإرشـاد إلى مـدارس حكومية، أو جعلها أوروبية، أو تـركها كـما هي على شرط أن يكـون هناك خيار لمن يرغب في ذلك.

كذلك كتب فرج بن طالب في جـريدتـه (الشعب الحضرمي) الصادرة في أول شوال ١٣٥٣ (يناير ١٩٣٤) معلقاً على حالة الإرشاد يقول:

اطلعت على نشرة الإرشاد (العدد الثاني) فوجدتهـا كعادتها ليس فيها شيء جـديد، مـا خلاف هـذيف معالمـه بارد. قـال الأستـاذ ربـاعي، قـال الأستاذ هبيص.... لأن هذا الهبوط والسقوط وغبـار السمعة إلا من يـوم تولوا قيادتها (ناس) يهذون بهذيف يصبح حجة عليهم.

ولعلَّل ورود اسم الأستاذ عمر ناجي بارباع هنا، يدل على أنه أصبح مـديراً لـلإرشاد المـركزي في بتـافيا بعـد أن ترك نـظارة مدرسـة الإرشاد في بكالونجان.

كان للنزاع الدائر بـين الإرشاديـين صدى عنـد بعض الزعـماء العرب خـارج جاوة. فقـد أرسل الأمـير شكيب أرسلان، رسـالة إلى الشيـخ أحمـد السـوركتي (كما تقـول جريـدة العرب) ينصحـه باعـتزال الحزبيـات، ويعـده مسؤولاً عن تصلب الإرشاديين. فاستحسن الشيخ السوركتي هذه النصيحـة ونشر بياناً له عن رغبته في الاعتزال، وأرسله للسيد إبراهيم السقاف لينشره في سنغـافورة، فـظهر في جـريـدة العـرب (العـدد ١١٢) وربمـا في جـريـدة حضرموت كذلك. أما جريدة الهـدى فقد كـانت متوقفـة عن الصدور لمـدة معينة آنذاك، لكنها علقت عليه في عـددها ١٢٨ تحت عنـوان «على هـامش البراءة». ويجدر بالذكر أن الشيخ أحمد السوركتي قال في بيانه هذا إن النزاع

بين العرب في المهجر «قد أذهب بريحهم، وقرن الكثير من أعمالهم بالفشل»[1].

أثار عزم الشيخ السوركتي على الاعتزال ردود فعل عند الإرشاديين في جميع الفروع، فهم وإن اختلفوا حول عدد من الأشخاص، مجمعون على أن الشيخ أحمد السوركتي زعيمهم الأول بلا نزاع. ففي مدينة سورابايا عقد اجتماع للبحث في عزم الشيخ السوركتي على اعتزال العمل الحزبي حضره مندوبون من بعض فروع الإرشاد. وبعد بحث في هذا الموضوع ومناقشات طويلة قرروا عدم قبول إعلان الشيخ السوركتي هذا، ودعوا لاجتماع إرشادي عام للمباحثة في هذا الأمر يعقد في مدينة بكالونجان[2]. هذا ما ذكرته الهدى حول الخلافات التي برزت في حزب الإرشاد حيث دعت الجميع لاغتنام الفرصة لتصفية ما بينهم من خلافات. ولكن مع ما يظهر من حرص هذه الجريدة وصاحبها على وحدة الإرشاديين ومستقبلهم، إلا أن السيد عبدالواحد الجيلاني لم يسلم من الطعن فيه واتهامه بخداع الإرشاديين. جاء ذلك في جريدة أصدرها فرج بن طالب بعد أن توقفت جريدته السابقة (الشعب الحضرمي) واسمها «الجزاء»، وقد صدرت هذه المرة باللغة العربية الفصحى. ففي العدد الثالث (٢ مايو ١٩٣٤) ظهرت فيها رسالتان كلها طعن بالجيلاني وتكذيب لما ذكره عن الخلافات بين الإرشاديين. ومع أن فرج بن طالب ذاته قد أشار إلى هبوط سمعة الإرشاديين كما سبق ذكره، إلا أنه لم يجد غضاضة في نشر هذه الطعون في الجيلاني، وتسفيه آرائه عن الإرشاديين.

يقول صاحب الرسالة الأولى، والذي رمز لنفسه بتوقيع «إرشادي

(١) العرب، عدد ١١٢، ١٤ مارس ١٩٣٤م.
(٢) الهدى، عدد ١٣٠، ٤ مايو ١٩٣٤م.

مخلص» من بكالونجان، «إن الإرشاد لا يجتاز مرحلة مليئة بالمتاعب، وإن فرع بكالونجان متقدم جداً، ورجاله متحدون في القول والعمل. كما أن «توظيف أستاذ وتوقيف آخر لا يسمى اختلافاً وفتنة ومتاعب»، ويضيف أنه يعرف ما يدور في ذهن الجيلاني صاحب الهدى من خداع على سادات بكالونجان وأساتذتها. ويصفه «بالهندي الهراف». وهذه أول مرة يصف فيها إرشادي السيد الجيلاني بأنه هندي. فقد سبق أن وصف الجيلاني بالهندي والقادياني من قبل السيد محمد بن عقيل، صاحب جريدة برهوت. بل إن «عالم بالحقيقة» من سورابايا، قال في رسالته التي بعثها إلى جريدة الجزاء أن مقالات «مطلع» التي نشرتها الهدى ضد الشيخ عبدالعزيز لم يكتبها سوى الجيلاني وحده:

... وليس هذا غريباً على «مطلع»، فإن له في الإلحاد باعاً طويلاً، وعلاوة على هذا كله فقد تحامل في مقاله الشنيع على فضيلة الأستاذ الشيخ عبدالعزيز الرشيد، أستاذ مدرسة الإرشاد في بكالونجان، وما ذاك إلا لكون فضيلة الأستاذ صدع بالحق أولاً، وتوظف في مدرسة بكالونجان ثانياً، وهاتان الخصلتان تغيظان الكاتب لأنه ما زال ولا يزال عدواً للحق وأهله، وحسوداً لكل ذي نعمة. ولا يختبىء عليك أيها القارئ أن هذا المقال لأحد من السادة الإرشاديين، بل الذي نظنه ويظنه كل عاقل أن هذا القول لمحرر تلك الصحيفة (الهدى)، وإنما جعله بإمضاء «مطلع» ليظن القراء أن كاتب هذا المقال الساقط الشنيع أحد أساتذة مدرسة بكالونجان سابقاً، وهذا منه نهاية العداوة للأستاذ...[1].

أن يكون السيد الجيلاني قد وافق «مطلع» في رأيه بتعيين فريد وجدي مديراً لمجلة نور الإسلام فهذا مما لا شك فيه. لكن أن تكون مقالات

---

(١) جريدة الجزاء، عدد ٣، ٢ مايو ١٩٣٤م.

«مطلع» ضد الشيخ عبدالعزيز الرشيد قد كتبها الجيلاني ذاته، فذلك مما لا يتوفر الدليل عليه، بل هو من المشكوك في صحته كثيراً. إن اتهام الجيلاني بهذه الصورة لهو مما يعزز وجود خلاف بين الإرشاديين، لأن الجيلاني كان في دفاعه ضد العلويين إرشادياً أكثر من الإرشاديين.

استاء السيد عبدالواحد الجيلاني من هذه المقالات التهجمية عليه. بل إن بعض الإرشاديين امتنع عن الاستمرار في الاشتراك في جريدة الهدى، فكتب الجيلاني في العدد ١٣١ من جريدته، والصادر في ١١ مايو ١٩٣٤ يقول:

إن إظهار السخط بهذه الطريقة المنافية للحكمة وبعد النظر، لا يغير من الموقف الحالي شيئاً.. ولكن هذا لا يعني قط أننا نود أن تقصم أواصر الأخوة والروابط والمودة، كلا بل إننا حريصون على ذلك كل الحرص، ولا نظن حضرات الإخوان المستائين يعارضون إفساح الهدى للرد على الأستاذ الرشيد في هجومه على الأستاذ فريد وجدي، مع سعة المجال للكتابة في مواضيع أخرى أحرى بالكتابة، وهذه هي النقطة الوحيدة التي نتشبث بها، وما خلاها نتسامح معه، راجين أن يكون التسامح متبادلاً، والعذر مقبولاً، والحزازات زائلة.

بعد أن شفي الشيخ عبدالعزيز من الجرح الغزير في جبهته، ترك منزله هذا وسكن في فندق لأحد الإرشاديين واسمه فندق بالجون. وليس من الواضح ما إذا كانت زوجة الشيخ عبدالعزيز وطفلته قد سكنت معه في هذا الفندق، أم أنه أرسلها إلى جيبايونغ وبقي وحيداً في هذا الفندق، والذي يبدو أنه سكن فيه ما يقارب العام والنصف.

خصص صاحب الفندق غرفة واسعة للشيخ عبدالعزيز، فكان يشعر

بالراحة والأمان وحوله العرب يزورونه ويزورهم، فيبددون بذلك وحشته، ويخففون عنه الرعب الذي لحقه من جراء هذا الاعتداء الوحشي. فبعد حوالي الشهر من وصوله بكالونجان، وبعد أن تماثل للشفاء، أرسل الشيخ عبدالعزيز رسالة إلى إدارة فرع الإرشاد في بكالونجان، مؤرخة في ١٥ شوال ١٣٥٢ (أواخر يناير ١٩٣٤) يطلب فيها السماح له بإجراء تعديلات على منهج مدرسة الإرشاد، كما ذكر فيها بعض الاقتراحات بخصوص سير الدراسة فيها. وفي ١٥ ذي القعدة (٢٨ فبراير) جاءه الرد في رسالة بعثت بها إدارة الإرشاد، وهذا نصها[١]:

... كتابكم الكريم رقيم ١٥ شهر شوال ١٣٥٢ وصل، وتلوناه في الاجتماع الإداري المنعقد ليلة الخميس ١٤ ذي القعدة، وما أبديتموه من ملاحظة بشأن سير المدرسة في سنتها الجديدة في عهد نظارتكم، أعطيناها الرعاية التامة من مداولة الآراء، وبالإجماع تقرر عدم تقيدكم بمنهج الإرشاد حسب تقرير مؤتمر الإرشاد الأول العام بيتاوي. ويمكن لكم الزيادة والنقصان والتقديم والتأخير، خصوصاً فيما يتعلق بالدروس الدينية. غير أن الإدارة رأت أن من المستحسن أن تقدموا بياناً شافياً فيما تريدون الزيادة أو النقصان فيه، أو التقديم أو التأخير، حتى تصادق عليه الإدارة، ويكون قانوناً معمولاً به، ولا يحق لأحد من الأساتذة الخروج عنه ما لم ينقض بغيره، وتصادق الإدارة عليه، وتقبلوا فائق الاحترام.

يبدو أن توقيع هذه الرسالة كان بواسطة كل من الأستاذ سعيد باسلامة، نائب رئيس الإرشاد في بكالونجان، وكاتب الإدارة، والذي ليس من السهل معرفة اسمه من خلال توقيعه على هذه الرسالة.

---

(١) عن صورة لهذه الرسالة عرضها الأستاذ خالد سعود الزيد في رابطة الأدباء في الكويت عام ١٩٩٠.

كان منهج مدرسة الإرشاد في بكالونجان يفتقر إلى عمق في أصول الفقه ومصطلح الحديث وعلم الفرائض، هذا إضافة إلى قواعد اللغة العربية والنحو الذي اشتركت فيه من هذه الناحية معظم مدارس الإرشاد في جاوة. لذا أراد الشيخ عبدالعزيز أن يدخل في المنهج ما يراه مناسباً لأعمار التلاميذ من هذه العلوم الدينية، وبخاصة علم الفرائض الذي كان موضع تساؤل الكثير من العرب في مختلف المدن الأندونيسية. ولما تمَّ ذلك قام بطلب الكتب المناسبة للتلاميذ من القاهرة وبيروت عن طريق بعض المكتبات التي يملكها العرب في بكالونجان وشربون وغيرها، ويذكر الأستاذ سعيد بن مسلم الهلابي، أحد تلاميذ الشيخ عبدالعزيز في بكالونجان، أن الشيخ عبدالعزيز كان يستخدم كتاب «سفينة النجاة» للشيخ مصطفى الغلاييني. لتدريسهم النحو والبلاغة[1]. كما كان يختار لهم نماذج من الشعر من قصائد المعلقات، وبخاصة قصيدة الشاعر زهير بن أبي سلمى، وأبياتها المليئة بالحكم (ومن يجعل المعروف... إلخ)، ومن لامية العرب للشنفرى، بالإضافة إلى أبيات للسموءل، وأبي العتاهية، وبخاصة هذان البيتان:

أنلهو وأيامنا تذهب ونلعب والموت لا يلعب
أيلهو ويلعب من نفسه تموت ومنزله يخرب

كذلك كان الشيخ عبدالعزيز يعلم تلاميذه مبادئ المنطق، ويقرأ لهم بعض القصص والنوادر من كتاب «كليلة ودمنة»، ثم يناقشهم بها. ولما كان الشيخ عبدالعزيز ناظراً للمدرسة، فقد كان يدرس الفصول المتقدمة، حيث كان عدد الطلاب في الفصل الواحد لا يتعدى ثمانية طلاب، لا تزيد أعمارهم عن السابعة عشرة، وكان يساعده في هذه المدرسة حوالي عشرة مدرسين، كان من بينهم الأستاذ سعيد بن طالب، الذي كان الساعد الأيمن

(١) عن لقاء للكاتب مع الأستاذ سعيد الهلابي، جاكرتا، ٩ جولاي ١٩٩٠م.

للشيخ عبدالعـزيز، وكـذلك الأستـاذ سعيد عبـدالرحمن بـالجون، والأستـاذ عبدالعزيز بن سالم باشراحيل. وقد يتحول درس الشيخ عبدالعزيز إلى درس في الجدل المنطقي، كما حدث حين سأل الشيخ عبدالعـزيز طلبتـه عن الآية ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة﴾، على من تعـود صفة أضعـافاً مضـاعفة، ولِمَ لَمْ تكن الأضعـاف المضاعفـة، أو لِمَ قـدم الجن عـلى الإنس في الآيـة: ﴿يـا معشر الجن والإنس..﴾، أو لِمَ يقـل الله ﴿وجعلنـا الأرض بسـاطاً﴾ مـع أن الأرض كرويـة، إلى غـير ذلـك من المسـائـل التي شغلت بال التلاميذ حتى إن الأستاذ سعيد الهلابي يعزو اهتمامه بهذه المسائل إلى هذا اليوم لما تعلمه عن الشيـخ عبدالعـزيز الـرشيد حـين كان طـالباً في بكالونجان، وهو ما دفعه إلى تأليف العديد من الرسـائل في هـذه المواضيـع مثـل «لـطائف البيـان في عـلاج القـرآن»، «والقـرآن وانتسـاب الإنسـان للحيوان»، وعن معنى قولنا «الله موجود»، وكيف أن هذا القول غير مناسب للخالق لأنه يتطلب فاعلاً يوجده.

كذلك أدخـل الشيخ عبـدالعزيـز على منهـج المدرس مبـادئ الزراعـة وعلم الأحيـاء، وكان يسمـح لممتحنين خـارجيين بـإجـراء الاختبـارات عـلى تلاميذه، لمعرفة مستواهم، وإبداء مـا يرونـه من جوانب القـوة والضعف في مناهجهم. ولعلَّ مما استرعى نظر الإدارة والتلاميذ إدخال الشيـخ عبدالعـزيز مسرحيـات يقوم التـلاميذ بعـرضها أمـام الجمهور، مثـل مسرحيات هـرقـل وغيرها من مسرحيات الأبطال. وكان الشيخ عبدالعزيز يدخـل خلال تمثيـل هذه المسرحيات دعايات تجارية لبعض التجار العرب في بكالونجـان[1]. وفي أحـد الأيام زاره في مـدرسته هـذه مستر خـوبي الهـولنـدي، مـديـر الشؤون الـوطنية والإسـلامية في أنـدونيسيا، لـلاطلاع عـلى سـير الـدراسـة في هـذه

(١) عن لقاء للكاتب مع الأستاذ أحمد شويع، بكالونجان، ١٠ جولاي ١٩٩٠م.

المدرسة، وما زال الأستاذ أحمد شويع (تلميذ آخر من تلاميذ الشيخ عبدالعزيز) يذكر هذه الزيارة.

لم يكتف الشيخ عبدالعزيز بعمله كناظر ومدرِّس في مدرسة الإرشاد في بكالونجان، بل افتتح حلقة للدرس لغير التلاميذ ممن يود معرفة المزيد من العلوم الدينية. فكان يجلس بعد صلاة المغرب في الشرفة الخارجية المطلة على مدخل فندق بالجون، وحوله لوح للكتابة، ويجمع حوله بعض رجالات الإرشاد، ويناقش معهم شتى المواضيع الفقهية وغيرها حتى يحين أذان العشاء، ثم يصلي بهم، وينصرفون بعد ذلك إلى منازلهم. ولقد كانت هذه الحلقات المسائية مفيدة ومرغوبة عند الكثير من العرب في بكالونجان(١).

لكن ماذا عن نشاط الشيخ عبدالعزيز الصحفي؟ وهل استمر في إصدار الصحف في مدينته الجديدة بكالونجان؟ والجواب على ذلك بالنفي. فقد توقف نشاط الشيخ عبدالعزيز الصحفي بتوقف جريدته «التوحيد»، ولم تعرف عنه جريدة أو مجلة أصدرها بعد ذلك وحتى نهاية حياته. ولم يخبرنا الشيخ عبدالعزيز بالسبب الذي أدى إلى ذلك. لكننا نستطيع استنتاج السبب من خلال ما طرحه الشيخ من آراء حول هذا الموضوع. ففي مقالة له عن ترجمة القرآن (الفتح عدد ٥٠٥) يقول إنه انشغل في بكالونجان بما هو أنفع وأجل من الكتابة، ذلك هو الاشتغال بالتربية والتعليم، أو بالتربية الحق والتعليم الصحيح، كما ذكره نصاً وتخصيصاً، وهذا ما جعله يصرف النظر ليس فقط عن إصدار الصحف، بل وحتى عن الكتابة في الصحف. لقد لذ له هذا التفرغ للتدريس، وهذه العزلة التي يقول إنها من أفضل «ما ادخره ليوم المعاد». ولكن مهما كان السبب الذي منع الشيخ عبدالعزيز من

(١) المصدر السابق.

الاستمرار في إصدار الصحف، فإن عدم وجود مجلة أو جريدة له في بكالونجان، جعل من الصعب على الباحث والمنقب في تاريخ حياته أن يسرد بالتفصيل أعماله التي قام بها طيلة السنوات الثلاث التي قضاها في مدينة بكالونجان.

غير أن ما سبق ذكره عن الشيخ عبدالعزيز لا يعني أنه توقف عن مطالعة الصحف، فقد كان واسع الاطلاع على صحف جاوة وسنغافورة، بالإضافة إلى صحف مصر والمملكة العربية السعودية، فعن طريق جريدة الفتح عرف أن سلطان ولاية جهور الماليزية قد عين السيد علوي بن طاهر الحداد، (خصمه السابق) مفتياً له، في حوالي شهر مارس ١٩٣٤. كما قرأ مدح صاحب «الفتح»، محب الدين الخطيب، للسيد علوي الحداد، ووصف اختياره مفتياً بأنه «اختيار حل محله».

ولكن إذا كانت جريدة الهدى السنغافورية أحد المصادر الأساسية التي كان الشيخ عبدالعزيز يستقي منها الأخبار، فإن الهدى كانت في أسابيعها الأخيرة آنذاك. ففي عددها ١٣٦ الصادر في ١٥ جون ١٩٣٤، نشرت اعتذاراً من صاحبها السيد عبدالواحد الجيلاني لهيئة النادي الأدبي العربي في سنغافورة، وآخر للسيد طٰه أبو بكر السقاف، عما كتبه عنهم في جريدته، وذلك بعد رفع إدارة النادي، والسيد طٰه السقاف قضيتين على السيد الجيلاني بسبب التشهير بهم في الجرائد. وأما في العدد ١٣٨ (٣٠ جون ١٩٣٤) فقد كتبت تقول إنها «كبست الحرب، لكنها خسرت الصلح»، وأنها مديونة بمبلغ ٨٠٠ ريال سنغافوري بسبب هاتين القضيتين، وكان هذا الاعتراف يعني توقفها إلى الأبد. ولقد أراد صاحب الهدى أن يختم عمله الصحفي في الهدى، والذي استمر أربع سنوات متصلة، بهذه الكلمات التي وجهها للإرشاديين:

من الملاحظ أن الإرشاديين ركنوا إلى الجمود والتكاسل. والسبب بيِّنٌ لا يحتاج إلى شرح، وهو أصل تأخر الإرشاديين الحقيقي. فليعلموا أن الأحزاب التي تفهم وظيفتها في الحياة، لا تسكن أبداً ولا تبالي هل الوقت وقت سلم أو وقت حرب، ويعملوا بالمثل القائل: كل حركة فيها بركة.

وباختفاء الهدى تكون قد لحقت بخصمها جريدة حضرموت التي توقفت في أواخر عام ١٩٣٣ بسبب المشاكل المالية، وعدم التزام المشتركين فيها بدفع ما عليهم من حقوق لها، وبعد مضي عشر سنوات متصلة على صدورها. وبذلك لم يبق من جرائد العلويين والإرشاديين غير جريدة العرب في سنغافورة. لكن حتى هذه كانت على موعد قريب من التوقف. فقد قرر مدير إدارتها السيد حسين بن علي السقاف وقف إصدارها بعد أن أتمت العدد ١٢٧ الصادر في الأسبوع الأول من شهر يناير ١٩٣٥، أي بعد ستة أشهر من توقف خصمها جريدة الهدى، وبعد حوالي ثلاث سنوات ونصف من صدورها. وباختفاء العرب توقف النزاع بين العلويين والإرشاديين على صفحات الجرائد على الأقل.

أما لماذا تموت الصحف في جاوة وسنغافورة بهذه السرعة بعد ما تصادفه من نجاح، فقد لخص أحد كتاب مجلة «المصباح» عام ١٩٢٨ بأنه نتيجة لعدم النظام، والإهمال والتساهل، وعدم إصدار الصحيفة في أوقاتها. ويذكر أن عدم النظام يتمثل في أن المحرر والمدير المسؤول وأمين الصندوق هو شخص واحد، وأن التساهل هو الذي يشجع المشترك على الإبطاء في دفع ما عليه من حقوق للصحيفة. هذه بعض الأسباب التي أدت إلى اختفاء بعض الصحف في جاوة مثل القسطاس، والإقبال والذخيرة الإسلامية، والشفاء، والدهناء، والإرشاد، وغيرها من الصحف. ولكن الذي أدى إلى اختفاء الهدى وحضرموت والعرب ليس الصعوبات المالية

بالدرجة الأولى، ففي إمكان رجال من العلويين والإرشاديين أن يمدوا هذه الصحف بالأموال اللازمة لضمان استمرارها في الصدور. لكنه الشعور عند الكثير من رجالات العلويين والإرشاديين بأن هذه الصحف الثلاث لم تزد خلافاتهم إلا شدة، ولم تقرب بين الحزبين، بل زادت النار اشتعالاً وباعدت بينهم، وكثرت الخلافات بين العلويين والإرشاديين حتى وجدوا أنه من الأفضل أن تواري هذه الصحف اللحود، فلعل في ذلك فرصة للتقارب بين أبناء البلد الواحد، والواقع أن ظنهم هذا لم يكن خاطئاً.

بعد شهرين من تطبيق المنهج الجديد في مدرسة الإرشاد، وبينما كان الشيخ عبدالعزيز منهمكاً في التعليم والإرشاد، وإذا بالعلاقات تسوء بين الملك عبدالعزيز والإمام يحيى، إمام اليمن، مما أدى إلى زحف الجيش السعودي في أبريل عام ١٩٣٤ على اليمن بقيادة الأمير فيصل بن عبدالعزيز، وأخيه سعود بن عبدالعزيز. أما الملك فيصل فقد سار بجيشه على ساحل البحر الأحمر وأخذ يستولي على المدن الساحلية مثل ميدي والحديدية وبيت الفقيه والزيدية وغيرها، وأما الملك سعود فقد قارب على صنعاء، مما أدى بالإمام يحيى حميد الدين إلى طلب الصلح، فأدى ذلك إلى توقيع معاهدة الطائف بينه وبين الملك عبدالعزيز في جدة في ٢١ مايو ١٩٣٤، بعد أن انسحبت جيوش الملك عبدالعزيز عن مواقعها التي احتلتها.

تابع الشيخ عبدالعزيز أخبار هذا النزاع على صفحات الجرائد، وبخاصة جريدة الفتح التي كتب صاحبها في العدد ٣٩٠ يقول إن الملك عبدالعزيز في نزاعه مع إمام اليمن قد أصابه البغي، « والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون»، ويضيف أن الملك عبدالعزيز عمل على حل المشكلة بالحسنى، لكن الإمام يحيى لم يعمل كذلك، ولا شك أن مثل هذه الكلمات

أعجبت الشيخ عبدالعزيز كثيراً، فقد كان حماسه للملك عبدالعـزيز كبيـراً. ولما سقطت الحديدة في يد الأمير فيصل بن عبدالعزيز جاء الشيخ عبدالعزيـز إلى أصدقائه الإرشاديين فرحاً ينبئهم بسقوط الحـديدة. لقـد كان يـرى الخير كله في بلد يقع تحت نفوذ الملك عبدالعزيز آل سعود.

ومن الأخبـار التي كان الشيـخ عبدالعـزيز يتـابعها في ذلـك الوقت في بكالونجان خبر موت شيخ العروبة المحقق العلامة أحمد زكي باشا في مصر. فقد نعته جريدة الفتـح في عددهـا ٤٠٣ الصادر في ١٢ يـوليو ١٩٣٤، ولا شك أن هذا الخبر ترك أثراً في نفس الشيخ عبدالعزيز الذي كان يجل هـذا العلامة ويحترمه.

كذلك علم الشيخ عبدالعزيز عن زيارة الزعيم عبدالعزيز الثعالبي إلى سنغـافورة، واجتـماعه بـزعماء العلويـين فيها، حيث أقـام له السيـد إبراهيم السقاف حفل تكـريم حضرها العـديد من رجـالات العلويين، وأخـذت له الصور التذكارية معهم. لقد ذكرت أخبـار الزيـارة هذه جـريدة العـرب في عددها الصادر في ٥ أبريل ١٩٣٤. ومما جاء في هذه الصحيفـة أن الثعالبي قال للعلويين إن الشرف الذي جاء لكم من انتسابكم لآل البيت هو بسبب الإسلام، وأضاف أن الإسلام محاط بالأعداء.

هـذا بخصوص زيـارة الزعيم الثعـالبي لسنغافـورة، حيث رجع منهـا عائداً إلى مصر دون أن يواصل رحلته إلى أندونيسيا. ولعل القـارئ يتساءل عن السبب الـذي أدى إلى برود تلك العـلاقة الحـارة والحميمة بـين الشيخ عبدالعزيز والزعيم الثعالبي حتى أننا لا نرى ذكراً للثعالبي في كتابات الشيخ عبدالعزيز بعد وصوله إلى أنـدونيسيا، ولم نسمـع عن أي اتصال بينهـما بأي صورة من الصور. فما الذي حدث وأطاح بتلك الصداقة القوية؟

ربما يساعدنا في الإجابة عن هذا السؤال ما ذكرته الهدى في عددها ١٣٨ (العدد الأخير لها) من أن الثعالبي قال لزعماء العلويين في سنغافورة (كما تقول الهدى) من «أن الصلاة رياضة، وأنها ليست أساسية، وأنه قد جاء لنشر دعوة ضد الإمام عبدالعزيز آل سعود»[1]. فإذا صحَّ هذا الكلام عن الزعيم الثعالبي، فلا شك أن الشيخ عبدالعزيز لم يكن يود أن يسمع شيئاً عن الثعالبي ولا أن يتصل به. ولقد كان الثعالبي في رحلة إلى الصين، بدأها من ميناء عدن حيث كان في استقباله بعض العرب ومنهم التاجر الكويتي خالد عبداللطيف الحمد، ولكنه لم يستمر في رحلته إلى الصين، بل عاد من سنغافورة إلى الهند إلى مصر، ولم يكمل رحلته هذه.

لم تنقطع صلات الشيخ عبدالعزيز بوطنه الكويت، مع أنه لم يكن ممن يكثر الاتصال بزوجته وأبنائه، لكن أخبار الكويت كانت متناثرة في الصحف العربية، وبخاصة جريدة الفتح. لقد كانت هذه الجريدة واسعة الانتشار ليس في الدول العربية فحسب بل وفي معظم الدول الإسلامية. ولم تكن أعدادها تفوت العرب في أندونيسيا وسنغافورة، سواءً العلويون منهم أو الإرشاديون. ففي العدد ٤٢١ ذكرت الفتح (بتاريخ ١٤ نوفمبر ١٩٣٤) عن نية الحكومة العراقية مد خط سكة حديد بين البصرة والكويت بطول ٢٠٠ كيلومتر، لكن تجار البصرة عارضوا إنشاء هذا الخط لأنه يضر بتجارة البصرة ضرراً بالغاً.

كما علم الشيخ عبدالعزيز من خلال الفتح عن كارثة «الهدامة» التي حلت بالكويت حين هطلت أمطار غزيرة عليها في أول رمضان عام ١٣٥٣ (٧ ديسمبر ١٩٣٤)، وهدمت ٤٥٠ منزلاً، فقام الشيخ أحمد الجابر وتجار الكويت بالتبرع لأصحاب البيوت المتضررة بما يعادل ٣٥,٠٠٠ روبية.

---

(١) الهدى، عدد ١٣٨، ٣٠ جون ١٩٣٤م.

وكذلك علم الشيخ عبدالعزيز بتوقيع الشيخ أحمد الجابر على امتياز التنقيب عن البترول في أراضي الكويت في ٢٣ ديسمبر ١٩٣٤. وإلى هنا يكون الشيخ عبدالعزيز الرشيد قد أتم عاماً كاملاً منذ وصوله مدينة بكالونجان.

بدأ الشيخ عبدالعزيز عامه الثاني في بكالونجان بنفس الحماس الذي بدأ به عامه الأول. فما زال هدفه الأول التربية والتعليم، والاتصال بالأصدقاء، وقراءة الجرائد والمجلات. ففي ٢٠ مارس ١٩٣٥ عرف عن صدور جريدة جديدة اسمها «المجد العربي» لفرج بن طالب في سنغافورة، بعد أن توقفت جريدته «الجزاء». وكانت هذه الجريدة (المجد العربي) باللغة العربية الفصحى هذه المرة. وفيها واصل صاحبها كتابته الانتقادية في العلويين والإرشاديين. كما شاركه في هذا الانتقاد السيد عبدالواحد الجيلاني، الذي وجد في فرج بن طالب الشخص الوحيد الذي لم يمل من الكتابة في موضوع النزاع بين العلويين والإرشاديين. بل إن إدارة هذه الجريدة كانت في ذات المكان الذي سبق أن احتلته إدارة الهدى في سنغافورة وهو (745 N.Bridg Rd.). وحين صدر العدد الرابع من المجد العربي في ٥ مايو ١٩٣٥ ظهر فيه تحت عنوان «هل تعلم» ما يلي:

إن جمعية الإرشاد التوحيدية، والرابطة الباعلوية، أصبحن على شفا جرف! لكون أساسهن ملحاً، وبنائهن كذباً ونفاقاً خالصاً، ليس منهن شيء لله وللوطن العزيز. وما هذا كله إلا من غرور الأنفس وطمعها بالباطل، فأصبحوا زعماء تلك الجمعيات العالية!! في الضلال يهيمون، وفي الظلمات يتصايحون ويقهقهون...

وفي العدد الصادر في ٧ جولاي ١٩٣٥ من المجد العربي، كتب السيد الجيلاني مقالاً كرر فيه طعنه بالعلويين وبانتسابهم لآل البيت. ولكنه لم يقتصر في نقده هذه المرة على العلويين، بل تناول الإرشاديين كذلك،

وقال عنهم إنهم لم يندمجوا في الشعب الأندونيسي، بل ترفعوا عنه. أتبع ذلك بمقالة في العدد التاسع من المجلد العربي، الصادر في ١٧ جولاي ١٩٣٥، ذكر فيها أن الإرشاديين لا يخلون من التفرقة فيما بينهم، حيث إنهم يصفون بعضهم البعض بالشريف، والضعيف، والحسيب وغير ذلك من أوصاف التفرقة كما قال.

في الوقت ذاته ظهرت جريدة جديدة للعلويين في سنغافورة اسمها «صوت حضرموت»، أصدرها السيد طه السقاف في ١٨ أبريل ١٩٣٥، وذلك بعد توقف جريدة العرب العلوية. ولقد حاولت هذه الصحيفة الجديدة الابتعاد عن السباب والنزاع بين الحضارم، كما أثبتت أنها من أطول الصحف العربية في سنغافورة عمراً، إذ استمرت حتى عام ١٩٤١ مع بعض الانقطاع بسبب المشاكل المالية.

ثمة عمل جديد قام به الشيخ عبدالعزيز خلال عامه الثاني في بكالونجان، إضافة إلى قيامه بالتدريس والمراسلة وقراءة الصحف، وذلك هو سعيه من جديد للتقريب بين العلويين والإرشاديين، فلربما وجد الجو آنذاك مشجعاً على القيام بمثل هذا العمل بعد أن توقفت الجرائد الثلاث، ولم يعد النزاع بين العلويين والإرشاديين حديث العرب في مجالسهم. ولكن ما هي طبيعة هذه المحاولة الجديدة للشيخ عبدالعزيز؟ إن المعلومات المتوفرة لا تعطي الإجابة عن هذا السؤال. هناك فقط رسالة موجهة من السيد إبراهيم بن عمر السقاف في سنغافورة إلى الشيخ عبدالعزيز، يشكره فيها على جهوده في التقريب بين العلويين والإرشاديين[1]. وهذه الرسالة مؤرخة في ٢٣ ربيع الثاني ١٣٥٤ (٢٤ يوليو ١٩٣٥).

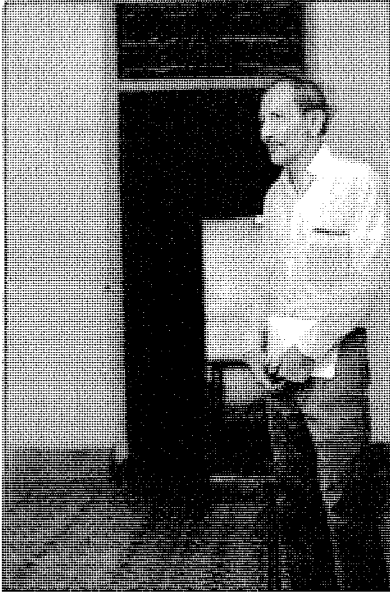
---

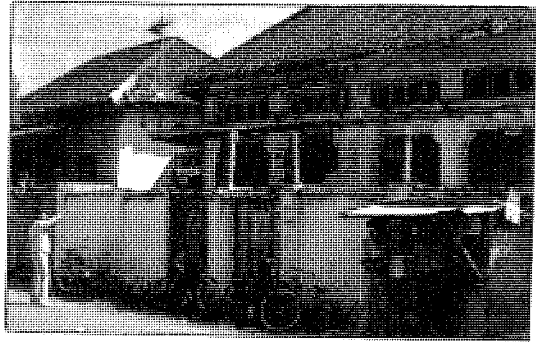
(١) خالد سعود الزيد، المخطوطات والمطبوعات النادرة... ص ١٣.



إلى أعلى:المبنى القديم لمدرسة الإرشاد في مدينة بكالونجان حين كان يديرها الشيخ عبدالعزيز الرشيد.
إلى أسفل ومن اليمين: الأستاذ سعيد بن مسلم الهلابي وبجانبه أحمد شويع، إثنان من تلاميذ الشيخ عبدالعزيز الرشيد في مدرسة الإرشاد هذه في بكالونجان.



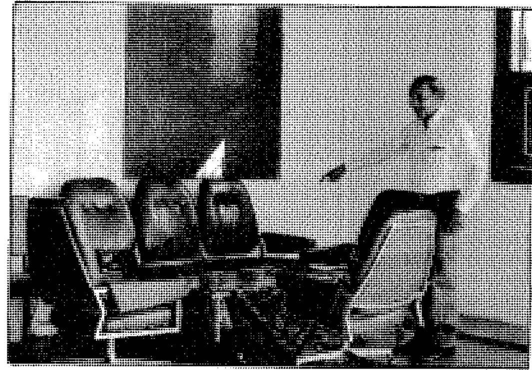




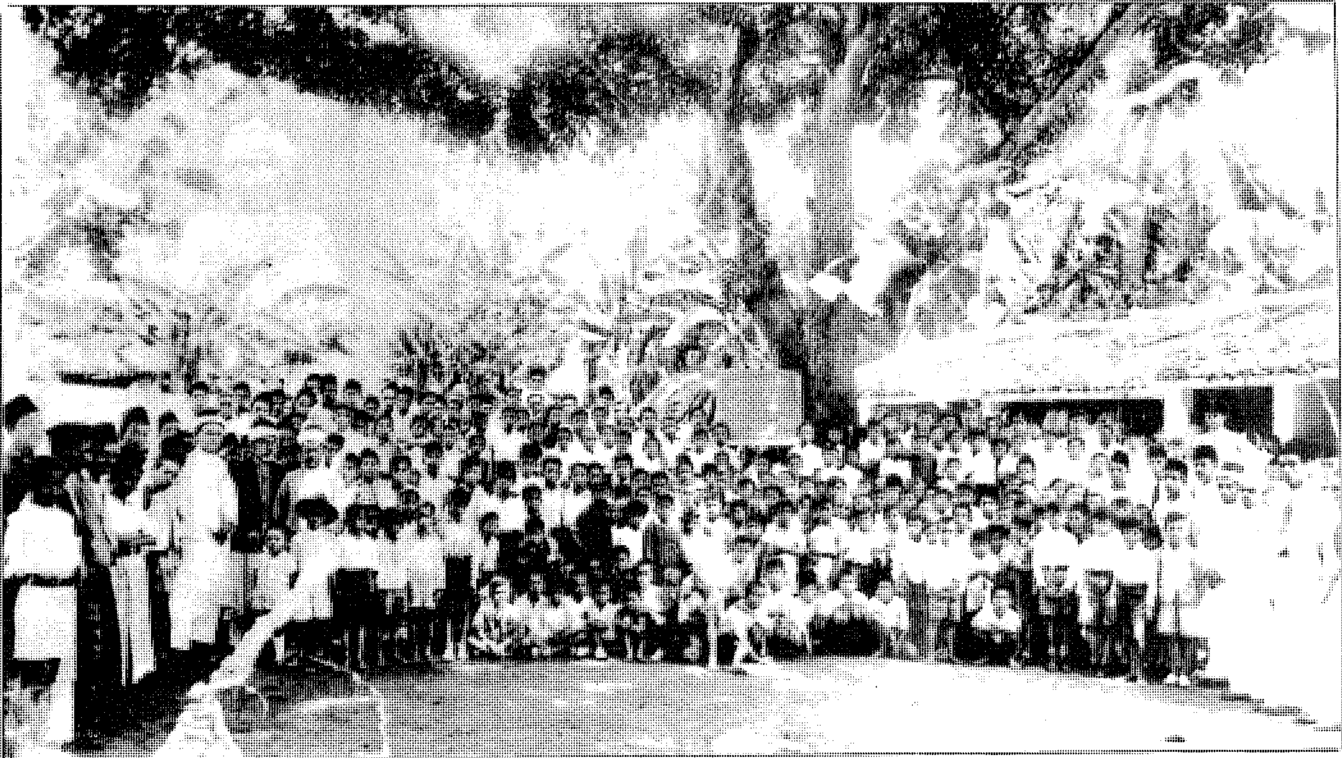
إلى اليمين: منزل الشيخ عبدالعزيز الرشيد في مدينة بكالونجان. إلى الأسفل: فندق باجون الذي سكن فيه الشيخ عبدالعزيز، وبجانبه صورة لدفتر الطلبة المستخدم في مدرسة الارشاد آنذاك.



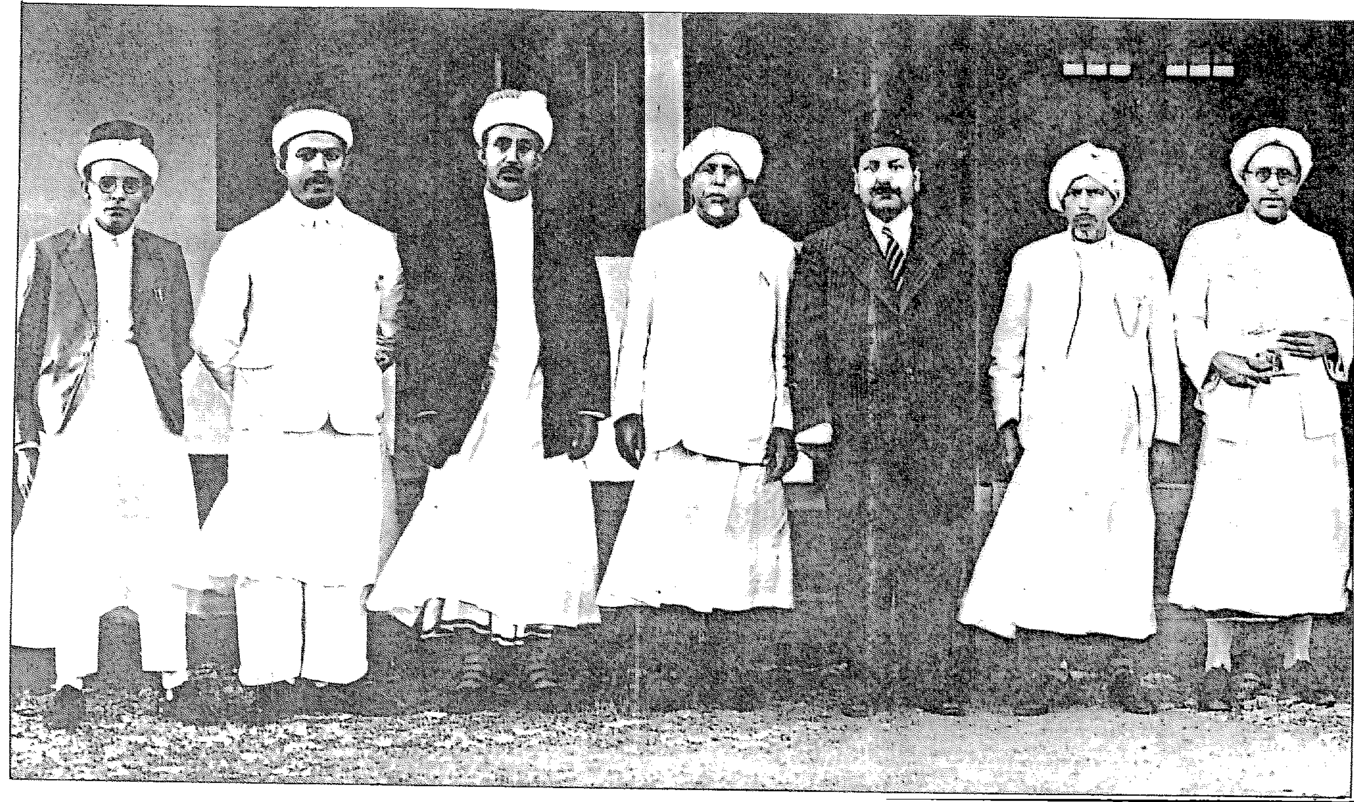




إلى اليمين: الرواق الذي كان الشيخ عبدالعزيز يعلم فيه الحضور مساء في فندق باجون في مدينة بكالونجان (تصوير المؤلف).



الشيخ عبدالعزيز الرشيد مع طلبة ثلاث مدارس في بكالونجان اجتمعوا للاحتفال بالمولد النبوي، ويبدو الشيخ عبدالعزيز إلى اليسار محاطا بمجموعة من الطلبة والمدرسين (من ارشيف الأستاذ أحمد شويع).



مجموعة من رجالات الارشاد وزعمائهم في مدينة سورابايا مع الشاعر اللبناني عبد الرحيم مصطفى قليلات عام ١٩٣٥، وهم من اليمين: سالم بن سعد نبهان، عثمان العمودي، الشاعر قليلات، ربيع بن طالب، أبو بكر باشراحيل، عمر هبيص، وحسن بالريق (عن احدى منشورات الارشاد).

ولكن وبينما انشغل الشيخ عبدالعزيز بالتدريس وبمحاولة التقريب بين العلويين والإرشاديين، حدث في مكة حدث أفزعه وهو على بعد آلاف الأميال عنها. لقد حدثت محاولة لاغتيال الملك عبدالعزيز آل سعود، في عيد الأضحى من عام ١٣٥٣ (١٥ مارس ١٩٣٥) حين كان الملك يطوف حول الكعبة في صباح ذلك اليوم.

كان الملك عبدالعزيز يطوف وخلفه ابنه سعود وبالقرب منهما حرسهما. وبعد أن أتمَّ الملك عبدالعزيز الشوط الرابع حول الكعبة، ومرَّ بالقرب من بابها، برز من بين الناس رجل يحمل خنجراً وينقض به باتجاه الملك عبدالعزيز وهو يصيح صيحات منكرة. فلما رآه الأمير سعود مندفعاً باتجاه والده ألقى بجسمه أمامه ودفعه بيده، فانطلقت رصاصة من حارس الملك وأردت الرجل قتيلاً. وبسرعة برز شخص آخر واندفع بخنجره نحو الملك عبدالعزيز فتلقاه الأمير سعود بجسمه ولكنه أصيب بجرح في كتفه قبل أن تنطلق الرصاصة من حارسه لتردي هذا الثاني قتيلاً. ولما شاهد الشريك الثالث ما حدث لزميليه، هرب محاولاً الخروج من الحرم، ولكنه أصيب كذلك وأصبح بين الموت والحياة.

دهش الملك عبدالعزيز لما حدث، لكنه لم يرتبك. لقد توقف قليلاً وحمد الله على السلامة، ثم أمر أبواب الحرم أن تقفل وعاد إلى إكمال طوافه. وبعد الشوط السابع غادر الحرم مسرعاً إلى منى قبل أن ينتشر الخبر بين الناس. وهناك جلس يستقبل المهنئين بالعيد، وكأن شيئاً لم يكن. وحين تمَّ التحقيق، عرف أن الجناة من أفراد الجيش اليمني. كما أشارت أصابع الاتهام إلى سيف الإسلام أحمد، الابن الأكبر للإمام يحيى، إمام اليمن.

وانتشر الخبر في الصحف العربية والعالمية. وكان من أبرز ما ذكره المعلقون فيها هو رباطة جأش الملك خلال هذا الحادث، وحلمه وحكمته.

فقد أمر بمنع التعرض للحجاج اليمنيين أو الاعتداء عليهم. وهكذا انتهى هذا الحادث في دقائق.

قرأ الشيخ عبدالعزيز عن الحادث في الصحف، ففاضت عاطفته، وأنشأ قصيدة نشرتها جريدة المجد العربي في سنغافورة، في عددها الصادر في ١٨ مايو ١٩٣٥، وكان الشيخ عبدالعزيز قد ألقاها أمام حشد من الناس، ربما في مدرسة الإرشاد في بكالونجان، ومما جاء فيها الأبيات التالية:

هل أتاكم نبأ يا سادتي	طار في الأفق يميناً وشمالا
أن قوماً حاولوا من بغيهم	أن يهدوا شامخاً طال الجبالا
خبروني سادتي من غرهم	فمشوا للموت كالبهم عجالا
أي ذنب قد جنى حامي الهدى	فيجازى منكم القتل اغتيالا
ألأن الناس في أيامه	سمعوا للحق صوتاً قد تعالى
أي نفع يجتنيه مثلكم	إن عن العرش مليك العرب زالا
نبئوني أي ملك بعده	يحمل الأعبا خفافاً وثقالا
من سواه ينشر الأمن الذي	خاف فيه الذئب شاة وغزالا
عقم الدهر فلا يأتي له	بمثيل فابعثوا الحكم سؤالا
أيها الملك فلا تخشَ الألى	أوسعوا الدين بلاءً واعتلالا
ومليك مثلكم يحمي الهدى	فإله العرش يحميه النكالا

كما بعث الشيخ عبدالعزيز برسالة إلى الملك عبدالعزيز آل سعود مؤرخة في ٢٥ ذي الحجة ١٣٥٣ (٣٠ مارس ١٩٣٥) يبدو أنها تتعلق بسلامة الملك من حادث الاعتداء عليه، كما يبدو أن الشيخ عبدالعزيز قد ذكر فيها ما يقوم به من جهود في الدفاع عن عقيدته السلفية والدعاية للحج. فلما وصلت الملك عبدالعزيز بعث له الرسالة الجوابية التالية المؤرخة في ١٦ صفر ١٣٥٤ (١٩ مايو ١٩٣٥):

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب المكرم عبدالعزيز الرشيد سلمه الله تعالى. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد فقد تلقينا كتابكم تاريخ ٢٥ ذي الحجة ١٣٥٣، واطلعنا على ما ذكرتموه فيه، فبارك الله فيكم، ونحن نقدر لكم إخلاصكم ومساعيكم في سبيل الإسلام والذود عن حياض المسلمين، أخبارنا ولله الحمد على ما تحبون، نشكره تعالى على ما أولانا من نعمه، ونسأله أن يوفقنا وإياكم لصالح الأعمال.

الختم الملكي

فرح الشيخ عبدالعزيز لسلامة الملك عبدالعزيز من حادث الحرم هذا، وزادت فرحته حين قرأ في جريدة الفتح عدد ٤٥١ الصادر في ٢٧ يونيو ١٩٣٥ عن وصول وفد سعودي إلى الكويت في ١٦ ربيع أول ١٣٥٤ (١٧ يونيو ١٩٣٥) لمفاوضة أمير الكويت في مشكلة المسابلة. فقد كان الوفد يتألف من خالد الفرقني وحمد السليمان وعبدالله القصيبي، وقد أحسن الأمير استقبالهم. وبدأت المفاوضات في ١٩ ربيع الأول. وقد تأمل الجميع أن تنتهي هذه المفاوضات بالاتفاق التام بين البلدين حول هذه المشكلة التي مضى عليها حينئذٍ حوالي ١٥ عاماً. كما قرأ عن عثور أحد الغواصين في الكويت على لؤلؤة نادرة (أطلق عليها اسم دانة علي الدوب). زنتها ٢٣ قيراطاً، وتعد أكبر لؤلؤة استخرجت في ذلك الحين، وقد اشتراها حاكم الكويت الشيخ أحمد الجابر بمبلغ ٢٠,٠٠٠ روبية هندية، ووصفها من رآها بأنها «آية في الحسن والبهاء»[١].

ولم تفت الشيخ عبدالعزيز الرشيد زيارة الشيخ أحمد الجابر إلى بغداد في أواخر يونيو ١٩٣٥ لوضع خطة مع السلطات العراقية لمكافحة التهريب من الكويت إلى العراق، حيث استقبله الملك غازي، ثم غادرها بعد ذلك

---

(١) جريدة الفتح، عدد ٤٥١، ٢٧ يونيو ١٩٣٥م.

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

عدد ٦/٢/٥

في ٢ صفر سنة ١٣٥٤

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الي جناب المكرم عبد العزيز الرشيد سلمه الله تعالي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد فقد تلقينا كتابكم تاريخ ٢٥ الحجة ١٣٥٣ واطلعنا علي ماذكرتموه فيه فبارك الله فيكم ونحن نقدر لكم اخلاصكم ومساعيكم في سبيل الاسلام والذود عن حياض المسلمين، اخبارنا ولله الحمد علي ماتحبون فنشكره تعالى علي ما أولانا من نعمه، ونسأله ان يوفقنا وإياكم لصالح الاعمال

في طريقه إلى أوروبا، ثم عاد إلى الكويت بعد أن مرَّ على مصر وشرق الأردن.

وفي يوم الخميس ٢٢ أغسطس ١٩٣٥ توفي السيد رشيد رضا صاحب المنار، فكان هذا محزناً للشيخ عبدالعزيز الرشيد. ولا نعلم هل بعث إلى ذويه برسالة تعزية، لكن الإدارة المركزية للإرشاد أرسلت تعزي بوفاته، وكذلك فعلت الرابطة العلوية. وبموت هذا العلامة الإسلامي الكبير، فقد العالم الإسلامي واحداً من أشجع وأتقى علمائه وأكثرهم عدلاً ونزاهة. كان

رشيد رضا في سيارة ومعه الأمير سعود بن عبدالعزيز آل سعود في طريقهما للسويس لوداع الأمير سعود، وفي عودته توقف قلبه وهو في السيارة، فحزن العالم العربي على موته، وعلى الخسارة فيه.

خبران آخران لا شك أن الشيخ عبدالعزيز قد علم بهما. أولهما اكتشاف البترول في منطقة الإحساء في المملكة العربية السعودية، والثاني موت عبدالله بن جلوي أمير الأحساء، وصاحب اليد الحديدية فيه، والإصلاحات البينة. ولقد نعاه السيد محب الدين الخطيب في جريدته (عدد ٤٧٠) الصادرة في ١٠ شعبان ١٣٥٤. وعدد ما قام به إصلاحات وخدمات للناس وللدين.

لم ينس الشيخ عبدالعزيز خلال انشغاله في التدريس والنظارة في بكالونجان أمر الحج والدعاية له. ولكن مع كل ذلك فإن عدد الحجاج لم يرتفع كثيراً، ولم يصل إلى المستوى المطلوب. ففي عام ١٣٥٤ (١٩٣٦) وصل عدد الحجاج إلى ٨٠,٠٠٠ حاج، كان منهم ٥٠٠٠ حاج من جاوة فقط[1]. ولكن عدد الحجاج سوف يزداد قليلاً في السنة التالية (١٣٥٥هـ) كما سنرى فيما بعد.

ثم جاءت زيارة الملك عبدالعزيز للكويت في عام ١٣٥٤ حيث وصلها عن طريق البر في يوم السبت ٨ ذي القعدة (٣١ يناير ١٩٣٦). فانتهز الشيخ عبدالعزيز هذه الفرصة ليعبِّر عما كان يشعر به، فكتب مقالة أرسلها إلى جريدة الفتح التي نشرتها متأخرة قليلاً في العدد ٥٣٧. وفيها يتعرض الشيخ عبدالعزيز إلى ما أصاب الكويت من خسارة اقتصادية نتيجة لاستمرار منع الملك عبدالعزيز لرعاياه من المسابلة مع تجار الكويت،

(١) المصدر السابق، عدد ٤٨٧، ٣ مارس ١٩٣٦م.

ووصف حال الكويتيين الذي قارب حد اليأس من جراء استمرار هذه المقاطعة. كما تأمل في أن تكون هذه الزيارة للملك عبدالعزيز «أول الغيث» ثم تتبعها زيارات أخرى تزيل ما كانت تعانيه الكويت من «ضنك أخذ بالخناق، وضيق أقلق فيها الراحة». كما ذكر تعطف الملك عبدالعزيز على الفقراء في الكويت، بصدقات أذهبت ببعض ما كانوا يشعرون به من آلام وبؤس. وفي الختام ذكر أبياتاً من الشعر كان قد نشرها من قبل في جريدته (الكويت والعراقي، عدد ١٠) بمناسبة لقاء الشيخ أحمد الجابر بالملك عبدالعزيز في المملكة العربية السعودية حين كان الشيخ أحمد الجابر يؤدي فريضة الحج عام ١٩٣٢.

وصل الملك عبدالعزيز الكويت في وفد ضم العديد من الأمراء ورجال الحاشية. وهب لاستقباله خارج أسوار المدينة أمير الكويت أحمد الجابر ومعه أفراد آل الصباح ورجالات الكويت. وحين وصل موكبه استقبلوه بحفاوة بالغة وصفتها جريدة الفتح (عدد ٤٨٣) بأنها بلغت «أقصى حد من الروعة والجلال». ولقد كانت هذه الزيارة بالفعل بداية النهاية لأزمة المسابلة بين الكويت ونجد، حيث رفعت المقاطعة في العام التالي لزيارة الملك عبدالعزيز هذه إلى الكويت.

فرح أهل الكويت لزيارة الملك عبدالعزيز لبلدهم، وسكن في قصر بيان مع الشيخ أحمد الجابر. وفي أحد الأيام سأل الملك عبدالعزيز عن معلمه (المطوع) الذي علمه القرآن حين كان شاباً يعيش مع أسرته في الكويت، فأخبروه بأنه ما زال على قيد الحياة، لكنه لا يخرج من منزله لعدم استطاعته المشي. فصمم الملك عبدالعزيز على رؤيته وبعث له سيارته الخاصة لكي تحضره إلى مجلسه. فلما دخل عليه هب الملك واقفاً وأمسك به وقبله وضمه إلى صدره، ثم أجلسه بجانبه وأخذ يلاطفه. وفي نهاية اللقاء هذا قدم له ثلاثة آلاف روبية تقديراً له واحتراماً.

ثم سأل الملك عبدالعزيز عن والد الشيخ عبدالعزيز الرشيد، فذهب أحمد الرشيد لزيارته في القصر، ولم يكن من السهل عليه الوصول للملك عبدالعزيز نظراً لتجمع الناس حول القصر، وفي نهاية لقاء أحمد الرشيد بالملك عبدالعزيز، خرج وفي جيبه مبلغ أزال بعض ما في نفسه من هموم ومعاناة[1].

وجاء دور تجار الكويت في زياراتهم للملك عبدالعزيز، وكان أحدهم تاجر اللؤلؤ المعروف هلال بن فجحان المطيري، الذي رحب بزيارة الملك للكويت وقدم له ست سيوف محلاة بالذهب ومرصعة بالأحجار الكريمة، وثلاثة خناجر من ذهب، وست ساعات ذهبية[2]، وكل هذا يمثل بعض مما كان يشعر به أهل الكويت وتجارها تجاه الملك عبدالعزيز، وعلى تفضله بزيارة بلدهم. ولقد كانت زيارة الملك عبدالعزيز هذه للكويت مفرحة للشيخ أحمد الجابر الذي صرَّح أحد رجاله (الأستاذ عزت جعفر) لجريدة المقطم المصرية بأنه يعتبر الملك عبدالعزيز «من نعم الله على الجزيرة العربية»[3].

نجد بعد ذلك أن الشيخ عبدالعزيز اضطر لحمل القلم مرة ثانية بعد العزلة التي فرضها على نفسه حين كرّس جهده للتربية والتعليم في مدرسة الإرشاد في بكالونجان. لقد أثاره تشكيل لجنة يرأسها شيخ الجامع الأزهر (المراغي) للقيام بترجمة القرآن إلى لغات غير لغته الأصلية.

ولعل معارضة الشيخ عبدالعزيز لترجمة القرآن تبدو هذه الأيام أمراً غريباً، لكن لنرى المبررات التي ذكرها الشيخ عبدالعزيز لوقوفه ضد ترجمة

---

(١) عن لقاء للكاتب مع لطيفة أحمد الرشيد، الكويت، مارس ١٩٩٣م.

(٢) الفتح عدد ٤٨٧، ٣ مارس ١٩٣٦م.

(٣) الفتح، عدد ٤٩٢، ٨ أبريل ١٩٣٦م.

القرآن في العام ١٩٣٦. ففي مقالة طويلة بعثها للفتح من بكالونجان، ونشرت في العدد ٥٠٥ الصادر في ٩ يوليو ١٩٣٦ حول موضوع ترجمة القرآن، يقول الشيخ عبدالعزيز في مقدمتها:

هجرت القلم أمداً ليس بالقصير ولم أرفع رأسه في خلالها بما يشفي منه الغليل، هجرته لا كرهاً له ولا حجداً لآثاره التي يحدثها في الهيئة والمجتمع، وإنما هو الاشتغال بما نفعه أعظم من نفعه، وفائدته أجلّ من فائدته، الاشتغال بالتربية والتعليم في إحدى مدارس الإرشاد بالأندونيسيا. والتربية الحقة والتعليم الصحيح هما من أهم وسائل الإصلاح في هذا العصر، وقد كانت تحصل في غضون تلك الفترة مناسبات لمواصلة القلم لم أشأ أن أخرج بسببها من العزلة التي لذت لي في ذينك الأمرين اللذين أعدهما من أفضل ما أدخره اليوم المعاد.

أما اليوم وبعد أن (رأيت الأمر أمراً منكراً) وأبصرت الخطب جللاً في محاولة ترجمة القرآن الكريم بمصر إلى لغة غير لغته. أما في هذه الساعة الحرجة، فقد وجب أن أخرج من تلك العزلة وأوقظ القلم من سباته قياماً بواجب الإرشاد للأخوان، ونصحاً للّه ولرسله وتذكيراً للغافلين والذكرى تنفع المؤمنين.

ويمكن تلخيص أسباب معارضة الشيخ عبدالعزيز لترجمة القرآن بالنقاط التالية:

١ ـ إن مسألة ترجمة القرآن لا تخص مصر وحدها، بل كافة أقطار العالم الإسلامي، وإن جمهرة أهل الرأي في مصر يقفون ضد هذه الترجمة.

٢ ـ كان من الأفضل لدعاة الترجمة أن يتفرغوا أولاً لمحاربة الملاحدة

والعابثين بالأخلاق والشرف باسم الأدب المكشوف، واللهو البريء، وأن يتفرغوا لغير ذلك من الواجبات الدينية قبل البدء في الترجمة.

٣ ـ ليس هناك جديد نافع في ترجمة القرآن، ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، فالنبي ﷺ لم يبعث بآيات القرآن إلى غير العرب مترجمة إلى لغتهم عند هدايتهم.

٤ ـ في وسع الحريصين على ترجمة القرآن أن يجمعوا زبدة ما في القرن من الآيات التي تناسب أهل تلك اللغات مترجمة إلى لغاتهم.

٥ ـ إذا كان القصد من الترجمة هداية المستشرقين فهؤلاء يعرفون العربية أفضل من أبنائها، ومع ذلك لم يهتدوا، وأما إذا كان القصد هو إرشاد من لا يعرف من العربية إلا اسمها، فما أضيع الصفقة والوقت المبذول فيها.

٦ ـ إذا كان القصد هو تعويض المسلمين غير العرب بكتاب في لغتهم الأصلية، فمن يضمن عدم وجود تضارب في هذه الترجمات إلى مختلف اللغات، كما حدث في الكتب الدينية الأخرى، وفي هذا تمزيق لشمل المسلمين ووحدتهم.

٧ ـ في قراءة القرآن بلغته الأصلية وقع على النفس لا يتيسر في اللغات الأخرى، وفي أندونيسيا خير شاهد على ذلك، إذ إن سماع القرآن يتلى في قراها الكثيرة بلغته الأصلية لذة لا تعادلها لذة، وسحر لا يعادله سحر.

٨ ـ من يضمن ألا تظهر ترجمات أفضل من الترجمات الموجودة، وإذا حدث أن تغيرت اللجان المسؤولة عن الترجمة، واختلفت في بعض المسائل، فما موقف المسلمين من الترجمات السابقة؟

طرح الشيخ عبدالعزيز هذه التساؤلات على لجنة ترجمة القرآن في مصر، وختمها بالكلمة التالية:

هذه كلمة مستعجلة أرسلها من هذه الفردوس الاستوائي الفاتن، أرسلها إلى مصر الجامعة للمتناقضات، إلى مجلة الفتح الغراء إلى الأستاذ المجاهد الجليل السيد محب الدين الخطيب، أرسلها لا لتعبر عن رأيي فحسب بل لتعبر أيضاً عن رأي كل من خالطت بشاشة الإيمان قلبه هنا من عرب وأندونيسيين ومعلمين ومسلمين. كلمة أرسلها على قطعة من القلب المكلوم المثقل بالهموم. أرسلها والرجاء فيمن وجهت إليهم غير خائب، والأمل في إخلاصهم لم ينقطع، والسلام عليهم وعلى عباد الله الصالحين.

ساعد توقف النزاع بين العلويين والإرشاديين على صفحات الجرائد والمجلات الشيخ عبدالعزيز على التفرغ للتعليم. لكن هذا لا يعني أن الخلافات بينهما قد زالت. ففي عام ١٩٣٦ وصف الأستاذ محمد بن أحمد العمودي، أحد الإرشاديين، رجال الحزبين بأنهما «لم يتزحزحوا عن مركزي خصومتيهما وانقسامهما، إلا أنهم اليوم لا توجد لهم جرائد تثير حماستهم وتذكي جذوة الخصومة فيما بينهم. فهم اليوم أشبه بالمحموم أو السكران الذي أنهكته رعدة الحمى أو عربدة السكر، فخر إلى الأرض منهوك القوى، مغشياً عليه»(١).

لكن هذا لم يمنع مواليد الفريقين من إنشاء وحدة خاصة بهم أسموها «نهضة مواليد العرب» (P.A.I.) لكي تسعى لإصلاح التعليم في المدارس العربية في أندونيسيا، وللدفاع عن حقوقهم السياسية والمدنية، أسوة ببقية

(١) التقرير السنوي لفرع الإرشاد، سورابايا، ١٩٣٦م.

الجاليات الأخرى، مع الابتعاد عن كل ما من شأنه أن يفرق بين العرب هناك. ولقد تزعم هذه النهضة أحد شباب الحضام المدعو عبدالرحمن بن عوض باسويدان، وقامت بإنشاء مدرسة عربية هولندية في سورابايا حتى يستطيع الناشئة من أبناء العرب مواصلة الدراسة في المدارس الحكومية الهولندية. وتعليقاً على ظهور مثل هذا الجو الجديد في العلاقات بين العرب في أندونيسيا يرى الأستاذ محمد العمودي أن الفريقين قد بدؤوا «يدركون بعقولهم عظم مسؤولية هذا الانقسام والتحزب، ويلمسون بأيديهم عواقب تلك الإحن والضغائن، فأخذوا يتقاربون ويتجاوزون ويتساهلون نوعاً ما..»(١).

ولعلَّ هناك شواهد تبرر حدوث مثل هذا الجو الجديد في العلاقات القائمة بين العرب. فقد ظهرت جريدة جديدة شهرية في سنغافورة اسمها «السلام»، هي في الواقع جريدة «العرب» السابقة الذكر، ولكن بروح جديدة، إذ صدرت تحت إشراف السيد إبراهيم بن عمر السقاف، ووضع السيد أحمد عمر بافقيه (محرر جريدة العرب سابقاً) مسؤولاً عن تحريرها. ولقد صدر العدد الأول منها في ١٢ أبريل ١٩٣٦ (٣٠ محرم ١٣٥٦) تتصدره مقالة للسيد إبراهيم السقاف جاء فيها ما يلي:

... وبعد، فقد رأينا أن هذا العنوان خير عنوان لأول افتتاحية تنشر في هذه الصحيفة. ويسرنا أن نرى الظروف الحاضرة والحالة الراهنة بين حضارم المهجر، مما يدعو إلى التفاؤل بروح السلام. وقد علمت أن من أهم أسباب تسمية هذه الجريدة «بالسلام» هو أن في مقدمة ما ستخدمه وتعالجه، السلم والسلام والوفاق، خصوصاً بين قومنا الحضارم.

---

(١) المصدر السابق.

لكن فرج بن طالب المولع بإصدار الصحف في سنغافورة، والذي توقفت جريدته السابقة (المجد العربي) في عام ١٩٣٥، أصدر في بداية عام ١٩٣٥ جريدة أخرى اسمها «الحساب»، وبدأ فيها وكأنه ما زال على موقفه الرافض لوجود الحزبين الإرشادي والعلوي. ففي العدد الثامن من الحساب (٢٤ أبريل ١٩٣٦) يتساءل عن مغزى سكوت كل فريق عن الآخر. فهل يعني هذا اعترافاً من الإرشاديين بعدم المساواة، أو أنه اعتراف من العلويين للإرشاديين بالمسيدة؟.

استمر الشيخ عبدالعزيز في نشاطه التعليمي في بكالونجان. ففي يوم ١٦ جون ١٩٣٥ كان قد جمع طلبة ثلاث مدارس عربية في مدينة بكالونجان للاحتفال بالمولد النبوي. اجتمعوا في فناء المدرسة العربية الإسلامية في بكالونجان، وأخذت لهم الصور التذكارية ومن بينهم يظهر الشيخ عبدالعزيز بجبته وعمامته محاطاً بالطلبة والمسؤولين. وأما المدرستان الأخريان فهما المدرسة السلفية والمدرسة الإرشادية. ولقد كان الأستاذ أحمد شويع أحد هؤلاء الطلبة آنذاك، وهو الذي حفظ لنا هذه الصورة النادرة للشيخ عبدالعزيز في مدينة بكالونجان.

كانت إدارة الحج في المملكة العربية السعودية مرتبطة بوزارة المالية التي يشرف عليها الوزير عبدالله السليمان الحمدان. وكان هذا الوزير الشخصية الأولى في المملكة بعد الملك عبدالعزيز وكبار الأمراء. وكان يتمتع بثقة مطلقة من قبل الملك عبدالعزيز. وكانت لا تخرج برقية أو رسالة من ديوان الملك في جميع شؤون الدولة إلا ويرسل له نسخة منها، فكان الشيخ عبدالعزيز يتصل به في كل ما يتعلق بشؤون الحج والحجاج عندما كان في أندونيسيا. وفي أول يوليو ١٩٣٦ (١٢ ربيع ثان ١٣٥٥) استلم الشيخ

عبدالعزيز رسالة من الشعبة السياسية وبتوقيع الوزير عبدالله السليمان، وقد جاء فيها ما يلي:

أشرفنا على ما ذكرتموه من الأخبار، وهي طيبة. بارك الله فيكم من قبل ازدياد عدد الحجاج الجاويين في هذا العام. نرجو الله أن يحقق ذلك ويجعله موسم خير وبركة، يكون معلوماً والسلام.

كما قام الشيخ عبدالعزيز بإرسال رسالة إلى الملك عبدالعزيز آل سعود في ٣٠ ربيع أول ١٣٥٥ (١٩ يونيو ١٩٣٦) لا نعرف ما ورد فيها، ولم يسعفنا رد الملك عبدالعزيز عليها بشيء في هذا الخصوص، فقد كتب الملك عبدالعزيز رسالته المؤرخة في ٩ جماد أول ١٣٥٥ (٢٧ يوليو ١٩٣٦) إلى الشيخ عبدالعزيز الرشيد يقول:

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب المكرم عبدالعزيز الرشيد سلمه الله. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد، فقد تلقينا كتابكم المؤرخ في ٣٠ ربيع الأول ١٣٥٥، وأحطنا علماً بما ذكرتم. بارك الله فيكم. أحوالنا من فضل الله جميلة، نحمد الله على ذلك ونرجوه دوام نعمه على الجميع. هذا ما لزم بيانه والسلام.

الختم الملكي

كما وردت الشيخ عبدالعزيز رسالة أخرى من الشعبة السياسية بديوان الملك عبدالعزيز مرسلة في ذات التاريخ (٩ جماد أول ١٣٥٥)، ذكر فيها أن الشيخ عبدالعزيز سيكون على الرحب والسعة إذا ما عزم على القدوم إلى مكة لأداء فريضة الحج من ذلك العام (١٣٥٥). ولقد كانت هذه الرسائل للشيخ عبدالعزيز الرشيد بعد زيارة الملك عبدالعزيز التاريخية للكويت التي تمت في أوائل فبراير ١٩٣٦م.

بسم الله الرحمن الرحيم

الديوان الملكي
ديوان جلالة الملك
الشعبة السياسية

الرقم ٣١/١/٧
التاريخ ١٣٥٥/٤/١٢
الموافق

ملحق خيران شاء الله تعالى الى عبد العزيز الرشيد

اشرفنا على ماذكرتموه من الاخبار وهي طيبه بارك الله فيكم من قبل ازدياد عدد الحجاج والمجاورين في هذا العام نرجو الله ان يحقق ذلك ويجعله موسم خير وبركه يكون معلوم والسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

في ... ربيع اول سنة ١٣٥٥

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى جناب المكرم عبد العزيز الرشيد سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد تلقينا كتابكم المؤرخ في ٣٠ ربيع الاول ٥٥ واحطنا علما بما ذكرتم بارك الله فيكم احوالنا من فضل الله جميلة نحمد الله على ذلك ونرجوه دوام نعمه على الجميع هذا ما لزم بيانه والسلام



ديوان جلالة الملك

الشعبة السياسية

بسم الله الرحمن الرحيم

الرقم [illegible]

التاريخ [illegible]

الموافق

ملحق خير ان شاء لعبد العزيز الرشيد

اذا كنتم تبغون الحج هذا العام والقدوم الينا فانه يحبيكم بذلك معلوم والسلام.

شيخ الازهر
مكتب شيخ الجامع

حضرة العلامة المحترم الاستاذ عبد العزيز الرشيد الكويت

السلام عليكم ورحمة الله وبعد فانى اشكر لكم اولا ما اشتمل عليه خطابكم خاصا بشخصى الضعيف واسأل الله ان يجزيكم عنى احسن الجزاء

١) اما ما اشرتم اليه من ان هناك امورا نسبت الى وقفت فى طريق الآمال وغيرت مجرى الظنون فانى اكل امرها الى الله تعالى الذى يعلم السر والنجوى ولكنى اقول لكم كلمة صغيرة هى انكم بعيدون عن الوسط الذى نعيش فيه وعن معرفة الظروف والملابسات والاسباب التى دعت الناس الى هذه التقولات وانصح لكم بقراءة كتاب فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة لحجة الاسلام الغزالى .

٢) لم اقل ان الشك فى معرفة الله تعالى هو من الدين ولكنى كنت بصدد بيان انه ليس هناك جديد فى درس البحث وقلت ان بعض المتكلمين قرر ان اول واجب هو الشك لانه طريق المعرفة وقد قرر الامام الغزالى فى بعض كتبه انه جرد نفسه من جميع الآراء والمعتقدات ثم صار يتخير بالدليل ليكون ايمانه برهانيا لا تقليديا والقرآن حاث على الدليل ناع على المقلدين واحب ان تطلعوا على كتاب المنقذ من الضلال للامام الغزالى

٣) احب ان تشرحوا لى اغراضكم على (ما سماه) الدكتور هيكل وحدة الوجود لافهم وجه الخطأ فيها

٤) لم يقل الدكتور هيكل ان الوحى من الاستعداد الفطرى وليس من الله بل قال ان الاستعداد الفطرى معد ومهىء لاختيار الله وان الوحى من الله (الله اعلم حيث يجعل رسالته)

رسالة من شيخ الأزهر (المراغي) إلى الشيخ عبدالعزيز الرشيد بخصوص كتاب الدكتور محمد هيكل (حياة محمد)، وموضوع ترجمة القرآن.

أتم الشيخ عبدالعزيز عامه الثاني في مدينة بكالونجان في يناير ١٩٣٥، وفي ذلك الوقت صدر كتاب «حياة محمد» للدكتور محمد حسين هيكل، والذي أثار صدوره ضجة في بعض الصحف، وبخاصة في مجلة «المنار» حيث وجه السيد رشيد رضا النقد له في الجزء العاشر من المجلد الرابع والثلاثين، وقال فيه إن الدكتور هيكل أنكر جميع المعجزات المحمدية ما عدا القرآن، كما أنه اتبع أسلوب الشك للوصول إلى الحقيقة، كما يتبعه علماء الغرب. ولقد اطلع الشيخ عبدالعزيز على هذا الكتاب في أندونيسيا، وقرأ ما ثار حوله من نقد في الصحف المصرية. ولما كان الشيخ محمد مصطفى المراغي، شيخ الجامع الأزهر، قد قدم لهذا الكتاب، فقد وجه له الشيخ عبدالعزيز رسالة في حوالي سبتمبر ١٩٣٦ حين كان في مدينة بكالونجان، يستفسر فيها عن سوء الظن الذي اعترى بعض الناس في الشيخ المراغي من جراء تقديمه لهذا الكتاب. كما استفسر فيه عن أمور أخرى تخص هذا الكتاب. وليس لدينا نسخة من هذه الرسالة، ولكن جواب الشيخ المراغي عن هذه الرسالة ينير لنا بعض الشيء عن فحواها. ومن الواضح أن ما أقلق راحة الشيخ عبدالعزيز ودفعه لكتابة هذه الرسالة للشيخ المراغي هو استخدام طريق الشك كوسيلة للوصول إلى الحقيقة، وكذلك العزم على ترجمة القرآن إلى العديد من اللغات، وهو ما كان الشيخ عبدالعزيز يعارضه كما سبق ذكره.

بدأ الشيخ المراغي في رده للشيخ عبدالعزيز المؤرخ في ٢٥ أكتوبر ١٩٣٦، والمرسل على عنوان الشيخ عبدالعزيز في الكويت، بشكره على حُسن ظنه به، ويعبِّر له عن شعوره تجاه الضجة التي أقامها عليه البعض بسبب هذا الكتاب. ثم ينبّه الشيخ عبدالعزيز إلى أنه لم يقل أن الشك في معرفة الله واجب من واجبات الدين، ولكنه أراد أن يبيِّن أن ليس في الشك الذي يوصل للإيمان أي جديد. فقد اتبعه الإمام الغزالي من قبل.

ثم يسأل الشيخ المراغي عما قصده الشيخ عبدالعزيز في اعتراضه على ما سماه الدكتور هيكل بوحدة الوجود حتى يفهم وجه الخطأ فيه. ثم يبيِّن أن الدكتور هيكل لم يقل إن الوحي هو من الاستعداد الفطري وليس من الله، بل قال إن الاستعداد الفطري معد ومهيأ لاختيار الله، وإنه من الله. ثم يعرج الشيخ المراغي على موضوع ترجمة القرآن فيقول إن القصد من الترجمة هو «إزاحة الضلال الموجود في التراجم الكثيرة المنتشرة في العالم والتي لا حيلة لنا في إعدامها»، مع العلم بأن الترجمة هي لعرض معاني القرآن السامية، مع الاعتراف بأن الترجمة ليست قرآناً ولا تحمل خصائص القرآن. وفي الختام يعبِّر الشيخ المراغي عن ترحيبه بما يجول في خاطر الشيخ عبدالعزيز بهذا الخصوص، ويؤكد له اهتمامه بكل ما يرد له منه.

لم يهمل الشيخ عبدالعزيز خلال هذه المدة الاتصال بأصدقائه في الكويت، فكانت الرسائل تصله من صديقه أحمد خالد المشاري ومن الشيخ يوسف بن عيسى. وكان الأديب والشاعر أحمد المشاري يحيط صديقه الشيخ عبدالعزيز علماً بمجريات الأمور في الكويت، والتي كانت في عام ١٩٣٦ مقبلة على تطورات اقتصادية وتعليمية كبيرة. ففي هذا العام تشكل مجلس المعارف برئاسة الشيخ عبدالله الجابر الصباح ومعه ١٢ عضواً من رجالات الكويت البارزين، منهم أحمد المشاري والشيخ يوسف بن عيسى. ولقد كتب هذا المجلس رسالة للحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين يطلب منه تزويد الكويت بعدد من المدرسين، فوافق الحاج الحسيني على إرسال أربعة مدرسين، وصلوا الكويت في ١٠ نوفمبر ١٩٣٦، وكان من بينهم الأستاذ أحمد شهاب الدين، الذي اختاره مجلس المعارف ليكون ناظراً للمدرسة المباركية ومديراً للتعليم في الكويت.

كان أحمد المشاري يبعث بمثل هذه الأخبار للشيخ عبدالعزيز وهو على

بعد آلاف الأميال عن الوطن، فيزيده ذلك اشتياقاً للوطن وللأهل وللأصدقاء، فكان أحياناً يترك سكنه في بكالونجان ويمشي عصراً إلى الساحل ثلاثة أميال كاملة حتى يرى البحر والسفن الواقفة على بعد منه، فيمني نفسه بالركوب في إحداها والعودة للوطن.

إحدى هذه الرسائل كتبها أحمد المشاري في ١٧ شعبان ١٣٥٥ (أول نوفمبر ١٩٣٦)، وأرسلها للشيخ عبدالعزيز في بكالونجان، وفيها يذكر أحمد المشاري بعض الأمور التجارية المتعلقة بهما، ثم يذكر فيها عما تمَّ بشأن استقالة الشيخ عبدالعزيز من نظارة الإرشاد في بكالونجان، . ثم ينتقل بعد ذلك إلى تعاقد مجلس المعارف مع المدرسين الفلسطينيين، وعن الصعوبات التي واجهت هذه البعثة من المدرسين قبل وصولها الكويت، وما حدث على يدها من تغير ملموس في نظام التدريس في الكويت. كما يشير أحمد المشاري في رسالته إلى رسالة موجهة من الشيخ عبدالله السالم إلى الشيخ عبدالعزيز الرشيد، وأخرى من الشيخ عبدالله الجابر رئيس المعارف إلى الشيخ عبدالعزيز الرشيد[1]. وليت لنا أن نعرف فحوى هاتين الرسالتين.

لكن الشيخ عبدالعزيز لم يكن يؤدي واجبه كاملاً تجاه زوجته وأطفاله في الكويت، لقد تركهم في منزل والده، ولم يكن يرسل الرسائل لهم، فشعرت زوجته بالإهمال، وآلمها ذلك. وفي يوم من الأيام ذهبت ماشية إلى ديوان الشيخ يوسف بن عيسى القناعي شاكية له إهمال زوجها الشيخ عبدالعزيز لها ولأولادها. فرق الشيخ يوسف لحالها، وكتب للشيخ عبدالعزيز رسالة يؤنبه فيها، ويذكره بأن إهمال الأهل والأولاد ليس من الجهاد الديني في شيء، ويدعوه للالتفات السريع لهم. وكانت زوجة الشيخ عبدالعزيز تصحب معها ابنها عبدالقادر في هذه الزيارة، ولم يكن الشيخ يوسف بن عيسى يدعه يترك منزله دون أن يضع بعض الروبيات في جيبه[2].

(١) خالد سعود الزيد، المخطوطات والمطبوعات الكويتية النادرة...، ص ٢٩.

(٢) عن لقاء مع عبدالقادر عبدالعزيز الرشيد، الكويت ١٩٩٢م.

ولم تكن هذه المرأة العصامية ترضى بمجرد لقمة في منزل عمها أحمد الرشيد. ففي ذات يوم كانت ماشية بالقرب من مسجد النبهان فعثرت على بعض النقود، فحمدت الله وذهبت واشترت طحيناً وخبزته ثم وزعته على الفقراء طالبة ربها أن يجعل في استطاعتها فعل الخير حتى نهاية حياتها.

وكانت تسكن في غرفة واحدة مع أبنائها الثلاثة وابنتها الوحيدة دلال، وكانت تطبخ لها ولأولادها لقمة كل يوم في غرفتها الوحيدة وعلى موقد صغير. أما في الليل فقد كانت تخيط الملابس للرجال والنساء، تساعدها في هذا العمل ابنتها دلال التي عرفت بين النساء بذكائها وحبها للعدل وبقوة شخصيتها، إضافة إلى جودة تطريزها.

وحان الوقت الذي لم يستطع بعده الشيخ عبدالعزيز تحمل فراق الأهل والوطن. لقد أصبحت له عائلة في أندونيسيا، ورزق ببنت أخرى أسماها عائشة، لكن ذلك لم يصرفه عن التفكير في عائلته الأخرى في الكويت، ولا بأولاده الذين بدأ بعضهم يصل سن البلوغ والزواج، فعزم على السفر إلى الكويت لزيارتهم. وكان قد بعث في ١٧ شوال ١٣٥٤ (١١ يناير ١٩٣٦) الرسالة التالية يطلب فيها إعفاءه من نظارة مدرسة الإرشاد في بكالونجان، وهي رسالة تفيض بالعاطفة والعرفان والمحبة للمدرسة ولتلاميذها وإدارتها[١]:

إلى حضرات السادة الأماجد رجال لجنة الإصلاح بمدرسة الإصلاح والإرشاد المحترمين دام فضلهم.

تحية واحتراماً.. وبعد فبناءً على طول غيبتي عن الأهل والعائلة في الكويت فقد عزمت على زيارتهم والسفر إليهم بعد ربيع الأول من ١٣٥٥

(١) المخطوطات والمطبوعات النادرة... ، ص ٧٤.

السنة الآتية، فأرجو من حضراتكم بعد هذا أن تعتبروني منفصلاً من نظارة مدرستكم المباركة وتدريسها ابتداء من ربيع الأول ١٣٥٥، وأن تبحثوا عمن يحل محلي في وظيفتي تلك مع طلب العفو من حضراتكم مما يكون قد صدر مني من تقصير... فالإنسان محل الخطأ والزلل في كل شيء، والعصمة لا تكون إلا للأنبياء عليهم السلام، وما قصدت إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أُنيب، وإني لا أنسى ولن أنسى تلك الأيام التي قضيتها بقربكم مشمولاً بعطفكم ورعايتكم الأمر الذي بدد أمامي كل مصيبة نزلت أو كادت تنزل بي، وسوف لا تمحو يد الدهر تلك الذكريات.. التي اعتبرها أجل ذكرى في صحائف حياتي في الحل والترحال، فأسبغ الله عليكم نعمه، وأجزل لكم الثواب والأجر.

أما المدرسة ومن فيها من تلامذة وأساتذة فإني لا أحمل بين جوانحي للصغير والكبير منهم إلا كل تقدير واحترام، وأسأل الله أن يسدد خطاهم ويأخذ بأيديهم إلى ما... نعمة الفضل والسعادة ليكونوا رجالاً صالحين في مستقبلهم ودروعاً حصينة للدين والأخلاق، وفقنا الله وإياكم لما فيه الخير والإصلاح.

هذه مسودة للرسالة التي بعثها الشيخ عبدالعزيز لإدارة مدرسة الإرشاد في بكالونجان يطلب فيها إعفاءه من نظارة المدرسة بسبب عزمه على السفر لزيارة أهله في الكويت. ولا نعلم ماذا كانت ردة فعل الإدارة الإرشادية على هذه الرسالة، لكن الشيخ عبدالعزيز أخذ بعدها يستعد لترك جاوة إلى الكويت.

في تلك الأثناء كانت مشكلة فلسطين تزداد تعقيداً، والمناوشات بين العرب واليهود مستمرة. كما ظهرت صيحات في شتى الدول العربية

والإسلامية للتبرع لفلسطين. فكان الإرشاديون في فروعهم المختلفة يجمعون التبرعات ويرسلونها إلى فلسطين، وكذلك كان يفعل العلويون.

لنجه [illegible] ١٧ شوال [illegible]

الى حضرات السادة الاماجد رجال لجنة اصلاح مدرسة الاصلاح والارشاد المحترمين دام فضلهم

تحية واحتراما . وبعد فثناء على طول غيبتي من الاهل [illegible] ولما [illegible] الكويت [illegible]
على [illegible] بعد ربيع الاول [illegible] حضراتكم [illegible]
منفصلا من نظارة مدرستكم المباركة وتدريسها ابتداء من ربيع الاول [illegible]
بكل [illegible] حضراتكم [illegible]
[illegible] والعصمة لا تكون الا للانبياء عليهم السلام
وما قصدت الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب
وانى لا [illegible] تلك الايام التى قضيتها [illegible]
[illegible]
التى اعتبرها اجل ذكرى [illegible] حياتى [illegible] فاسبغ الله عليكم نعمه [illegible]
[illegible]
اما المدرسة [illegible] للصغير والكبير [illegible]
واحترامهم [illegible]
[illegible] رجال الاصلاح [illegible] الاخلاق [illegible]
[illegible] الاصلاح

أما في الكويت فقد جمعت تبرعات لفلسطين بلغت قيمتها عشرة آلاف روبية هندية، فكتبت جريدة الفتح تقول «بيض الله وجوه الكويتيين»(١). وحين قررت اللجنة الملكية البريطانية تقسيم فلسطين بين العرب واليهود، كان لهذا الخبر وقع سيئ في نفوس الكويتيين، وتكونت لجنة عامة للشعب الكويتي وأرسلت برقيات الاحتجاج إلى البرلمان

(١) الفتح، عدد ٥٢١، ٢٨ أكتوبر ١٩٣٦م.

الإنكليزي، وأخرى لسكرتارية عصبة الأمم في جنيف. كما أرسل سليمان العدساني، أحد أعضاء هذه اللجنة رسالة بهذا الخصوص نشرتها جريدة الفتح في عددها ٥٥٩ الصادر في ١٤ جماد أول ١٣٥٦ (٢٢ يوليو ١٩٣٧).

وحين أتمت جريدة الفتح ١٢ عاماً على صدورها، أصدرت عدداً ممتازاً بهذه المناسبة (عدد ٥٥١ في ١٧ ربيع أول ١٣٥٦) حوى العديد من المقالات والقصائد التي وصلت الفتح من كتابها وقرائها في العالم العربي والإسلامي. وكان من بين هذه القصائد واحدة بعث بها الشيخ عبدالعزيز الرشيد لهذه المجلة من مكانه في بكالونجان، مشاركة في الاحتفال بهذه الجريدة، نختار منها الأبيات التالية:

بالفتح يفتح مغلق	وبها الضلال يمزق
هي عدة معدودة	وهي الشهاب المحرق
الفتح ملجأ دينكم	إن ضامه المتحذلق
هيا اعملوا لحياتها	وعلوها وتسابقوا
يا ابن الخطيب ومن به	أهل الهدى قد أرهقوا
إجهر بحق أهله	قد فارقوه وطلقوا
لم تسع إلا في الذي	فيه الثواب محقق

ولكن حين نشرت هذه القصيدة في جريدة الفتح، كان الشيخ عبدالعزيز قد وصل إلى وطنه في زيارته الثانية للكويت، وأخذ يستعد للعودة إلى أندونيسيا.

الفصل الثالث عشر

الزيارة الثانية للوطن

انتظر الشيخ عبدالعزيز حلول شهر رمضان (١٣٥٥) قبل السفر لزيارة أهله في الكويت. ولما أتم صيام الشهر، وأمضى عطلة العيد بين أهله، عزم على السفر إلى الوطن. وفي حوالي منتصف ديسمبر ١٩٣٦ ركب الباخرة من ميناء بتافيا في طريقه إلى جزيرة سنغافورة. وهناك يبدو أنه نزل في ضيافة السيد إبراهيم السقاف. فقد زال سوء التفاهم بين الاثنين، وكان السيد السقاف قد سبق أن أرسل رسالة للشيخ عبدالعزيز يشكره فيها على مساعيه للتقريب بين الإرشاديين والعلويين. ولكن هل قابل الشيخ عبدالعزيز خلال وجوده في سنغافورة السيد عبدالواحد الجيلاني، صاحب الهدى، أم لا، فإن هذا من غير المؤكد. والأرجح أن الشيخ عبدالعزيز لم يحرص على لقاء الجيلاني هذه المرة، ربما لأنه كان يشعر بالإحراج نتيجة لسوء التفاهم الذي حصل من جراء نشر مقالات «مطلع» ضد الشيخ عبدالعزيز الرشيد.

ربما بقي الشيخ عبدالعزيز في سنغافورة ثلاثة أو أربعة أيام غادرها بعد ذلك على إحدى البواخر في طريقه للهند. وفي الطريق ربما نزل في جزيرة بينانغ للسلام على صديقه محمد بن حزيم الحساوي، تابع بعد ذلك سفره إلى الهند. ففي جزيرة بينانغ هذه توجد جالية هندية كبيرة، وخط سير السفن التجارية من بينانغ للهند كان مزدهراً في تلك السنوات. وبعد حوالي الأسبوعين وصل الشيخ عبدالعزيز إلى الهند.

نزل الشيخ عبدالعزيز في بومباي، وأمضى فيها أياماً معدودة قابل خلالها العديد من أصدقائه من رجالات وتجار الكويت مثل حسين بن عيسى، ويوسف الفوزان، وعبداللطيف العبدالرزاق، وغيرهم من آل البسام وآل الشايع. وربما زار الشيخ عبدالعزيز خلال هذه الفترة جمعية الشبان المسلمين التي أسسها هؤلاء الرجال في مدينة بومباي وألقى عليهم كلمة أو محاضرة. ثم ركب على إحدى بواخر شركة الهند البريطانية، فوصل الكويت بعد حوالي عشرة أيام.

رست الباخرة في وسط الميناء (جون الكويت) في يوم ١٨ يناير ١٩٣٧ (٧ ذي القعدة ١٣٥٥)، وأحاطت بها سفن النقل المحلية (تشاييل وحمال باشي) لنقل الركاب وأمتعتهم إلى الساحل. ولما استقر الشيخ عبدالعزيز خارج الجمرك ومن حوله حاجاته، استأجر عربة يجرها حمار، ووضع ما لديه من عفش وركب العربة في طريقه إلى منزل والده، مارة بالأحياء الضيقة والشوارع المزدحمة، وحتى مسجد النبهان ووسط المدينة، حيث توقفت ونزل عنها الشيخ عبدالعزيز.

يمكن تصوّر فرحة أهله بلقائه بعد هذه الغيبة الطويلة التي استمرت أربع سنوات متصلة. لقد فرح الجميع بلقائه، ولكن في هذه المرة لم تكن والدة الشيخ عبدالعزيز (حصه) معهم لتشاركهم فرحة العودة. لقد كانت «أم الجميع» غائبة، وكان الفراغ الذي تركته في منزل أحمد الرشيد بيناً وظاهراً للجميع.

اجتمع الشيخ عبدالعزيز بزوجته وأولاده، وبإخوته وأخواته، وبوالده أحمد الرشيد. وقصَّ عليهم ما لقيه من مصاعب خلال هذه الفترة. ولم ينس بالطبع أن يريهم أثر الضربة على حاجبه الأيمن، كما أخبرهم بأن

المعتدي عليه كان يود أن ينال عينه اليمنى السليمة بسوء، لكن الله خيَّب سعيه. كذلك اعترف لهم هذه المرة بأنه متزوج بزوجة ثانية منذ سنين، وأن لديه منها طفلتين في جاوة هما فاطمة وعائشة. وحين اجتمع الشيخ عبدالعزيز بوالده على انفراد، وطلب منه والده المزيد من المساعدات المادية، اشتكى له من ضيق ذات اليد، ولم يعد باستطاعته تقديم أكثر من الروبيات الثمان في كل شهر. لكنه اقترح على والده أن يبدأ في الاعتماد على أخيه الأصغر محمد، فهو قد أصبح رجلاً يمكن الاعتماد عليه إذا ما جرَّب حظه في السفر على إحدى السفن الشراعية المتخصصة في نقل البضائع إلى الهند.

صحا الشيخ عبدالعزيز من نومه مبكراً في صباح اليوم التالي، وذهب إلى مجلس الشيخ أحمد الجابر للسلام عليه. وليت لنا أن نعرف كيف تم هذا اللقاء بينهما، أو ما دار فيه من حديث بعد هذه الغيبة الطويلة للشيخ عبدالعزيز الرشيد. فمن المؤكد أن العلاقة بينه وبين الشيخ أحمد الجابر ظلَّت قوية ولم تفتر طوال تلك المدة. لكن يمكن تصور الشيخ عبدالعزيز يثني على الشيخ أحمد الجابر بسبب تأييده للنهضة التعليمية التي بدأت في الكويت، وحرصه على بقاء العلاقة بينه وبين الملك عبدالعزيز جيدة، وكذلك لسعيه الدائم لحل مشكلة المسابلة معه. فهذه المواضيع كانت من أهم ما كان يشغل بال الشيخ عبدالعزيز في ذلك الوقت.

بعد لقاء الشيخ عبدالعزيز بالشيخ أحمد الجابر وبرئيس كتابه صالح الملا، لا بد أن يكون الشيخ عبدالعزيز قد ذهب للسلام على الشيخ عبدالله السالم وعلى الشيخ عبدالله الجابر، ثم إلى صديقه يوسف بن عيسى، وصديقه أحمد المشاري، وغيرهما. وبالطبع لم ينس الشيخ عبدالعزيز زيارة صديقه الشاعر الضرير صقر الشبيب.

وبعد أيام من وصول الشيخ عبدالعزيز إلى الكويت، بدأ يلمس بوادر

النهضة التعليمية فيها، بعد أن رأى التطور الذي حدث لمنهاج المباركية حين استلم نظارتها الأستاذ أحمد شهاب الدين. كما عرف عن عزم مجلس المعارف على افتتاح مدارس للبنات قريباً وذلك لأول مرة في تاريخ الكويت، وعن الميزانية السنوية المخصصة للمعارف، والتي بلغت ٠,٥٪ من واردات الجمارك في الكويت. هذا بالإضافة إلى ما لمسه من حماس عند رجالات الكويت لتطوير التعليم، وعن زوال الأصوات التي كانت تعارض ذلك، فشعر بالغبطة وعاد إليه الحماس والأمل للارتقاء بمستوى الناشئة في الكويت. وفي أحد الأيام دعي إلى حفل أقامته المدرسة المباركية، فذهب واستمع إلى كلمة الأستاذ أحمد شهاب الدين مرحباً فيها بالمدعويين، ثم جاء دوره لإلقاء كلمة مناسبة، فقام بكل حماس وأثنى على جهود مجلس المعارف وأساتذته، وبأمله أن يتحقق على يدهم ما كان دائماً يرجوه لهذا الوطن، وفي الختام عبَّر لهم عن شعوره بما أحسه بأن تمثل لهم بالبيت التالي[1].

أحس بأن الشرق ينبض عرقه ... فلو لم يكن حياً لما نبض العرق

بعد أسبوعين من وصوله الكويت، وفي أوائل محرم ١٣٥٦ (مارس ١٩٣٧)، عزم الشيخ عبدالعزيز على القيام برحلة إلى العراق، بدأها بالزبير ثم إلى البصرة ثم منها إلى بغداد، عاد بعدها إلى الكويت. وفي هذه الرحلة اجتمع بالعديد من أصدقائه الذين طالت غيبته عنهم، ولا شك أنهم كثيرون. وليس من المعروف كم طالت رحلة الشيخ عبدالعزيز هذه، لكنها لا يمكن أن تتجاوز الشهر الواحد. فلقد كان هناك أمر يشغل بال الشيخ عبدالعزيز كثيراً، ولا بد من القيام به قبل العودة ثانية إلى جاوة.

وجد الشيخ عبدالعزيز أن ابنته البكر دلال في حوالي الثانية والعشرين

(١) عن لقاء مع الأستاذ عبدالله خالد الحاتم في منزله، الكويت، في ١٨ نوفمبر ١٩٩١.

من عمرها، وابنـه عبداللطيف في حـوالي الثامنـة عشرة من عمره، فهـما في سن تؤهلهما للزواج، فبدأ يفكر في اختيار زوجـة لابنه عبـداللطيف، وزوج لابنتـه دلال. أما دلال فقـد رأى أن يزوجهـا من ابن عمها فهـد ابن أخيه راشـد، فهو أيضـاً في سن يؤهله للزواج بعد أن أصبـح شابـاً يعتمـد عـلى نفسـه. وأما ابنـه عبداللطيف فقـد نشطت والـدته سـارة في البحث له عن زوجة، ولم يكن ذلك بالأمر الصعب عليها. وفي أحد الأيام من شهر أبريل ١٩٣٧، تمَّ زواج الشاب فهد راشد الرشيد من ابنة عمـه دلال عبدالعـزيز الرشيد، كما زفّ الشاب عبداللطيف عبدالعـزيز الـرشيد إلى زوجتـه الشابـة شماء (شمة). وفرح الشيخ عبدالعزيز بهذا الـزفاف وأزاح عن كـاهله بعض ما كان يشعر به من مسؤولية تجاه أولاده. لكن منزل والده أحمـد الرشيـد لم يكن ليسع عائلتين إضافيتين، فما العمل؟

كان الشيخ عبدالعزيز قد اشـترى أراض عقاريـة في منطقـة الصالحيـة البعيدة عن مركز المدينة بأسعـار رخيصة. وكـان معجباً بهـذه المنطقـة لطيب هوائها ولكثرة النباتات الربيعية الخضراء فيها. وكان قد نصح إحدى قريباته بالسكن في هذه المنطقة لأن هواءها يشبه هواء لبنان حسب وصفه لـه. ثم إن الأراضي البور، كما قرأ الشيخ عبدالعزيـز في مقدمـة ابن خلدون، لا بد أن تزداد أهميتها مع زيادة العمران. لذا كـان استثمار الشيـخ عبدالعـزيز في هـذه الأراضي استثماراً حكيـماً. أضف إلى هذا قـطعة من الأرض اشـتراهـا الشيـخ عبدالعـزيز بـالقرب من «دروازة المقصب»، ولم يشـأ أن يفـرط بهـا، فلربمـا أصبحت محطة للسكـك الحديـدية في الكـويت حسب اعتقاد الشيـخ عبدالعزيز.

اقتـطع الشيخ عبـدالعزيـز أرضاً صغـيرة من عقاره الكـائن في منطقـة الصـالحية وبنى عليهـا بيتاً من الـطين وصخر البحـر اشتمـل عـلى ٦ غـرف

ويطل على فنـاء واسع، وملحق بـه ديوان وحـوش صغير لـلأبقار. واضـطر لبيـع جزء من عقـاره لكي يتوفـر له المبلغ الـلازم للبناء. ولما قارب المنـزل الانتهاء احتاج الشيخ عبدالعزيز إلى عشرين روبية لإكمال بناء المنزل، فبعث بـابن أخيه فهـد إلى أحد قـريبـاتـه وطلب منهـا أن تسلفـه عشرين روبيـة، فوافقت على ذلك، وحين اكتمل بناء المنزل، سكن فيه «المعـاريس» الجدد، وسكن معهم الشيخ عبدالعزيز وزوجته. ومما أثار فضول الشيـخ عبدالعـزيز هدوء وحياء زوجة ابنه عبداللطيف (شمة). لقد كانت لا تكاد تسمح لعينها بأن تلتقي بعين الشيـخ عبدالعـزيز، وكـانت تهرب وتختفي في دارهـا إذا ما شاهدته في المنزل. لقد كان لهيبة الشيخ عبدالعزيز ومظهره وكلامه من الأثر عليها ما جعلها لا تجرؤ على البقاء معه في مجلس واحد.

أخبر الشيخ عبدالعزيز أهله بعد ذلـك بعزمـه على العـودة إلى جاوة. لكنه أكد لهم هـذه المرة أن غيبتـه لن تطول، وأنـه ذاهب إلى هناك بقصـد إحضار عائلتـه الأخرى، ثم الاستقـرار في الكويت. لقـد وجد أن دوره في أندونيسيا قـد شارف عـلى الانتهاء، بينـما وجد لنفسـه دوراً في الكويت قـد شارف على الابتداء. فلا بد من عودة أخيرة إلى جاوة لإحضـار أهله ولوداع ذلـك الفـردوس الاستـوائي الـذي لم يشعـر قط بـالملل من التغني بحبـه أو التمتـع بجمالـه. وكيف يمل منـه وهو يـرى الصحـراء القـاحلة تحيط بـه في وطنه، ويرى بعينـه كيف ينتظر النـاس بفارغ الصـبر سفينة تحمـل لهم الماء العذب من شط العرب.

وبعد أربعة أشهر من وصوله الكويت بعث الشيخ عبدالعزيز بالرسالة التالية إلى محمد حسين في قرية جيبايونغ في جاوة:

إلى حضرة الأخ العزيز محمد حسين المحترم.

السلام عليكم ورحمة الله وبـركاتـه، وصلت الكويت في ١٠ ذي القعـدة

(١٣٥٥) ووجدت الأولاد والعائلة بأتم الصحة والسرور، وهم جميعاً يسلمون عليكم، وبالأخص على البنات فاطمة وعائشة، وأمهم الصغيرة والكبيرة. . . وسافرت في أول محرم (١٣٥٦) إلى العراق، ثم رجعت للكويت، وإني في هذا اليوم مسافر إلى البحرين في طريقي إلى جاوة. . .[١]».

كتب الشيخ عبدالعزيز هذه الرسالة في ١٢ مايو ١٩٣٧، ونسخها صديقه أحمد المشاري بخط يده. وقد كتبت على ورقة خاصة بأحمد المشاري، وعليها يظهر اسمه بوضوح. وليس من المعلوم لم أناب الشيخ عبدالعزيز صديقه أحمد المشاري في كتابة هذه الرسالة عنه. فلربما كان الشيخ عبدالعزيز يستعد للسفر في ذات اليوم الذي كتبت فيه هذه الرسالة، ولم يكن لديه متسع من الوقت لكتابتها، فأناب عنه صديقه المشاري في ذلك.

ترك الشيخ عبدالعزيز الكويت في ١٢ مايو ١٩٣٧ في طريقه للبحرين. وكانت ابنته دلال قد أرسلت معه هدية لأختها في جاوة، وهي عبارة عن فستان مطرز ومحلي باللؤلؤ الصناعي ومعه خاتم ذو حجر زجاجي ملون جميل، أرسلت الهدية لأختها فاطمة التي لم تسمع عنها إلا قبل أشهر قليلة. وحين وصل الشيخ عبدالعزيز إلى البحرين، كان هناك العديد من الأصدقاء القدامى الذين ودَّ أن يراهم ويجتمع بهم. هؤلاء كانوا أصدقاءه في المنتدى الإسلامي في المنامة.

بقي الشيخ عبدالعزيز في البحرين عدة أيام، ثم توجه بعدها إلى الرياض للاجتماع بالملك عبدالعزيز آل سعود. ومن المعلوم أن بوادر اكتشاف البترول في أراضي المملكة العربية السعودية قد بدأت تظهر آنذاك،

---

(١) عن صورة لهذه الرسالة عرضها خالد سعود الزيد في رابطة الأدباء في الكويت عام ١٩٩٠.

وسوف لن تكون هناك حاجة للدعاية للحج. هذا ما لمسه الشيخ عبدالعزيز خلال هذه الزيارة للرياض. فالأمر متروك له إن أراد الاستمرار في عمله في جــاوة أو العودة إلى الكويت.

ترك الشيخ عبدالعزيز الرياض بعد لقائه بالملك عبدالعزيز وبغيره من الأصدقاء، ثم توجه إلى الطائف. وهناك قابل صديقه القديم الأديب عبدالله السليمان المزروع، الذي كان يعمل وكيلاً لمجلة (الكويت) في مكة عام ١٩٢٩. ولقد كان لقاءً ودياً أخبر فيه الشيخ عبدالعزيز صديقه عبدالله بكل ما صادفه من تعب ومعاناة، وبما قام به من أعمال. كما أعرب له عن عزمه بألا تطول غربته في جاوة. وكان الشيخ عبدالعزيز آنذاك ممتلئاً «صحة ونشاطاً»[1]. بعد ذلك ودَّع الشيخ عبدالعزيز صديقه هذا وذهب إلى مكة حيث اعتمر ثم ركب إحدى البواخر من ميناء جدة في طريقه إلى الهند. ومن بومباي ركب باخرة أخرى بعد أيام في طريقه إلى سنغافورة حيث وصلها في منتصف أغسطس عام ١٩٣٧، وحل ضيفاً على السيد إبراهيم السقاف في منزله. ولقد نشرت خبر وصوله سنغافورة جريدة «السلام» في عددها السابع. وقد تصادف وصول الشيخ عبدالعزيز إلى سنغافورة مع وصول السيد عيدروس المشهور، صاحب جريدة «حضرموت» المحتجبة، فكان اللقاء بينهما بعد تلك القطيعة مما يدل على بوادر انفراج للأزمة التي عصفت بالعرب في المهجر ومزقت شملهم.

توجه الشيخ عبدالعزيز بعد ذلك إلى جاوة، لكنه حين وصل بتافيا لم يشأ أن يبقى فيها، بل توجه مباشرة إلى حيث عائلته في قرية جيبايونغ الجبلية. وفي هذا المنتجع الجبلي الجميل بدأ الشيخ عبدالعزيز في تقويم

(١) انظر المقال الذي كتبه عبدالله المزروع في عدد الفتح ٦٠٩ الصادر في ٦ يوليو ١٩٣٨م.

حصاد السنوات السبع التي قضاها في جاوة. لقد جاء للدفاع عن عقيدته السلفية والدفاع عن الملك عبدالعزيز آل سعود وحكومته، وكان حريصاً كذلك على الإصلاح بين العلويين والإرشاديين. لقد كان صادق النية لكنه لم يستطع السكوت أو التغاضي عن أية بادرة يشتم منها طعناً في الملك عبدالعزيز أو في عقيدته، ففي هذه الحالة لم يكن لديه مجال للخيار، فكان ما لا بد منه، وهذا ما أدخله في نزاعات مع غيره، وجر عليه الاتهامات والعداوات. لكنها حياة الجهاد، ومع الجهاد لا بد من تعب ومعاناة.

لكن ما بال صديقه في الأخوة والعقيدة الشيخ أحمد السوركتي قد بعد عنه كل هذا البعد؟ وهل يستحق أن يؤدي اختلاف بسيط في الرأي في مسألة فرعية إلى كل هذه القطيعة؟ ثم على من يقع اللوم في ذلك؟ أيقع عليه وحده وهو ما قال إلا ما ظنه وسطاً بين قولين متضاربين، أم يقع على من تشدد في مسألة التلقين وكأنها تهدر ركناً من أركان الإسلام؟ ولماذا يجد نفسه بعد كل هذه السنوات شبه معزول عن إخوانه الإرشاديين، لا يكاد يرى إلا القليلين منهم؟ وهل الخلاف مع الشيخ السوركتي يعني بالضرورة الخلاف بينه وبين أتباعه الإرشاديين في بوقور وفي غيرها من المدن الجاوية؟ لقد أدى ما أملاه عليه العقل والضمير، فهو لن يبقى طويلاً في هذا الفردوس الاستوائي. أشهر قليلة ثم يعود بعدها مع عائلته إلى الكويت ليشارك في نهضتها التعليمية الجديدة. فقد سبق أن وعد زميله الشاعر راشد السيف بأنه لن ينسى وطنه الكويت الذي أول ما مس جلده ترابها. فليتمتع قليلاً بجمال هذا الفردوس حتى يأذن الله له قريباً بالفراق. هذا ما كان يجول في خاطر الشيخ عبدالعزيز وهو يمضي أياماً هي في واقع الأمر أسعد أيام قضاها في حياته. حياة البساطة والهدوء والراحة، بعيداً عن تحرير الصحف، وإلقاء الخطب، والدخول في معارك قلمية مرهقة.

كان الشيخ عبدالعزيز خلال هذه الفترة من حياته يمضي معظم الوقت حول المنزل، وبالقرب من حقول الأرز التي في أرضه القريبة من منزله. فكان يتجول في الأزقة حول المنزل مطرق الرأس، قليل الكلام، لا يلتفت يمنة ولا يسرة، ولا يبصق إلا في منديل خاص في جيبه. وكان أحياناً يمسك بدجاجة من حوله وينادي ابنة نسيبه محمد حسين «يا رملة... يا رملة..»، ويطلب منها أن تمسك له بالدجاجة فيذبحها ويعدها للطبخ، وكانت هذه الشابة ذات الاثنتي عشرة سنة تخاف من منظر الدم وهو يسيل من عنق الدجاجة المسكينة، ولا تستطيع أن تبوح بذلك. حتى يحين موعد أذان الظهر فيذهب إلى المسجد القريب من منزله ثم يعود للغداء ثم ينام حتى أذان العصر. وفي بعض الأحيان كان ينزل إلى بوقور ويذهب لزيارة صديقه عمر بالفاس ويبيت ليلة عنده أو ليلتين ثم يعود ثانية إلى جيبايونغ. وأحياناً يقوم صديقه عمر بالفاس بزيارته في جيبايونغ، وكان يصحب معه ابنه الصغير جعفر في بعض الأحيان.

وفي أحد الأيام قرر الشيخ عبدالعزيز القيام بزيارة لأصدقائه الإرشاديين في مدينة بكالونجان العزيزة على قلبه. فاستقل القطار من بتافيا، ثم وصل إلى بكالونجان حيث استقبله أصدقاؤه هناك، وفرحوا بزيارته وبعودته إلى جاوة سالماً. وهناك ألقى عليهم كلمة كان لها صدى طيباً في نفوسهم. وبعد أيام ودعهم وترك بكالونجان في طريقه إلى بتافيا.

وصل الشيخ عبدالعزيز إلى بتافيا، وهناك قابله محمد حسين، وعزما على الرجوع معاً إلى جيبايونغ. لكن الشيخ عبدالعزيز شعر بألم في صدره، فاستراح حتى يخف الألم، لكنه زاد عليه، فأرسل في طلب زوجته حتى تكون بجانبه. ولما علم بمرضه الأستاذ سعيد بن عبدالله باسلامة، مستشار الإدارة المركزية للإرشاد، خصص له غرفة خلف دكان كان يملكه يبيت فيها

حتى يتم علاجه. وجيء له بالطبيب، وحاول علاجه مراراً. لكن الفسحة التي أتيحت للشيخ عبدالعزيز في هذه الحياة قد قاربت على النفاذ.

اشتد الألم بالشيخ عبدالعزيز، وأحسَّ بوجع في قلبه، وكان محمد حسين وزوجة الشيخ عبدالعزيز يقومان بما في استطاعتهما للتخفيف عنه. وبعد أسبوعين اضطر محمد حسين إلى ترك الشيخ عبدالعزيز وزوجته في بتافيا ورجع إلى أهله في جيبايونغ. وبعد أيام من وصوله جاءه نعي الشيخ عبدالعزيز. لقد توقف قلبه في يوم الثالث من شهر ذي الحجة سنة ١٣٥٦ الموافق الثالث من شهر فبراير سنة ١٩٣٨. مات وزوجته بالقرب منه، ودفن في مقبرة العرب (سعيد ناعوم) في حي تانه أبانغ في بتافيا (جاكرتا) العاصمة. ولم يكن هناك الكثير من أهله لكي يتقبلوا التعازي من الناس فيه، وعادت زوجته إلى أهلها في جيبايونغ، وليس معها سوى نظارة زوجها الشيخ عبدالعزيز وقطعة زجاجية كانت على شكل عين كاذبة كان الشيخ عبدالعزيز يضعها في عينه اليسرى.

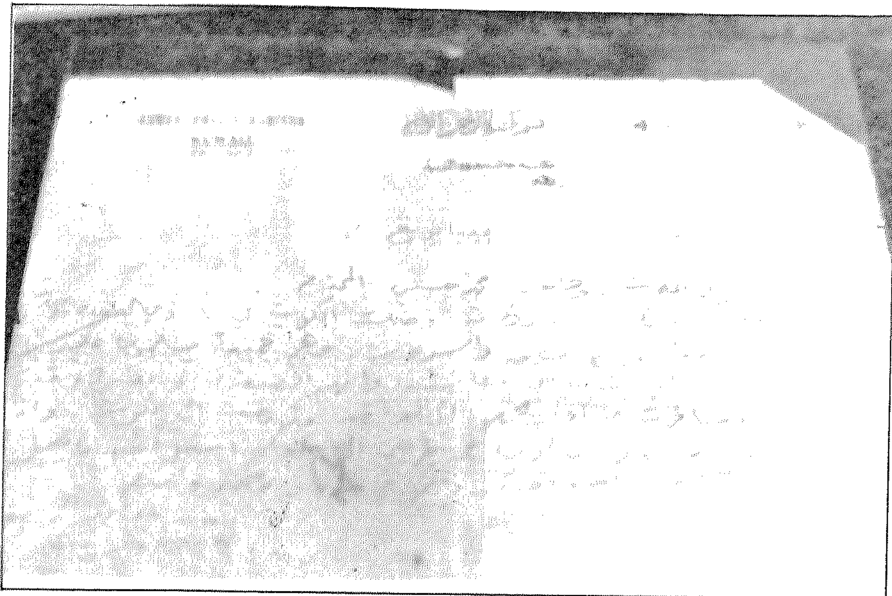
مات الشيخ عبدالعزيز ولما يتعدى الواحد والخمسين عاماً، مات في ذلك الفردوس الاستوائي الذي طالما تغنى بجماله. مات فارتاحت تلك النفس التي لم تعرف طعم الراحة معظم أيام حياتها، مات «ميتة الرخص» على حد تعبير إحدى قريباته.



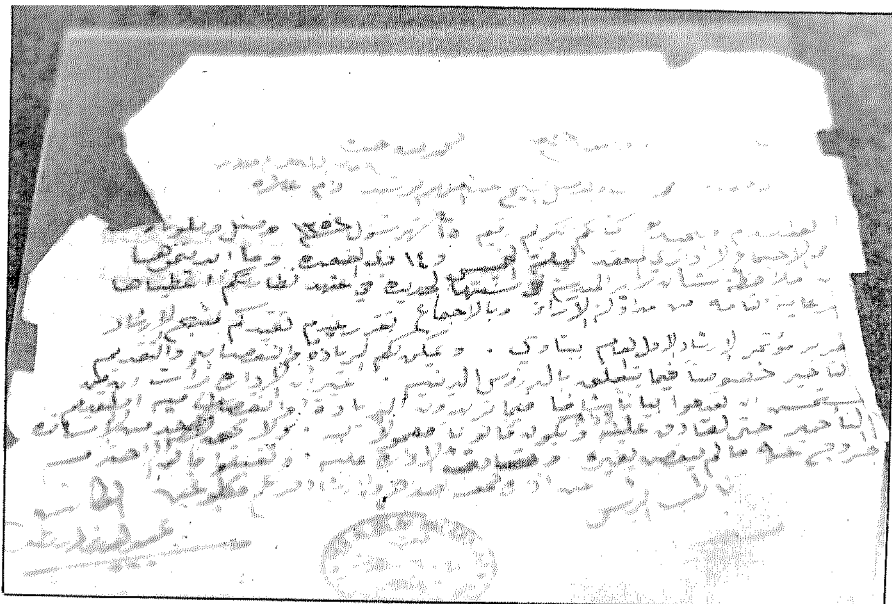
إلى اليمين: الشاعر والأديب أحمد خالد المشاري، أحد أصدقاء الشيخ عبدالعزيز الرشيد المقربين في الكويت (عن كتاب تاريخ التعليم في الكويت).

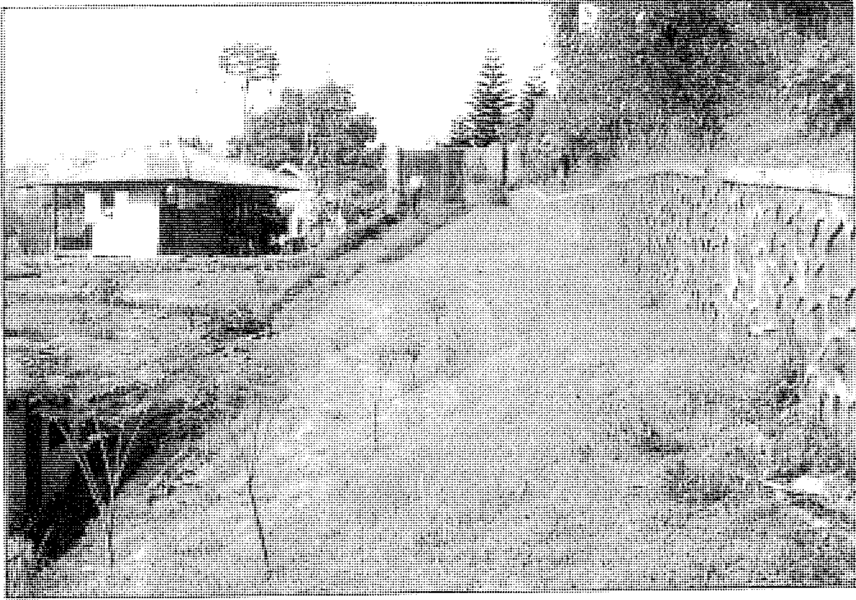


إلى اليسار: الأستاذ أحمد شهاب الدين، رئيس البعثة التعليمية الفلسطينية في الكويت عام ١٩٣٦، ومدير المدرسة المباركية.



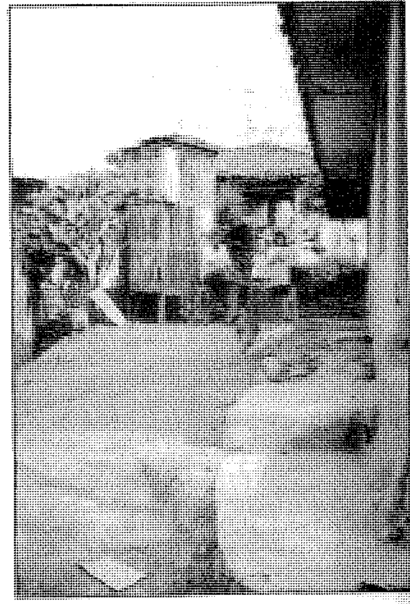
إلى أعلي: صورة لرسالة من الشيخ عبدالعزيز الرشيد إلى محمد حسين في اندونيسيا وبخط الأستاذ أحمد المشاري. إلى أسفل: رسالة جوابية من إدارة الإرشاد في مدينة بكالونجان إلى الشيخ عبدالعزيز الرشيد تسمح له بتطوير المنهج في مدرسة الإرشاد عام ١٩٣٤.





إلى أعلى: حقل الأرز الذي اشتراه الشيخ عبدالعزيز الرشيد في قرية جيبا يونغ. إلى أسفل: المنزل الذي سكن فيه الشيخ عبدالعزيز، والمطل على الحقل هذا (تصوير المؤلف)







إلى أعلى: مدخل مقبرة العرب في حي «تانه أبانغ» في جاكرتا، وهي «وقف» من سعيد ناعوم، أحد الأثرياء العرب هناك. إلى أسفل: داخل مقبرة العرب هذه حيث يرقد جثمان الشيخ عبدالعزيز الرشيد بجانب الكثيرين من أصدقائه الإرشاديين (تصوير المؤلف).



الفصل الرابع عشر

الخبر السيء

لم يصل نبأ وفاة الشيخ عبدالعزيز إلى الكويت إلا بعد حوالي الشهر من وفاته. فقد وصلت رسالة (لا نعرف من أرسلها) إلى سوق التجار في الكويت مرسلة من جاوة إلى الشيخ يوسف بن عيسى القناعي أو الأستاذ أحمد المشاري. وما أن قرئت حتى انتشر الخبر السيئ في السوق بين أصدقاء الشيخ عبدالعزيز. فحاروا كيف ينقلون هذا الخبر إلى أهله، وبعد مشاورات فيما بينهم استقر رأيهم على إرسال محمد العلي الدعيج إلى والد الشيخ عبدالعزيز ليخبره بما لا بد من سماعه.

طرق محمد الدعيج الباب فقامت إحدى أخوات الشيخ عبدالعزيز (طيبة) لتفتح الباب، وإذا برجل يطلب منها أن تنادي والدها، فركضت وأخبرت والدها، الذي وضع بشته على ظهره ليرى الطارق الذي جاء على غير ميعاد. لكن زوجته فاطمة لحقت به، وكأنها أحسّت بشيء مكروه قد حدث. لقد كانت مشغولة على ابنها محمد الذي كان في رحلة على إحدى السفن الشراعية يطلب الرزق.

التقى أحمد الرشيد بالطارق، ولم يدم اللقاء بينهما سوى دقائق معدودة، عاد بعدها أحمد الرشيد يمشي متثاقلاً وقد سقط البشت من على أحد جانبيه، وهو يغالب دمعة تكاد تسقط من عينه. فلما أبصرته زوجته فاطمة صرخت: «ولدي... ولدي»، فأجابها أحمد الرشيد بصوت خفيض:

«مو ولدج. . عبدالعزيز». وفجأة خيم الصمت على ذلك المنزل الكبير الذي لم يبق فيه حينئذٍ سوى أحمد الرشيد وزوجته فاطمة وابنتيه لطيفة وطيبة. وبدأ البكاء على الشيخ عبدالعزيز، وانتشر الخبر في الحي، وجاءت النسوة من بيوتهن للعزاء، وكذلك فعل الرجال.

أما زوجة الشيخ عبدالعزيز سارة وأولادها فقد كانوا في منزلهم في حي الصالحية لذا كان لا بد من إرسال من يخبرهم بموت والدهم. وأما أخته منيرة فقد طلب منها زوجها أن تعد طعام غداء للجيران كما قال لها، ولم تكن تعلم أن ما كانت تقوم بطبخه إنما لبيت والدها أحمد بعد أن جاءه الخبر السيئ.

وفي سوق التجار تجمع وفد من أصدقاء وزملاء الشيخ عبدالعزيز، وعلى رأسهم الشيخ يوسف بن عيسى والأديب أحمد بن خالد المشاري، وتوجهوا إلى منزل أحمد الرشيد لتقديم العزاء له. وبعد فترة امتلأ منزل أحمد الرشيد بأصدقاء الشيخ عبدالعزيز. حتى المدرسين الجدد في المباركية، وعلى رأسهم الأستاذ أحمد شهاب الدين جاؤوا للعزاء فيه.

ووجد ابن الشيخ عبدالعزيز الكبير عبداللطيف نفسه مسؤولاً عن عائلة وزوجة. وكذلك وجدت زوجة الشيخ عبدالعزيز سارة نفسها مسؤولة عن أولادها (مع أن ذلك لم يكن بالأمر الجديد عليها). فاشترى عبداللطيف دكاناً في سوق الخضار، وأخرج أخاه عبدالقادر من المدرسة المباركية لكي يساعده في الصرف على أسرته. وأما والدته فقد شمّرت عن ساعدها وأخذت تعمل بكل ما لديها من طاقة وحُسن تدبير وترتيب. فكانت تخبز الخبز، وتربي الأبقار، وتداوي المرضى بما لديها من علم في الطب الشعبي. ولم تكن تستلم لقاء ذلك أجراً إلا ما يمده لها المحسنون في الكويت من هبات.

أما والد الشيخ عبدالعزيز فقد أراد أن يبيع الأراضي الخاصة بالشيخ عبدالعزيز والقريبة من دروازة المقصب، لكن الشيخ عبدالله الجابر والملا صالح الملا لم يسمحا له نظراً لأن الشيخ عبدالعزيز مات وعليه ديون لبعض الناس في الكويت. فاشتكى أحمد الرشيد إلى ابنه صالح الذي نصحه بمقابلة الشيخ أحمد الجابر وعرض الأمر عليه. فلما دخل أحمد الرشيد على الشيخ أحمد الجابر، سأله: «إشعندك يابوراشد؟» فأخبره بما في خاطره، عندها قال له الشيخ أحمد الجابر: «استريح..»، ثم قام بطلب المستندات التي تثبت الدين على الشيخ عبدالعزيز، وأعطاها إلى حمد الرشيد قائلاً: «مزقها.. راح الغالي وما بقي إلا الرخيص»[1]، فعاد أحمد الرشيد إلى ولده فرحاً، وباع هذه الأرض، كما باع غيرها من أراضي للشيخ عبدالعزيز في حي الصالحية.

وفي أحد الأيام ذهب الشيخ يوسف بن عيسى إلى الشيخ أحمد الجابر، حاكم الكويت، وطلب منه أن يسمح لكتاب «تاريخ الكويت» بالخروج من الحجز عليه بالجمرك ليستلمه الورثة. ولم يتردد الشيخ أحمد بالسماح لكتاب رجل كان يساعده ويسانده طيلة حياته. فخرجت تلك الصناديق الخشبية من الجمرك بعد اثنتي عشرة سنة من الحجز، ووضعت في منزل أحمد الرشيد. وبدأ ببيع الكتاب بسعر نصف روبية للجزء الواحد. وبعد فترة بيعت جميع النسخ من هذا الكتاب، وأصبح بعد سنوات نادر الوجود في المكتبات العامة أو السوق. وبدأ الطلب عليه يزداد، واحتاج إلى نسخة منه التاجر يوسف المرزوق، ولم يجدها إلا عند الأستاذ عبدالله خالد الحاتم، فاشتراها منه بمبلغ ٧٠ روبية، في حين أن صاحبها قد اشتراها من «سوق واجف» بأربعة أنات (ربع روبية).

---

(١) عن لقاء مع صالح أحمد الرشيد في منزله، الكويت، يناير ١٩٩٣

وأما خارج الكويت، فقد علم الملك عبدالعزيز آل سعود بوفاة الشيخ عبدالعزيز الرشيد، فذهب ابن الشيخ عبدالعزيز الكبير عبداللطيف ومعه أخوه الأصغر يعقوب ذو العشر سنوات لزيارة الملك عبدالعزيز في الرياض. وبعد أيام بالسيارة في ذلك الطريق الصحراوي، استقبلهما الأمير سعود نائباً عن والده، واعتنى بهما حتى تيسّر لهما لقاء الملك عبدالعزيز الذي أحسن استقبالهما وعزاءهما.

وفي الحجاز كان الأديب عبدالله السليمان المزروع في نزهة مع رفاق له في إحدى ضواحي مكة عندما فوجىء بنبأ وفاة صديقه الشيخ عبدالعزيز، فلم يصدق النبأ، وأخذ يغالط نفسه نظراً لأنه سبق أن اجتمع به قبل حوالي السنة في الطائف، ووجده بصحة جيدة وفي «بحبوحة من العيش» في جاوة. وبعد البحث والسؤال تحقق لديه موت الشيخ عبدالعزيز، وقرأ نعيه في جريدة أم القرى الحجازية الصادرة في ٢٩ صفر ١٣٥٧ (٢٩ أبريل ١٩٣٨) حيث كتبت تقول:

... المرحوم الشيخ عبدالعزيز الرشيد... معروف لهذه البلاد لمواقفه المشهورة في خدمة الدين الإسلامي. وقد وافاه القدر المحتوم وهو في مهجره بجاوة حيث كان يشتغل هناك بالتعليم والصحافة بعد أن تأدى به المطاف إليها. وقد كان رحمه الله من المشتغلين بالعلم والأدب والتأليف والخطابة والشعر والنثر، وله في كل ذلك جولات واسعة تشهد له بالبراعة والتفوق.

لكن الأديب عبدالله المزروع انتظر صحف جاوة عساها تذكر شيئاً عن وفاة الشيخ عبدالعزيز، ولما لم يجد فيها ذكراً لوفاته أمسك القلم وسجّل كلمة عن صديقه بعثها لجريدة الفتح التي نشرتها في عددها ٦٠٩ الصادر في ٩ جماد أول ١٣٥٧ (٦ يوليو ١٩٣٨) تحت عنوان «الفقيد الغالي الشيخ

عبدالعزيز الرشيد»، أتى فيها بنبذة من حياته ونشاطه في الكويت وخارجها، وعن لقائه به قبل أشهر من وفاته. كما ختم مقالته هذه بالكلمات التالية:

... وقد اجتمعت به في الطائف، فذكر لي أحداثاً وأحاديث مما لاقاه في مهجره، وكيف صبر صبر الكرام، وكان ممتلئاً صحة ونشاطاً، وكان عازماً على ألا تطول غيبته هناك، فوافاه القدر المحتوم، وفقدنا في شخصه الشهامة والنبل، والعلم والفضل، وإن الخسارة به لا تعوض. وله مؤلفات جمة سنأتي على وصفها في فرصة أخرى إن شاء الله. وله مراسلات شعرية مع بعض أحرار العرب والوطن، وإننا نأمل من شيخنا الأستاذ الشيخ يوسف بن عيسى القناعي أن يتفضل بجمع آثار الفقيد، ويحفظها كذخيرة لمحبيه وعشاق أدبه وأصدقائه الكثيرين. أحسن الله إليه حياً وميتاً.

لكن ذلك لم يتم، فلربما لم يقرأ الشيخ يوسف بن عيسى هذا الرجاء ولم يصل إليه، أو كان هناك ما يشغله عن القيام به. ولو حدث أن جمعت آثار الشيخ عبدالعزيز في ذلك الوقت، لوفر ذلك على الباحثين في سيرته الكثير من التعب والمعاناة.

ومرَّت السنوات وبدأت أموال البترول تسري في شرايين الاقتصاد الكويتي، وماتت تجارة النقل الشراعي الكويتي، كما ماتت من قبل حرفة الغوص على اللؤلؤ. وتحسنت أحوال أهل الكويت الاقتصادية، ومن بينهم عائلة الشيخ عبدالعزيز الرشيد في الكويت. وراودت ابن الشيخ عبدالعزيز الأصغر (يعقوب) فكرة إعادة إصدار مجلة والده (الكويت)، فحصل على تشجيع من بعض الأدباء في الكويت مثل عبدالرزاق البصير، والشاعر فهد العسكر، وعبدالله زكريا الأنصاري، وخالد المسلم وغيرهم. فتقدم بطلب للحصول على ترخيص رسمي، فحصل عليه من الشيخ عبدالله الجابر. وجمعت التبرعات المادية لإصدار هذه المجلة من بعض رجالات الكويت،

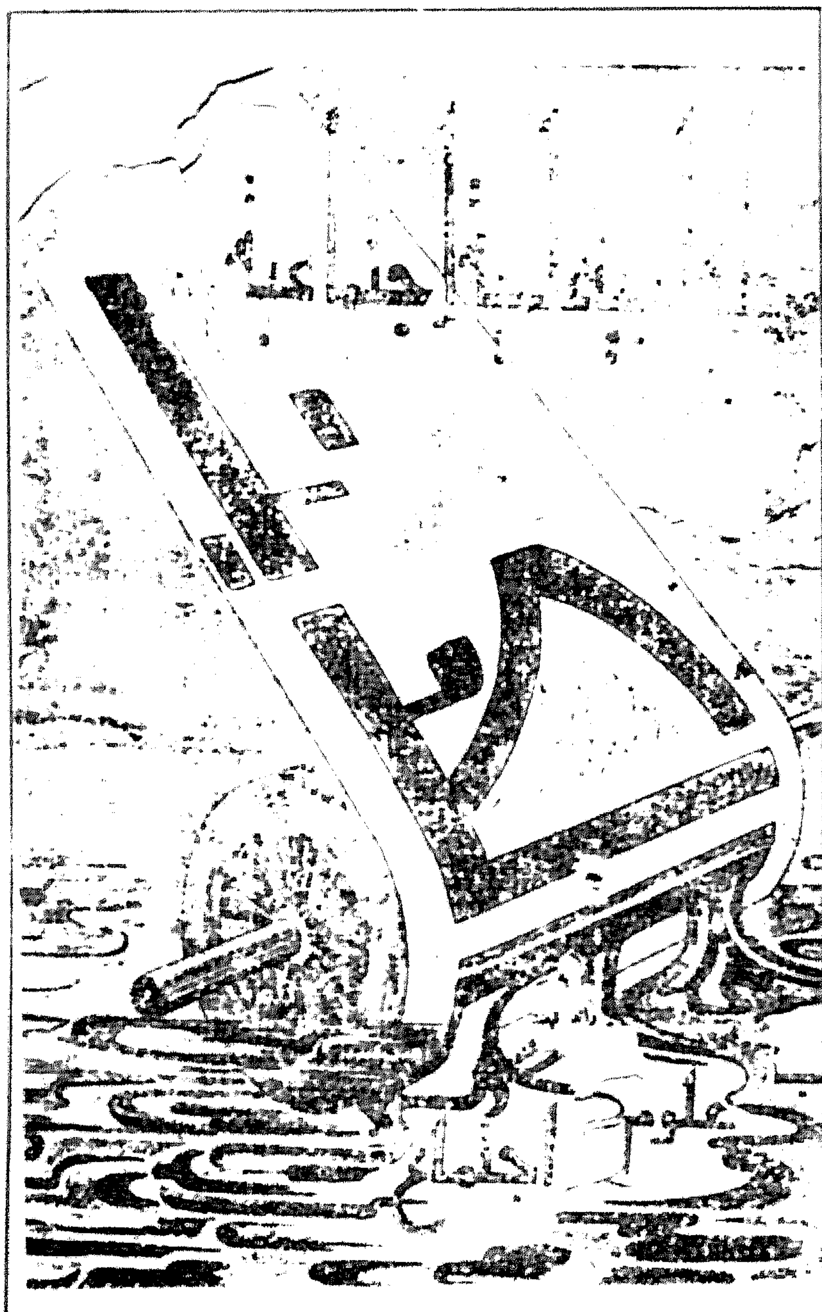
وفي مقدمتهم الشيخ يوسف بن عيسى القناعي، كما طلب من الأديب الكويتي عبدالله على الصانع الذي كان آنذاك في دبي العودة للكويت لتولي رئاسة تحرير هذه المجلة، فبعث رسالة من دبي، يعرب عن موافقته على ذلك، كما ذكر في هذه الرسالة بيت أبي فراس الحمداني المشهور[1].

سيذكرني قومي إذا ما جدَّ جدّهم   وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

ولما حضر الأديب عبدالله الصانع، اكترى يعقوب للمجلة مكتباً في الشارع الجديد في مركز المدينة في الكويت، وفي شهر يونيو ١٩٥٠ (رمضان ١٣٦٩) صدر العدد الأول منها، الذي تمَّ إهداؤه للشيخ عبدالله السالم حاكم الكويت آنذاك. ومع أن هذه المجلة لم تكن تجاري مجلة الكويت السابقة من حيث الطباعة أو المواضيع، إلا أن العديد من الأدباء الشباب آنذاك اشتركوا في الكتابة فيها، منهم رئيس التحرير ذاته الأديب عبدالله الصانع الذي أعطى نبذة عن أستاذه الشيخ عبدالعزيز الرشيد. وكذلك الأستاذ عبدالله زكريا الأنصاري، والأستاذ عبدالرزاق البصير، والشاعر «فهد العسكر»، والشاعر حامد الحمود والأديب فاضل خلف، بالإضافة إلى يعقوب الرشيد. غير أن قلة الاشتراكات في هذه المجلة، وارتفاع تكلفتها أديا إلى توقفها بعد صدور ستة أعداد منها. ولقد قرظ الشاعر محمود شوقي الأيوبي هذه المجلة بعد بعثها من جديد بقصيدة منها الأبيات التالية من ديوانه «المنابر والأقلام».

يا شباب العرب شمر   للعلا لا تتأخر
سدد الرمية وانظر   هدفاً للعز انظر
لم أجد في الناس أسمى   من فتى بالخلق يذكر
رحم الرحمن من ما   ت غريباً أو تعثر

(١) عن لقاء مع الشاعر يعقوب عبدالعزيز الرشيد في منزله، الكويت، في يناير ١٩٩٣م.



ظل في الغربة رهن الـ بؤس في الأقصى وحذر
فلكم هز نفوساً ولكم حرك منبر
للكويت القلب يهفو وهو للبشرى يخبر

أما في جاوة فقد كانت عائلة الشيخ عبدالعزيز الأخرى المكونة من زوجته وابنتيه فاطمة وعائشة تواجه مطالب الحياة الصعبة ومع الوحدة بالاعتماد على النفس. ولم تشأ زوجة الشيخ عبدالعزيز أن تبقى في جيابونغ، بل استأجرت بيتاً في حارة العرب (لولونغ) في بوقور، واستعانت على الحياة بما كان يوفر لها منزلها في جيايونغ من أجرة بسيطة، وبما يدخل عليها من محصول الأرز بالقرب من ذلك المنزل. ولم يكن لديها اتصال بعائلة الشيخ عبدالعزيز في الكويت. ومرّت السنوات ولا أحد من أقارب الشيخ عبدالعزيز في الكويت يعرف عن عائلة الشيخ عبدالعزيز في أندونيسيا. وكبر أبناء الشيخ عبدالعزيز وبناته حتى أراد الله لفاطمة أن تتزوج في بوقور. أما أختها الأخرى عائشة فقد كانت مقبلة على حياة جديدة في بلد جديد.

ففي حوالي العام ١٩٥٤ وصل جاكرتا رجلان كويتيان في مهمة رسمية اقتصادية من قبل إحدى إدارات الدولة، وقابلوا هناك الأستاذ صديق السوركتي ومعهم الأستاذ حامد الأنصاري، أحد شباب الإرشاد في بوقور. فأخبرهم حامد عن وجود عائلة للشيخ عبدالعزيز في بوقور وأخذهما إلى زوجة الشيخ عبدالعزيز في بوقور، وقام بالترجمة اللازمة. كما أخبرهما حامد بأن لهم أقارب في الكويت، وذكر اسم عمهم محمد أحمد الرشيد. وقبل مغادرتهم أندونيسيا ودّعهما الأستاذ صديق السوركتي بعد أن قام بضيافتهما، كما أعطاهما حامد عنوان عائلة الشيخ عبدالعزيز في بوقور.

هذان الرجلان هما المرحوم عبدالله سلطان الكليب وعبدالله علي حمود الخالد، وهما من الشخصيات المعروفة في الكويت. ولما وصلا الكويت أخبرا

محمد الرشيد بوجود أقارب له في أندونيسيا، وبدأت بعد ذلك الاتصالات معهم.

في الوقت ذاته، وفي عام ١٩٥٥ كان ابن الشيخ عبدالعزيز الأصغر (يعقوب) مدرساً في مدرسة الكويت في كراتشي. وحدث أن تعرف على دبلوماسي أندونيسي اسمه فؤاد، فلما أخبره يعقوب عن والده وعن حياته في جاوة، كتب إلى الأستاذ صديق السوركتي يستفسر عن عائلة الشيخ عبدالعزيز، فلما جاءه الجواب عرضه على يعقوب، فعزم هذا على السفر إلى جاوة لمقابلة أختيه هناك وزوجة أبيه.

وفي تلك الأثناء كان أخوه عبداللطيف يحاول بيع بيت والده في البحرين عن طريق الأستاذ سلمان كمال. ولكن المحكمة الشرعية في البحرين طلبت كتاباً من المحكمة الشرعية في الكويت بهذا الخصوص. ولما كان الشيخ عبدالعزيز لديه عائلة في أندونيسيا، فقد طلبت المحكمة من عبداللطيف الكتابة إلى جاوة للاستفسار عن عائلة الشيخ عبدالعزيز هناك. ومرَّت الأشهر ولم تستلم جواباً، فعرض الأمر على المحكمة الشرعية في الكويت، فأعطته كتاباً للمحكمة الشرعية في البحرين، وتم بيع المنزل بمبلغ ١٨٠٠ روبية أرسلها سلمان كمال إلى عبداللطيف في الكويت.

وكتب يعقوب رسالة إلى الشيخ فهد السالم يطلب منه مساعدته لكي يذهب إلى أندونيسيا للعودة بقريباته إلى الكويت. ولم يتردد الشيخ فهد السالم بإرسال المبالغ اللازمة للتذاكر والمصروفات. لقد كان الشيخ فهد السالم يحترم الشيخ عبدالعزيز الرشيد، وكان أحد تلاميذه. وفي ديسمبر ١٩٥٥ وصل يعقوب إلى جاكرتا لأول مرة في حياته.

نزل يعقوب في مطار جاكرتا، وكان في استقباله في المطار الأستاذ حامد الأنصاري والأستاذ محمد منيف بالبيد والأستاذ إبراهيم زوج أخته

فاطمة. وكان معهم ابنتا الشيخ عبدالعزيز، فاطمة وعائشة. ولما خرج يعقوب من قاعة المسافرين، سلم عليه الرجال الثلاثة، ثم أشار إليه الأستاذ حامد قائلاً: «هذه أختك فاطمة، وهذه عائشة، يا أستاذ يعقوب»، فأسرع وضمهما إليه والدموع تنهمر من عينيه. وكان بالقرب منهما مصور أوصي بأخذ الصورة المناسبة في اللحظة المناسبة.

وبعد أن قام العرب في جاكرتا بضيافة يعقوب ابن الشيخ عبدالعزيز أخذه الأستاذ حامد الأنصاري إلى منزل زوجة الشيخ عبدالعزيز في بوقور، وهناك قابل زوجة أبيه لأول مرة في حياته. ومن خلال حديثه معها اقترح عليها أن تسمح له بأن يصحب معه أخته عائشة إلى الكويت. فهي تحسن القليل من الإنجليزية، وبإمكانه التحدث معها. ورضيت الأم بذلك. وقبل أن يغادر مع أخته عائشة إلى الكويت، اشترى لأخته فاطمة ماكنة خياطة، وطيب خاطر زوجة أبيه، وبدأت رحلة العودة إلى الوطن.

وصلت عائشة الكويت عام ١٩٥٥ وهي لم تتجاوز العشرين من العمر، وبدأت حياة جديدة في بلد يختلف عن أندونيسيا اختلافاً كبيراً، لكن هذا لم يمنعها من التأقلم بسرعة في بلدها الثاني الكويت. ونمت وتزوجت من قريب لها في الكويت، وأصبحت أماً لأولاد وبنات.

وبعد أن استقرت في الكويت، لحقت بها أختها فاطمة وأصبحتا مواطنتين كويتيتين، كما التحقت بهما والدتهما زوجة الشيخ عبدالعزيز الثانية شريفة. وكان لوصولها صدى عند أقارب الشيخ عبدالعزيز، وعند زوجته الأولى سارة. فقد أسرعت للقاء «شريكتها»، وأقامت لها حفلة كبيرة حضرها النسوة من أقارب الشيخ عبدالعزيز، فكانت فرصة للتعارف وللتذاكر وللشكوى أحياناً من الشيخ عبدالعزيز الذي آثر الانشغال في الدفاع عن العقيدة على الاعتناء بزوجات له وأولاد. وفي يوم ١٥ فبراير ١٩٨٠ توفيت زوجة الشيخ عبدالعزيز الثانية (شريفة) ودفنت في مقبرة

الصليبخات في الكويت عن عمر قارب ٧٥ عاماً. وبعد ذلك بعام ونصف تقريباً توفيت زوجة الشيخ عبدالعزيز الأولى (سارة) في يوم الأحد ٣٠ أغسطس ١٩٨١، ودفنت في المقبرة ذاتها، غير أن موت الزوجة سارة لم يكن يخلو من ألم ومعاناة.

ففي يوم من شهر أغسطس ١٩٨١ كانت سارة تحاول أن تبحث عن غرض لها فوق أحد الأرفف العالية، فسقطت من فوق الكرسي، وكسرت ساقها. ولكنها لم تشأ أن تذهب للطبيب، بل حاولت علاج رجلها بما تعرفه من طب شعبي، لكن ذلك لم يجد، فتورمت رجلها، وأرسلت في طلب ابنها عبدالقادر فأخذها إلى مستشفى العظام. وهناك في الصليبخات رقدت أسبوعاً في المستشفى دون أن يحدث لها تحسن كبير. وكانت تقول للطبيب: «هل تعرف يا دكتور أنني أنا كنت أعالج الناس من الكسور واليوم أرقد لكي يعالجني الغير من الكسور؟ وكانت توزع الصدقات على الممرضات من حولها كل يوم. وحين زارها الكاتب في المستشفى وطلب منها أن تصبر على الألم وعلى ما بها من كسر، نظرت إليه نظرة أدهشته. لقد قالت له بكل صراحة وتعجب: «أنت تطلب مني أن أصبر. إنني أنا أم الصبر»، قالتها دون مبالغة أو تصنع جعلته يخجل أمامها، ولقد كانت هذه المرأة لا تنام في آخر سنوات حياتها دون أن تكون صورة الشيخ عبدالعزيز خلف وسادتها. لقد كن نساءً غير عاديات في الكويت في تلك الأيام.

هذه سيرة الشيخ عبدالعزيز أحمد الرشيد البداح كما ظهرت للكاتب: سيرة نفس طموحة، وإيمان كبير، وجهاد متواصل، وتعب ومعاناة مستمرين. سيرة رجل صلب وذي إيمان بالقرآن والسنة لا يفوقه إيمان. رجل حرم نفسه الراحة في وطنه والعيش في ظل زوجة وأهل وأولاد، واختار طريق الدعوة والجهاد، وإهمال الزوجة والأولاد. سيرة رجل فاق

عصره في وطنه، ولم تزده المعوقات إلا قوة بأس وصلابة. لقد كانت لديه روح التحدي التي لا تلين.

ودخل في معارك قلمية كثيرة مع الناس، وكرَّس آخر سنوات حياته في الدفاع عن الملك عبدالعزيز آل سعود، ولما كان يمثله هذا الملك من آمال وأماني في رفع راية القرآن والدين، ولم يشعر تجاه ذلك إلا بما كان يشعر به من كان يقوم بالواجب المقدس لنصرة الدين.

ولقد كان واسع الاطلاع، كثير السفر، حتى غدا أكبر شخصية كويتية عرفت خارج الكويت، مع إنه لم يكن من عِلية القوم ولا من تجارها المعروفين. لقد كان صاحب كلمة وقلم، وهذا ما خلده على مرّ السنين.

ولقد كانت للشيخ عبدالعزيز أخطاؤه، ولم أحاول أن أخفي أياً منها. وإذا كان الشيخ عبدالعزيز قد أخطأ في حق غيره أحياناً، فقد أخطأ غيره في حقه كذلك. «فكل كبد عليها مرارة»، وهذه طبيعة الإنسان. لقد كان الشيخ عبدالعزيز كل هذه الأشياء مجتمعة، كان رجل دين، ومصلحاً اجتماعياً، ومدرِّساً وإمام مسجد، وشاعراً وخطيباً وصحفياً وداعية سياسياً، ومؤرخاً ورحّالة. كان متعدد المواهب قلّ أن تجد له في الكويت نظيراً.

واحد وخمسون عاماً هي كل ما أتيح للشيخ عبدالعزيز الرشيد من فسحة في هذه الحياة، ولكن غيره قد يحتاج إلى ضعف هذه السنوات لكي يقوم بما قام به من أعمال. لقد كانت سيرته هذه، سيرة رجل لم يجد الكاتب أصدق من هذا البيت للمتنبي واصفاً لها.

وإذا كانت النفوس كباراً   تعبت في مرادها الأجسام

تم بحمد الله في ثاني أيام عيد الأضحى ١٤١٣هـ

١/٦/١٩٩٣م.



الشيخ عبدالعزيز الرشيد في آخر سنوات حياته.



زوجة الشيخ عبدالعزيز الرشيد الأولى (سارة) بين أحفادها في منزل ابنها الأكبر عبداللطيف.



إلى أعلى: عبد اللطيف، الابن الأكبر للشيخ عبد العزيز الرشيد. إلى أسفل ومن اليمين: عبد القادر ويعقوب عبد العزيز الرشيد.







إلى اليمين: صالح أحمد الرشيد أحد إخوة الشيخ عبدالعزيز الرشيد.



إلى اليسار: محمد أحمد الرشيد، أصغر إخوة الشيخ عبدالعزيز الرشيد.

مابعد الوفاة

بعد وفاة الشيخ عبدالعزيز بعام واحد قامت الحرب العالمية الثانية، واحتل اليابانيون الجزر الأندونيسية، فتوقفت أنشطة العرب الثقافية أسوة بغيرهم. وخاف من يحتفظ منهم بوثائق عربية من سلطات الاحتلال الياباني، فأحرق بعضهم كل ما لديه من صحف ورسائل وصور فوتغرافية. وخيم على أندونيسيا شبح الخوف. وفي أثناء ذلك توفي الشيخ أحمد السوركتي في ١٦ سبتمبر ١٩٤٢، ودفن في مقبرة العرب في جاكرتا بالقرب من الشيخ عبدالعزيز الرشيد.

ولم يعد العرب الحضارم بعد أن وضعت الحرب أوزارها إلى الخصام والجدل فيما بينهم حول من يستحق لقب «سيد»، بل ذهب كل فريق منهم في طريقه، كل يعتقد حسب ما يراه في شتى المسائل التي سبق أن اختلفوا فيها. وتوقفت جميع الصحف التي كانوا يصدرونها، واندمج شبابهم في المجتمع الأندونيسي، ولم يحاولوا بعث الخصومات التي مزقت شمل آبائهم من قبل، وجرفهم تيار الحياة المتدفق في مجراه، ورضوا به طائعين. واستمرت جمعية الإصلاح والإرشاد في برامجها إلى هذا اليوم، كما استمرت جمعية خير العلوية في برامجها كذلك.

أما في سنغافورة فقد انتصر صوت التآلف والاعتدال، وأثمرت جهود السيد إبراهيم بن عمر السقاف المتواصلة لإحلال السلام بين العرب في المهجر، وأصبح بعد ذلك قنصلاً للمملكة العربية السعودية في سنغافورة، وتقلّبت عليه الحياة بحلوها ومرّها حتى وافاه القدر المحتوم في حوالي عام ١٩٧٢، ودفن في سنغافورة. وأما السيد عبدالواحد الجيلاني فقد تبدّل موقفه تجاه العلويين، وكفّ عن الطعن في أنسابهم، وأصبح يلقب السيد

إبراهيم السقاف بالسيد النبيل العلوي. وفي سنوات الحرب العالمية الثانية، ترك سنغافورة إلى مدينة كلكتا الهندية، ويقال إنه قتل هناك. كذلك ترك السيد أحمد بن عمر بافقيه، محرر جريدة العرب، سنغافورة أيام الاحتلال الياباني إلى ماليزيا، ثم غادرها إلى حضرموت حيث أصدر جريدة هناك، لكنه اضطر للهرب من السلطات البريطانية في عدن إلى مصر، وبقي فيها سنين عديدة، ثم عاد بعد ذلك إلى جدة، وما زال يعيش فيها إلى هذا اليوم.

وفي جزر الهند الشرقية توفي السيد علوي بن طاهر الحداد، مفتي جهور، عام ١٣٨٢ (١٩٦٣). ودفن في ولاية جهور الماليزية. وفي مارس ١٩٦٥ توفي السيد عيدروس المشهور، صاحب جريدة حضرموت، ودفن في جاوة. أما الشاعر محمود شوقي الأيوبي فقد عاد إلى وطنه الكويت في بداية عام ١٩٥٠، وعمل مدرساً فيها حتى مرض، وأرسل للعلاج، عاد بعد ذلك إلى الكويت حيث توفي فيها عام ١٩٦٦. وأما شاعر العلويين الحضارم السيد أحمد بن عبدالله السقاف، فقد عزم على العودة إلى حضرموت بعد أربعين عاماً قضاها في المهجر، وفي طريقه مات في الباخرة، وألقي بحراً. وأما السائح العراقي يونس بحري فقد ترك برلين بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، وأصدر في باريس جريدة في الخمسينات من هذا القرن أسماها «العرب، بلاد العرب للعرب»، وحين قامت ثورة العراق عام ١٩٥٨ اعتقل وحوكم علناً، وأودع السجن سبعة أشهر حتى قامت الثورة ضد «الزعيم الأوحد» عبدالكريم قاسم في العراق عام ١٩٦٣، فهرب السائح من السجن، ووصل الكويت عام ١٩٦٣ يبحث عن أصدقائه ومعارفه فيها. وتداولته الأيام بين وطنه وبلدان الخليج العربية حتى توفي في مسقط رأسه في الموصل في حوالي منتصف شهر أبريل عام ١٩٧٩.

رحمة الله عليهم جميعاً،،،

ملاحق

آثار الشيخ عبد العزيز الرشيد

- رسالة «تحذير المسلمين عن اتباع غير سبيل المؤمنين»، طبع بغداد عام ١٩١١ (١٣٢٩).
- «محاورة إصلاحية»، قام بتمثيلها طلبة المدرسة الأحمدية في الكويت، طبع بغداد عام ١٩٢٣ (١٣٤٢).
- كتاب «تاريخ الكويت» في جزأين، طبع بغداد عام ١٩٢٦ (١٣٤٥).
- رسالة «الدلائل البينات في حكم تعلم اللغات»، طبع القاهرة عام ١٩٢٦ (١٣٤٥).

مؤلفات لم يقم بطبعها وهي:

- «الهيئة والإسلام»، رسالة حشد فيها كثيراً من البراهين على ما تعتقده العامة مخالفاً للدين آنذاك، مثل كروية الأرض وحركتها وكون المطر يتصاعد من بخار الأرض. كتبها في حوالي العالم ١٩١٩، مفقودة.
- «الصواعق الهاوية على النصائح الكافية» مخطوط ضخم رد فيه على كتاب «النصائح الكافية لمن يتولى معاوية» للسيد محمد بن عقيل الحضرمي، عام ١٩٣١ (١٣٥٠) وقد نشر شيئاً منه في مجلته الكويت والعراقي، مفقود.
- «تحقيق الطلب في رد تحفة العرب»، وفيه رد على كتاب «تحفة العرب» لعبدالمحيي الحويزي القادياني، أحد تلاميذ ميرزا غلام القادياني، عام ١٩٣٢ (١٣٥٠)، وقد نشر شيئاً عنه في مجلته الكويت والعراقي، وربما طبع في كتيب من قبل إدارة الإرشاد في بوقور.

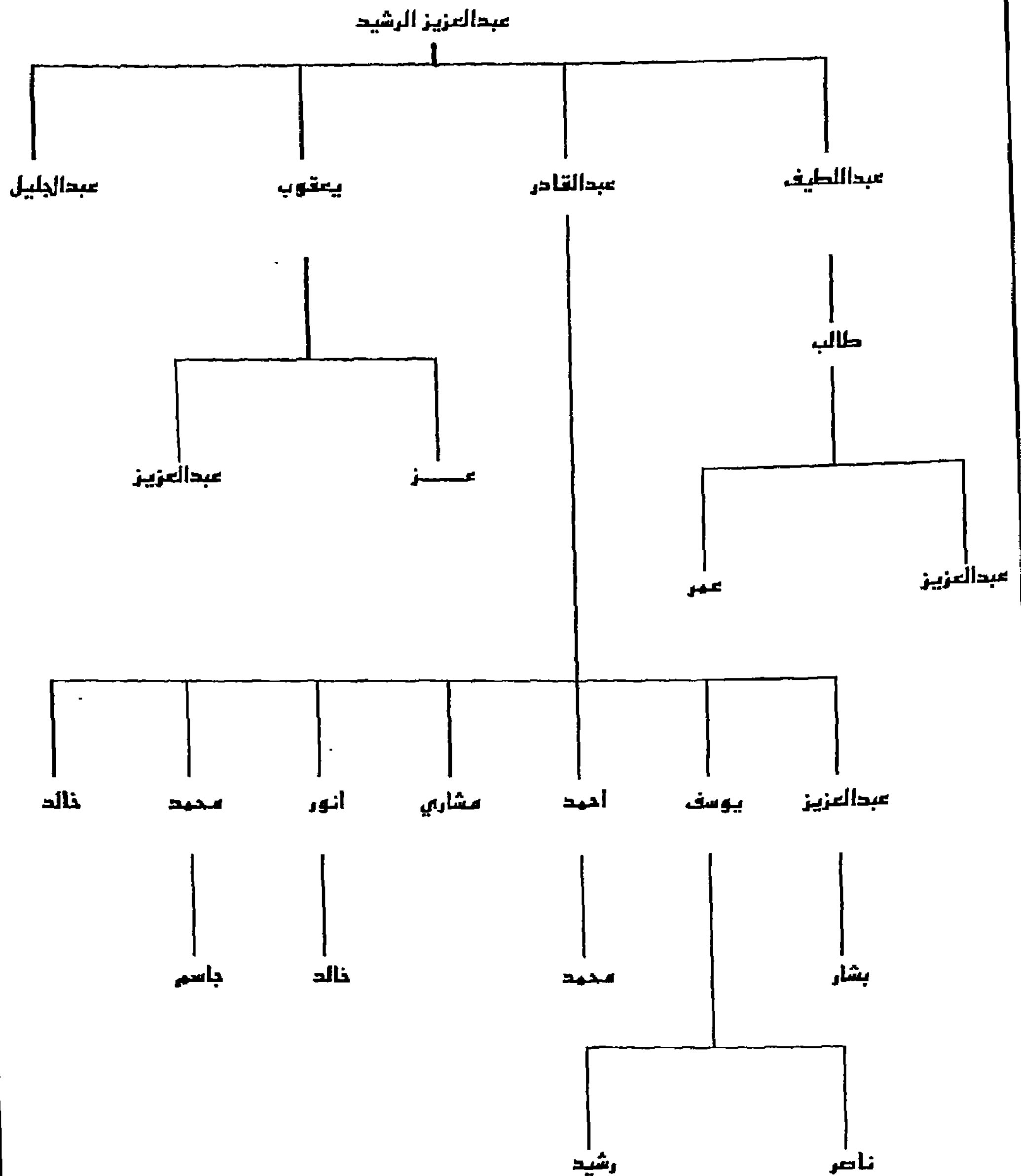
ـ «الرد على منهاج الشريعة»، وفيه رد على كتاب «منهاج الشريعة» الذي ألفه مهدي القزويني في الرد على كتاب «منهاج السنة» لابن تيمية عام ١٩٣٣ (١٣٥١)، وقد نشر شيئاً منه في جريدته التوحيد ومجلة الكويت والعراقي.

ـ كما نشر العديد من المقالات في جرائد العراق ومجلاتها، وفي مجلة الهلال وجرائد الشورى والفتح والأخبار المصرية، وفي جريدة الهدى والمجد العربي الصادرة في سنغافورة، كما أصدر المجلات والجرائد التالية:

ـ مجلة الكويت عام ١٩٢٨ (١٣٤٦) في الكويت.

ـ مجلة الكويت والعراقي عام ١٩٣٢ (١٣٥٠) في أندونيسيا بالاشتراك مع السائح العراقي يونس بحري.

ـ جريدة التوحيد عام ١٩٣٣ (١٣٥١) في أندونيسيا.


عائلة الشيخ عبدالعزيز الرشيد
عبدالعزيز الرشيد
عبدالجليل
يعقوب
عبدالقادر
عبداللطيف
طالب
عبدالعزيز
عـــز
عمر
عبدالعزيز
خالد
محمد
انور
مشاري
احمد
يوسف
عبدالعزيز
جاسم
خالد
محمد
بشار
رشيد
ناصر

أسماء بعض المشتركين في مجلة الكويت والعراقي

المشتركين في مجلة الكويت	البصرة
الحاج عبد الله الخليل	حسن افندي حسن عبد الأحد صاحب مكتبة الصحافة العربية
سلطان محمد الذكير	عبد القادر بك ([illegible]) قدري آل باش أعيان
فهد محمد الراشد	مكتبة التجدد
([illegible] السالم)	[illegible]
محمد السليمان العقيل	[illegible]
محمد صادق بن علي الدشتي كاتب غرفة التجارة	([illegible])
([illegible] الخضيري)	الشيخ محمد النبهاني
عبد العزيز الفليج	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	عبد الكاظم جلبي الشمخاني
محمد العبد المحسن الصالح وأولاده	الحاج محمد [illegible]
([illegible])	الحاج أحمد حمدي
[illegible] الصانع	(الحاج مصطفى)
الشيخ أحمد [illegible]	الشيخ مصطفى [illegible] آل إبراهيم [illegible]
[illegible]	(الشيخ [illegible])
([illegible])	[illegible]
عبد العزيز [illegible]	الشيخ محمد [illegible]
السيد هاشم النقيب [illegible]	[illegible]
[illegible]	الشيخ داود آل إبراهيم
[illegible]	عبد العزيز [illegible] المطير
[illegible]	[illegible]

الشيخ محمد رضا الشبيبي (؟) مندوب المجلس الخلافة الى مؤتمر القدس — محمد مهدي البصير — حاسم النجف — مجلة

الاستاذ ناجي افندي مدير مدرسة الرحمانية

الاستاذ عبد الجليل افندي — حمص

~~الاستاذ [illegible] الرجاء~~

السيد محي الدين — معان

الاستاذ خالد — ببيروت

الصلاح

~~[illegible]~~

~~[illegible]~~

السيد يوسف [illegible] — //

السيد رجب آل النجف

عبد العزيز بالحاح العتبة

~~السيد [illegible]~~

~~الشيخ [illegible]~~

السيد زيد بن السيد محمد

السيد حامد [illegible] النجف

الكلية الرحمانية

[illegible]

تابع سنجق لواء بغداد

كمال الدين الطائي جامع اسطنبول

السيد محمد سعيد مدير مدرسة [illegible] رحمانية

عباس افندي العزاوي — المحامي

السيد عبد الرزاق الحسني — عطا رحمانية

رجاء بن افندي بطي

الحرف

الوطن

الشباب

جامع آل راك

افغانستان

العلامة ابو النصر السيد بشر الطرازي — كابل — المدرسة الوسطانية

الزبير — رئيس المجلس الاسلامي ومفتي القدس (٢) الاستاذ السيد سعادة

الشيخ محمد الشنقيطي — جمعية الرابطة الشرقية مصر (٤) احمد شفيق باشا — احمد الصافي

الشيخ عبد الله الخريبي — الشيخ احمد آل ابراهيم (٥) جامعة آل البيت (بغداد) (٦) الكلية الازهرية — جمعية الشبان المسلمين

الحاج ابراهيم العبد الله البسام — مدرسة النجاة — في بيروت (٧) فضيلة الاستاذ الشيخ محمد مصطفى المراغي

(الشيخ عذبي بن محمد الصباح) — الشيخ محمد الجرجي — مصر (٨) فضيلة الاستاذ الكبير الشيخ محمد بخيت — علي سرور الزنكلوني

(الشيخ خالد بن محمد آل العلي) — خير الله ابراهيم — مفتي بورسعيد (مصر) (٩) الاستاذ الجليل السيد محمد كرد علي

عبد الرحمن بن منصور الفريح — عبد الرحمن العبيد — رئيس المعارف ورئيس المجمع العلمي دمشق

الاخوان عبد الله والشيخ محمد بن عبد اللطيف آل عساف — احمد العبد الجليل — هدايا الشيخ عبد الله السالم

الشيخ ناصر الاحمد معلم في مدرسة النجاة — جمعية الشبان المسلمين — جمعية الهداية الاسلامية

(الشيخ عبد الله ‹ ‹ ‹) — جمعية مكارم الاخلاق — سعادة محمد الزين بك

‹ حسين ‹ ‹ — سعادة احمد زكي باشا — فضيلة الاستاذ عبد العزيز

‹ محمد السند — الشام — الكلية الازهرية — الكلية الرحمانية في البصرة

الشيخ عبد الحليم — الاستاذ محمد افندي كرد علي — ... — ندوة العلماء — الهند لكهنو

يوسف بن عيسى — المجمع العلمي العربي رئيس — بغداد

(ناصر المالكي) — مجلة المجمع — مصر — عبد الحميد حمدي زاهد — الشيخ محمد بخيت بن مطيع مفتي

(يوسف الثاني) — فتى العرب — الكلية الازهرية — الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الجامع الازهر

— الاستاذ الشيخ عبد القادر المغربي — الشيخ الحريري — جمعية الرابطة الشرقية

الحاج علي العبد الله البسام — بيروت سليم محمود صاحب جريدة — المرشد — مجلة جمعية الرابطة الشرقية

[illegible] الصائغ — الصفا صندوق البريد — الاحرار — مصر فوزان السابق الوكالة — النجد

الشيخ عبد المحسن ابا بطين — ٧٧٤ — مجلة لغة العرب — ... — المنار

الاستاذ النافع صالح الزهيد — ‹ الحدث — الفتح

— فهد بن ناصر الملا — ‹ الاقلام — جريدة [illegible] النور — الزهراء

عبد اللطيف باشا المنديل — محمد عبد الرؤوف مصطفى — ‹ ‹ الكرخ — السيد محمد الفرحين

(ناصر [illegible]) — جلال الدين الحسن في دمشق — الاستاذ الثعالبي — الاستاذ الالوسي — جمعية الشبان المسلمين

السيد عبد الله الطباطبائي — حلمي رمضان بيروت — الحاج فهمي الاعظمي — جمعية الهداية الاسلامية

[illegible] — ‹ حمدي — ٢٠٢ الصندوق ٢٠٢ ‹ عبد القادر — جمعية مكارم الاخلاق

(الشيخ عبد الله [illegible]) — المجلس الاسلامي الاعلى (القدس) الاستاذ ابراهيم العمر — سعادة احمد تيمور باشا

عبد المحسن الجيدي — الاستاذ الجليل السيد امين الحسيني — السيد محمد صالح — ‹ ‹ زكي باشا

(الشيخ [illegible]) مفتي القدس ورئيس المجلس الاعلى — محمد حامد آل العراقي مدير الطباعة — فضيلة الاستاذ عبد العزيز

مكتبة الزبير — الاحوال — اسيا احمد الاعظمي — جاويش

السيد [illegible] الكلية الاسلامية في بيروت — الاسلامية — جمعية الهداية الاسلامية

مشتركوا المجلة بعمان

دبي

الشيخ مانع بن راشد
الشيخ محمد بن أحمد بن دلموك
عبد الرحمن الصانع
صالح المنصور أبا الخيل
عبد الله المدني
الشيخ صالح الخليف
الأستاذ أحمد بن سلطان آل سليم
الشيخ محمد بن عبد الله صولان البجاني
عبد الكريم المحمد البدر
عبد العزيز البدر
السيد ياسين الغرباني
يوسف بن ناصر اليعقوب
عبد الله العلي الصانع
الشيخ سعيد المكتوم شيخ دبي
الشيخ محمد عبد السلام قاضي دبي) [illegible]
هلال بن [illegible] التميمي . لم يأتنا عنه
إبراهيم ومحمد ابني عبد الله العرفج . لم يأتنا عنهم
يوسف بن عبد الله السركال
عبد الله بن يوسف السركال
محمد بن عبيد البدور) [illegible]

الشارقة

الشيخ عبد الله الحريفي
عبد الله بن صالح المطوع
مبارك بن يوسف الناخي هذا اشتراكه [illegible]
~~إبراهيم بن محمد المدفع~~
مبارك بن العقيلي
علي بن عبد الله العويس — الحيرة
ملا إبراهيم بن حاجي أحمد بستكي — دبي

اشتراك اهل البحرين في مجلة الكويت

احمد عمر بن عبد العزيز الخنجي

محمد امين بن عبد العزيز الخنجي لا يعرف

~~[illegible]~~

محمد بن عبد الله آل جمعه

سلمان بن احمد كانو

قاسم بن سليمان الفناص لم تقدم له

النادي العلمي

جاوة بالوني

١٨ جافه بالانكليزي

اسماء الذين سترسل المجلة لهم بجاوه

بتاوي . بتافيا بالانكليزي	سنقافوره . سنكبور بالانكليزي
الشيخ احمد بن عبدالله باسلامه – في طافه تنكي –	السيد عبدالرحمن بن شيخ الكاف
" عمر منقوش شيخ العرب في بتاوي	– كذلك الشيخ صالح عبيد بن خالد بن عمر بن عبدات
السيد عبدالله بن حسين العيدروس	– " سالم بن محمد بن علي ابن طالب
الصولو – سولو بالانكليزي جافه	السيد عبدالرحمن الجنيد
الشيخ عوض بن عبدالله بن شجل – فباله	السيد عمر السقاف
سورابايه	" عبدالرحمن بن عبدالقادر السقاف
الشيخ سالم بن جعفر بن طالب	" علي ابن احمد بالربيعه
الشيخ اربيع حلق بن مرعي بن طالب لم نرسلها	النادي العربي

جريدة حضرموت

سعيد بن احمد باتيمن – شارع العرب ~~خضره~~ فانقوش

محرر مجلة الدهناء

محمد المصباح

بيان الواصل من المشتركين في مجلة الكويت والعراقي

السيد ابراهيم السقاف اجنيه انكليزي ثمن كتاب بابليه البنا سنقافوره	
سعادة عمر عبد الرحمن باشا شيك في قيمة اجنيه انكليزي ثمن كتاب بعثه اليها	البقا هو
السيد عبد الله عفيف ونفقه حوالة على البريد في احدى ... ربيه جاوه ١١	شربجرية
آل الكاف في سنقافوره اجنيه انكليزي ثمن كتاب ١٠	سنقافوره
مبارك باحجاج ربيه ١١	باكلونغن
صالح باصويل ١١	″
احمد باسليمان ١١	″
محمد بن محمد باسلامه ١١	انتل
سالم مرعي ربيه عن نصف سنة ٥	بوقور
احمد بن سالم باربا ربيه عن العدد الرابع ٢	[illegible] نقل
ربيه اشتراك نصف سنة للتلاميذ مدرسة الاداب في ... وصل مع السائح من سنقافوره بيد السائح الرفيعي ٥	سنا فنا
ربيه ... سنة ... سالم علي بن سالم موهرة ١٢	سنقافوره ٥
حسين بن شهاب ربيه وسنها عن ثلاثة اعداد ٢	بكالونغن
سالم ومحمد ابني عوض بن سنكر ربيه عن عدد ٢	الصولو
عبود بن سنكر ربيه ١٠	بوقور
عايض التميمي ربيه من يد الاخ محمد محمد السعودي ١	سنيداي دلي سومطرا
سالم بن جابر ربيه ١١ . الحبيب صالح بن جبير ربيه ١١ كتب سالم باجابر غلطا	سورابايا
عبد القادر الشبلي ربيه ١٥	بكالونغن
عبد الله باطرفي ربيه عن نصف سنة ٥	بوقور
محمد علي باجنيد ٥ ″ ″ ″ وصل ربيه ٥	″
احمد بن ابو بكر عفيف ربيه ١٠	″
احمد العمودي شيخ العرب سلوان حاجي ربيه ١٠	لبوان حاجي
شيخ سالم سكر ربيه ١٠	بوقور
عبد الله كرمان ربيه ١٠	تولونغ اكونغ
عبد الرحيم باخان ربيه ١٠	مالنغ
صالح عرفي ١٠	بكالونغن
سالم باسمحل ١٠	″

محمد النجم	١٠	//
علي سنكر	١٠	//
محمد بن فارس	ربية ١٠	بكالونغن
محمد عمار	١٠	//
جعفر بن طالب	١٠	//
محمد الصومعي	١٠	//
صالح بن ابي بكر باسهل	ربية ٥ من نصف سنة وقل ربية ايضا	بتاويا
فرج بن سالم بن طالب	ربية ٥ " " طلب توقيفها	بتاويا
عبد المجيد محمد	٥ " " "	سورابايا باسهل
السيد حسن عرقبي	١٠	بتاويا
الاستاذ محمد عبد الجواد المدني	١٠	كاروت جوماليي
سليمان بن عمر عجي من يد الاستاذ السوركتي	ربية ١٠	بجور ١
مفتاح الجابري	ربية ١٠ من يد كرامه قبيع	بايوغ
عبد الله بن عسكر	ربية ٥	//
الاهدل	٥	سكابومي
البدوي	ربية ١٠	بايوغ
علي بن فارس الهندي	ربية ١٠ من يد عامر بن هادي قبيع	بتاويا
محمد بن سالم آل كلالي	ربية ١٠	اچيه ١
عامر بن هادي قبيع	ربية ٥	[illegible]
سعيد بن علي بن عوض	ربية ١٠	بتاويا
احمد مستيمي	١٠	//
عبد الله باشراحيل	١٠	//
عبد الله بن سالم مهري	١٠	//
محمد بن مفتاح شيخ العرب في بانقيل	ربية ١٠	باندونق
محمد بن عبد الله عرقبي	ربية ٢ وسفا ربية ٢	بكالونغن
حسين بن عمر	ربية ٦	جليا في سورابايا
سعيد الجابري	ربية ١٠	بتاويا
محمد بن يوسف منقوش	١٠	//
سعيد با سلامة	١٠	//

ابو زايد بن جعفر بالوعل ربيه ٧		
صالح حيدره	٥	
صلاح بن طالب	٥	
سالم بن مشرف	١٠	
سالم بن عبود الجابري ربيه	١٠	بالنغ
حسن بن عبدالله الحبشي	١٠	الصولو
عوض شجيل	١٠	//
ربيع بن طالب	٢٥	سورابايا
محمد بن طالب	٢٩	//
عثمان العمودي	٢٥	//
سالم النبهان	٢٥	//
سالم بن شميله	٢٥	//
حسن بن عزان عبلات	١١	//
عبدالله باطرفي	٥ باقي الجنه	بوقوبر
عمر عبدالجبار	١٠	بوركالونو
عبدالله باراس	١٠	بكالونغن
محمد ناجي	١٠	//
الحاج عبدالرحمن	٥	//
علي هبيصه	١٠	بتاويا
عوض البرتجي		//
سالم بن علي المهدي ربيه وصل ابقا ربيه ٥		//
خالد بن سعيد حيدرة ٢٧ وصل ربيه		//
ابو زايد بالوعل ٢٧ وصل ابقا ربيه ٥		//
السيد صالح سلطان	٧	مكه
محمد عبدات	١٠	بوقور
سالم بن عبدالحبيب بن قليعه ربيه ٥		بتاويا
محمد سيف ربيه		تيرماسي
علوي بن طاهر الحداد ربيه		بوقور
عبدالرحمن بو سنه ربيه هندية ١١		مكه

السيد علي الحبشي	ربية	بتافيا
محمد حسني نصيف	ربية ١٠	جدة
عبدالله كاظم مدير البرق والبريد	ربية ٧ من السائح	〃
عبدالله باشو عالم	ربية ٧ من السائح	الموصل
صديق بك آل حلبلي	ربية ٧	〃
		〃
عوض باسبه	ربية ١	بتافيا
صالح عبيد	ربية ١٠	بتافيا
~~محمد [illegible] باجنيد~~	١٠	بوقور
محمد باتبيع	ربية ١٠	〃
سليمان ناجي	ربية ١٠	〃
سالم فسنكا	ربية ٦	بتافيا
محمد جنيد	ربية ١	بكلونجن
سعيد باعيسى	ربية ٥	〃
سالم بن عبدالله هرهرة	١١ [illegible] ٧ [illegible] ربية جهزية	سقاجو ٥
عمر بن حسين هرهرة	〃 〃 〃 〃	〃
سعيد خزح سحاش	〃 〃 〃 〃	〃
اسكندر دريس	ربية ٥	بكلونجن
عبود بن سالم باعشن	ربية ١٠	فشل
أحمد بن علي باعيسى	ربية ١٠	〃
أحمد بن سالم بامزاحم	٥	〃
محمد بن عطيشا	ربية ٥	بتافيا
علي باجنيد	ربية ١	

الصحف الصادرة في أندونيسيا وسنغافورة في الفترة ما بين الحربين العالميتين

أصدر العرب في أندونيسيا وسنغافورة في الفترة ما بين الحربين العالميتين الكثير من الصحف، ولكن معظمها لم يستمر في صدوره إلا سنين قليلة. وهناك العديد من الأسباب التي أدت إلى توقف هذه الصحف، أهمها عدم دفع المشتركين فيها ما عليهم من حقوق مادية تجاه الصحيفة، أو تأخرهم في ذلك. تأتي بعد ذلك مشكلة فقدان التنظيم الإداري الجيد عند المسؤولين عن هذه الصحف. وفيما يلي قائمة بأسماء معظم الصحف التي صدرت في أندونيسيا وسنغافورة من عام ١٩١٧ وحتى عام ١٩٤٣.

أولا: في أندونيسيا:

- «الإقبال» أول جريدة أصدرها العلويون الحضارم في جاوه. صدر العدد الأول منها في أوائل شهر أكتوبر ١٩١٧. رئيس تحريرها محمد حسن بارجا، توقفت في حوالي العام ١٩٢٠ في شهر ديسمبر (؟) لأسباب مالية.
- «الإرشاد»، جريدة اسبوعية ناطقة باسم حزب الإرشاد، صدر العدد الأول منها في سورابايا في ١١ جون ١٩٢٠. رئيس التحرير حسن بن علي الثقة، كانت أفضل وسيلة إعلامية عند الإرشاديين للرد على ما تنشره الإقبال عنهم. توقفت عن الصدور في أواخر عام ١٩٢١، لكنها أصبحت المثال الذي احتذت به العديد من الصحف التي صدرت بعدها من حيث الإخراج الفني.

- «الشفاء»، مجلة شهرية ناطقة باسم فرع الإرشاد في مدينة بكالونجان، رئيس التحرير الأستاذ عمر سليمان ناجي، صدرت في حوالي ١٩٢٠ وتوقفت في حوالي ١٩٢٣.
- «بروبودور»، جريدة أصدرها محمد الهاشمي التونسي في بتافيا في ٩ نوفمبر ١٩٢٠، ولم تستمر طويلاً. كانت في البدء على علاقة حسنة مع الإرشاديين ثم انقلبت عليهم، ويدل اسمها على معبد بوذي في جاوه يعرف بهذا الاسم.
- «الذخيرة الإسلامية» مجلة دينية أدبية أصدرها الشيخ أحمد السوركتي في بتافيا في شهر محرم ١٣٤٢ (سبتمبر ١٩٢٣)، ولكنها لم تتعدد السنة الواحدة من صدورها، وتوقفت في شوال ١٣٤٢ (مايو ١٩٢٤) بعد عشرة أعداد، نتيجة لانشغال صاحبها في أمور إدارية ومعاشية بجانب الإشراف على تحريرها.
- «القسطاس» صحيفة أسبوعية إرشادية أصدرها عمر بن علي مكارم في مدينة سورابايا في ٣ فبراير ١٩٢٣، لكنها لم تستمر طويلا في الصدور.
- «حضرموت»، جريدة أسبوعية أسسها السيد عيدروس المشهور العلوي في سورابايا في ١٦ ديسمبر ١٩٢٣. وكانت أنجح صحف العلويين في جاوه، واستمرت عشر سنوات حتى توقف في أواخر عام ١٩٣٣ لعدة أسباب، أحدها الصعوبات المالية التي واجهتها نتيجة لعدم دفع المشتركين ما عليهم من حقوق لها.
- «الوفاق»، صحيفة أصدرها محمد سعيد الفته الحجازي في مدينة بوقور في أول نوفمبر ١٩٢٣، ويبدو أنها لم تستمر طويلاً بعد حادث الاعتداء على صاحبها.
- «الإحقاف» جريدة أسبوعية أصدرها عمر هبيص، أحد الإرشاديين، في مدينة سورابايا عام ١٩٢٥، ولكنها لم تستمر طويلا في صدورها.

ـ «الدهناء» مجلة شهرية أصدرها أحد تلاميذ الإرشاد في مدينة سورابايا في شهر يونيو ١٩٢٨ للرد على جريدة حضرموت. ويبدو أنها لم تستمر إلا سنتين أو ثلاث في صدورها.

ـ «المصباح» مجلة شهرية أصدرتها جمعية التمدن الإرشادية في سورابايا في ديسمبر ١٩٢٨، وقد حذت حذو زميلتها الدهناء في مواجهة صحف العلويين في جاوة، ولم تستمر طويلا.

ـ «الرابطة» مجلة شهرية أصدرها العلويين في جاكرتا للدفاع عن أنسابهم وجمعيتهم. صدرت في جاكرتا، في يناير ١٩٢٩، واستمرت أربع سنوات. وقد تولى رئاسة تحريرها السيد هاشم بن محمد الحبشي.

ـ «برهوت»، جريدة أسبوعية علوية انتقادية باللهجة العامية الحضرمية، أصدرها السيد محمد بن عقيل في مدينة الصولو في يناير ١٩٣٠، واستمرت حوالي العامين. ويدل اسمها (برهوت) على واد في حضرموت يعرف بهذا الاسم.

ـ «الإصلاح»، صحيفة أصدرها علي هرهره، أحد الإرشاديين، في مدينة سورابايا في ٢٢ سبتمبر ١٩٣٠، ويبدو أنها لم تستمر طويلا.

ـ «المرشد»، مجلة شهرية إرشادية، صدرت في سورابايا في ٢ أغسطس ١٩٣٧، وكان رئيس تحريرها محمد عبود العمودي، وقد استمرت عامين متصلين، وربما توقفت عن الصدور بعد ذلك في عام ١٩٣٩.

كذلك ظهرت واختفت غير هذه من الصحف مثل «المشكاة»، «والمستقبل» و«اليوم» و«المعارف» و«الترجمان» و«مرآة المحمدية» و«مرآة الشرق» و«السلام».

كما صدرت في سنغافورة العديد من الصحف التي قاربت من ناحية العدد الصحف التي صدرت في أندونيسيا في الفترة ذاتها (١٩١٧ -

١٩٤٣). ولقد كانت صحف سنغافورة تحظى بقراء كثيرين في أندونيسيا، كما كانت صحف أندونيسيا تحظى بقراء كثيرين لها في سنغافورة، وفيما يلي أهم الصحف التي صدرت في سنغفورة في هذه الفترة.

- «الأيام»، أول صحيفة عربية في المهجر الشرقي (جاوة وسنغافورة). أسسها السيد محمد بن يحيى بن عقيل، صاحب كتاب «النصائح الكافية» في أول جماد الثاني ١٣٢٤ (١٩٠٦)، واستمرت حتى ذي الحجة ١٣٢٠ (١٩٠٨). وهناك صحيفة اسمها «الوطن» يذكر أنها أول صحيفة عربية في هذا المهجر الشرقي.
- «الإصلاح»، صحيفة أسبوعية أدبية دينية أسسها السيد محمد بن عقيل العلوي في أول شوال ١٣٢٦ (١٩٠٨)، وكان رئيس تحريرها الشيخ كرامة بن سعيد بلدرم. ولقد استمرت في الصدور حتى ٢٤ ذي الحجة ١٣٢٨ (١٩١٠).
- «الهدى»، أول جريدة أسبوعية ظهرت في سنغافورة بعد انقطاع طويل للصحف في هذه الجزيرة. أصدرها ورأس تحريرها السيد عبدالواحد الجيلاني العلوي في ٢٥ مايو ١٩٣١، ولقد كانت موالية لحزب الإرشاديين، حتى بدت وكأنها ناطقة باسمهم. ولقد توقفت في شهر جون ١٩٣٤ بعد أربع سنوات من النشاط، وذلك بعد رفع قضية عليها جعلتها تتوقف لأسباب مالية.
- «العرب»، أنشأها السيد حسين بن علي السقاف العلوي للرد على ما كانت تقوم به الهدى من هجوم على العلويين، ودخلت في النزاع العربي هناك، وكانت توازي في شدتها على الإرشاديين ما كانت تنشره الهدى ضد العلويين. وكان رئيس تحريرها السيد أحمد بن عمر بافقيه العلوي، وقد استمرت حتى يناير ١٩٣٥، حين ارتأى السيد حسين بن علي السقاف وقفها.

ـ «القصاص»، جريدة نصف شهرية أصدرها فرج بن طالب الكثيري باللغة العامية الحضرمية في فبراير ١٩٣٢، وكانت شديدة الهجوم على العلويين حتى أنها أساءت للإرشاديين أكثر مما أفادتهم. ولقد توقفت في حوالي جولاي ١٩٣٣.

ـ «النهضة الحضرمية»، جريدة شهرية أصدرها السيد أبو بكر السقاف العلوي في يناير ١٩٣٣، واستمرت حوالي العامين (حتى عام ١٩٣٤).

ـ «الشعب الحضرمي»، جريدة نصف شهرية أصدرها فرج بن طالب في فبراير ١٩٣٤ باللهجة العامية الحضرمية، ولم تستمر في صدورها طويلا.

ـ «الجزاء»، جريدة نصف شهرية أصدرها فرج بن طالب في ابريل ١٩٣٤ باللغة العربية الفصحى، واستمرت حتى شهر مايو ١٩٣٤ على ما يبدو.

ـ «الحساب»، نصف شهرية أصدرها فرج بن طالب في يناير ١٩٣٥، واستمرت حتى ابريل ١٩٣٦ على ما يبدو.

ـ «المجد العربي»، جريدة نصف شهرية أصدرها فرج بن طالب في ٢٠ مارس ١٩٣٥، وربما استمرت حتى سبتمبر ١٩٣٥.

ـ «صوت حضرموت»، جريدة صدرت في البدء مرة في الشهر في مايو ١٩٤٣، واستمرت أربع سنوات، ثم توقفت ثم عادت للصدور حتى عام ١٩٤٧، صاحبها السيد طه أبو بكر السقاف العلوي.

ـ «السلام»، جريدة شهرية صدرت تحت رعاية السيد إبراهيم بن عمر السقاف، في ١٢ ابريل ١٩٣٦ وحتى فبراير ١٩٤٠ على ما يظهر، حيث توقفت بسبب عدم دفع المشتركين فيها ما عليهم من حقوق مادية لها. ولقد كانت السلام هذه بعثاً لجريدة العرب السابقة، ولكن بروح مختلفة تماماً، وذلك حين بدأت بوادر الانفراج في الأزمة التي عصفت في العرب في المهجر سنين طويلة.

ـ «المشهور»، أصدرها السيد محمد بن زين السقاف في ديسمبر ١٩٣٨، لكنها لم تستمر طويلا.

ـ «الذكرى»، جريدة نصف شهرية أصدرها السيد عبدالله بن عبدالرحمن الحبشي في سبتمبر عام ١٩٣٩، واستمرت حتى مايو ١٩٤٠.

ـ «الأخبار»، أصدرها السيد عبدالواحد الجيلاني في سبتمبر ١٩٣٩ بعد توقف جريدته الهدى، كانت يومية في البدء ثم أصبحت اسبوعية، ثم توقفت عام ١٩٤١.

ـ «الأخبار المصورة»، أصدرها السيد عبدالواحد الجيلاني في جولاي ١٩٣٩ على ما يبدو، وربما توقفت في نوفمبر ١٩٤٠.

الجزء الثامن والتاسع . شعبان ورمضان ١٣٤٢ . المجلد الاول

الذخيرة

الاسلامية

مجلة دينية ادبية تصدر كل شهر مرة
لمنشئها
احمد بن محمد السركتي الانصاري السوداني

عنوانها (ويلتفريدن جاقا ادارة مجلة الذخيرة) والتلغراف: الذخيرة بويلتفريدن

تنبيه

جميع المخاطبات التي تتعلق بالمجلة يجب ان تكون باسم المدير والتي تتعلق برسم قيمة الاشتراك او غيرها فباسم امين صندوق المجلة « الشيخ محمد نور محمد خير الانصاري»

الرسائل لا ترجع لاصحابها نشرت او لم تنشر

قيمة الاشتراك

عن سنة ١٠ ربيات في جزائر الهند الهولندية، وجنيه انجليزي ذهبا فيما عداها من البلدان ويجب الدفع سلفا بوصل ممضي من المدير او امين الصندوق او أحد وكلاء المجلة المعلن باسمائهم

طبع بمطبعة (بورو بودور) فنتسو بسار ٥٢ بتافيا

حضرموت

غرة رمضان ١٣٤٢

جريدة وطنية تبحث في السياسة والاجتماع

٢٣ فبراير ١٩٢٨

كلمة في الوفد الحضرمي

وفي الاستاذ الوطني السيد محمد بن هاشم

شركة تجارة «اوندرلينغ بلانغ» سورابايا

Hsvg. „Onderling Belang"

Soerabaja

ادوات الطعام والطبخ

حلاوات حجنلية

جرب تشكر

لذيذة الطعم ذكية الرائحة

عدد من صحيفة حضرموت، الصادر بتاريخ ٢ رمضان ١٣٤٦ هـ الموافق ٢٣ فبراير ١٩٢٨ م بمدينة سورابايا أندونيسيا

رجب ١٣٤٧ هـ (ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين) دسمبر ١٩٢٨ م

عدد ١ — سنة ١

المصباح

AL-MISBAH

مجلة اصلاحية شهرية — تصدرها جمعية التمدن سورابايا (يافا)

تحررها جماعة من تلامذة	قيمة الاشتراك
مدرسة الارشاد سورابايا	عن نصف سنة ريتان وفي الخارج ثلاث

Red &Adm: AL-MISBAH Stadhuissteeg 89 Telef No. 3088 N. Soerabaia (Java)

المصباح

مجلة تنشر الافكار المفيدة، والآراء الصالحة والمقالات المتدله.

وفي كل عدد منها فصل من كتاب الامام الكبير الشوكاني، الذي لم يسبق طبعه. والمشهور بمباحثه الدينية الراقية.

فاقرأوها، وساعدوها، واعلنوا فيها حتى تقوم بواجباتها.

(الادارة)

(طبع بمطبعة الاصلاح * سورابايا)

بسم الله الرحمن الرحيم

السنة الثانية

العدد الحادى و السبعون

المحرر

السيد عبدالواحد الجيلاني العلوي

Editor

Sd. A. W. Aljelany

العدد الواحد

١٠ ـ سنت

(قل ان

No. 71

الاشتراك السنوي

فى الداخل ٦ ريال

في جاوه ٨,٥٠ روبية

الخارج ١١ روبية بنقاله

لنصف سنه فى الخارج ٥,٥٠ روبية

لنصف سنه فى الداخل ٣,٥٠ ريال

هدى الله)

الهدى

١٣٥٠

ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير (قرءان كريم)

AL-HUDA

745, North Bridge Road Singapore.

صحيفة عربية أسبوعية

Arabic Weekly.

فى هذا العدد
- ال باعلوى واعانة الحجاج
- ملاحظات اسبوعية
- هل المساجد لله؟
- هواء البحر (٥)

فى هذا العدد
- لوار باتغ
- متفرقات
- حقيقة مدارسنا (٩)
- اخبار اسبوعية

الاثنين ٢ جمادالاخر سنة ١٣٥١ — أكبر الصحف العربية فى ماليزيا وأعظمها نفوذا — ٣ اوقتوبر سنة ١٩٣٢

AL-"ARAB" Journal.

113, Cecil Street, SINGAPORE.

صاحب امتياز الجريدة:

السيد ... البكري

تكون المراسلات الى:

ادارة (العرب)

١١٣ شارع سيسل سنغافورة

العرب

(قيمة الاشتراك)

سنة في الداخل: ستة ريالات

سنة في الخارج: سبعة ريالات

نصف سنة في الداخل: ثلاثة ريالات ونصف

نصف سنة في الخارج: اربعة ريالات

لسان حال العرب في الاسلام

صحيفة ... اسبوعية جامعة

العدد ١٠٣ | يوم الخميس ١٩ شعبان ١٣٥٢ — ٧ ديسمبر ١٩٣٣ | السنة الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم

العرب

[illegible]

الزعيم المهندس سوكرنو

يعتزل الحركة السياسية

لكاتبها ...

[illegible]

[illegible]

العدد (١٠٣) من العرب الصادر فى سنغافوره بتاريخ ١٩ شعبان ١٣٥٢هـ الموافق ٧ ديسمبر «١٩٣٣» .

﴿وما يتبع أكثرهم الا ظنا إن الظن لا يغني من الحق شيئا إن الله عليم بما يفعلون﴾ (قرآن كريم)

العدد ١٢ و١٣

صاحبها ومحررها المسئول

السيد فرج بن طالب الحضرمي

ARABIC NEWS: TWICE A MONTH.

Editor:-

Sd. Faraz Bin Talib

الشعب الحضرمي

وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم

AL SHAID AL-HADZARMI

No. 347, Victoria Street, Singapore

No. 12-13

الاشتراك السنوي

فى الداخل ريالين

فى الخارج ثلاث ربيه ونص

قيمة الاشتراك تدفع مقدما

ثمن العدد الواحد ١٠ سنت

« اقوال مختارة »

« قال علي بن ابي طالب رضى الله عنه »

صديق عدوي داخل في عداوتي *

واني لمن ود الصديق ودود *

فلا تقربن مني وانت صديقه *

فان الذي بين القلوب بعيد. *

« امثال العرب »

خير الناس من فرح للناس بالخير

طاعة النساء ندامة. المرء حيث يضع نفسه.

الرجال خلف اعقابها . رب كلمة سلبت نعمة.

التدبير نصف المعيشه. العجز ربه.

مقتل الرجل بين فكيه. البغي آخر مدة القوم.

جريدة وطنيه جامعة حرة تصدر فى الشهر مرتين موقتا

١٥ شعبان سنة ١٣٥٢ — ولو ثقفت يوما حضرميا لجاءك آية في النابغينا — علي باكثير — (السنة الاولى)

تأخر الامة الحضرمية وغفلتها

ان من يعرف حالة الامة الحضرمية حقيق يجدها في حالة يرث لها عدوها قبل صديقها من التأخر والجمود وغفلتها عن مابها من علل ومصايب التي ... تقدمها الى الامام حتى جعلتها خاملة سافلة متقهقره ساقطه

اصحاب السلطة والاستبداد من عظماء ورؤساء وغيرهم من ارباب النفوذ وغيرو حالة الاستبداد الاجتماعيه الفاسده وبدلوها بغيرها بهذا نقول انهم اول حجر قطعوه من على طريقهم الي الترقى

ومتى تم لهم هذا عرفوا انهم قطعوا اول عقبه في طريقهم الى سبيل الاصلاح

العدد الثاني

جمادى الأخرى سنة ١٣٥٢ هـ

اوكتوبر سنة ١٩٣٣ م



نشرة مجانية

لسان حزب الارشاد

تصدر في كل

ثلاثة شهور مرة مؤقتا

تحت اشراف

الأستاذ السيد عمر بن سليمان بن ناجي

فكلونغن (جاوه)

AL- "SALAAM" Journal.

السلام

صحيفة عربية جامعة

تصدر مرة كل شهر عربي

صاحب امتياز الجريدة: السيد عيدروس بن علي العلوي

تكون المراسلات الى: ادارة (السلام)

(قيمة الاشتراك)

الاعلانات يتفق عليها مع صاحب امتياز الجريدة

السنة الاولى — يوم الاثنين ٣٠ محرم ١٣٥٥ — ١٢ ابريل ١٩٣٦

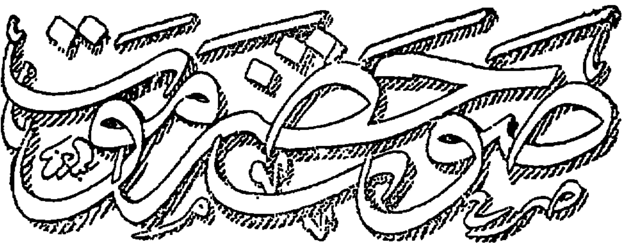
بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم

بقلم الزعيم العربي سيادة النبيل السيد ابراهيم بن عمر السقاف

مشروع الدفاع الوطني المصري

العدد الأول من صحيفة «السلام» الصادر في سنغافورا . بتأريخ ٣٠ محرم ١٣٥٦ـ الموافق ١٢ ابريل ١٩٣٦م



صحيفة أدبية ، وطنية جامعة ، تصدر في كل شهر مرتين مؤقتا

يشترك في تحريرها كبار كتاب الحضارم ومفكريهم

صاحب الجريدة ، ومحررها المسئول : «طه السقاف العلوي» .

SAUT HADRAMAUT
Arabisch halfmaandblad

Directeur & Hoofdredacteur:
S. TAHA ASSEGAF
Petamboeran 67a — Batavia-Centrum

الاشتراكات لسنه : في الهند الشرقية ٥ ربيات وفي سنقافوره وبلاد الملايو ٦ ريالات وفي الخارج ١٠ شلنا انكليزيا

الاعلانات : — تتفق بشأنها مع الادارة .

لاترد المقالات لاربابها نشرت ام لم تنشر — الاشتراك يدفع مقدما — كل طلب غير مصحوب بالقيمة لا يلتفت اليه .

العدد ١٧ — يوم الاثنين ١٢ صفر سنة ١٣٦٠ — SENEN 10 MAART 1941 — No. 17 — السنة الثانية

Typ Sd Oesman Petamboeran 67 Bt-C.

﴿ صوت قومي داوي يردده كاتب قومي كبير ﴾
(بقلم الاستاذ : صاحب التوقيع)

بينما كنا في تبرم من حيرة الصحف من اتخاذ موقف ثابت تجاه الامور العامة قومية ، وحينما كنا في يأس او ما يشبه اليأس من توفقها الى خطة فيها ما تستضيء به الاحزاب بتطهيرها والسير فيها ، جاءتنا «صوت حضرموت» الغراء بثوبها الجديد الابتهاج لانتهاج ما يريد كاتبه الكبير ان يسلك بنا فيه وقد اعتدنا ان نقرأ للكاتب القومي الكبير علي ابن يحيى العلوي مقالات هي التي أوحت للصحف تلقيبه بفخرة الكتاب او غير هذا من الالقاب ، ولم ينقص مقاله اليوم عن الماضيات فقد صرخ بصوته يردد لحنا قوميا داعيا الى التعاون العام .

وصوت يدوي حاملا القومية في أعلى ثياب التناكر والكل يرحب بالتفاهم الامر أمله الله !

واني كهمداني ومن آل كثير أؤيد ذلك النداء واضم صوتي الى ذلك الصوت المطرب شاكرا لصاحب جريدة «صوت حضرموت» جهوده توفيقه في انتهاجه هذا المسلك السليم والذي فيه الخير العميم . وليس بما يتنا في المناسبة ان اذكر هنا ان الجمعية الكثيرية أسست ومن

نخبة من الشبان

العنوان

صندوق البريد : ٨ سورابايا - جاوا

المرشد

٣ روبيات داخل اندونيسيا

٤ روبيات خارجها

الدفع مقدما

مجلة اجتماعية أدبية نصف شهرية

العدد ٣٠ ٢٤ جماد الاول ١٣٥٨ - ١٥ يولي ١٩٣٩ السنة الثانية

مستشار حكومتي حضرموت

في مهجر الحضارم

منذ نحو سنتين اتخذت الحكومة القعيطية والكثيريه مستشارا هو المستر انجرامس بواسطه مساعي آل الكاف بتريم. وقد اشاعت الجرائد عن هذا الحدث اشاعات جمه ووجهت انتقادات أليمه نحو الحكومتين والامة الحضرميه في الوطن التي قبلت هذا بدون تمنع، اضطر منها السلطان صالح ان يصدر بيانه المنشور في العدد ٦ السنة ٢ الصادر في ذي القعدة ٥٦ من هذه المجلة.

وان من اعظم اسباب استياء الامة الحضرميه وحنق كتابها، وسائل الشدة التي استخدمت في اخضاع قبائل آل جابر واحتلال شبوة. وتداخل المستشار في كل شيء في حضرموت، حتى تبنى بنتا عربيه مسلمه ووضع الضرائب على اهل البلاد، هذه هي العناصر التي كثر الخوض حولها في الجرائد العربيه.

اضف الى كل هذا ان المستشار انجليزي والرأي العام العربي والاسلامي هائج متأثر بالدعاية الكثيره لقضية فلسطين المجاهدة ضد اساليب وخطط حكومة معناه تهويد حضرموت وسلب حريتها واستقلالها.

لهذه الاسباب كانت نفوس المهاجرين الحضارم نافرة منه جد النفور، ولولا انه اتى باسم الحكومتين لما استقبل كل هذا الاستقبال في سنقافوره وفي جاوه.

لما وصل ارض الملايو نزل ضيفا عند السادة آل الكاف ولم يقابله في الميناء غيرهم كما ذكرته جريدة السلام، وكتبت عن استقباله بفتور.

واما في جاوه فقد تقدمته دعايات كبيره، ودعى القنصل الانكليزي في بتاوي جمعية الارشاد، والكثيريه، والرابطة العلويه، فحضر المندوبون الارشاديون واعتذروا من الاتصال به كرجل سياسي لان جمعية الاصلاح والارشاد غير سياسيه بحكم قانونها وبحكم وجود اعضاء فيها من الجاويين والهنود وغيرهم من الذين ليس لهم حق الاشتراك في الامور السياسيه المتعلقه بحضرموت وهذا لا يمنعهم من الاتفاق به واطلاعه على مؤسسات الارشاد واغراضها ومبادئها.

واما الجمعية الكثيريه والرابطة العلويه فقد شكلتا

العدد (٣٠) من المرشد الصادر في ٢٤ جماد الأول ١٣٥٨ الموافق ١٥ يونيه ١٩٣٩ نسخه

المراجع والمصادر

المراجع العربية:

ـ أحمد السوركتي

الخواطر الحسان في الإشارة إلى أهل الفضل والإحسان ـ شربون (جاوه) المطبعة العصرية، ١٣٦٠ (١٩٤١).

ـ أحمد السوركتي

مخطوط في الرد على كتاب «القول الفصل فيما لبني هاشم وقريش والعرب من الفضل» ـ جاوة: الإدارة المركزية للإرشاد، ١٣٦٠ (١٩٤١).

ـ أحمد السوركتي

المسائل الثلاث ـ القاهرة: دار العلوم للطباعة، ١٩٧٨.

ـ أحمد العاقب الأنصاري

فصل الخطاب في تأييد صورة الجواب ـ جاوه: مطبعة كولف الكبرى، ١٣٣٦ (١٩١٧).

ـ أمين الريحاني

ملوك العرب ـ الطبعة الرابعة ـ بيروت: دار الريحاني للطباعة والنشر، ١٩٦٠.

ـ أمين الريحاني

تاريخ نجد الحديث ـ الطبعة السادسة ـ بيروت: دار الجيل، ١٩٨٨.

ـ بدر خالد البدر

معركة الجهراء ـ الكويت: مطابع دار القبس، ١٩٨٠.

ـ بدر خالد البدر
رحلة مع قافلة الحياة ـ الكويت، ١٩٨٧.
ـ جمعية الإصلاح والإرشاد
قانون جمعية الإصلاح والإرشاد الأساسي والداخلي ـ الطبعة الأولى ـ سورابايا: المطبعة الإسلامية، ١٣٣٧ (١٩١٩).
ـ حافظ وهبه
جزيرة العرب في القرن العشرين ـ الطبعة الثالثة ـ القاهرة، ١٩٥٦.
ـ حافظ وهبه
خمسون عاماً في جزيرة العرب ـ القاهرة، ١٩٦٠.
ـ حمد الجاسر
نقد تاريخ الكويت للدكتور أحمد أبو حاكمة ـ مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ـ العدد السادس، السنة الثانية ـ الكويت: أبريل ١٩٧٦.
ـ خالد البسام
رجال في جزائر اللؤلؤ ـ المنامة: المؤسسة العربية للطباعة والنشر، ١٩٩١.
ـ خالد سعود الزيد
أدباء الكويت في قرنين ـ الجزء الأول ـ الطبعة الثانية ـ الكويت: المطبعة العصرية، ١٩٦٧.
ـ خالد سعود الزيد
سير وتراجم خليجية في المجلات الكويتية ـ الكويت: شركة الربيعان للنشر والتوزيع، ١٩٨٣.
ـ خالد سعود الزيد
ديوان خالد الفرج ـ الكويت: مطابع القبس التجارية، ١٩٨٩.

ـ خالد سعود الزيد
المخطوطات والمطبوعات الكويتية النادرة في مكتبة خالد سعود الزيد ـ الكويت: شركة الربيعان للنشر والتوزيع، ١٩٩٠.

ـ خير الدين الزركلي
شبه جزيرة العرب في عهد الملك عبدالعزيز ـ الطبعة الثانية ـ بيروت، ١٩٧٧.

ـ خير الدين الزركلي
الأعلام ـ الجزء الرابع ـ الطبعة الثامنة ـ بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٩.

ـ سيف مرزوق الشملان.
من تاريخ الكويت ـ الطبعة الثانية ـ الكويت: ذات السلاسل، ١٩٨٦.

ـ صالح جاسم شهاب
تاريخ التعليم في الكويت والخليج ـ الجزء الأول ـ الكويت: مطبعة حكومة الكويت، ١٩٨٤.

ـ صالح محمد العجيري
تقويم القرون ـ الطبعة الثانية ـ الكويت: ذات السلاسل، ١٩٨٤.

ـ صقر الشبيب
ديوان شعره، جمع وتقديم أحمد البشر ـ الكويت، ١٩٦٨.

ـ صلاح عبدالقادر البكري
تاريخ حضرموت السياسي، القاهرة: مطبعة رستم الحلبي، ١٩٣٧.

ـ صلاح عبدالقادر البكري
تاريخ الإرشاد في أندونيسيا ـ جاكرتا: الإدارة المركزية للإرشاد، ١٩٩٢.

ـ ظافر جمال الدين القاسمي
جمال الدين القاسمي وعصره، دمشق، ١٩٦٥.

ـ عبدالرزاق الصانع، عبدالعزيز العلي
إمارة الزبير في هجرتين ـ الجزء الثالث ـ الكويت، ١٩٨٨.
ـ عبدالفتاح مليجي
رجال وتاريخ ـ الكويت، ١٩٧٤.
ـ عبدالفتاح مليجي
الصحافة وروادها في الكويت ـ الكويت: مطابع الوطن، ١٩٨٢.
ـ عبدالعزيز أحمد الرشيد
تحذير المسلمين عن اتباع غير سبيل المؤمنين ـ بغداد: مطبعة دار السلام، ١٣٢٩ (١٩١١).
ـ عبدالعزيز أحمد الرشيد
محاورة إصلاحية ـ بغداد: مطبعة الفرات، ١٣٤٢ (١٩٢٣).
ـ عبدالعزيز أحمد الرشيد
تاريخ الكويت ـ الطبعة الأولى ـ جزآن ـ بغداد: المطبعة العصرية، ١٣٤٥ (١٩٢٦).
ـ عبدالعزيز أحمد الرشيد
الدلائل البينات في حكم تعلم اللغات ـ القاهرة: مطبعة المنار، ١٣٤٥ (١٩٢٦).
ـ عبدالعزيز حسين
محاضرات عن المجتمع العربي في الكويت ـ القاهرة: معهد الدراسات العربية العالية، ١٩٦٠.
ـ عبدالعزيز محمد الأحيدب
من حياة الملك عبدالعزيز ـ الطبعة الثالثة ـ الرياض: مطابع الإشعاع، ١٩٨٤.

ـ عبدالقادر بن أحمد الدومي.
العقود الياقوتية في جيد الأسئلة الكويتية ـ الكويت: جمعية الشيخ عبدالله النوري، ١٤٠٤ (١٩٨٤).
ـ عبدالله خالد الحاتم
من هنا بدأت الكويت ـ الطبعة الثانية ـ الكويت: مطابع القبس التجارية، ١٩٨٠.
ـ عبدالله زكريا الأنصاري
صقر الشبيب وفلسفته في الحياة ـ الكويت: المطبعة العصرية، ١٩٧٥.
ـ عبدالله محمد دحلان
إرسال الشهاب على صورة الجواب، سورابايا: مطبعة ستيالوساها، بدون تاريخ.
ـ عبدالله محمد النوري
قصة التعليم في الكويت في نصف قرن ـ الطبعة الثانية ـ الكويت: ذات السلاسل، ١٩.
ـ عبدالله محمد النوري
مذكرات عن الشيخ أحمد الجابر ـ الكويت: ذات السلاسل، ١٩٧٨.
ـ عبدالله محمد النوري
خالدون في تاريخ الكويت ـ الكويت: ذات السلاسل، ١٩٨٨.
ـ علوي بن حسين
البرهان النوراني في دحض مفتريات السناري السوداني ـ الطبعة الأولى ـ سنغافورة، ١٣٣٤ (١٩١٦).
ـ علوي بن طاهر الحداد
القول الفصل فيما لبني هاشم وقريش والعرب من الفضل ـ جاوه، ١٩.

ـ عمر سليمان ناجي
تاريخ ثورة الإصلاح والإرشاد بأندونيسيا ـ المرحلة الأولى (مخطوط)- بوقور، ١٩ .
ـ د. فتوح الخترش
ظاهرة التنقل في حياة الشيخ عبدالعزيز الرشيد ـ مجلة عالم الفكر ـ العدد الرابع، المجلد الحادي والعشرون ـ الكويت: ابريل ـ يونيو، ١٩٩٣م.
ـ فوزية العبدالغفور
تطور التعليم في الكويت ـ الكويت: مكتبة الفلاح، ١٩٧٨ .
ـ مبارك الخاطر
المنتدى الاسلامي ـ المنامة: مركز الوثائق التاريخية، ١٩٨١ .
ـ محمد أبو بكر الشبلي
المشروع الروي ـ القاهرة: المطبعة العامرة الشرقية، ١٣١٩ (١٩٠١).
ـ محمد بهجة الأثري
أعلام العراق ـ القاهرة: المطبعة السلفية، ١٣٤٥هـ (١٩٢٦م).
ـ محمد جابر الأنصاري
المجموعة الكاملة لآثار الشيخ إبراهيم بن محمد الخليفة ـ المنامة: مديرية التربية والتعليم، ١٩٦٨ .
ـ محمد حسين هيكل
حياة محمد ـ الطبعة الأولى ـ القاهرة، ١٩٣٥ .
ـ محمد الخضر حسين
طائفة القاديانية ـ القاهرة: المطبعة السلفية، ١٣٥١ (١٩٣٢).
ـ محمد على الطاهر
نظرات الشورى في الأحوال الشرقية الحاضرة ـ القاهرة: مطبعة الشورى، ١٩٣٢ .

ـ محمود شوقي الأيوبي
ديوان المنابر والأقلام ـ إعداد وتقديم عبدالله زكريا الأنصاري: الكـويت، ١٩٨٢.
ـ مصطفى الغلاييني
عظة الناشئين ـ الطبعة السادسة ـ بيروت: المكتبة الأهلية، ١٩٤٩.
ـ منصور سرحان، ربحي عليان
البيبلوغرافيا الوطنية لدولة البحرين ـ المنامة: وزارة التربية والتعليم ـ إدارة المكتبات، ١٩٩١.
ـ د. نجاة عبدالقادر الجاسم
الشيـخ يـوسف بن عيسى القنـاعي ـ الكـويت: شركـة كـاظمـة للنشر، ١٩٨٩.
ـ د. نورية الرومي
محمود شوقي الأيوبي ـ الكويت: المطبعة العصرية، ١٩٨٢.
ـ وزارة الاعلام
البحرين حضارة وتاريخ ـ المنامة: إدارة المتاحف والتراث، ١٩٨٨.
ـ وزارة التربية
الشيخ يوسف بن عيسى القنـاعي ـ الكويت: مـدرسة يـوسف بن عيسى، ١٩٧٦.
ـ يوسف بن عيسى القناعي
الملتقطات ـ الكويت: وزارة (الإرشاد) الأعلام، ١٣٧٦. (١٣٥٦).
ـ يوسف بن عيسى القناعي
صفحـات من تـاريـخ الكـويت ـ الـطبعـة الخـامسـة ـ الكـويت: ذات السلاسل، ١٩٨٨.

- يوسف السالم

عبدالعزيز الرشيد - البصرة: دار الطباعة الحديثة، ١٩٧٦.

- يوسف الشهاب

رجال في تاريخ الكويت - الجزء الأول - الكويت: مطابع القبس، ١٩٨٤.

- يونس بحري

هنا برلين... حي العرب - الجزء الثالث والرابع - بيروت: دار النشر للجامعيين. بدون تاريخ.

المراجع الأجنبية:

- Dickson, H.R., "Kuwait and her neighbours. London: George Allen and Unwin, 1956.
- El-Anshary, Hamid H., "Sejarah Perintis Kuwait Dan Perjuangannya Di Indonesia". Bogor; 1984.
- Roff, William, "Bibliography of Malay and Arabic Periodicals Published in the Straits Settlements and Peninsular Malay states. London: Oxford University Press, 1972.

المجلات والجرائد:

الكويت:

مجلة الكويت، مجلة البعثة، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، مجلة البيان، مجلة الوعي الإسلامي.

المملكة العربية السعودية:

مجلة العرب، جريدة أم القرى.

مصر:

مجلة المنار، مجلة الهلال، مجلة المقتطف، مجلة نور الإسلام، مجلة الزهراء، مجلة اللطائف المصورة، جريدة الشورى، جريدة الفتح، السياسة الإسبوعية.

سوريا:

مجلة المجمع العلمي العربي

العراق:

مجلة لغة العرب، مجلة العالم الإسلامي، مجلة اليقين.

أندونيسيا:

مجلة الذخيرة الإسلامية، مجلة الرابطة، مجلة الكويت والعراقي، مجلة المرشد، مجلة الشفاء، مجلة المصباح، مجلة الدهناء، جريدة حضرموت، جريدة الإرشاد، جريدة الإقبال، جريدة برهوت، جريدة التوحيد، جريدة الحق.

سنغافورة:

جريدة الهدى، جريدة العرب، جريدة الشعب الحضرمي، جريدة المجد العربي، جريدة القصاص، جريدة الجزاء، جريدة صوت حضرموت، جريدة الحساب، جريدة النهضة الحضرمية، مجلة السلام.

ـ المقابلة التي أجراها تلفزيون الكويت مع الشيخ يوسف بن عيسى القناعي (صفحات من تاريخ الكويت، يونيو ١٩٦٦).

ـ المقابلة التي أجرتها إذاعة الكويت مع الأستاذ حجي جاسم الحجي عام ١٩٧٠.

مقابلات أجراها الكاتب مع كل من:

في الكويت :

ـ بدر خالد البدر (٣ يناير ١٩٩٣)
ـ حمد الرجيب (٢٤ ابريل ١٩٩٣)
ـ خالد خلف (ابريل ١٩٩٣)
ـ خالد سعود الزيد (١١ نوفمبر ١٩٩١)
ـ صالح أحمد الرشيد (٦ ابريل ١٩٩٣، ٣١ يناير ١٩٩٣)
ـ صالح عبدالملك الصالح (١ مايو ١٩٩٣)
ـ عبدالرزاق البصير (ديسمبر ١٩٩٢)
ـ عبداللطيف عبدالعزيز الرشيد (العديد من المقابلات، ١٩٩١ ـ ١٩٩٣)
ـ عبداللطيف جاسم الحجي (مارس ١٩٨٨)
ـ عبداللطيف محمد ثنيان (٢٩ مارس ١٩٨٧)
ـ عبدالله الجابرالصباح (يناير ١٩٨٧)
ـ عبدالله خالد الحاتم (١٨ نوفمبر ١٩٩١)
ـ عبدالله زكريا الانصاري (١٦ نوفمبر ١٩٩١)
ـ فاضل خلف (ابريل ١٩٩٣)
ـ محمد احمد الرشيد (العديد من المقابلات، ١٩٨٩ ـ ١٩٩٣)
ـ يعقوب عبدالعزيز الرشيد (العديد من المقابلات، ١٩٨٩ ـ ١٩٩٣)
ـ يوسف مشاري البدر (٧ أبريل ١٩٩٣)
ـ يوسف عبدالعزيز الفليج (١ ديسمبر ١٩٩١)

بالإضافة إلى العديد من المقابلات مع زوجة الشيخ عبدالعزيز الرشيد، وإخوانه وأقاربه (١٩٨٠ - ١٩٩٣)

في البحرين:

ـ مبارك الخاطر (ديسمبر ١٩٩٢)

ـ محمد عبدالله جمعة (ديسمبر ١٩٩٢)

في المملكة العربية السعودية:

ـ أحمد بن عمر بافقيه - جدة (٦ فبراير ١٩٩٣).

في أندونيسيا:

ـ أئماويجا - بوقور (٢٦ جولاي ١٩٩٢)

ـ أحمد سالم محفوظ - سورابايا (٢٢ ديسمبر ١٩٨٨، ١٤ اغسطس ١٩٩٢)

ـ أحمد شويع - بكالونجان (١٠ جولاي ١٩٩٠)

ـ أحمد عبود - بوقور (جولاي ١٩٩٢).

ـ أحمد علي سنكر - سورابايا (١٤ اغسطس ١٩٩٢)

ـ أنور الواحدي باجنيد - سوكابومي (١ أغسطس ١٩٩٢)

ـ جعفر عمر بالفاس - بوقور (١٧ جون ١٩٨٩، ٢٣ اغسطس ١٩٩٢)

ـ حامد حسن الانصاري - بوقور (١٩ جون ١٩٨٩، ٢٠ اغسطس ١٩٩٢)

ـ رسام بن تبيع - بوقور (١٨ جون ١٩٨٩)

ـ سعيد مسلم الهلابي - جاكرتا (٨جولاي ١٩٩٠، ابريل ١٩٩١)

ـ شوكت البحري - جاكرتا (٢٠ جون ١٩٨٩)

ـ صالح باعيسى - فما لانغ (٣ اغسطس ١٩٩٢)

ـ صلاح عبدالقادر البكري - بوقور (١٧ جون ١٩٨٩)

ـ عبدالله كرامة بن تبيع - بوقور (١٢ اغسطس ١٩٩٢)

ـ عبدالله بارباع ـ جاكرتا (٢١ جون ١٩٨٩)
ـ عبود بن عبدالله سنكر ـ بوقور (العديد من المقابلات، ١٩٨٩ ـ ١٩٩٢)
ـ عثمان عامر بن تبيع ـ بوقور (١٢ اغسطس ١٩٩٢)
ـ علي عفيف ـ تقال (٣ اغسطس ١٩٩٢)
ـ محمد أحمد نبهان ـ سورابايا(٢٢ ديسمبر ١٩٨٨)
ـ محمد أسد شهاب ـ جاكرتا (اغسطس ١٩٩٢)
ـ محمد عبدالله باوزير ـ بوقور (٢١ اغسطس ١٩٩٢)
ـ محمد علوي العطاس ـ جاكرتا (٤ سبتمبر ١٩٩١)
ـ مختار لطيف ـ باندونغ (١ اغسطس ١٩٩٢)
ـ الحاجة راملة ـ جيبا يونغ (٦ اغسطس ١٩٩٢)

اتصالات هاتفية مع كل من:
ـ إبراهيم العريض ـ البحرين (يناير ١٩٩٢)
ـ أحمد بافقيه ـ جدة (٣٠ يناير ١٩٩٢)
ـ نورجنة ـ جاكرتا (جولاي ١٩٩٢)
ـ يوسف عرقبي ـ جاكرتا (اغسطس ١٩٩٢)
ـ عائلة السيد علي بن إبراهيم السقاف ـ سنغافورة (أواخر أغسطس ١٩٩٢)

مراسلات مع كل من:
ـ الشيخ حمد بن محمد الجاسر ـ الرياض (٣٠اكتوبر ١٩٩٢)
ـ أحمد شويع ـ بكالونجان
ـ أحمد سالم محفوظ ـ سورابايا
ـ محمد أسد شهاب ـ جاكرتا
ـ صلاح يوسف البكري ـ بوقور
ـ حامد حسن الانصاري ـ بوقور

الفهرس

هذا الكتاب

يتناول هذا الكتاب الشامل سيرة حياة الشيخ عبدالعزيز الرشيد، مؤلف تاريخ الكويت، والمنشئ لأول مجلة في بلدان الخليج العربية. ففي هذا الكتاب لم يكتف المؤلف بالمراحل الأولى من حياة الشيخ عبدالعزيز، وهي المراحل التي قضاها في طلب العلم ثم العودة بعدها إلى وطنه الكويت، بل تعداها للمرحلة الأخيرة من حياته وهي التي قضاها في أندونيسيا وحتى وفاته. فهذه المرحلة بالرغم من أهميتها بقيت مجهولة عند معظم الناس. ولقد تجمعت للمؤلف العديد من المصادر والمعلومات نتيجة لبحثه المستمر في العديد من البلدان في الشرق والغرب التي مكّنته من إعادة نسج حياة الشيخ عبدالعزيز وإظهارها للقارئ بكل وضوح وموضوعية حتى غدا هذا الكتاب مرجعاً لكل باحث في تراث الخليج والجزيرة العربية.

